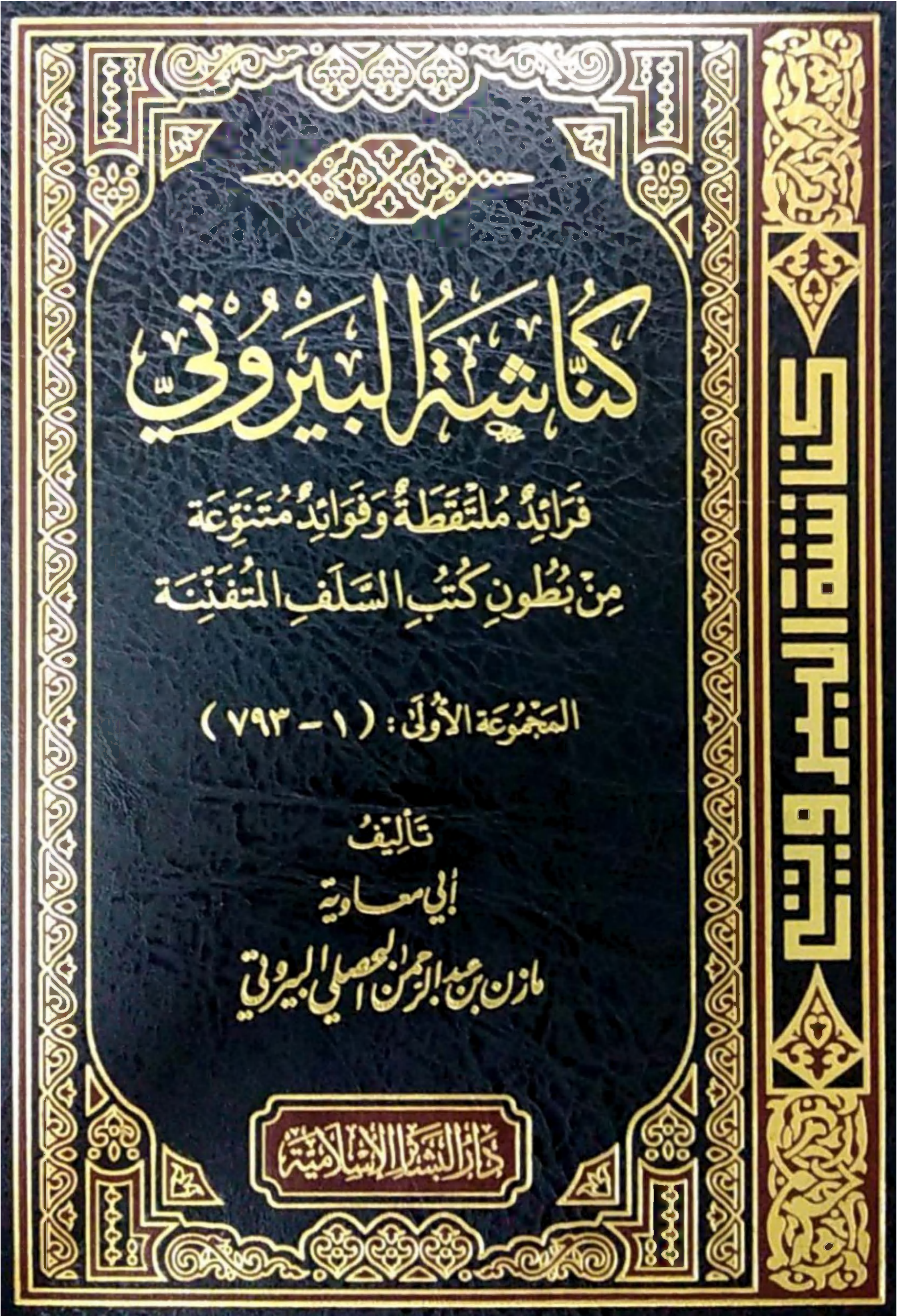

كناشة البيروتي
فرائد ملتقطة وفوائد متنوعة
من بطون كتب السلف المتفننة
المجموعة الأولى: (١ - ٧٩٣)
تأليف
أبي معاوية
مازن بن عبد الرحمن البحصلي البيروتي
دار البشائر الإسلامية

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م





شركة دار البشائر الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى

سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥

هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣

email: info@dar-albashaer.com

website: www. dar-albashaer.com

كناشة البيروتي

فرائد ملتقطة وفوائد متنوعة
من بطون كتب السلف المتفننة

المجموعة الأولى: (١ - ٧٩٣)

تأليف

أبي معاوية

مازن بن عبد الرحمن البحصلي البيروتي

دار البشائر الإسلامية



بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله، نحمدهُ ونستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذُ باللهِ من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهدهِ اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

أمَّا بعد، فإنَّ خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمَّد ﷺ، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، وشرّف العلم وأهله فقال: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨]، قال **القرطبي** في تفسيره للآية: في هذه الآية دليلٌ على فضلِ العلم وشرف العلماء وفضلهم؛ فإنه لو كان أحد أشرف من العلماء لقرنهم الله باسمه واسم ملائكته كما قرن اسم العلماء، وقال في شرف العلم لنبيه ﷺ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]. فلو كان شيء أشرف من العلم لأمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يسأله المزيد منه كما أمر أن يستزيده من العلم، وقال ﷺ: «**إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورِّثوا ديناراً ولا درهماً، وأورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر**»، اهـ. قال الحافظ **ابن حبّان** في «**التقاسيم والأنواع**» معلّقاً على الحديث: «في هذا الحديث بيانٌ واضحٌ أنّ العلماء الذين لهم الفضل الذي ذكرنا: هم الذين يعلمون علم النبي ﷺ

دون غيره من سائر العلوم، ألا تراه يقول: «**العلماء ورثة الأنبياء**»، والأنبياء لم يورثوا إلا العلم، وعلمُ نبينا ﷺ سُنَّتُه، فمن تعرَّى عن معرفتها لم يكن من ورثة الأنبياء»، اهـ.

وقد أرشدنا النبي ﷺ إلى تقييد العلم لحفظه فقال: «**قيّدوا العلم بالكتاب**» (رواه الطبراني وصححه بمجموع طرقه الألباني)، وقال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»: «الإجماع انعقد على جواز كتابة العلم، بل على استحبابه، بل لا يبعد وجوبه على من خشي النسيان ممن يتعّين عليه تبليغ العلم». وكم تحسّر العلماء وطلّاب العلم على فوات فوائد أهملوا تقييدها فضاعت منهم، يقول الأستاذ المحقِّق عبد السلام هارون رحمه الله في مقدِّمة كتابه «كُنّاشة النوادر»: «وكثيراً ما يقرأ الإنسان شيئاً فيعجبه، ويظن أنه قد علق بذاكرته، فإذا هو في الغد قد ضاع منه العلم، وضاع معه مفتاحه، فانتهى إلى حيرةٍ في استعادته واسترجاعه»!

وقال رحمه الله: «والباحثون، ولا سيما في أيامنا هذه، يقيّدون هذه المعارف في جذاذات، يرجعون إليها عند الحاجة، ولكنّي سلكتُ طريقاً أوثق من طريق الجذاذات، هو دفتر الفهرس، وهو الذي سميته «كناشة النوادر»، أقيّد فيها رؤوس المسائل مرتبة على حروف الهجاء، مقرونة بمراجعها...»، اهـ.

وقال **محمد بن إبراهيم الشيباني في** «ترجمته» للعلّامة **أحمد تيمور باشا** (ص٢٦/ ط. جمعية إحياء التراث الإسلامي): «كان كلّما مرَّت به مسألة نادرة، أو حادثة غريبة، أو توضيح لمشكلة اضطربت فيها أفكار العلماء، قيَّد كل ذلك في كرّاسات مع بيان أسماء هذه الكتب المشتملة على هذه النوادر، ورقم الصفحة التي احتوتها من هذه الكتب، ليسهل الرجوع إليها عند الحاجة، فاجتمع له الشيء الكثير من كلِّ غريب ونفيس»، اهـ.

○ **أصل كلمة الكُنّاشة، وأول من استعملها:**

قال **شهاب الدين أحمد الخفاجي** (ت١٠٦٩هـ) في «شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل»: الكُنَاش بضم الكاف العربية وتخفيف النون وآخره شين معجمة بوزن غراب، لفظ سرياني المجموعة والتذكرة، وقد وقع هذا اللفظ كثيراً في كلام الحكماء، وسمّوا به بعض كتبهم كما يعرفه من طالع كتب الحكمة، اهـ.

وقال **محمد الزبيدي** (ت١٢٠٥هـ) في «تاج العروس»: الكُنّاشاتُ بالضّمِّ والشَّدِّ: الأُصُولُ التي تَتَشَعَّبُ منْهَا الفُرُوعُ، نَقَلَه الصّاغَانِيُّ عن ابن عَبّادٍ. **قلتُ**: ومنه الكُنّاشَةُ لأَوْرَاقٍ تُجْعَل كالدَّفْتَرِ يُقَيَّدُ فيها الفَوَائِدُ والشَّوَارِدُ للضَّبْطِ، هكذا يَسْتَعْمِلُه المَغَارِبَةُ، واسْتَعْمَلَهُ شَيْخُنَا في حاشِيَتِه عَلَى هذا الكِتَابِ كَثِيراً، اهـ.

قال أبو معاوية البيروتي: ويبدو أن الأطباء هم أول من أطلقه على كتبهم، وبالرجوع إلى «الفهرست» لابن النديم و«عيون الأنباء في طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة نجد اسم «الكناشة» أُطْلِق على عددٍ من كتب الأطباء؛ كأبي عثمان الدمشقي، وأبي بختيشوع، وإسحاق بن حنين، وغيرهم، أما «كنّاشات العلماء»، فذُكِرَ العديد منها في «فهرس الفهارس»، و«الأعلام»، و«معجم المؤلفين»، فانظرها في تلك المراجع.

وها أنا أُقدِّم لطلّاب العلم «كُنّاشتي»، وهي مئات الفرائد الملتقطة، والفوائد المتنوّعة، في علوم وفنونٍ متعدِّدة، تردّدت في الأذهان، على مرِّ الزمان، فدوّنتها في كتاب، لكيلا تكون قراءتي في تباب.

«فدونك طالب العلم تناول ما قد بذلت فيه جهدي، وأطلت بسببه سهري وكدّي في تصفح دواوين الإسلام وكتب الأخبار، فقد وصل إليك صفواً ونلته عفواً بلا تكلف مشقة ولا بذل مجهول، ولكن الله يمنّ على من يشاء من عباده». («المواعظ والاعتبار» للمقريزي).

* * *

إلـٰهِي،

لا تعذِّب لساناً يُخبر عنك،

ولا عيناً تنظر إلى علومٍ تدل عليك،

ولا قدماً تمشي إلى خدمتك،

ولا يداً تكتب حديث رسولك،

فبعزّتك لا تدخلني النار. . . !

(من مناجاة الحافظ ابن الجوزي، نقلها عنه ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة»).

✍ **وكتبه**

أبي معاوية

مازن بن عبد الرحمن البحصلي البيروتي

بيروت، الخميس ١٧ ذي القعدة ١٤٣٣هـ

الموافق ٤ تشرين الأول ٢٠١٢م

ameedbohsali@gmail.com




باب العقيدة

١ مدح السُّنَّة وذم البدعة:

عن ابن **مسعود** رضي الله عنه قال: الاقتصاد في السُّنَّة أحسن من الاجتهاد في البدعة.

● رواه الحاكم، وصححه الألباني موقوفاً في «صحيح الترغيب والترهيب» (٤١).

٢ ذمّ القصّاص:

عن عمرو بن زرارة قال: وقف عليَّ **ابنُ مسعود** وأنا أقصُّ، فقال: يا عمرو! لقد ابتدعت بدعة ضلالة أو إنك لأهدى من محمدٍ وأصحابه!

فلقد رأيتهم تفرّقوا عني حتى رأيت مكاني ما فيه أحد.

● رواه الطبراني في «المعجم الكبير»، وقال الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٦٠): صحيح لغيره موقوف.

٣ مكان الجنة والنار:

عن **ابن مسعود** رضي الله عنه قال: الجنة في السماء السابعة العليا، والنار في الأرض السابعة السفلى.

● انظر الأثر في: كتاب «العظمة» (ص٢١٤) لأبي الشيخ، و«مجمع الزوائد»، وانظر: «صفة الجنة» لأبي نعيم الأصبهاني.

٤ تقديم عليٍّ على عثمان رضي الله عنهما:

قال **سفيان الثوري**: من قدّم علياً على عثمان فقد أزرى على اثني عشر ألفاً قُبِضَ رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ.

● «تاريخ بغداد» (٤/٢٩).

٥ إجلاس النبي ﷺ على العرش:

قال الشيخ مقبل الوادعي (ت١٤٢٢هـ): أما هو لاصق بالعرش وأنه يأتي بالنبي في عرصات القيامة، ويجلسه معه على الكرسي؛ ما ثبت هذا وإنْ كان الدارقطني يثبته وأتى فيه بأبيات من الشعر.

- فوائد من شريط الشيخ مقبل الوادعي «الأجوبة على الأسئلة الحضرمية».

٦ أحسن من تكلّم على مسألة (العذر بالجهل):

قال الشيخ مقبل الوادعي: أحسن من تكلّم على (العذر بالجهل) الشيخ محمد الشنقيطي في تفسيره «أضواء البيان» عند قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

- فوائد من شريط الشيخ مقبل الوادعي «الأجوبة على الأسئلة الحضرمية».

٧ كلام الحسن البصري في القدر:

قال الذهبي في «السير» (٤/٥٨٣): ورد إثبات الحسن للقدر إلا ما ورد عن أيوب عنه، فلعلّها كانت زلّة تاب منها.

٨ اقتدوا بالميت، فإن الحيَّ لا تؤمَن عليه فتنة:

قال ابن مسعود رضي الله عنه: لا يقلِّدَن أحدكم في دينه رجلاً، فإنْ آمَن آمَن وإنْ كفر كفر، وإنْ كنتم لا بد مقتدين فاقتدوا بالميت، فإن الحي لا تؤمَن عليه فتنة.

- مقدمة سنن الدارمي.

٩ ذمُّ الروافض:

قالت عائشة رضي الله عنها: أُمِروا بالاستغفار لأصحاب محمد ﷺ، فسبُّوهم.

- انظره في: «ظلال الجنّة في تخريج السُّنّة» (١٠٠٣).

١٠ تكفير تيمور لنك:

كان تيمور لنك يُمَشِّي أموره كلّها إلى أحكام توراة جنكزخان، ولا يخرج عنها في شيء من الأشياء، بل هي عنده الشرع المقرّر، ولذلك أفتى غير واحد من علماء العجم العارفين أنه كافر.

• «درر العقود الفريدة» (ترجمة تيمور).

١١ حول حساب أهل الهيئة للكسوف:

قال الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٦٥١ ـ ٦٦٠هـ/ ص٢٢): وأما حساب أهل الهيئة للكسوف فشيء ما علمته يحرم أبداً، وهو عندهم حساب قطعي، ومن نظر في مستندهم جزم به، بخلاف قولهم في تأثير الكسوف في الأرض من موتِ عظيمٍ أو حادثٍ كبيرٍ، فإن هذا من الإفك والزور والهذيان الذي لا يحل لمسلم اعتقاده، وذلك التأثير عند المنجّمين ظن وحدس والظن الكذب.

١٢ كيف يعلم المرء إنْ أصابته الفتنة أم لا؟:

قال حذيفة رضي الله عنه: من أحب أن يعلم أصابته الفتنة أم لا، فلينظر هل يرى شيئاً حلالاً كان يراه حراماً، أو يرى شيئاً حراماً كان يراه حلالاً.

• رواه الداني في كتاب «السنن الواردة في الفتن» (٢٦) والحاكم (٤/ ٤٦٧).
• قال أبو معاوية البيروتي: وصححه الألباني في تعليقٍ له بخط يده على كتاب «مشكل الآثار» للطحاوي، رأيته في مكتبته في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية أثناء اعتماري سابقاً.

١٣ في جهنم حيات وعقارب ضخام:

عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ فِي النَّارِ حَيَّاتٍ كَأَمْثَالِ أَعْنَاقِ الْبُخْتِ تَلْسَعُ إِحْدَاهُنَّ اللَّسْعَةَ فَيَجِدُ حَمْوَتَهَا أَرْبَعِينَ خَرِيفاً، وَإِنَّ فِي النَّارِ عَقَارِبَ كَأَمْثَالِ الْبِغَالِ**

الْمُوكَفَةِ تَلْسَعُ إِحْدَاهُنَّ اللَّسْعَةَ فَيَجِدُ حَمْوَتَهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً».

• رواه أحمد والطبراني في «المعجم الكبير» (القسم المفقود من مسانيد حرف العين)، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٦٧٦).

١٤ قول الحافظ ابن كثير في تخصيص سيدنا علي بن أبي طالب بعبارة (كرّم الله وجهه):

قال ابن كثير (ت٧٧٤هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في «تفسيره» (تفسير الآية ٥٦ من سورة الأحزاب): وقد غلب هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب. أن يفرد علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بأن يقال: «عليه السلام»، من دون سائر الصحابة. أو: «كرم الله وجهه»، وهذا وإن كان معناه صحيحاً، لكن ينبغي أن يُسَاوى بين الصحابة في ذلك؛ فإن هذا من باب التعظيم والتكريم. فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان بن عفان أولى بذلك منه، رضي الله عنهم أجمعين، اهـ.

١٥ أمنية بعض أهل البدع التمكّن من رقاب أهل السُّنَّة والجماعة!!:

فها هو الإمام أحمد (ت٢٤١هـ) عندما كان يُضْرَب في حضرة المعتصم، فيقول ابن سماعة للمعتصم: يا أمير المؤمنين، اضرب عنقه ودمه في رقبتي!!

وها هو شيخ الإسلام أبو إسماعيل الأنصاري (ت٤٨١هـ)، قال ابن طاهر: سمعته يقول: عُرِضتُ على السيف خمس مرات، لا يُقال لي: ارْجِعْ عن مذهبك، ولكن يُقال لي: اسْكُتْ عمّن خالفك، فأقول: لا أسكت!!

١٦ السيوطي الصوفي ألّف رسالة في جواز وجود الولي بعدّة أماكن في وقت واحد، بل زعم خادمه أنه خطا خطوات فانتقل من مصر إلى مكة!!:

قال ابن العماد (ت١٠٨٩هـ) في «شذرات الذهب في أخبار

من ذهب» (٨/ ١٣٠) ـ في ترجمة عبد القادر الدشطوطي (ت٩٢٤هـ) ـ: ألّف السيوطي بسببه تأليفاً في تطوّر الولي، ذكر في أوله أن سبب تأليفه أن رجلين من أصحاب الشيخ المذكور حلف كل واحد منهما أن الشيخ عبد القادر بات عنده ليلة كذا، فرُفِع إليه سؤال في حكم المسألة، قال: فأرسلت إلى الشيخ عبد القادر وذكرت له القصة، فقال: لو قال أربعة أني بت عندهم لصدقوا! قال السيوطي: فأجبت بأنه لا يحنث واحد منهما، ثم حمل ذلك على تطوّر الولي، وهو جزء لطيف حافل نقل فيه كلام فحول العلماء؛ كابن السبكي والقونوي وابن أبي المنصور وعبد الغفار القوصي واليافعي رضي الله تعالى عنهم وعنه، اهـ.

وقال **نجم الدين الغزي** (ت١٠٦١هـ) في «الكواكب السائرة في تراجم أعيان المئة العاشرة» (١/ ٢٢٩): ذكر خادم الشيخ السيوطي محمد بن علي الحباك أن الشيخ قال له يوماً وقت القيلولة وهو عند زاوية الشيخ عبد الله الجيوشي بمصر بالقرافة: نريد أن نصلي العصر في مكة بشرط أن تكتم ذلك عليّ حتى أموت. قال: فقلت: نعم. قال: فأخذ بيدي، وقال: غمِّض عينيك، فغمّضتها، فرمل في نحو سبع وعشرين خطوة، ثم قال لي: افتح عينيك، فإذا نحن بباب المعلى، فزُرنا أمَّنا خديجة، والفضيل بن عياض، وسفيان بن عيينة وغيرهم، ودخلت الحرم، فطفنا وشربنا من ماء زمزم، وجلسنا خلف المقام حتى صلينا العصر، وطفنا وشربنا من زمزم، ثم قال لي: يا فلان ليس العجب من طيء الأرض لنا، وإنما العجب من كون أحد من أهل مصر المجاورين لم يعرفنا، ثم قال لي: إن شئت تمضي معي، وإن شئت تقم حتى يأتي الحاج. قال: فقلت: بل أذهب مع سيدي، فمشينا إلى باب المعلا، وقال لي: غمِّض عينيك، فغمّضتها، فهرول بي سبع خطوات، ثم قال لي: افتح عينيك، فإذا نحن بالقرب من الجيوشي، فنزلنا إلى سيدي عمر بن الفارض، ثم ركب الشيخ حمارته، وذهبنا إلى بيته في جامع طولون، اهـ.

١٧ يجيء الجاهل فيقول: اسكت لا تتكلم في أولياء الله. ولم يشعر أنه هو الذي تكلم في أولياء الله وأهانهم!!:

قال **الذهبي** في «تاريخ الإسلام» (ترجمة يوسف القميني/ ت٦٥٧هـ): في زماننا نساء ورجال بهم مس من الجن يخبرون بالمغيبات على عدد الأنفاس، وقد صنف شيخنا ابن تيمية غير مسألة في أن أحوال هؤلاء وأشباههم شيطانية، ومن هذه الأحوال الشيطانية التي تُضِلّ العامة أكْلُ الحيات، ودخول النار، والمشي في الهواء، ممن يتعانى المعاصي، ويخل بالواجبات. فنسأل الله العون على اتباع صراطه المستقيم، وأن يكتب الإيمان في قلوبنا، وأن يؤيّدنا بروح منه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقد يجيء الجاهل فيقول: اسكت لا تتكلم في أولياء الله! ولم يشعر أنه هو الذي تكلم في أولياء الله وأهانهم، إذ أدخل فيهم هؤلاء الأوباش المجانين أولياء الشياطين، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡ﴾ [الأنعام: ١٢١]، ثم قال: ﴿وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ﴾ [الأنعام: ١٢١]، وما اتبع الناس الأسود العنسي ومسيلمة الكذاب إلا لإخبارهما بالمغيبات، ولا عُبِدت الأوثان إلا لذلك، ولا ارتبط خلق بالمنجمين إلا لشيء من ذلك، مع أن تسعة أعشار ما يُحكَى من كذب الناقلين. وبعض الفضلاء تراه يخضع للمولهين والفقراء النصّابين لما يرى منهم. وما يأتي به هؤلاء يأتي بمثله الرهبان، فلهم كشوفات وعجائب، ومع هذا فهم ضلال من عبدة الصلبان، فأين يذهب بك؟! ثبّتنا الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وإياك.

١٨ قول الشيخ مقبل الوادعي في هاروت وماروت:

سُئِلَ الشيخ مقبل الوادعي (ت١٤٢٢هـ) رحمه الله: هل هاروت وماروت من الملائكة أم من الجن؟ قال: هم من ملوك الدنيا وليسوا

من الجن ولا من الملائكة؛ لأن الله قال في الملائكة: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

• «فوائد من دروس أبي عبد الرحمٰن مقبل بن هادي الوادعي» (ص٤٢/ ط. دار الإمام مالك ـ أبو ظبي).

١٩ غلبة الأنبياء في الدنيا على قسمين:

قال **محمد الأمين الشنقيطي** (ت١٣٩٣هـ) في «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»: حقَّق العلماء أن غلبة الأنبياء على قسمين، غلبة بالحجة والبيان، وهي ثابتة لجميعهم، وغلبة بالسيف والسنان، وهي ثابتة لخصوص الذين أُمِروا منهم بالقتال في سبيل الله؛ لأن من لم يؤمر بالقتال ليس بغالب ولا مغلوب؛ لأنه لم يغالب في شيء، وتصريحه تعالى بأنه كتب إنَّ رسله غالبون شامل لغلبتهم من غالبهم بالسيف، كما بيَّنَّا أن ذلك هو معنى الغلبة في القرآن، وشامل أيضاً لغلبتهم بالحجة والبيان، فهو مبين أن نصر الرسل المذكور في قوله: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا﴾ الآية [غافر: ٥١]، وفي قوله: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الصافات: ١٧١، ١٧٢]، أنه نصر غلبة بالسيف والسنان للذين أمروا منهم بالجهاد؛ لأن الغلبة التي بيَّن أنها كتبها لهم أخص من مطلق النصر؛ لأنها نصر خاص، والغلبة لغة القهر والنصر لغة إعانة المظلوم، فيجب بيان هذا الأعم بذلك الأخص.

٢٠ ما هو أحسن كتاب في العقيدة؟ وما هو أحسن كتاب في وصف الجنة؟:

سأل علّامةُ اليمن **مقبل الوادعي** (ت١٤٢٢هـ) طلّابه: ما هو أحسن كتاب في العقيدة؟ فأخذ الطلّاب كلٌّ يأتي بكتاب من كتب العقيدة، ثم بعد ذلك قال: أحسن كتاب في العقيدة هو القرآن الكريم.

وقال أيضاً: أحسن كتاب وصف الجنة هو القرآن؛ سورة الرحمٰن.

• «فوائد من دروس أبي عبد الرحمٰن مقبل بن هادي الوادعي» (ص٥٢/ ط. دار الإمام مالك ـ أبو ظبي).

٢١ نقد شيخ الإسلام ابن تيمية لِما ينقله البيهقي عن اعتقاد الإمام أحمد!:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) في «مجموع الفتاوى» (٤/ ١٦٧ ـ ١٦٨): اعتمد الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه الذي صنفه في مناقب الإمام أحمد لمّا ذكر اعتقاده اعتمد على ما نقله من كلام أبي الفضل عبد الواحد بن أبي الحسن التميمي. وله في هذا الباب مصنف ذكر فيه من اعتقاد أحمد ما فهمه، ولم يذكر فيه ألفاظه، وإنما ذكر جمل الاعتقاد بلفظ نفسه، وجعل يقول: (وكان أبو عبد الله). وهو بمنزلة من يصنف كتاباً في الفقه على رأي بعض الأئمة، ويذكر مذهبه بحسب ما فهمه ورآه، وإن كان غيره بمذهب ذلك الإمام أعلم منه بألفاظه وأفهم لمقاصده، فإن الناس في نقل مذاهب الأئمة قد يكونون بمنزلتهم في نقل الشريعة. ومن المعلوم أن أحدهم يقول: حكم الله كذا، أو حكم الشريعة كذا بحسب ما اعتقده عن صاحب الشريعة، بحسب ما بلغه وفهمه، وإن كان غيره أعلم بأقوال صاحب الشريعة وأعماله وأفهم لمراده.

فهذا أيضاً من الأمور التي يكثر وجودها في بني آدم؛ ولهذا قد تختلف الرواية في النقل عن الأئمة، كما يختلف بعض أهل الحديث في النقل عن النبي ﷺ، لكن النبي ﷺ معصوم، **فلا يجوز أن يصدر عنه خبران متناقضان في الحقيقة، ولا أمران متناقضان في الحقيقة إلا وأحدهما ناسخ والآخر منسوخ، وأما غير النبي ﷺ فليس بمعصوم، فيجوز أن يكون قد قال خبرين متناقضين، وأمرين متناقضين ولم يشعر بالتناقض.**

٢٢ استنباط صحة خلافة سيدنا أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من حديث «هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده...»:

ذكر البيهقي (ت٤٥٨هـ) في «دلائل النبوة» حديث رسول الله ﷺ: «**هلك كسرى، ثم لا يكون كسرى بعده، وقيصر ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده، ولتنفقن كنوزهما في سبيل الله** عز وجل» الذي رواه مسلم، ثم قال:

وفي قوله: «**لتنفقن كنوزهما في سبيل الله**» إشارة إلى صحة خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؛ لأن كنوزهما نُقِلت إلى المدينة، بعضها في زمان أبي بكر، وأكثرها في زمان عمر، وقد أنفقاها في المسلمين، فعلمنا أن من أنفقها كان له إنفاقها، وكان ولي الأمر في ذلك مصيباً فيما فعل من ذلك، وبالله التوفيق.

٢٣ أثر سلفي في ذم التحزّب:

قال أبو نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) في «حلية الأولياء» (٢/ ٢٠٩):
حدثنا يوسف بن يعقوب النجيرمي قال: ثنا الحسن بن المثنى، قال: ثنا عفان قال: ثنا همام قال: سمعت قتادة قال: ثنا مطرف قال:

كنا نأتي زيد بن صوحان، وكان يقول: يا عباد الله أكرموا وأجملوا، فإنما وسيلة العباد إلى الله بخصلتين الخوف والطمع. فأتيته ذات يوم وقد كتبوا كتاباً، فنسقوا كلاماً من هذا النحو: (إن الله ربنا، ومحمد نبينا، والقرآن إمامنا، ومن كان معنا كنا وكنا له، ومن خالفنا كانت يدنا عليه وكنا وكنا)، قال: فجعل يعرض الكتاب عليهم رجلاً رجلاً، فيقولون: أقررت يا فلان؟ حتى انتهوا إليَّ، فقالوا: أقررت يا غلام؟ قلت: لا! قال: لا تعجلوا على الغلام، ما تقول يا غلام؟ قال: قلت: إن الله قد أخذ عليَّ عهداً في كتابه، فلن أُحدِث عهداً سوى العهد الذي أخذه الله عز وجل عليَّ، قال: فرجع القوم من عند آخرهم، ما أقرَّ به أحد منهم، قال: قلت لمطرف: كم كنتم؟ قال: زهاء ثلاثين رجلاً.

قال قتادة: وكان مطرف إذا كانت الفتنة نهى عنها وهرب، وكان الحسن ينهى عنها ولا يبرح، وقال مطرف: ما أشبه الحسن إلا برجل يحذر الناس السيل ويقوم لسببه، اهـ.

• صحّح إسناد الأثر مختارُ البدري في كتابه «إعلام الصفوة» (ص٢٨)، وقال ابن حجر عن مطرف في «تقريب التهذيب» (٦٧٠٦): ثقة فاضل عابد من الثانية، مات سنة (٩٥هـ).

٢٤ حكم الدروز والتيامنة والنصيرية والإسماعيلية:

قال **محمد أمين بن عمر ابن عابدين (ت١٢٥٢هـ)** في حاشيته المعروفة بـ «رد المحتار على الدر المختار»: حكم الدروز والتيامنة والنصيرية والإسماعيلية:

تنبيه: يعلم مما هنا حكم الدروز والتيامنة فإنهم في البلاد الشامية يظهرون الإسلام والصوم والصلاة مع أنهم يعتقدون تناسخ الأرواح وحل الخمر والزنا وأن الألوهية تظهر في شخص بعد شخص الحشر والصوم والصلاة والحج، ويقولون المسمى به غير المعنى المراد، ويتكلمون في جناب نبينا كلمات فظيعة، وللعلامة المحقق عبد الرحمٰن العمادي فيهم فتوى مطولة، وذكر فيها أنهم ينتحلون عقائد النصيرية والإسماعيلية الذين يلقبون بالقرامطة والباطنية الذين ذكرهم صاحب المواقف، ونقل عن علماء المذاهب الأربعة أنه لا يحل إقرارهم في ديار الإسلام بجزية ولا غيرها ولا تحل مناكحتهم ولا ذبائحهم، وفيهم فتوى في الخيرية أيضاً فراجعها، اهـ.

وقال في مكانٍ آخر: اختلفوا في شهادة مرتد على مثله والأصح عدم قبولها بحال، كذا في المحيط البرهاني... ويلحق به الدرزي كما أفتى به الخير الرملي والعلامة علي أفندي المرادي في رسالته «أقوال الأئمة العالنة في أحكام الدروز والتيامنة»، قال العلامة السيد محمود

أفندي حمزة، مفتي دمشق الشام، في فتواه في جواب سؤال رفع إليه في شهادة أهل الأهواء الكفرة؛ هل تُقْبَل على بعضهم سواء كانوا متفقين في الاعتقاد أم مختلفين، وسواء كانوا أهل كتاب أم لا؟ فكتب حفظه الله تعالى جواباً حاصله بعد ذكر النقول والتفصيل: وأما شهادة الكفرة الذين لا يقرون على ما هم عليه من العقيدة؛ كأهل الأهواء المكفرة والمنافقين والباطنية والزنادقة والمجوس والدروز والتيامنة والنصيرية والمرتدين، فلا تقبل شهادتهم على أحد سواء كان مثلهم في الاعتقاد أو مخالفاً لهم لعدم ولايتهم.

٢٥ فائدة نفيسة للإمام الذهبي في أحد ضوابط الحكم على الحافظ المبتدع بالزندقة:

قال الإمام **الذهبي** في «تذكرة الحفاظ» في ترجمة الحافظ الرافضي ابن خراش (ت٢٨٣هـ) الذي ألّف جزءاً في «مثالب الشيخين»: جهلة الرافضة لم يدروا الحديث ولا السيرة ولا كيف ثم، فأما أنت أيها الحافظ البارع الذي شربت بولك إنْ صدقت في الترحال، فما عذرك عند الله مع خبرتك بالأمور؟! فأنت زنديق معاند للحق فلا رضي الله عنك. مات ابن خراش إلى غير رحمة الله سنة ثلاث وثمانين ومئتين، اهـ.

قال **إبراهيم الهاشمي الأمير** في «المصنفات التي تكلّم عليها الإمام الذهبي نقداً أو ثناءً» (١/ ٣٣٢/ حاشية ١): وفي كلام الذهبي هذا فائدة قيمة بأنْ جَعَلَ من ضوابط الحكم على الرجل المبتدع بالزندقة ـ سعة الاطلاع ومعرفة الحديث والرجال ـ لقيام الحجة وظهور المحجة له، وممّا يؤيّد هذا أنه قال في ترجمة الحافظ ابن عقدة: «قلت: قد رمي ابن عقدة بالتشيع، ولكن روايته لهذا ونحوه ـ وهو عن علي مرفوعاً: «**يا علي هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين**»، وقول سفيان الثوري: «لا يجتمع حب علي وعثمان إلا في

قلوب نبلاء الرجال» - يدل على عدم غلوّه في تشيعه، ومن بلغ في الحفظ والآثار مبلغ ابن عقدة، ثم يكون في قلبه غلّ للسابقين الأولين، فهو معاند أو زنديق، والله أعلم.

٢٦ «جزء في ضرب الرمل» للحافظ ابن حجر (ت٨٥٢هـ)، كتبه تعقيباً على فتوى للشيخ سراج الدين البلقيني (ت٨٠٥هـ):

سُئِلَ الشيخ **سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني**: هل يحل ضرب الرمل وتعلُّمه وتناول كسبه؟ وهل على من قال: (إنه حرام) شيء؟ وهل على متعلِّمه من إثم؟ فأجاب: نعم، يحلُّ له ذلك إذا كان عارفاً به، ولا شيء على من يقول: إنه حرام، فقد قال بذلك بعض العلماء، وليس على متعلِّمه إثمٌ عندنا.

وكتب ولده **بدر الدين محمد بن عمر** (ت٧٩١هـ) قبل ذلك: نعم، يحلُّ له ضرب الرمل، وإذا دفع له الأُجرة على ذلك حَلَّ له تناولها، وأخطأ من قال: إنه حرام، ولا إثمَ على متعلِّمه.

قال الحافظ **ابن حجر** في «جزئه»: ورأيت بخط بعض أصحابنا أن السائل عن ذلك كان رمَّالاً، وكان يصحب بدر الدين المذكور، وقد خالف الشيخ - يعني: البلقيني - فيما أجاب به المعروف عن الشافعية، فقال في أوائل الجهاد من «الروضة» تبعاً للرافعي: إن تعلُّم الفلسفة والطبائع والتكهّن وإتيان الكُهَّان وتعلُّم الكهانة والتنجيم والضرب بالرمل والشَّعير والحصى والشعبذة وتعلّمها وأخذ العوض عنها حرامٌ، انتهى.

قال **السخاوي** (ت٩٠٢هـ): وساق كلام النووي أيضاً في «شرح مسلم»، وفيه قول النووي رحمه الله: فحصل من مجموع كلام العلماء الاتفاق على النهي عنه الآن، وأورد نفائس وأموراً مهمة.

• «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» (ص٦٩٥ - ٦٩٦) للسخاوي.

٢٧ تفسير البيهقي لحديث حذيفة في الفتن: «منهنّ ثلاث لا يكدن يَذَرْن شيئاً»:

روى **مسلم** في «صحيحه» (٢٨٩١) من حديث **حذيفة** رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ وهو يعد الفتن: «**منهنّ ثلاث لا يكَدْن يَذَرْن شيئاً، ومنهن فتن كرياح الصيف، منها صغار ومنها كبار**».

قال **البيهقي** في «دلائل النبوة» (٦/٤٠٦/ط. دار الكتب العلمية): مات حذيفة رضي الله عنه بعد الفتنة الأولى بقتل عثمان رضي الله عنه وقبل الفتنتين الأخريين في أيام علي رضي الله عنه، فهنّ ثلاث لم يكدن يذرن شيئاً، وهن المراد بالمذكورات في الخبر فيما نعلم، والله أعلم.

٢٨ لو علمتُ أنكم وهّابية ما ناقشتكم!!:

منذ أكثر من عشر سنوات، مررتُ مع بعض الإخوة بمدينة بعلبك، فصلّينا فيها المغرب جماعةً في مسجد الحنابلة ـ وهو مسجد قديم يعود تاريخه إلى ما قبل القرن السابع ـ، ثم جلسنا بعد الصلاة مع أهل المسجد، وكان في المسجد رجل أخبرونا أنه كان نصرانيّاً ثم اهتدى للإسلام ثم أصبح رافضيّاً! وكان يجيء إلى مسجد الحنابلة من وقتٍ لآخر ويُلْقِي الشُّبَه على أهل المسجد ليضلّهم، فبدأ اثنان من إخواني يناقشونه، وطُرِحَت مسألة الخلافة ومسألة الصحابة، وطال النقاش، فناديتُ أحد إخواني وذكّرته أننا مسافرون، ولعلّنا لا تسنح لنا فرصة أخرى لنقاش هذا الرجل وفضحه أمام أهل المسجد، وقلتُ له أنه لعلّنا لا نزور بعلبك إلا بعد سنين، ومسألة الخلافة ومسألة الصحابة قد يطول فيها النقاش ويضيع العوام الذين يسمعوننا، فافتح مع الرافضي مسألة حفظ القرآن من الزيادة والنقصان وافضحه أمام أهل المسجد؛ لأن العوام ـ وإنْ لم يكونوا على علم ـ لكن مسألة حفظ القرآن من الزيادة والنقصان عندهم من المسلّمات التي يعلمون أنه يكفر من ادعى عكسها، فذهب

إليه الأخ وقال له: «في كتاب «الكافي» للكليني خاصّتكم مذكورٌ أن القرآن الذي جاء به جبريل إلى محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية، ومذكورٌ أيضاً في موضع آخر أن عندكم مصحف فاطمة وأن فيه مثل قرآننا ثلاث مرات وما فيه من قرآننا حرف واحد، وفي كتاب كذا... مكتوب كذا...، وفي كتاب كذا... مكتوب كذا...، فما تقول أنت؟!»

فبُهِتَ الرجل، واتكأ على يديه خلف ظهره وسكت قليلاً، ثم تجرّأ وفضح نفسه وقال: «القرآن الذي بين أيدينا هو ربع القرآن الأصلي!!»

فاستعظم العوام كلامه وعرفوا حقيقته والحمد لله، وانفضّ المجلس، فجاء إلينا الرافضي ونحن واقفون وقال لنا: أنتم مع من؟ فأجابه الأخ ليغيظه: نحن وهّابية! فقال الرافضي: لو علمتُ أنكم وهّابية ما ناقشتكم!!

٢٩ نقد الإمام الألباني لرسالة السيوطي العجيبة «الكشف عن مجاوزة هذه الأمّة الألف» وقوله: (إن الواقع يشهد ببطلانها):

للعلّامة الألباني في «السلسلة الضعيفة» (**٣٦١١**) نقد لرسالة **السيوطي** العجيبة «الكشف عن مجاوزة هذه الأمّة الألف»، قال في آخره: الفائدة الثالثة: إن الواقع يشهد ببطلان هذه الأحاديث، فإن السيوطي قرّر في الرسالة المذكورة بناءً عليها وعلى غيرها من الأحاديث والآثار - وجلّها واهية - أن مدّة هذه الأمّة تزيد على ألف سنة، ولا تبلغ الزيادة عليها خمسَ مئةِ سنة، وأن الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها مئة وعشرين سنة! أقول: ونحن الآن في سنة (**١٣٩١هـ**)، فالباقي لتمام الخمسِ مئة إنما هو مئة سنة وتسع سنوات، وعليه تكون الشمس قد طلعت من مغربها من قبل سنتنا هذه بإحدى عشرة سنة على تقرير السيوطي، وهي لَمَّا تطلُعْ بَعْدُ! والله تعالى وحده هو الذي يعلم وقت طلوعها، وكيف يُمكِن لإنسان أن يُحَدِّد مثل هذا الوقت المستلْزِم لتحديد وقت قيام الساعة،

وهو يُنافي ما أخبر الله تعالى من أنها لا تأتي إلا بغتةً؛ كما في قوله ﷿: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [الأعراف: ١٨٧].

٣٠ قول الشاعر: (إذا الشعب يوماً أراد الحياة... فلا بد أن يستجيب القدر) مخالفٌ للعقيدة:

قال الشيخ علي الحلبي: سمعت أمس ـ بأذني ـ في بعض الإذاعات الأردنية (الإسلامية!!) ـ بعض دكاترة الشريعة ـ في الأردن ـ وهو يورد هذا الشعر، مستدلاً به على ما جرى من أحداث تونس الأخيرة!! ويكأن هذا منه ـ هداه الله ـ جهل بحقيقة هذا الشعر! أو تعصب للشاعر!! ـ على اعتبار أنه تونسي الأصل وقد رأيت فتوى للشيخ صالح الفوزان ـ حفظه المولى ـ في كشف وجوه غلط هذا الشعر ـ على شهرته وانتشاره، وهاكم نصَّ **السؤال والجواب**:

يقول السائل: ما حكم قول الشاعر: إذا المرء يوماً أراد الحياة... فلا بد أن يستجيب القدر؟!

فأجاب الشيخ صالح الفوزان حفظه الله: (هذا كلام فاضي.. لا بد أن يستجيب القدر؟!.. يعني: إن المرء هو الذي يفرض على القدر أنّه يستجيب؟!.. بالعكس القدر هو الذي يفرض على الإنسان، هذا كلام شاعر، الله أعلم باعتقاده.. أو أنّه جاهل ما يعرف.. على كل حال هذا كلام شاعر، والله ـ جل وعلا ـ يقول: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾﴾ [الشعراء: ٢٢٤، ٢٢٥].

ويقول أهل البلاغة عن الشعر: «أعذبه أكذبه».

هذا كلام باطل بلا شك: إذا المرء يوماً أراد الحياة.... فلا بد أن يستجيب القدر!!

هذا مبالغة، هذا يُنسب للشابي: شاعر تونسي من الشعراء المعاصرين، بعض الناس وبعض الصحفيين يكتبون كتابات سيئة؛ يقول: (يا ظُلم القدر!)، (ظلَمهُم القدر!)، (يا لسخرية القدر!)، هذا كلام باطل يؤدي إلى الكفر والعياذ بالله.. القدر يسخر؟! القدر يظلم؟!

٣١ من أسباب انتشار المذهب الأشعري نصرة السلطان صلاح الدين الأيوبي له:

قال **المقريزي** (ت٨٤٥هـ) في «المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار»: انتشر مذهب أبي الحسن الأشعريّ في العراق من نحو سنة ثمانين وثلاث مئة وانتقل منه إلى الشام، فلما ملك السلطان الملك الناصر **صلاح الدين يوسف بن أيوب** (٥٣٢ ـ ٥٨٩هـ) ديار مصر، كان هو وقاضيه صدر **الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس المارانيّ** (ت٦٠٥هـ) على هذا المذهب، قد نشآ عليه منذ كانا في خدمة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق، وحفظ صلاح الدين في صباه «عقيدة» ألّفها له **قطب الدين أبو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري**، وصار يحفظها صغار أولاده، فلذلك عقدوا الخناصر وشدّوا البنان على مذهب الأشعري، وحملوا في أيام مواليهم كافة الناس على التزامه، فتمادى الحال على ذلك جميع أيام الملوك من بني أيوب، ثم في أيام مواليهم الملوك من الأتراك، واتفق مع ذلك توجه أبي عبد الله محمد بن تومرت أحد رجالات المغرب إلى العراق، وأخذ عن أبي حامد الغزاليّ مذهب الأشعريّ، فلما عاد إلى بلاد المغرب وقام في المصامدة يفقّههم ويعلمهم، وضع لهم عقيدة لقَّفها عنه عامّتهم، ثم مات فخلَّفه بعد موته عبد المؤمن بن عليّ القيسيّ، وتلقب بأمير المؤمنين، وغلب على ممالك المغرب هو وأولاده من بعد مدّة سنين، وتسموا بالموحِّدين، فلذلك صارتّ دولة الموحدين ببلاد المغرب تستبيح دماء من خالف عقيدة ابن تومرت، إذ هو عندهم الإمام المعلوم، المهديّ المعصوم،

فكم أراقوا بسبب ذلك من دماء خلائق لا يحصيها إلّا الله خالقها ﷻ، كما هو معروف في كتب التاريخ، فكان هذا هو السبب في اشتهار مذهب الأشعريّ وانتشاره في أمصار الإسلام، بحيث نُسِيَ غيره من المذاهب، وجهل حتى لم يبقَ اليوم مذهب يخالفه، إلّا أن يكون مذهب الحنابلة أتباع الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه، فإنهم كانوا على ما كان عليه السلف، لا يرون تأويل ما ورد من الصفات، إلى أن كان بعد السبع مئة من سني الهجرة، اشتهر بدمشق وأعمالها تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحرّانيّ، فتصدّى للانتصار لمذهب السلف وبالغ في الردّ على مذهب الأشاعرة، وصدع بالنكير عليهم، وعلى الرافضة، وعلى الصوفية. . .

٣٢ رسالة «القول الأنفع في الردع عن زيارة المدفع» لعلّامة العراق محمود شكري الألوسي (ت١٣٤٢هـ):

قال **محمد بهجة الأثري** (ت١٤١٦هـ) في ترجمته لشيخه **محمود شكري الألوسي** (ت١٣٤٢هـ) في مقدمته على كتاب الألوسي «تاريخ نجد» (ص٣٣/ ط. دار المعالي/ حاشية): كان في بغداد آنذاك مدفع أمام الثكنة العسكرية في الميدان مصنوع من نحاس، يُسَمَّى (طوب أبي خزامة)، وقد كُتِبَ على ظهره ممّا يلي الفوهة ما نصه: (ممّا عمل برسم السلطان مراد خان بن «كذا» السلطان أحمد خان)، وعلى مؤخّره أيضاً ما نصّه: (عملي علي كتخد اي جنود بردر كاه عالي سنة ١٠٤٧هـ)؛ أي: عمل علي الذي هو رئيس الجنود الذي في باب السلطان، وكانت العامة تعتقد في هذا المدفع اعتقاد أهل الجاهلية الأولى في اللات والعزّى ومناة الثالثة الأخرى، تنذر له النذور وتعلّق عليه التمائم وتقبّله وتتبرّك به إلى غير ذلك من المنكرات، فحمل ذلك

السيد محمود شكري على كتابة هذا الكراسة باحثاً فيها عن تاريخه والمفاسد التي تنجم عنها، وقدّمها إلى المشير (هداية باشا) ليمنع العوام عن هذه الأعمال المضادة لِمَا جاء به الإسلام، وقد تُرْجِمَت إلى التركية.

٣٣. خرافة زنجير جامع خوجة مصطفى باشا في الأستانة:

بعد كتابة الفائدة السابقة، مرّ بذهني خرافة زنجير جامع خوجة مصطفى باشا في الأستانة الذي ذكره د. علي الصلابي في كتابه «الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط»، قال: من الخرافات في الأستانة أن جامع خوجة مصطفى باشا محاط بزنجير مربوط طرفه بشجرة سرو قديمة، ولهذا الزنجير خرافة يتناقلها الجهلاء مؤدّاها أن كل من أنكر شيئاً حقيقيّاً وجلس تحت هذا الزنجير، فهو يسقط على رأسه، وإذا كان صادقاً في إنكاره، فالزنجير لا يتحرك، لقد كانت الأمة في تلك الفترة غارقة في عبادة الأضرحة، والتعلّق بها من دون الله ﷻ، ووقعت فريسة لكثير من مظاهر الشرك والغلو والبدع والخرافات، التي ملأت حياتها، وشغلت أوقاتها، وقتلت طاقاتها، وصرفت جهودها عن طريقها الصحيح، فعجزت عن النهوض من كبوتها، ولم تستطع أن تعالج أسباب انحطاطها، وانهزمت أمام جيوش الأعداء ووهنت عن مقاومة مخططاتهم ومؤامراتهم، وكانت النتيجة ضياع الدولة العثمانية.

٣٤ من (موضة) العصر الحاضر اليوم: انتماء الأحزاب إلى الكتاب والسُّنَّة:

قال الإمام الألباني: من (موضة) العصر الحاضر اليوم أن كل حزب صار ينتمي إلى الكتاب والسُّنَّة، بعد أن لم يكن للكتاب والسُّنَّة ذِكرٌ على ألسنتهم قبل نحو قرنٍ من الزمان، ولكن بفضل الله ورحمته لمّا بدأت دعوة الكتاب والسُّنَّة تعلو على كلّ الدعوات، وأصبحت لها السيطرة والهيمنة على كلّ الدعوات، صار من مصلحة الدعوات الأخرى

الانتساب إلى الكتاب والسُّنَّة! لكن شتّان بين من ينتسب إلى الكتاب والسُّنَّة اسماً، وبين من ينتسب إليهما اسماً وفِعلاً، ولذلك فلا ينبغي لنا أن نظن أن كل من كان يدعو ـ أو يقول ـ: نحن على الكتاب والسُّنَّة، أنهم كذلك على الكتاب والسُّنَّة!! إنما علينا أن نقارن بين القول والفعل، فمن كان فِعله يُصَدِّق قوله فنحن نكون معه، ليس حزباً، وإنما جماعةً، واتِّباعاً للحديث السابق: قالوا: من هي ـ أي: الفرقة الناجية ـ؟ قال: «**الجماعة**»، وفي رواية أخرى: «**هي ما أنا عليه اليوم وأصحابي**»، فمن كان فعله يُطابق قوله كُنّا معه، وكُنّا جماعةً واحدة، وليس فرقاً وأحزاباً ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الروم: ٣٢].

• «سؤالات علي الحلبي لشيخه الألباني» (ص٣١٩ ـ ٣٢٠).

٣٥ انتقل بإسلامه في النار من زاوية إلى زاوية!!:

قال **علي بن محمد ابن الأثير** (ت٦٣٠هـ) في كتابه «الكامل في التاريخ» (حوادث سنة ٤٢٨هـ): فيها توفي مهيار الشاعر، وكان مجوسيّاً، فأسلم سنة أربع وتسعين وثلاث مئة، وصحب الشريف الرضي، وقال له أبو القاسم بن برهان: يا مهيار، قد انتقلت بإسلامك في النار من زاوية إلى زاوية! قال: كيف؟ قال: لأنك كنت مجوسيّاً، فصرت تسب أصحاب النبي ﷺ في شعرك، اهـ.

وقال **الذهبي** في ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (**١٧/ ٤٧٢**): قيل: أسلم على يد الشريف الرضي، فهو شيخه في النظم وفي التشيع.

٣٦ من عواقب تعظيم أهل البدع وعدم بيان حالهم!!:

قال ابن عساكر (ت٥٧١هـ) في «تبيين كذب المفتري» (ص٢٥٥ ـ ٢٥٦): سمعت الشيخ الحافظ أبا الحسن علي بن سليمان بن أحمد الأندلسي يقول: سمعت أبا علي الحسن بن علي الأنصاري البطليوسي

يقول: سمعت أبا علي الحسن بن إبراهيم بن تقي الجذامي المالقي يقول: سمعت بعض الشيوخ يقول: قيل لأبي ذر الهروي (ت٤٣٤هـ): أنت من هراة، فمن أين تمذهبت لمالك والأشعري؟ فقال: سبب ذلك أني قدمت بغداد لطلب الحديث فلزمت الدارقطني (ت٣٨٥هـ)، فلما كان في بعض الأيام كنت معه فاجتاز به القاضي أبو بكر ابن الطيب (ت٤٠٣هـ)، فأظهر الدارقطني من إكرامه ما تعجّبت منه، فلما فارقه قلت له: أيها الشيخ الإمام، من هذا الذي أظهرت من إكرامه ما رأيت؟ فقال: أَوَمَا تعرفه؟! قلت: لا، فقال: هذا سيف السُّنَّة أبو بكر الأشعري، فلزمت القاضي منذ ذلك واقتديت به في مذهبه جميعاً، أو كما قال، اهـ.

وقال الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ترجمة أبي ذر عبد بن أحمد الهروي): قال أبو الوليد الباجي في كتاب «اختصار فرق الفقهاء» من تأليفه عند ذكر أبي بكر الباقلاني: لقد أخبرني أبو ذر، وكان يميل إلى مذهبه، فسألته: من أين لك هذا؟ فقال: كنت ماشياً ببغداد مع الدارقطني فلقينا القاضي أبا بكر، فالتزمه الشيخ أبو الحسن الدارقطني، وقبَّل وجهه وعينيه. فلمّا فارقناه قلت: من هذا؟ فقال: هذا إمام المسلمين والذّاب عن الدين القاضي أبو بكر محمد بن الطيب. قال أبو ذر: فمن ذلك الوقت تكررت عليه، اهـ.

٣٧ نؤمن بجواز التبرك بآثار النبي ﷺ بشروط، لكن آثاره قد فُقِدَت في عصرنا وليس بإمكان أحد إثبات وجود شيء منها على وجه القطع واليقين

قال الإمام الألباني في كتابه «التوسل» (ص١٤٤ ـ ١٤٥/ ط. المعارف): إننا نؤمن بجواز التبرك بآثاره ﷺ ولا ننكره، خلافاً لِما يوهمه صنيع خصومنا، ولكن لهذا التبرك شروطاً؛ منها الإيمان الشرعي

المقبول عند الله، فمن لم يكن مسلماً صادق الإسلام فلن يحقِّق الله له أي خير بتبركه هذا، كما يُشْتَرط للراغب في التبرك أن يكون حاصلاً على أثر من آثاره ﷺ ويستعمله، ونحن نعلم أن آثاره من ثياب أو شعر أو فضلات قد فُقِدَت وليس بإمكان أحد إثبات وجود شيء منها على وجه القطع واليقين، وإذا كان الأمر كذلك فإن التبرك بهذه الآثار يصبح أمراً غير ذي موضوع في زماننا هذا ويكون أمراً نظريّاً محضاً، فلا ينبغي إطالة القول فيه، ولكن ثمّة أمر يجب تبيانه وهو أن النبي ﷺ وإنْ أقرَّ الصحابة في غزوة الحديبية وغيرها على التبرّك بآثاره ﷺ والتمسّح بها وذلك لغرض مهم وخاصة في تلك المناسبة، وذلك الغرض هو إرهاب كفار قريش وإظهار مدى تعلق المسلمين بنبيِّهم وحبِّهم له وتفانيهم في خدمته وتعظيم شأنه، إلا أن الذي لا يجوز التغافل عنه ولا كتمانه أن النبي ﷺ بعد تلك الغزوة رغَّب المسلمين بأسلوب حكيم وطريقة لطيفة عن هذا التبرك وصرفهم عنه وأرشدهم إلى أعمال صالحة خير لهم منه عند الله ﷻ وأجدى، وهذا ما يدل عليه الحديث الآتي:

عن عبد الرحمٰن بن أبي قراد رضي الله عنه؛ أن النبي ﷺ توضّأ يوماً فجعل أصحابه يتمسّحون بوضوئه، فقال لهم النبي ﷺ: **«ما يحملكم على هذا؟»** قالوا: حب الله ورسوله، فقال النبي ﷺ: **«من سرّه أن يحب الله ورسوله أو يحبه الله ورسوله فليصدق حديثه إذا حدّث وليؤدِّ أمانته إذا اؤتمن وليحسن جوار من جاوره»**. وهو حديث ثابت له طرق وشواهد في معجمَي الطبراني وغيرهما، وقد أشار المنذري في «الترغيب» (٣/ ٢٦) إلى تحسينه، وقد خرّجته في «الصحيحة» برقم (٢٩٩٨).

٣٨ أضرار الخروج على الحكّام عبر التاريخ:

قال الإمام **عبد الرحمٰن بن يحيى المعلّمي (ت١٣٨٦هـ)** في «التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل» (١/ ٩٤): قد جرّب

المسلمون الخروج فلم يروا منه إلا الشر، خرج الناس على عثمان يرون أنهم إنما يريدون الحق، ثم خرج أهل الجمل يرى رؤساهم ومعظمهم أنهم إنما يطلبون الحق، فكانت ثمرة ذلك بعد اللتيا والتي أن انقطعت خلافة النبوة وتأسست دولة بني أمية، ثم اضطر الحسين بن علي إلى ما اضطر إليه فكانت تلك المأساة، ثم خرج أهل المدينة فكانت وقعة الحرة، ثم خرج القرّاء مع ابن الأشعث فماذا كان؟ ثم كانت قضية زيد بن علي وعرض عليه الروافض أن ينصروه على أن يتبرّأ من أبي بكر وعمر فأبى فخذلوه، فكان ما كان، ثم خرجوا مع بني العباس فنشأت دولتهم التي رأى أبو حنيفة الخروج عليها، واحتشد الروافض مع إبراهيم الذي رأى أبو حنيفة الخروج معه، ولو كُتِبَ له النصر لاستولى الروافض على دولته، فيعود أبو حنيفة يفتي بوجوب الخروج عليهم!

هذا والنصوص التي يحتج بها المانعون من الخروج والمجيزون له معروفة، والمحققون يجمعون بين ذلك بأنه إذا غلب على الظن أن ما ينشأ عن الخروج من المفاسد أخف جدّاً مما يغلب على الظن أنه يندفع به جاز الخروج وإلا فلا . وهذا النظر قد يختلف فيه المجتهدان، وأولاهما بالصواب من اعتبر بالتاريخ وكان كثير المخالطة للناس والمباشرة للحروب والمعرفة بأحوال الثغور، اهـ.

• قال أبو معاوية البيروتي: قرأتُ هذه الفائدة في كتاب «الإمام عبد الرحمٰن بن يحيى المعلّمي اليماني، حياته وآثاره»، تأليف: أحمد الأسدي، ط. مكتبة الرضوان/ مصر.

٣٩ موقف الأديب الروسي ليون تولستوي (١٨٢٨ ـ ١٩١٠م) من النبي محمد ﷺ:

قال سليمان عثمان بن شريف في أطروحته «شخصية الرسول محمد ﷺ عند علماء الألبان» (ص٣٠٥) عند كلامه على كتب السيرة التي أُلّفت أو تُرْجِمَت من قِبَل علماء الألبان:

«تولستوي عن محمد ﷺ»، المؤلف: ليون نيكولايوتش تولستوي، المترجم: بهجت ياشاري، طُبع سنة (٢٠٠٦م) في أسكوب.

أُعجِب المؤلف (أي: تولستوي) بالإسلام وبالنبي محمد ﷺ، وصرّح بذلك في كثير من المناسبات، وسُجِّلَت مواقفه تجاه الإسلام، سنة (١٩٠٨م) قرأ كتاب «أحاديث محمد ﷺ» للمؤلف عبد الله السهراوردي الهندي، بعد القراءة تأثر بها فاختار بعضاً منها وجمعها في مؤلف، طبعها في نفس السنة.

من خلال الكتاب يُعَلِّم الشعب الروسي بعض أحاديث النبي ﷺ التي تتكلّم فيها عن أمور اجتماعية مثل الفقر والعدالة، وكيف عالجها النبي ﷺ، يريد تولستوي أن يبيّن للناس أن الإسلام منبع العدالة والمساواة والأخوة والمحبة بين الناس، وهذه هي روح نبي الإسلام.

كان الشعب الروسي يحترم تولستوي ويعرف فضله، لذلك كان بإمكانه أن يؤثّر فيهم إذا أبدى موقفاً معيّناً، لو أعلن إسلامه لتغيّر الرأي العام الروسي لصالح الإسلام وتوجّه نحوه، لذلك حرصت المخابرات الروسية على إخفاء كتابه «عن محمد ﷺ» وعدم إعطائه أهمية، إضافة إلى ذلك حرصوا على أن لا يُعاد طبعه ثانية.

قد سمّى الأحاديث المجموعة «أحاديث محمد التي لا توجد في القرآن» وصدر بهذا الاسم، باعتبار أن العنوان غير لائق من الناحية العقدية تغيّر بعد ذلك إلى «محمد» ﷺ.

الكاتب معروف في الأوساط العلمية الألبانية، وحتى عن قريب كان موضوعاً في البرامج الدراسية ضمن أشهر أدباء العالم، لذلك كان جديراً بالمفكرين والطبقة العلمية أن يتعرّفوا على الحقائق التي هي جزء من حياته ولكن لم يطّلعوا عليها، ويروا بأعينهم ماذا قال عن الإسلام ومحبته التي أبداها للنبي ﷺ وتعجّبه بأقواله.

طُبِعَ مع الكتاب وثائق تُثبِت صحة الكتاب ونسبته إلى مؤلفه وبعض الرسائل الأخرى، اهـ.

• قال أبو معاوية البيروتي: كتاب «شخصية الرسول محمد ﷺ عند علماء الألبان» لسليمان عثمان هو عبارة عن أطروحة أُعِدّت استكمالاً لمتطلبات درجة الدكتوراه في السُّنَّة وعلوم الحديث في جامعة الجنان، طرابلس ـ لبنان سنة (١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).

٤٠ قول النبي ﷺ عن شيطانه: «إلا أن الله أعانني عليه فأسلم»، هل هي (فأَسْلَمَ) أو (فأَسْلِمُ)؟:

قال **أبو سليمان حَمَد بن محمد الخطّابي** (ت٣٨٨هـ) في كتابه «إصلاح غلط المحدّثين»: حديثُ يزيد بن طارق؛ أَنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: «**ما مِن أَحدٍ إلَّا وله شَيْطانٌ**، قِيلَ: ولكَ يا رسولَ اللهِ؟ قال: **ولِي، إلَّا أنَّ الله تعالى أعانني عليه فأَسْلَمُ**»، (رواه مسلم). عامَّة الرواةِ يقولونَ: (فأَسْلَمَ)، على مذهبِ الفِعْلِ الماضي، يريدونَ أنّ الشيطان قد أَسْلَمَ، إلّا سُفيانَ بنَ عُيَيْنة (ت١٩٨هـ)، فإنَّهُ يقولُ: (فأَسْلَمُ) أي: أَسْلَمُ من شَرِّهِ، وكانَ يقولُ: الشيطانُ لا يُسْلِمُ، اهـ.

وقال **ابن الجوزي** (ت٥٩٧هـ) في كتابه «كشف المشكل من حديث الصحيحين»: قول ابن عيينة: حسن، يظهر أثر المجاهدة بمخالفة الشيطان، غير أن قوله: «**فلا يأمرني إلا بخير**» دليلٌ على إسلام الشيطان؛ لأن الذي نفر منه ابن عيينة وقال: لا يسلم، ينبغي أن يقع النفار منه في قوله: «**فلا يأمرني إلا بخير**»، وقد رواه أحمد في مسنده بلفظ آخر: «**فلا يأمرني إلا بحق**».

٤١ تسجيل مستشرق إنكليزي لتعظيم المسلمين لقبور الأولياء وتقديسها وبناء المساجد عليها... ما عدا السلفيين!:

قال **الشيخ عبد الرحمٰن الوكيل** (ت١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م) في كتابه «دعوة الحق» (ص١٧٦): وقد سجّل على المسلمين هذه الوثنية

المستشرق الإنكليزي اللئيم **إدوارد لين** في كتابه «المصريون المحدثون»، فقال (ص١٦٧ ـ ١٨١): «ويحمل المسلمون ـ وبخاصة المصريون ـ على اختلاف مذاهبهم ـ ما عدا الوهابيين ـ للأولياء المتوفين احتراماً وتقديساً لا سند لهما من القرآن أو الأحاديث أكثر مما يحملون للأحياء منهم، ويشيدون فوق أغلب قبور الأولياء المشهورين مساجد كبيرة وجميلة وينصبون فوق قبور مَن هم أقل شهرة منهم بناءً صغيراً مبيضاً بالكلس ومتوجاً بقبة، ويقام فوق القبر مباشرةً نصب مستطيل من الحجر أو القرميد يسمى «تركيبة» أو من الخشب ويسمى تابوتاً، ويغطى النصب عادة بالحرير أو الكتان المطرز بالآيات القرآنية، ويحيط به قضبان أو ستر من الخشب يسمى مقصورة، وأكثر أضرحة الأولياء في مصر مدافن إلا أن أكثرها يحتوي على آثار قليلة لهم، وبعضها ليست إلا قبوراً فارغة أقيمت تذكاراً للميت. إلى أن يقول: وقد جرت العادة أن يقوم المسلمون كما كان يفعل اليهودُ بتجديد بناء قبور أوليائهم، وتبييضها، وزخرفتها، وتغطية التركيبة أو التابوت أحياناً بغطاء جديد، وأكثر هؤلاء يفعلون ذلك رياءً كما يفعل اليهود».

● «تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد» للعلامة الألباني.

٤٢ من أساليب الاستعمار لتحويل القوافل من الهند إلى طريق معيّن إقامة الأضرحة والقباب في ذاك الطريق!:

قال الشيخ **أحمد حسن الباقوري** (ت١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) في فتوى له في النهي عن زخرفة القبور وبناء القباب والمساجد عليها: وبهذه المناسبة، أذكر أن أحد كبار الشرقيين حدثني عن بعض أساليب الاستعمار في آسيا أن الضرورة كانت تقضي بتحويل القوافل الآتية من الهند إلى بغداد عبر تلك المنطقة الواسعة إلى اتجاه جديدٍ للمستعمر فيه غاية، ولم تَجْدِ أية وسيلة من وسائل الدعاية في جعل القوافل

تختاره، وأخيراً اهتدوا إلى إقامة عدة أضرحةٍ وقباب على مسافات متقاربة في هذا الطريق. ما هو إلا أن اهتزت الإشاعات بمن فيها من الأولياء وبما شُوهد من كراماتهم! حتى صارت تلك الطريق مأهولة مقصودة عامرة!

• «ليس من الإسلام» للغزالي، نقلاً عن «تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد».

٤٣ تعليق الشيخ عبد العزيز الحربي على مقولة: (يا ساتر)، وتخطئته للإمام ابن حزم في قوله: (إن أسماءَ الله جامدةٌ لا يُشتقُّ منها وصْفٌ):

قال الشيخ **عبد العزيز الحربي الظاهري** في كتابه الماتع «لحن القول»: **هل يقال: يا ساتر؟!**

جاءتني رسالة على الهاتف الجوال من موقع «مداد» نصّها: «تعرّض الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ مع بعض طلابه لحادثِ سَيْرٍ، وفي أثناء انقلاب السيارةِ صاح طُلّاب الشيخِ: يا ساتر! فرّد عليهم الشيخ قائلاً: بل قولوا: يا ستِّير! أما ساتر فليس من أسماء الله..».

صحَّح الشيخ لهم ذلك؛ لأن الأسماءَ ـ أسماءَ الله ـ مبنيَّةٌ على التوقيف. والواردُ الثابتُ في السُّنَّة «سِتِّير» على وزن سِتِّين؛ قال ﷺ: «**إنّ اللهَ سِتِّيرٌ يحبّ السَّتْرَ**» ولم يَرِدْ: ساتر، ولا ستّار. ولكن يقال: هو يستر. و: قد ستر اللهُ. و: نحنُ في ستر الله. و: اللهُ ساترٌ. كل ذلك على سبيل الوصف والخبر؛ اشتقاقاً من اسمه «الستِّير» فكل أسماءِ الله مشتقَّةٌ، يُشتقُّ منها أفعالٌ وصِفات.

ومَن قال: (إن أسماءَ الله جامدةٌ لا يُشتقُّ منها وصْفٌ)، فقد زَلّ زَلَلاً مُبيناً؛ كأهْل الاعتزال، ومَنْ وافَقَهُم؛ كأبي محمَّدٍ بن حَزْمٍ. وتُعَدُّ هذه المسألةُ من أخطائه الغريبة التي لا تتفق مع عقْلِه الجبّار، وعِلْمِهِ الزّخّار، ومَيْلِهِ لحديثِ النبي المختارِ، وأخْذِه بالظاهر والآثار. وهذا

الموضِعُ من أخطائه في تطبيقه لأصوله الصحيحة.. والقصدُ: أنّ ما قاله الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ موافق لما ورد اسماً، لا وصفاً. وأمّا الوصف فإنّنا نقول: يا راحمَ الضعفاء، ومنتقماً من المجرمين، ومعذِّبَ المستكبرين. كما نقول: يرحم، وينتقم، ويعذّب. وليس من أسمائه الرَّاحمُ، ولا المنتقمُ، ولا المعذِّبُ. وقد جاء «المنتقم» في الأسماء التي زادها الترمذي ولم يصححها المحققون. وعليه؛ فلنا أن نقول: يا ساترَ العيبِ.

والفرقُ الدقيق بين الاسم والوصف: أن الاسمَ يُطلق ويُنادَى به دون حاجةٍ إلى مضافٍ أو متعلّقٍ؛ مذكورٍ، أو مقدَّر؛ فنقول: يا رحمنُ، يا غفورُ، يا وهّابُ، يا ستّيرُ، وأما الوصف فإنّه يحتاج إلى قيدٍ، أو إضافةٍ، أو نحوِها؛ تحقيقاً، أو تقديراً، اهـ.

• قال أبو معاوية البيروتي: أفادني الأخ خالد الشافعي حفظه الله بالتنبيه التالي، قال: بفضل الله زرت الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ عدة مرات بواسطة الأخ الفاضل أبي ليلى الأثري صاحب التسجيلات المشهورة للشيخ، فقلت له: يا شيخنا الفاضل سمعت طرفة قيلت عنك، فقال لي: ما هي؟ قلت له: سمعت بأنكم كنتم عائدين من العمرة ـ أي: في السفر ـ، فانقلبت السيارة بكم، وأثناء تقلّبها في الجو قال رجل معكم: يا ساتر، فقلت له: لا تقل يا ساتر، قل: يا ستير.

فابتسم الشيخ وقال: لم يحدث هذا الشيء معي إطلاقاً.

ثم علّق الأخ الفاضل أبو ليلى الأثري وقال: الحمد لله الذي وفق الشيخ للسُّنَّة في اللحظات الأخيرة، لكن القصة لم تصح، والقصة لصالح الشيخ وليست ضده.

٤٤ من خبث بعض المستشرقين الذين درسوا القرآن والحديث النبوي!:

قال الشيخ الألباني في شريط (٢٥٢) من «سلسلة الهدى والنور»: أذكر في كتاب يعرفه إخواننا الطلبة، اسمه «مفتاح كنوز السُّنَّة»، عندما اقتنيته وعرفت الجهد الذي مفروغ فيه، أن هذا كونه درس كتب السُّنَّة أربعة عشر كتاباً، لا بد أن يكون صاحبه أسلم، هكذا أنا قلت يومئذ، راحت أيام وأتت أيام كما يقولون عندنا في الشام، كنت جالس في المكتبة العربية الهاشمية، . . . ، وقع تحت يدي عدد من مجلة الهلال

قديمة، لجورج زيدان، وإذا به الخبيث هذا الألماني مؤلف كتاب مفتاح كنوز السُّنَّة **فنسنك**، ناشرين مقالة لأحد الكتاب المصريين المسلمين رَدَّ على فنسنك ينقل عنه كلمات يصرح فيها أن محمد رجل عبقري وداهية و... إلى آخره، وادّعى النبوة واستطاع بعقله وشطارته أنه يلملم العرب حوله... وإذا به ينكر النبوة، إذاً: هذا ما استفاد شي من الكتب الذي درسها، استطاع أن يفعل فهرسة تقرب البعيد كما هو معلوم لدينا.

فالشاهد لا نقول إذاً: هذا الشعب البريطاني أو الفرنسي أو الألماني أسلم أو ما بلغه، الله أعلم من بلغته الدعوة، وهذا يذكرني أيضاً بهذه الكلمة، من بلغته الدعوة كما أنزلت في أصولها وفي أسسها وما آمن، فهو إلى جهنم.

٤٥ نقد الصنعاني في «التنوير شرح الجامع الصغير» لبدع الموالد ومنكراتها التي يقيمها أهل مكة:

علّق الأمير الصنعاني (ت١١٨٢هـ) في «التنوير شرح الجامع الصغير» (ط. مكتبة دار السلام) ـ عند الكلام على حديث (٦٠٨٨): **«قدمت المدينة ولأهل المدينة يومان يلعبون فيهما في الجاهلية، وإن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما؛ يوم الفطر ويوم النحر»** ـ:

فيه دليل على أنه لا يُعَظَّم غير يومَي العيدين، **وأما ما يُنفَق في الجهات من تعظيم أيام أنفقت فيها واقعات من ميلاده ﷺ الذي يعظّمه أهل مكة ويجعلونه عيداً، ولو كان ذلك عيداً لكان أحق الناس بتعظيمه الصحابة والتابعين، وكذلك تعظيمهم أياماً يسمّونها بالأعياد؛ مثل عيد العيدروس ونحوه ممّا لا يكاد يمر شهر واحد إلا وفيه أعياد لديهم، ومثل أيام الزيارات في البهائم وغيرها ممّا يعظّمونه أكثر من تعظيم الأعياد وينفقون فيه من الأموال بالإسراف ما يحرّمه الله ورسوله، ولا ينهاهم أحد لأن هم من إليه الأمر والنهي قبض المال لا غير.**

قال لي شيخنا في مكة ـ وكان من الأبرار الصالحين رَحِمَهُ اللَّهُ ـ وأنا أقرأ عليه «شرح العمدة» لابن دقيق العيد ـ وقد جرى ذكر تعظيم الزيدية للغدير ـ: هذا شيء مبتدع لا يحسن فعله؛ أو نحو هذا اللفظ. فقلتُ: نعم، وهو نظير هذا المولد الذي يفعلونه في مكة.

فقال: هذا فيه تعظيمٌ لرسول الله ﷺ.

قلتُ: لو كان فيه خيراً لكان أحق الناس بفعله الصحابة والصالحين من السلف، فهم كانوا أشد تعظيماً له ﷺ. فسكت.

وكان هذا الحديث وأهل مكة في عيد لمولد أو ذاك، وقد شاهدناهم عقيب هذا يفعلون فيه من المنكرات ما لا يحيط به الوصف، مع أنهم تلك السنة يزعمون أنه نهى الذي وصل من الأروام عن كثير من البدع.

٤٦ ليس في كتاب الله ولا في ما صح عن رسول الله ﷺ تعارض أبداً:

قال العلّامة **ابن عثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ في «فتاوى نور على الدرب» ـ ردّاً على سؤال متعلق بسورة السجدة ـ: ليس في كتاب الله ولا في ما صحَّ عن رسول الله ﷺ تعارض أبداً، وإنما يكون التعارض فيما يبدو للإنسان ويظهر له؛ إما لقصور في فهمه أو لنقص في علمه، وإلا فكتاب الله وما صح عن رسوله ﷺ ليس فيهما تعارض إطلاقاً، قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: ٨٢]، فإذا بدا لك أيها الأخ شيء من التعارض بين آيتين من كتاب الله أو حديثين عن رسول الله ﷺ أو بين آية وحديث فأعد النظر مرة بعد أخرى فسيتبين لك الحق ووجه الجمع، فإن عجزت عن ذلك فاعلم أنه إما لقصور فهمك أو لنقص علمك، ولا تتهم كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ وما صح عن رسوله ﷺ بتعارض وتناقض أبداً.

٤٧ حكم التسمية بـ«قاضي القضاة» أو «أقضى القضاة»:

قال ابن قيّم الجوزية (ت٧٥١هـ) في «زاد المعاد في هدي خير العباد» ـ في هَدْيه ﷺ في الأسماء والكُنى ـ: وقد ألحقَ بعض أهل العلم بهذا: «قاضي القضاة»، وقال: ليس قاضي القضاة إلا من يقضي الحقّ وهو خيرُ الفاصلين، الذي إذا قضى أمراً فإنما يقول له: كن فيكون.

وقال في «تحفة المودود بأحكام المولود»: ومن المحرم التسمية بملك الملوك وسلطان السلاطين وشاهنشاه... وقال بعض العلماء: وفي معنى ذلك كراهية التسمية بقاضي القضاء وحاكم الحكام، فإن حاكم الحكام في الحقيقة هو الله، وقد كان جماعة من أهل الدين والفضل يتورعون عن إطلاق لفظ قاضي القضاة وحاكم الحكام قياساً على ما يبغضه الله ورسوله من التسمية بملك الأملاك، وهذا محض القياس.

وقال عبد السلام هارون في «كناشة النوادر»: وهذا اللقب القضائي قديم جدّاً يرجع إلى سنة (١٦٦) من الهجرة، وهي السنة التي تولّى فيها أبو يوسف القاضي أحد صاحبَي الإمام أبي حنيفة القضاء في بغداد، إذ ولّاه موسى الهادي بن محمد المهدي القضاء، ثم هارون الرشيد بن محمد المهدي من بعده. قال الخطيب البغدادي في كتابه «تاريخ بغداد»: وهو أول من دُعِيَ بقاضي القضاة في الإسلام. وكذا أورد هذا الخبر الشيخ علاء الدين علي دده السكتواري في كتابه «محاضرة الأوائل ومسامرة الأواخر».

٤٨ قالت بناته: والله لأنْ ياتينا نَعْيك، احب إلينا من ان ياتينا انك قلت القرآن مخلوق!!:

قال الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) في «تاريخ بغداد»: أَخْبَرَنِي الأزهري، قَالَ: أَخْبَرَنَا علي بْن مُحَمَّد بْن لؤلؤ الوراق، قَالَ: حَدَّثَنَا هيثم الدوري، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن سويد الطحان، قَالَ: كنا عند عاصم بْن

علي، ومعنا أَبُو عبيد القاسم بن سلام، وإبراهيم بن أبي الليث، وذكر جماعة، وأحمد بن حنبل يُضْرَب ذلك اليوم، فجعل عاصم يقول: ألا رجل يقوم معي فنأتي هذا الرجل فنكلمه؟ قَالَ: فما يجيبه أحد، قال: فقال إبراهيم بن أبي الليث: يا أبا الحسين، أنا أقوم معك، فصاح يا غلام خفّي، فقال له إبراهيم: يا أبا الحسين أبْلغ إلى بناتي فأوصيهم، وأجدد بهم عهداً، قَالَ: فظننا أنه ذهب يتكفن ويتحنط، ثم جاء، فقال عاصم: يا غلام خفّي، فقال: يا أبا الحسين، إني ذهبت إلى بناتي فبكين، قَالَ: وجاء كتاب ابنتَي عاصم من واسط: «يا أبانا إنه بلغنا أن هذا الرجل أخذ أَحْمَد بْن حنبل، فضربه بالسوط على أن يقول القرآن مخلوق، فاتقِ الله، ولا تجبه إن سألك، فواللهِ لأن يأتينا نعيك، أحب إلينا من أن يأتينا أنك قلت!!».

٤٩ قولهم عن الميت: (انتقل إلى مثواه الأخير) ليس تعبيراً شرعيّاً:

قال الشيخ **الألباني** في «السلسلة الصحيحة» (٦/ ١٨٢): أما قولهم في الإذاعات وغيرها: (.. مثواه الأخير) فكفر لفظي على الأقل، وأنا أتعجب كل العجب من استعمال المذيعين المسلمين لهذه الكلمة، فإنهم يعلمون أن القبر ليس هو المثوى الأخير، بل هو برزخ بين الدنيا والآخرة، فهناك البعث والنشور ثم إلى المثوى الأخير، كما قال تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧]، وقال في الأخير: ﴿فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾، وما ألقى هذه الكلمة بين الناس إلا كافر ملحد، ثم تقلّدت من المسلمين في غفلة شديدة غريبة! ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٥]؟

٥٠ نقدُ العلّامة محمود شكري الآلوسي للرافضي المعتزلي ابن أبي الحديد شارح «نهج البلاغة»، وتصنيفه له من غُلاة الشيعة!!

قال محمود شكري الآلوسي (ت١٣٤٢هـ) في «المسك الأذفر»

(١/ ٤٣١ ـ ٤٣٦/ط. الدار العربية للموسوعات): **عبد الحميد بن هبة الله ابن أبي الحديد** (٥٨٦ ـ ٦٥٦هـ) معتزلي ومن غلاة الشيعة، كما يدل عليه شعره في قصائده السبع العلويات، اهـ.

ثم نقل من شعره تفضيله لسيدنا عليٍّ على بعض الأنبياء، ووصفه له بأوصاف الربوبية! وجعله علّة لبدء الدنيا ولعودها يوم القيامة! وتصريحه بثلب سيدنا أبي بكر! وجعله لعليٍّ عالم بالغيب بل بسرّه مع أنّ ذلك لا يكون إلّا لبعض الرسل! وقوله: إن عليّاً مخلوقٌ من نور الله! وجعله لزيارة قبر عليٍّ أعظم من الحج! بل جعله لعليّ بمنزلة الله الحاكم يوم القيامة حيث قال:

بل أنت في يوم القيامة حاكم   في العالمين وشافع ومشفّع!

• قال أبو معاوية البيروتي: (أعرضت عن ذكر أكثر الأشعار، ومن أرادها فلينظرها في مصدرها)!

قال **الآلوسي**: فانظر كيف جعله بمنزلة الله تعالى في يوم القيامة، فإنّ الحاكم في العالمين يوم القيامة هو الله تعالى، وهذا نهاية الغلو، ومثل ذلك قوله:

وإليه في يوم المعاد حسابنا   وهو الملاذ لنا غداً والمفزع!

ثم قال:

هذا اعتقادي قد كشفت غطاءه   سيضرُّ معتقداً له أو ينفعُ

قال **الآلوسي** في ختام نقده: ومثل ذلك كثير في شعره، فكيف يُقال: إنه من أهل السُّنَّة أو المعتزلة من أهل السُّنَّة، ما أظن من يقول بذلك إلّا جاهل بمقالات النِّحَل.

... ليس شعره فقط ناطقاً بذلك، بل إنّ تصانيفه صرّحت بأعظم ممّا في شعره، هذا شرحه «نهج البلاغة» فيه من الغلو بالأمير ما ليس عليه مزيد، وكذلك غيره من مؤلفاته، وهو وإنْ كان يتلوَّن تلوّن الحِرْباء

من غلاة الشيعة كما لا يخفى على من سَبَر كلامه بمسبار الإنصاف، نعم إنه كان قائلاً بخلافة الخلفاء الثلاثة كما يُفهم من كثير من عباراته، وذلك غير كافٍ في كونه من أهل السُّنَّة، لا سيّما وقد طعن في كثير من الصحابة الكرام؛ كمعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وطلحة والزبير وعائشة أمّ المؤمنين وأضرابهم. .، اهـ.

٥١ بحث حديثي حول تسمية خازن الجنة رضوان:

قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (١/ ٥٣): «وخازن الجنّة ملك يقال له رضوان، جاء مصرّحاً به في بعض الأحاديث»، اهـ.

● قال أبو معاوية البيروتي: ومنذ سنين، كلّما قرأت في كتابٍ يتحدث عن الملائكة، يذكر مؤلّفهُ مقولة الحافظ ابن كثير ولا يزيد عليها، إلى أن يسّر الله ﷻ الوقوف على (بعض الأحاديث)، وهذا ما وقفت عليه من أحاديث:

○ حديث أُبيّ بن كعب:

١ ـ أخرجه **القضاعي** في «مسند الشهاب» (١٠٣٦) من طريق مخلد بن عبد الواحد، عن عليّ بن زيد بن جدعان وعطاء بن أبي ميمونة، عن زر بن حبيش، عن أُبيّ بن كعب مرفوعاً: «**إن لكلّ شيءٍ قلباً، وإن قلب القرآن يس،... وأيما مسلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان خازن الجنة بشربة...**».

● وفي إسناده مخلّد بن عبد الواحد، قال ابن حبّان في «كتاب المجروحين» (١٠٩٦): منكر الحديث جداً.

وحكم الشيخ الألبانيّ على الحديث في «السلسلة الضعيفة» (٥٨٧٠) بأنه موضوع.

٢ ـ أخرجه **أحمد بن منيع** في مسنده «المطالب العالية» (٤٠٧٢) فقال: ثنا يوسف بن عطية الصفّار البصري، عن هارون بن كثير، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن أبي أمامة، عن أبيّ بن كعب مرفوعاً: «**من قرأ يس يريد بها وجه الله غفر له،... ومن قرأ يس وهو في سكرات الموت جاء رضوان خازن الجنّة...**».

• وفي إسناده: يوسف بن عطية الصفّار البصري، قال الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٤/٤٦٨): مجمع على ضعفه.

وشيخه هارون بن كثير: قال الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٤/٢٨٦): مجهول.

○ حديث عبد الله بن عبّاس:

أخرجه **أبو الشيخ** في «كتاب الثواب» و**البيهقي** في «شعب الإيمان» من طريق القاسم العرني، عن الضحّاك، عن ابن عبّاس مرفوعاً: «**إنّ الجنّة لتبخّر وتزيّن من الحول إلى الحول لدخول شهر رمضان... ويقول الله ﷻ: يا رضوان! افتح أبواب الجنان...**».

• وحكم عليه الحافظ ابن رجب الحنبليّ في «التخويف من النّار» (٨٩) بأنه منقطع؛ لأنّ الضحّاك لم يسمع من ابن عبّاس.

وقال الشيخ الألبانيّ في «ضعيف الترغيب والترهيب» (٥٩٤): موضوع.

○ حديث عبد الله بن أبي أوفى:

«**يا أصحاب محمّد! لقد أراني الله الليلة منازلكم في الجنّة... فقلت: يا رضوان! لمن هذا القصر؟...**».

قال **السيوطيّ** في الجامع الكبير «كنز العمّال» (٣٣١٣٨): رواه الطبراني وابن عساكر عن عبد الله بن أبي أوفى؛ وفيه عبد الرحمٰن بن محمد المحاربي عن عمّار بن سيف، يرويان المناكير، اهـ.

• **قلت**: انظر: «ميزان الاعتدال» (٢/ ٥٨٥ و٣/ ١٦٥).

○ حديث أنس بن مالك:

١ ـ أخرجه **الدارقطني** في «كتاب الرؤية» و**العقيلي** في «كتاب الضعفاء» (١/ ٣١٣) من طريق محمد بن سعيد القرشيّ: حدثنا حمزة بن واصل المنقريّ، حدثنا قتادة، عن أنس مرفوعاً: «**أتاني جبريل وفي يده كالمرآة... فينادي رب العزة تبارك وتعالى رضواناً ـ وهو خازن الجنة ـ يقول...**».

وقال العقيلي: حمزة بن واصل المنقريّ، بصريّ، مجهول في الرواية، وحديثه غير محفوظ.

وقال عن الحديث: ليس له من حديث قتادة أصل. اهـ. فالحديث ضعيف.

• وانظر: «ميزان الاعتدال» (١/ ٦٠٨).

٢ ـ قال **العقيلي** في «كتاب الضعفاء»: حدثنا جبرون بن عيسى، حدثنا يحيى بن سليمان مولى قريش، حدثنا عبّاد بن عبد الصمد، عن أنس مرفوعاً: «**إذا كان أول ليلة من رمضان نادى الله رضوان خازن الجنان فيقول: زيّن الجنان للصائمين...**».

وقال العقيلي عن عبّاد بن عبد الصمد: أحاديثه مناكير، لا يعرف أكثرها إلّا به، وروى عن أنس نسخة عامّتها مناكير. اهـ.

• انظر: «ميزان الاعتدال» (٢/ ٣٦٩).

٣ ـ قال **ابن حبّان** في «كتاب المجروحين» (١/ ٢٠٥) ترجمة أصرم بن حوشب: هو الذي روى عن محمّد بن يونس الحارثيّ، عن قتادة، عن أنس مرفوعاً: «**إذا كان أول ليلة من شهر رمضان نادى الجليل رضوان خازن الجنّة، فيقول...**».

قال ابن حبّان: كان يضع الحديث على الثقات.

وقال يحيى بن معين: كذّاب خبيث.

• انظر: «ميزان الاعتدال» (١/ ٢٧٢).

٤ ـ قال **السيوطيّ** في الجامع الكبير «كنز العمّال» (**٢٣٧١٠**) عند ذكره لحديث: «**إذا كان أول يوم من شهر رمضان نادى منادي الله ﷻ رضوان خازن الجنان...**»، قال: وله طريق ثالث عن أنس، رواه الديلمي، وفيه أبّان، متروك، اهـ.

○ حديث أبي سعيد الخدري:

أخرجه **ابن عساكر** في «تاريخ دمشق» (**٣٠/ ١٥٦**) من طريق **الحسين بن عبيد الله ابن خال سفيان الثوري، عن فضيل بن مرزوق، عن**

عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا كان يوم القيامة ينصب منبران قال: فيجيء ملك من الملائكة فيرتقي على أحدهما فيقول: معشر الخلائق من كان لا يعرفني فليعرفني فأنا رضوان خازن الجنة وهذه مفاتيحها، أمرني ربي أن أدفعها إلى محمد...»** الحديث.

• وفي إسناده الحسين بن عبيد الله العجلي؛ قال الدارقطني: كان يضع الحديث، وقال ابن عدي: يشبه أن يكون ممن يضع الحديث.

انظر: «ميزان الاعتدال» (١/ ٥٤١).

وعطية بن سعد العوفي ضعيف؛ ضعفه أحمد وأبو حاتم والنسائي.

انظر: «ميزان الاعتدال» (٣/ ٧٩ ـ ٨٠). (تخريج حديث أبي سعيد الخدري أفاده أبو حازم الكاتب).

خلاصة البحث: لم يصح حديث في تسمية خازن الجنّة رضوان. والله أعلم.

وبعد انتهائي من البحث، رجعت إلى كتاب السيوطيّ «الحبائك في أخبار الملائك»، فوجدت أنه استدلّ بحديث واحد فقال: وأخرج الواحديّ في «أسباب النزول» وابن عساكر في «تاريخه» من طريق إسحاق بن بشر عن جويبر عن الضحّاك عن ابن عبّاس قال: لمّا عيّر المشركون رسول الله ﷺ... إذ عاد جبريل إلى حاله فقال: يا محمّد أبشر هذا رضوان خازن الجنَّة.... اهـ.

• وهذا إسناد ضعيف جدّاً: إسحاق بن بشر وجويبر متروكان.

والضحّاك ـ بن مزاحم ـ لم يسمع من ابن عباس.

ووقفتُ بعدها على رواية أخرى لا تصح في «الإصابة في تمييز الصحابة» (٢/ ٨٢/ ط. المغرب/ ترجمة سنان بن شفعلة)، قال الحافظ ابن حجر:

روى أبو موسى من طريق ابن مردويه بإسناده إلى عباد بن راشد اليماني، حدثني سنان بن شفعلة الأوسي، قال: قال رسول الله ﷺ:

«حدثني جبريل؛ أن الله تعالى لما زوَّج فاطمة عليّاً أمر رضوان فأمر شجرة طوبى فحملت رقاقاً بعدد محبي آل بيت محمد».

قال أبو موسى: ليس في إسناده من يُعْرَف سوى عباد بن راشد، وفي السند محمد بن فارس العطشي وهو رافضي، اهـ.

ورواية أخرى في «الإصابة في تمييز الصحابة» (٤/ ٣١١/ ط. المغرب/ ترجمة زائدة)، قال الحافظ ابن حجر:

زائدة مولاة عمر بن الخطاب: وقع ذكرها في كتاب «شرف المصطفى» لأبي سعد النيسابوري، وأورد حديثها أبو موسى في «الذيل» فسماها زيدة، وكذا أوردها المستغفري... ووقع في رواية أبي سعد أن اسمها زائدة وأن الذي لقيها **رضوان خازن الجنة**، قال أبو موسى: واصل مولى أبي عتبة لا سماع له عن أم يحيى، وقال الذهبي في «الذيل»: أظنه موضوعاً، قلت: وهو كما ظن، اهـ.

٥٢ ثناء مفتي بيروت ـ الذي أخفاه المبتدعة ـ على «القواعد الأربع» للشيخ محمد بن عبد الوهاب:

تولَّى الشيخ **عبد الباسط بن علي آل فاخوري** منصب الإفتاء لولاية بيروت من رجب سنة (١٢٩٦هـ/ ١٨٧٩م) حتى وفاته عصر يوم الجمعة (٢ صفر ١٣٢٣هـ/ ٧ نيسان ١٩٠٥م)، وهو من مواليد سنة (١٢٤٠هـ/ ١٨٢٤م)، تلقَّى العلم عند والده الشيخ علي فاخوري، ثم انكَبَّ على محَدِّث بيروت الشيخ محمد الحوت (ت١٢٧٦هـ) يغترف من علومه في الفقه والحديث والأصول والتفسير وغير ذلك من المعقول والمنقول، وقد ألَّف العديد من المصنَّفات في مختلف الفنون، ومن كتبه: «**تحفة الأنام مختصر تاريخ الإسلام**»، وقد طُبعَ في حياته، ابتدأ فيه بمقدمة عن العرب وجاهليتهم وأهل الفترة، ثم قسَّم كتابه إلى أربعة أقسام: (ذكر الخلفاء الراشدين، ذكر الخلفاء الأمويين، ذكر الخلفاء العباسيين، ذكر السلاطين العثمانيين).

وعند ترجمته للسلطان العثماني محمود خان الثاني (ت١٢٥٥هـ) ترجم الشيخُ عبد الباسط للشيخ محمد بن عبد الوهاب وذكر بداية دعوته، ثم ساق رسالته «**القواعد الأربع**» كلها، ثم قال: «وهذه الرسالة والقواعد التي أسَّسها ذلك الشيخ لا شبهة فيها؛ لأن هذا هو الدين الذي جاء به النبي والأنبياء من قبله صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين». لكن انتقد الشيخَ محمد وأتباعه أنّهم فرَّطوا وقصَّروا عند تطبيقهم لهذه القواعد وقاتلوا المسلمين.

وانتقد أيضاً غلوّ العوام في الأولياء فقال: «وكما أنّ أكثر العوام من جهلة الإسلام قد تغالوا وأفرطوا وابتدعوا بدعاً تخالف المشروع من الدين القويم، فصاروا يعتمدون على الأولياء الأحياء منهم والأموات معتقدين أنّ لهم التصرف وبأيديهم النفع والضر، ويخاطبونهم بخطاب الربوبية، وهذا غلوّ في الدين القويم وخروج عن الصراط المستقيم».

وقد قامت دار الجنان في بيروت ـ منذ أكثر من عشر سنوات ـ بطباعة كتاب «تحفة الأنام»، وأشرف على تحقيق الكتاب رجل ينتمي إلى فرقة الأحباش، وقام هذا المحقق عمداً بحذف الصفحات الست التي تكلم فيها المفتي الفاخوري على الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته وأورد فيها رسالته «القواعد الأربع»، ووضع مكان الحذف نقطاً وقال في الحاشية: «يوجد سقط في النسخة إن شاء الله سنستدركها في الطبعة الثانية»!!! وتولى فضح هذه الجريمة الشيخ **عبد الرحمٰن دمشقية** في كتابه «موسوعة أهل السُّنَّة» (٢/ ١١٩١ ـ ١١٩٥)، وأرفق في كتابه صورة التحريف الواقع في نسخة دار الجنان.

ونظراً لأهمية الكتاب، وتغطيته لتاريخ الإسلام على مدى ثلاثة عشر قرناً رغم صِغَر حجمه، وعدم وجوده مطبوعاً إلا طبعة دار الجنان المحرّفة، فقد قُمتُ ـ بعد حصولي على نسخة كاملة من الكتاب طُبِعَت

بعد وفاة المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ ببضع سنين ـ بالتعليق على الكتاب وإضافة ملاحق مهمة إليه، وطبعته في المكتبة العصرية في بيروت سنة (١٤٢٤هـ)، وتقع الصفحات ـ التي أُسقِطت ـ في طبعتِي من صفحة (١٦٨ ـ ١٧٣).

٥٣ لبس الخرقة لا أصل له في الكتاب والسُّنَّة، وهو أمر أحدثه الصوفية المتأخرون:

قال **إبراهيم الهاشمي الأمير** في مقدمة تحقيقه لـ «السيف المجزم لقتال من انتهك حرمة الحَرَم المحرّم»: لبس الخرقة لا أصل له في الكتاب والسُّنَّة، وهو أمر أحدثه الصوفية المتأخرون ـ سامحهم الله ـ، قال **شيخ الإسلام ابن تيمية** (ت٧٢٨هـ): «وقد كتبت أسانيد الخرقة؛ لأنه كان لنا فيها أسانيد، فبيَّنتها ليعرف الحق من الباطل... وقد عُقل بالنقل المتواتر أن الصحابة لم يكونوا يلبسون مريديهم خرقة ولا يقصون شعورهم ولا التابعون، ولكن فعله بعض مشايخ المشرق من المتأخرين».

• «منهاج السُّنَّة» (٤/ ١٥٦)، وانظر: «الفتاوى الكبرى» (٥/ ٣٥٤)، و«مجموع الفتاوى» (١١/ ٨٨ ـ ٩٩)، و«منهاج السُّنَّة»، وفيه ذكر أسانيد الخرقة، وفيه كلام نفيس (٤/ ١٥٦ فما بعدها).

وقال **الفقيه مبارك الميلي الجزائري** (ت١٣٦٤هـ): «اتخذ الصوفية شعارهم لباس الخرقة وإلباسها، وقالوا: إن الحسن البصري لبسها من علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وتخصيص عليٍّ بشيء في الدين هو من بدع الرافضة، قال في «تمييز الطيِّب من الخبيث»: «حديث لبس الخرقة الصوفية وكون الحسن البصري لبسها من علي؛ قال ابن دحية وابن الصلاح: إنها باطل، ولذا قال ابن حجر: إنه ليس في شيء من طرقها ما يثبت، ولم يرد في خبر صحيح ولا حسن ولا ضعيف أن النبي ﷺ ألبس الخرقة على الصورة المتعارفة بين الصوفية لأحد من أصحابه، ولا أمر أحداً من أصحابه بفعل ذلك، وكل ما روي في ذلك صريحاً؛ فباطل».

قال: «ثم إن من الكذب المفترى قول من قال: إن علياً ألبس الخرقة الحسن البصري، فإن أئمة الحديث لم يثبتوا للحسن من عليٍّ سماعاً فضلاً عن أن يلبسه الخرقة».

وقد حاول السيوطي في «الحاوي» إثبات سماع الحسن من علي، وليس ذلك بأولى من إنكار أئمة الحديث له، ثم هو لا يثبت الدعوى الخاصة التي هي لباس الخرقة. وما زال الصوفية يتفننون في وضع الإسناد ليربطوا طرقهم بعظماء الزهاد، وإنِ اشتملت على ضروب من الضلال والفساد، حتى جاء أخيراً أحمد بن سالم التيجاني، فاختصر الإسناد، وادعى أنه تلقى طريقته من خاتم الأنبياء من غير واسطة!

• «رسالة الشرك ومظاهره» (ص٤٢٢ ـ ٤٢٣).

٥٤ نزول المسيح عليه السلام على منارة الجامع الأموي بدمشق:

ورد في حديث الدجّال في «صحيح مسلم» (**٢٩٣٧**) من حديث النواس بن سمعان مرفوعاً: «**فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعاً كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فلا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ**»، اهـ.

قال الحافظ **المقريزي** (ت٨٤٥هـ) في كتابه «درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة» (١/١٩٣/ط. دمشق): أخبرني الحافظ شيخ السُّنَّة عمادُ الدين أبو بكر بن أبي المجد الحنبلي رحمه الله قال: أخبرني عمادُ الدين ابن كثير قال: سمعتُ شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: (لينزلنّ عيسى ابن مريم على هذه المنارة)، ويشير إلى منارة جامع بني أمية الشرقية، وتكون يومئذٍ بيضاء. قال: وكانت حينئذٍ غير بيضاء فاحترقت بعد موت الشيخ، وأُعيدَت وبيّضت.

قال كاتبه (المقريزي): وهي باقية إلى اليوم لم تحترق عند حريق الجامع في نوبة الطاغية تيمورلنك في سنة ثلاث وثمان مئة عند دخوله دمشق وتحريقها، اهـ.

٥٥ ويلكَ!! يُسَبُّ أصحاب رسول الله ﷺ عندك فلا تنكر؟!!

قال **محمد بن العباس ابن المهدي** في «جزء فيه ذكر شيوخه» (ص٥٧/ط. دار البشائر الإسلامية): أخبرنا الشيخ، والشيخ أبو الحسين أحمد بن عبد الله السوسنجردي، وأبو الحسن محمد بن أنس العطّار، وأبو عبد الله الحسين بن السلال المقري الحنبلي ـ واللفظ لأبي الفرج وابن أنس ـ: أن رجلاً كان يُقرِئ الناس بباب الشام، عند باب الذهب، يُعرَف بابن كربة، وكنا نختلف إليه، ونقرأ عليه، وكان في جواره قومٌ من الرافضة، فلمّا كان يومٌ من الأيام، جلسوا عنده، فسبّوا أصحاب رسول الله ﷺ، وكان فيهم قومٌ من الطالبيين، فهابهم أن ينكر عليهم.

قال أبو الحسن بن أنس: وقرأتُ عليه تلك الليلة آخر النهار، فلمّا أصبحنا غدونا نقرأ عليه، وإذا وجهه قد غطّاه، فكشفناه، فإذا قد طُمِسَت عيناه، فسألناه، فقال:

جلس إليّ في أمسِنا قومٌ فسبّوا أصحاب رسول الله ﷺ، فلم أنكِر عليهم، فلمّا كانت الليلة، رأيتُ النبي ﷺ ومعه أصحابه ﷺ، فتقدّم إليّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: «ويلك!! يُسَبُّ أصحاب رسول الله ﷺ عندك فلا تنكر؟!!» فجحدتُ، فقال: وإلّا طُمِستا، وضربني بشيءٍ كان بيده، فأصبحتُ كما ترون.

وكشف وجهه، فانتابه الناس يسألونه ويعجبون منه!! اهـ.

* ✱ *




بـــاب
القرآن الكريم
وبعض علومه وتفسيره

٥٦ إذا قرأتُ مثلاً من القرآن فلم أفهمه بكيتُ على نفسي!:

قال عمرو بن مرة (ت١١٨هـ): كنتُ إذا قرأتُ مثلاً من القرآن فلم أفهمه بكيتُ على نفسي؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَـٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

- ذكره ابن كثير في «تفسيره» نقلاً عن «تفسير ابن أبي حاتم» بإسناده.

٥٧ فتح المصحف للتفاؤل بدعة ذميمة:

قاله حافظ الحكمي في «معارج القَبول» (٣/ ٩٩٣/ ط. دار ابن القيم).

وقال الشيخ شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي (ت١٢٧٠هـ) في كتابه «غرائب الاغتراب»: من الاستخارات الشائعة الاستخارة بالقرآن، ويسمّونها تفاؤلاً، ولهم فيها كيفيات شتى، والظاهر أن ذلك مما لا دليل على مشروعيته. وفي «شرح فقه الأكبر» لعلي القاري ما نصه: (ومن جملة علم الحروف فأل المصحف؛ حيث يفتحونه وينظرون في أول صفحة أي حرف وافقه، وكذا في سابع الورقة السابعة، فإذا جاء حرف من الحروف المركبة من تشخلا كم حكموا بأنه غير مستحسن، وفي سائر الحروف بخلاف ذلك، وقد خرّج ابن العجمي في «منسكه»، قال: ولا يؤخذ الفأل من المصحف، قال العلماء: اختلفوا في ذلك فكرهه بعضهم وأجازه

بعضهم، ونص المالكية على تحريمه، انتهى. ولعل من أجاز أو كره من اعتمد على المعنى، ومن حرَّمه من اعتبر حروف المبنى فإنه في معنى الاستقسام بالأزلام)، انتهى كلام القاري. والذي أميل إليه الكراهة مطلقاً، ولا يبعد القول بالحرمة كذلك فتأمل، اهـ.

٥٨ حافظ للقرآن يتنصّر لأجل امرأة!!:

قال عبدة بن عبد الرحيم (ت٢٤٤هـ): خرجنا في سرية إلى أرض الروم، فصحبنا شاب لم يكن فينا أقرأ للقرآن منه ولا أفقه منه ولا أفرض صائم النهار قائم الليل، فمررنا بحصن لم نؤمر أن نقف على ذلك الحصن، فمال الرجل منا عن العسكر ونزل بقرب الحصن، فظننا أنه يبول، فنظر إلى امرأة من النصارى تنظر من وراء الحصن فعشقها، فقال لها بالرومية: كيف السبيل إليك؟ قالت: حين تتنصر نفتح لك الباب وأنا لك! قال: ففعل فدخل الحصن، قال: فقضينا غزاتنا في أشد ما يكون من الغم، كان كل رجل منا يرى ذلك بولده من صلبه، ثم عدنا في سرية أخرى فمررنا به ينظر من فوق الحصن مع النصارى، فقلنا: يا فلان ما فعل قراءتك؟ ما فعل علمك؟ ما فعل صلاتك وصيامك؟ قال: اعلموا أني نسيت القرآن كله ما أذكر منه إلا هذه الآية: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢ ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٣﴾ [الحجر: ٣]!!

• رواها البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٥٤/ حـ ٤١٣٩)، وقال رَحِمَهُ اللهُ: هكذا يكون حال من تدركه الشقاوة والعياذ بالله، وكما تقدم ذكره يكون حال من تدركه السعادة، نسأل الله التوفيق والعصمة بفضله.

٥٩ سقوط همزة الوصل من كلمة في مصحف المدينة النبوية الذي يصدره مجمع الملك فهد:

كان أول إصدار للمجمع للمصحف الشريف سنة (١٤٠٥هـ)،

وتمّت (مراجعة هذا المصحف الشريف على أمهات كتب القراءات والرسم والضبط والفواصل والوقف والتفسير) ليخرج على أتقن وجه بإذن الله، وخرج وطُبِع منه الملايين وانتشر في العالم الإسلامي، جزى الله كل من شارك في إخراجه خير الجزاء.

لكن، قدّر الله وما شاء فعل، سقطت في أوائل طبعاته همزة الوصل من كلمة ﴿وَٱعْبُدُوا﴾ في [الحج: ٧٧]، وبقي السقط حتى تداركه القائمون على طباعة المصحف سنة (١٤١٣هـ أو ١٤١٤هـ)، وهذا السقط لاحظته بنفسي أثناء مراقبتي للمصاحف على فترة من السنين، فمن كان عنده (مصحف المدينة النبوية) في أوائل سنواته فليضِف همزة الوصل.

٦٠ فتوى للإمام الألباني حول من ضيَّع حفظ بعض السور (من مجموع فتاويه الذي لم يُطبَع بعد):

سُئل الإمام الألباني: إذا حفظتُ ربعَ القرآن ثم انتقلتُ إلى الربع الثاني وأنا لم أحفظ الربعَ السابقَ جيّداً؛ فهل أنا آثم؟

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا تكون آثماً إن شاء الله، ولكن لا تكون متجاوباً مع قوله ﷺ: **«تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتاً مِنَ الإِبِلِ فِي عُقُلِهَا»**، (رواه مسلم ٧٩١)، ففي الحديث حثٌّ على تعاهد القرآن والمداومة على تلاوته؛ لأنه يتفلَّت من صدور الرجال لجلال كلام الله عَزَّ وَجَلَّ وعَظَمته، اهـ.

• «الدليل إلى تعليم كتاب الله الجليل»، (٣/ ١٢٧/ ط. دار ابن حزم ـ بيروت).

٦١ متى كان ظهور المطابع لأول مرة، ومتى طُبِعَ المصحف الشريف لأول مرة؟:

قال د. عبد الحي الفرماوي في كتابه «رسم المصحف ونَقْطه» (ص٢٤٤/ ط. دار نور المكتبات ـ جدة): ظهرت المطابع أول اختراعها

في ألمانيا عام (١٤٣١م)، وظهرت ـ تبعاً لذلك ـ أول طبعة للمصحف الشريف بالخط العربي عام (١١١٣هـ)، وكان ذلك بمدينة هامبرغ بألمانيا، ويوجد من هذه الطبعة مصحف بدار الكتب العربية بالقاهرة، وبعد سنة (١٥١٦م) طُبِعَ المصحف أيضاً في مدينة البندقية بإيطاليا، والسبب في طبع المصحف الشريف بمدينتي هامبرغ والبندقية ـ دون غيرهما من البلاد ـ هو وجود المطابع فيهما دون غيرهما من البلاد عامة والبلاد الإسلامية خاصة كما هو ظاهر، وقد مضت بحكم الضرورة مدّة طويلة حتى أتقنت المطابع صناعتها وظهرت صلاحيتها وانتقلت بعد ذلك إلى البلاد الأخرى، فدخلت أولاً إلى إيطاليا، ثم إلى فرنسا، ثم إلى انجلترا، ثم انتشرت في جميع البلدان، ومنها البلاد العربية.

ولمّا دخلت المطبعة إلى تركيا في زمن السلطان أحمد الثالث، أفتت مشيخة الإسلام بجواز استعمالها وعدم جواز طبع المصحف، وفيما بعد سنة (١١٤١هـ) استصدرت فتوى بطبع كتب الدين فقط مع جواز تجليد القرآن الكريم.

ثم دخلت المطابع بعد ذلك إلى البلاد العربية، فدخلت تونس بعد سنة (١٢٧١هـ)، ودخلت حلب سنة (١٦٩٨م)، ودخلت لبنان سنة (١٧٣٣م)، ودخلت مكة المكرمة سنة (١٣٠٣هـ)، ودخلت جدّة سنة (١٣٢٩هـ)، ودخلت المدينة المنورة سنة (١٣٥٥هـ).

وأما بمصر فقد ظهرت أول مطبعة بها هي مطبعة الحملة الفرنسية، جاء بها بونابرت سنة (١٧٩٨م) لطبع المنشورات والأوامر باللغة العربية، وقد سمّيت بالمطبعة الأهلية، وكانت بالقاهرة إلى يونيو سنة (١٨٠١م) حين انسحب الفرنسيون من مصر، وبعد ذلك ظلَّت مصر نحواً من عشرين عاماً بغير مطبعة حتى استقر الأمر لمحمد علي باشا، فأنشأ المطبعة الأهلية سنة (١٨٢١م)، وتُعْرَف بمطبعة بولاق؛ لأنها وُضِعَت أخيراً في بولاق.

٦٢ هل تعرف في القرآن ﴿الرحيم الرحمن﴾؟:

قال **السخاوي** (ت٩٠٢هـ) في «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» (ص١٠٣٨): قال ابن حجر للشهاب الرِّيشي مرّة وهو جالس في محراب المنكوتمرية، والشهاب بحذاء المحراب أيضاً: يا شهاب الدين، هل تعرف في القرآن ﴿الرحيم الرحمن﴾؟ فبادر إلى إنكار ذلك، مع كونه ماهراً في حفظ القرآن، بل ومن القرّاء، واستمر يُبالغ في الإنكار وشيخنا ساكت وهو يُكثر التبسّم، وأطال في ذلك، فقال له: يا شهاب، ارفع رأسك وانظر تُجاهَك، فرفع رأسه، فرأى بصدر الإيوان المقابل له مكتوباً: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ الرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢﴾، فكانت هذه من الفوائد الجليلة، واستحسنها الجماعة.

٦٣ بطلان مقولة: (لم يحفظ القرآن أحد من الخلفاء إلا عثمان بن عفان والمأمون)!:

قال **الخطيب** في «تاريخ بغداد»: أخبرني الخلال، حدثنا عبيد الله بن أحمد بن يعقوب المقرئ، أخبرنا أحمد بن عبد الله الوكيل، حدثنا القاسم بن محمد بن عباد، قال: سمعت أبي يقول: لم يحفظ القرآن أحد من الخلفاء إلا عثمان بن عفان والمأمون، اهـ.

قال علي رضا في تحقيقه لـ«فضائل فاطمة» (ص٣٠/ حاشية ٤/ ط. دار الفرقان ـ القاهرة): هذه الرواية لا قيمة لها، والقائل هو محمد بن عباد بن عباد؛ لم يوثّقه أحد، وهو مشهور بالكرم، مات سنة (٢١٠هـ)، فهذا قول باطل، وقد ذكر الذهبي وغيره الخلفاءَ الأربعة من حفّاظ القرآن، اهـ.

• قال أبو معاوية البيروتي: وقال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية»: هذا غريب جدّاً لا يوافَق عليه، فقد كان يحفظ القرآن عدة من الخلفاء، اهـ. وقال الحافظ

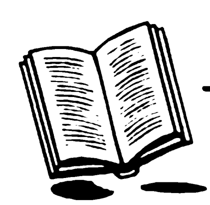
السيوطي في «تاريخ الخلفاء»: وهذا الحصر ممنوع، بل حفظه أيضاً الصدِّيق رضي الله عنه على الصحيح، وصرّح به جماعة منهم النووي في تهذيبه، وعلي رضي الله عنه ورد من طريق أنه حفظه كله بعد موت النبي ﷺ، اهـ.

٦٤ خطأ وجهل من يكتب على بعض الأعمال ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ﴾:

قال العلامة **ابن عثيمين** رحمه الله في «القول المفيد على كتاب التوحيد»: في المسائل الشرعية يقال: الله ورسوله أعلم؛ لأنه ﷺ أعلم الخلق بشرع الله، وعلمه به من علم الله، وما قاله ﷺ في الشرع فهو كقول الله، وليس هذا كقوله: «ما شاء الله وشئت»؛ لأن هذا في باب القدر والمشيئة، ولا يمكن أن يجعل الرسول ﷺ مشاركاً لله في ذلك، بل يُقال: ما شاء الله، ثم يعطف بـ (ثم)، والضابط في ذلك أن الأمور الشرعية يصح فيها العطف بالواو، وأما الكونية، فلا

ومن هنا نعرف خطأ وجهل من يكتب على بعض الأعمال: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة: ١٠٥] بعد موت الرسول ﷺ وتعذر رؤيته، فالله يرى، ولكن رسوله لا يرى، فلا تجوز كتابته لأنه كذب عليه ﷺ.



بــــاب
الحديث النبوي
ودراساته وتخريجاته

٦٥ حديث أن النبي ﷺ رأى في المجلس غلاماً أمرد فأجلسه وراءه.

انظره في: «السلسلة الضعيفة» (٣١٣) للألباني.

٦٦ حديث أن النبي ﷺ قال لحارثة: «إن لكل قول حقيقة فما حقيقة قولك؟ قال: أصبحت بعرش ربي بارزاً...».

انظره في: «كتاب الإيمان» لابن أبي شيبة (١١٤ ـ ١١٥/ تحقيق الألباني).

٦٧ دعوى السيوطي أنه صان كتابه «الجامع الصغير» عمّا تفرّد به وضّاع!

تعجَّبَ المناويُّ من السيوطي لإيراده حديث: «**من كثرت صلاته بالليل...**» في كتابه «الجامع الصغير» لأنه ذكر أنه صانه عمّا تفرّد به وضّاع.

وقال الألباني في مقدمة تحقيقه لـ «الجامع الصغير» (١/ ١٣): وقع في «الجامع» ألوف من الأحاديث الضعيفة والمنكرة، وفيها المئات من الموضوعة والباطلة.

٦٨ حديث «لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي».

رواه الحسن بن عرفة في «جزئه»، وفيه سعد بن طريف؛ متهم بالوضع.

٦٩ حديث «المرأة وحدها صف»:

رواه ابن عبد البر في «التمهيد»، وقال الإمام الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٦٦٢٨): موضوع.

٧٠ رواة حديث النزول «إن الله ينزل إلى السماء الدنيا»:

قال الحافظ إسماعيل الأصبهاني (ت٥٣٥هـ) في كتاب «الحجة» عن حديث النزول: (رواه ثلاثة وعشرون من الصحابة، سبعة عشر رجلاً، وست امرأة).

٧١ حديث «نحن قوم لا نأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع»:

قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٧/ ١٦٥١ ـ ١٦٥٢): لا أصل له.

٧٢ حول أحكام نور الدين الهيثمي في «مجمع الزوائد»:

قال محمد بن أحمد الغزّي الشافعي (ت٨٦٤هـ): تكلّم نور الدين الهيثمي في «مجمع الزوائد» على علم كل حديث بحسب اجتهاده، وكان أكثر اعتماده في ذلك على «تهذيب الكمال» و«الميزان» للذهبي ثم على «ثقات» ابن حبان، قلَّ أن يتجاوز ذلك.

- «بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخّرين من الشافعية البارعين».

٧٣ حديث «اللَّهُمَّ ارني الحق حقّاً فاتَّبِعْهُ، وأَرِنِي المنكر منكراً وارزقني اجتنابه، وأَعِذْني من أن يُشتَبه عليّ...»:

قال الحافظ العراقي في «المغني»: لم أقف لأوله على أصل.

٧٤ حديث «اخشوشنوا فإن النعم لا تدوم»:

لا أصل له، وورد في حديث ضعيف جدّاً؛ كما حققه الألباني في

«السلسلة الضعيفة» (٣٤١٧)، ولفظه: «تمعددوا، واخشوشنوا، وانتضلوا، وامشوا حفاة».

٧٥ حديث «إن الله يتجلّى للناس عامة ولأبي بكر خاصة»:

انظره في: «ميزان الاعتدال» (٣/ ١٢٠/ ترجمة علي بن عبدة)، و«المغني» (٤/ ٣١٣) للعراقي، وهو حديث مكذوب.

٧٦ حديث «خير الأمور أوساطها»:

قال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٣٩٤٠): موضوع.

٧٧ حديث «خير القبور الدوارس»:

قال الألباني في «أحكام الجنائز» (ص٢٦٦): لا أصل له، اهـ.

وقال العجلوني في «كشف الخفاء»: هذا مشهور على الألسنة، وليس معناه بظاهره صحيحاً، فإنه يسن أن يجعل على القبر علامة ليعرف، فيُزار، كما وضع رسول الله ﷺ حجراً عند رأس عثمان بن مظعون، وقال: «أتعلّم بها قبر أخي».

٧٨ حديث «خير صيفكم أشده حرّاً، وخير شتائكم أشده برداً، وإن الملائكة لتبكي...»:

ذكره المناوي في «فيض القدير» تحت حديث «إن الملائكة لتفرح بذهاب الشتاء...»، وقال: عزاه للمقريزي (؟!) من حديث ابن عمر.

٧٩ حديث «ائتمنه لهم شفاعة كشفاعة الأنبياء...»:

رواه السمعاني في «الأنساب»، مادة: (الويمي) بإسناده إلى ابن عباس مرفوعاً.

٨٠ حديث: «من قرن بين حج وعمرة فليهرق دماً»:

ذكره ابن قدامة في «المغني»، ولم أقف له على أصل.

٨١ حديث: «لا تتمارضوا فتمرضوا، ولا تحفروا قبوركم فتموتوا».

انظره في: «علل الحديث» (٢/ ٣٢١/ ٢٤٨١).

٨٢ حديث أن النبي ﷺ كان يقول لابن أم مكتوم: «مرحباً ـ أو أهلاً ـ بمن عاتبني فيه ربي»:

ذكره الديلمي في «الفردوس» من دون إسناد، وكذلك السمعاني في «الأنساب»، مادة: (الأعمى).

٨٣ تأديب ومنع محدِّث من التحديث لجمعه كتاباً يحتوي على أحاديث موضوعة:

قال الشهاب الحمصي في «ذيله»: وفي يوم الخميس خامس عشر جمادى الأولى من سنة (٨٩٩هـ)، منعتُ زين الدين الصفوري المحدِّث من القراءة بالجامع الأموي، ومن غيره، وأمرتُ بشَيل كرسيِّه من الجامع الأموي، وسببه أنه جمع كتاباً سمّاه «نزهة المجالس»، وذكر فيه أحاديث موضوعة على النبي ﷺ، ثم أحضر الكتاب المذكور وذكر أنه تاب ورجع عن الأحاديث الموضوعة فيه، وأنه لا يعود لذلك، والله يعلم المُفْسِدَ من المُصْلِح.

- «مفاكهة الخلّان في حوادث الزمان» لابن طولون الصالحي (ت٩٥٣هـ).

٨٤ حديثان لم أعثر على تخريجهما في «تفسير ابن كثير»:

- **«إن الله يأمر بالعبد إلى الجنة فيما يبدو للناس، ويعدل به إلى النار».**

(ذكره ابن كثير في تفسير سورة النساء، الآية ١٤٢).

• «إن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه كافر».

(ذكره في تفسير سورة الكهف، الآية ١٨، وقال فيه: كما ورد به الحديث الحسن).

٧٣ حديث قصة الغلام والساحر وأصحاب الأخدود في صحيح مسلم، شكّك الحافظان المزّي وابن كثير برفعه:

أورد الحافظ ابن كثير في «تفسيره» لسورة البروج الرواية المرفوعة في «صحيح مسلم» (٣٠٠٥)، ثم أتْبَعها برواية الترمذي (٣٣٤٠)، وقد صُدِّرَت بعبارة (**وكان إذا حدّث بهذا الحديث، حدَّث بهذا الحديث الآخر...**) وذكر قصة الغلام والساحر وأصحاب الأخدود، ثم قال ابن كثير: وهذا السياق ليس فيه صراحة أن سياق هذه القصة من كلام النبي ﷺ. قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزِّي: فيحتمل أن يكون من كلام صُهَيب الرومي، فإنه كان عنده علم من أخبار النصارى، والله أعلم، اهـ.

٨٦ محدِّث يستغفر الله لاضطراره ذكر أهل بدع في كتابه:

قال الحافظ أبو القاسم يحيى بن علي الحضرمي ـ المعروف بابن الطحان (ت٤١٦هـ) ـ في كتابه «المؤتلف والمختلف»: أحمد بن أبي دواد، لولا التصحيف لم أذكره في كتابي هو وأبو حريش، وأنا أستغفر الله من ذكرهما، انتهى.

• «توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكُناهم» لابن ناصر الدين الدمشقي (ت٨٤٢هـ).

٨٧ خفاء بعض السنن على ابن مسعود رضي الله عنه مع قِدَم صحبته للنبي ﷺ:

• منها رفعه ليديه عند تكبيرة الإحرام فقط:

فعن عبد الله بن مسعود قال: ألا أصلّي لكم صلاة رسول الله ﷺ؟

قال علقمة: فصلّى؛ فلم يرفع يديه إلا أول مرة. (رواه أحمد وأبو داود والترمذي).

• منها سُنَّة الأخذ بالركب في الركوع:

فكان رضي الله عنه ينكرها، ويذهب إلى التطبيق، مع ثبوت أنه منسوخ، . . . ولذلك أجمع العلماء على رد ما رواه من التطبيق، اهـ.

المصدر: «أصل صفة صلاة النبي ﷺ» (٢/ ٦١٠ ـ ٦١١/ط. المعارف) للإمام الألباني.

• قال أبو معاوية البيروتي:

ومنها أن قوماً ثلاثة إن أرادوا صلاة الجماعة، صلّوا جميعاً بجنب بعضهم البعض، ففي صحيح مسلم (٥٣٤) عن الأسود وعلقمة قالا: أَتَيْنَا عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ فِي دَارِهِ فَقَالَ: أَصَلَّى هَؤُلَاءِ خَلْفَكُمْ؟ فَقُلْنَا: لَا. قَالَ: فَقُومُوا فَصَلُّوا. فَلَمْ يَأْمُرْنَا بِأَذَانٍ ولا إِقَامَةٍ ـ قَالَ ـ: وَذَهَبْنَا لِنَقُومَ خَلْفَهُ فَأَخَذَ بِأَيْدِينَا فَجَعَلَ أَحَدَنَا عَنْ يَمِينِهِ وَالآخَرَ عَنْ شِمَالِهِ ـ قَالَ ـ: فَلَمَّا رَكَعَ وَضَعْنَا أَيْدِيَنَا عَلَى رُكَبِنَا ـ قَالَ ـ: فَضَرَبَ أَيْدِيَنَا وَطَبَّقَ بَيْنَ كَفَّيْهِ ثُمَّ أَدْخَلَهُمَا بَيْنَ فَخِذَيْهِ ـ قَالَ ـ: فَلَمَّا صَلَّى قَالَ: . . . وَإِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً فَصَلُّوا جَمِيعاً وَإِذَا كُنْتُمْ أَكْثَرَ من ذَلِكَ فَلْيَؤُمَّكُمْ أَحَدُكُمْ وَإِذَا رَكَعَ أَحَدُكُمْ فَلْيَفْرِشْ ذِرَاعَيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَلْيَجْنَأْ وَلْيُطَبِّقْ بَيْنَ كَفَّيْهِ.

٨٨ الحديث الذي رواه الحافظ أبو هريرة الدوسي رضي الله عنه ثم نسيه!!:

في «صحيح مسلم» (٢٢٢١) أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ حَدَّثَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا عَدْوَى». وَيُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ». قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُهُمَا كِلْتَيْهِمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ صَمَتَ أَبُو هُرَيْرَةَ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ قَوْلِهِ: «لَا عَدْوَى». وَأَقَامَ عَلَى «أَنْ لا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ». قَالَ: فَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي ذُبَابٍ ـ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ: قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ تُحَدِّثُنَا مَعَ هَذَا الْحَدِيثِ حَدِيثاً آخَرَ قَدْ سَكَتَّ عَنْهُ، كُنْتَ تَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا عَدْوَى». فَأَبَى أَبُو هُرَيْرَةَ أَنْ يَعْرِفَ ذَلِكَ

وَقَالَ: «لَا يُورِدُ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ». فَمَا رَآهُ الْحَارِثُ فِي ذَلِكَ حَتَّى غَضِبَ أَبُو هُرَيْرَةَ فَرَطَنَ بِالْحَبَشِيَّةِ، فَقَالَ لِلْحَارِثِ: أَتَدْرِي مَاذَا قُلْتُ؟ قَالَ: لَا. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قُلْتُ: أَبَيْتُ. قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: وَلَعَمْرِي لَقَدْ كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُنَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا عَدْوَى». فلا أَدْرِي أَنَسِيَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَوْ نَسَخَ أَحَدُ الْقَوْلَيْنِ الآخَرَ، اهـ.

وفي كتاب «العلل ومعرفة الرجال» (٤٨٦٥ ـ ٤٨٦٦) للإمام أحمد، أن أبا سلمة قال: فما سَمِعتُهُ نسي حديثاً قط قبله، وأشهد بالله لقد سَمِعتُهُ منه، اهـ.

٨٩ هل من لَحَنَ في روايته لحديث النبي ﷺ يدخل في الوعيد بالنار لمن كذب عليه؟!:

قال **الأصمعي** (ت٢١٥هـ): (إن أخوف ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحو أن يدخل في جملة قول النبي ﷺ: **«من كذب عليَّ فليتبوأ مقعده من النار»**؛ لأنه لم يكن يلحن، فمهما رويت عنه ولحنت فيه كذبت عليه).

- «تاريخ دمشق» (ترجمة الأصمعي).

٩٠ لا فائدة في علو الإسناد مع عدم صحته:

قال **الحافظ العراقي** (ت٨٠٦هـ) في «الأربعين العشارية» (ص٢٣٥/ ط. دار ابن حزم): قد روينا عدّة أحاديث تساعيات لا يصح أسانيدها، ولا فائدة في العلو مع عدم الصحة.

٩١ تراجع للشيخ الألباني عن تصحيح حديث في «صحيح الجامع» لم ينتبه [illegible]

وقفتُ بفضل الله على تراجع للشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ عن تصحيح حديث لم يذكره الأستاذ عصام هادي فيما تراجع عن تصحيحه الشيخ في

نسخته الخاصة من «صحيح الجامع»، فيبدو أن الشيخ لم يكتب تراجعه عن تصحيحه على نسخته، ولم ينبه عليه الأستاذ عصام في ترتيبه لصحيح الجامع المسمى «السراج المنير».

بل لم يذكره الشيخ مشهور حسن في إخراجه للسنن الأربعة المتضمنة تعليقات الشيخ؛ حيث الحديث أخرجه أبو داود (٤٧٨٢ و٤٧٨٣)، والحديث هو: «**إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه وإلا فليضطجع**». رواه أحمد (٥/ ١٥٢) وقال: ثنا أبو معاوية (وليس بالبيروتي!)، ثنا داود بن أبي هند، عن أبي حرب بن أبي الأسود، (عن أبي الأسود) عن أبي ذر قال: ... فذكره.

قال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٦٦٦٤): وهذا إسناد ظاهره الصحة، فإن رجاله ثقات رجال مسلم، لكن له علّة خفيّة لم أرَ من تَنَبَّهَ لها، لذلك قال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء»: رواه أحمد بإسناد جيد، وأبو داود؛ وفيه عنده انقطاع، سقط منه (أبو الأسود).

قال الألباني: وهنا تكمن العلة. اهـ. وذكر الألباني علّة أخرى وهي الاختلاف على داود بن أبي هند. وذكر رحمه الله في نهاية بحثه تراجعه عن تصحيحه.

٩٢ ماذا يقصد أهل كل بلد عندما يروون عن (عبد الله) ولا ينسبونه؟

قال الخليل بن عبد الله القزويني (ت٤٤٦هـ) في كتابه «الإرشاد في معرفة علماء الحديث» (ص١١٤/ ط. دار الفكر):

إذا قال المصري: (عن عبد الله)، ولا ينسبه: فهو ابن عمرو.

وإذا قال المكّي: (عن عبد الله)، ولا ينسبه: فهو ابن عبّاس.

وإذا قال المدني: (عن عبد الله)، ولا ينسبه: فهو ابن عمر.

وإذا قال الكوفي: (عن عبد الله)، ولا ينسبه: فهو ابن مسعود.

٩٣ تفسير حديث النبي ﷺ: «﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ تعدل ثلث القرآن»:

قال الحاكم في «تاريخ نيسابور»: سمعت أبا الوليد (حسان بن محمد، (ت٣٤٩هـ)) يقول: سألتُ ابنَ سُرَيج: ما معنى قول رسول الله ﷺ: «﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ **تعدل ثلث القرآن**»؟ قال: إن القرآن أُنزِلَ؛ ثُلُثاً منها أحكام، وثلثاً منها وعد ووعيد، وثلثاً منها الأسماء والصفات، وقد جُمِعَ في ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ الأسماء والصفات، اهـ.

• نقل هذه الفقرة محقق طبقات الشافعية الكبرى (٣/٢٢٨/ ط. عيسى البابي) عن «الطبقات الوسطى» للسبكي (مخطوط).

٩٤ إسناد حديث: «العرب نور الله في الأرض»:

قال الحاكم في «تاريخ نيسابور»: حدثنا محمد بن صالح بن هانئ، حدثنا محمد بن إبراهيم بن مقاتل، حدثنا محمد بن عبد الله بن حميد، حدثنا محمد بن الصلت، حدثنا سيار بن عبد الله، عن عطاء بن أبي ميمونة، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**العرب نور الله في الأرض، وفناؤهم ظلمة، فإذا فَنِيَت العرب أظلمت الأرض وذهب النور**».

• قال أبو معاوية البيروتي: نقلته من مخطوط «الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس» للحافظ ابن حجر.

٩٥ يا أصحاب الحديث، أدُّوا زكاة الحديث!!:

قال الخليل بن عبد الله القزويني (ت٤٤٦هـ) في «الإرشاد في معرفة علماء الحديث»: سمعت محمد بن سليمان الفامي يقول: سمعت الحسن بن علي الطوسي إملاءً يقول: سمعت زياد بن أيوب يقول:

سمعت بشر بن الحارث يقول: يا أصحاب الحديث، أدُّوا زكاة الحديث! قيل: وكيف نؤدي زكاة الحديث؟ قال: اعملوا من كل مئتي حديث سمعتموها بخمسة أحاديث.

٩٦ مثل الذي يخرِّج حديثاً دون الحكم عليه، كمثل الذي يتوضّأ ولا يصلِّي:

ذكر مشهور سلمان في تحقيقه للنسخة الصحيحة من كتاب «الكبائر» (ص٢٧/ ط. مكتبة الفرقان ـ عجمان) أن محقِّقَ كتابِ سرد مصادر تخريج الأحاديث دون الحكم عليها، وعلَّق قائلاً: سمعتُ شيخنا الإمام الألباني ـ رحمه الله تعالى ـ يقول في هذا الصنيع: «مثله كالذي يتوضّأ ولا يصلِّي»، وهكذا كان يقول في سرد الأقوال الفقهية دون بيان الراجح منها، اهـ.

٩٧ لطيفة، ولكن مشكلة حول بعض الأشاعثة!:

يمرّ معي أحياناً إسنادٌ فيه (عن حفص بن غياث، عن أشعث، عن محمد بن سيرين)، واللطيف والمشكل في نفس الوقت أن هناك ثلاثة أشاعثة روى عنهم حفص بن غياث، وثلاثة أشاعثة رووا عن محمد بن سيرين:

أ ـ أشعث بن سوار الكندي (قال ابن حجر في «التقريب»: ضعيف).

ب ـ أشعث بن عبد الله الحُدّاني (قال ابن حجر في «التقريب»: صدوق).

ث ـ أشعث بن عبد الملك الحُمراني (قال ابن حجر في «التقريب»: ثقة فقيه).

فإنْ جاء في الإسناد ذكر (أشعث) مجرّداً من أي تمييز له، فيُحار المرء في الحكم على إسناده، والله المستعان.

٩٨ الكتب الأمهات العشرة المصنّفة في أحوال رواة الحديث جرحاً وتعديلاً:

ذكرها الحافظ المزي في مقدمة «تهذيب الكمال»، وقال بعد أن عدّدها: «فهذه الكتب العشرة أمّهات الكتب المصنفة في هذا الفن»، وقال المزي عن أول أربعة كتب: إن عامة ما في «تهذيب الكمال» من جرح وتعديل ونحو ذلك منقول من هذه الكتب الأربعة، وما كان فيه منقولاً من غير هذه الكتب الأربعة فهو أقل ممّا كان فيه من ذلك منقولاً منها أو بعضها، اهـ. والكتب العشرة هي بترتيب المزي:

١ ـ «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ).

٢ ـ «الكامل في الضعفاء» لابن عدي (ت٣٦٥هـ).

٣ ـ «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ).

٤ ـ «تاريخ دمشق» لابن عساكر (ت٥٧١هـ).

٥ ـ «الطبقات الكبير» لابن سعد ـ كاتب الواقدي ـ (ت٢٣٠هـ).

٦ ـ «التاريخ» لأحمد ابن أبي خيثمة (ت٢٧٩هـ).

٧ ـ «الثقات» لابن حبان (ت٣٥٤هـ).

٨ ـ «تاريخ مصر» لابن يونس (ت٣٤٧هـ).

٩ ـ «تاريخ نيسابور» للحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ).

١٠ ـ «تاريخ أصبهان» لأبي نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ).

٩٩ أكثر من عشرة رواة عن ابن لهيعة حديثهم صحيح عنه؛ لأنهم رووا عنه قبل اختلاطه:

ترجم ابن حجر لابن لَهيعَة في «تقريب التهذيب» فقال: عبد الله بن لهيعة ـ بفتح اللام وكسر الهاء ـ ابن عقبة الحضرمي، أبو عبد الرحمٰن المصري القاضي، صدوق من السابعة، خلط بعد احتراق كتبه، ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما، وله في مسلم بعض شيء مقرون، مات سنة أربع وسبعين، وقد ناف على الثمانين. (م د ت ق)، اهـ.

وقال البخاري عن يحيى بن بكير: احترق منزل ابن لهيعة وكتبه في سنة سبعين ومئة، وقال يحيى بن عثمان بن صالح السهمي: سألت أبي: متى احترقت دار ابن لهيعة؟ فقال: في سنة سبعين ومئة. (ترجمة ابن لهيعة في تهذيب الكمال للمزّي).

قال الأستاذ عصام هادي في «محدّث العصر الإمام الألباني كما

عرفته» (ص٧٨/ ط. دار الصدّيق): قلت لشيخنا: بعض الإخوة يُنكر احتراق كتب ابن لهيعة، وبالتالي يُنكِر أنه اختلط بعد احتراق الكتب؟

فقال شيخنا: هذا غير صحيح، فابن لهيعة قد اختلط بعد احتراق كتبه، ومن روى عنه قبل اختلاط كتبه فحديثه صحيح.

فقلت: مَن مِنَ الرواة روى عنه قبل الاختلاط؟ فقال:

١ ـ عبد الله بن وهب.

٢ ـ عبد الله بن المبارك.

٣ ـ عبد الله بن يزيد المقرئ.

• قال أبو معاوية البيروتي: وهم المقصودون برواية العبادلة عن ابن لهيعة.

٤ ـ عبد الرحمٰن بن مهدي.

٥ ـ عبد الله بن مسلمة القعنبي.

٦ ـ الوليد بن مزيد البيروتي.

• قال أبو معاوية البيروتي: قال الطبراني: والوليد بن مزيد ممّن سمع من ابن لهيعة قبل احتراق كتبه. (المعجم الصغير ١/ ٢٣١).

٧ ـ الأوزاعي.

• قال أبو معاوية البيروتي: (ت١٥٧هـ).

٨ ـ الثوري.

• قال أبو معاوية البيروتي: (ت١٦١هـ).

٩ ـ شعبة.

• قال أبو معاوية البيروتي: (ت١٦٠هـ).

١٠ ـ عمرو بن الحارث.

• قال أبو معاوية البيروتي: (ت قبل ١٥٠هـ).

١١ ـ إسحاق بن عيسى الطباع.

• قال أبو معاوية البيروتي: لقي ابن لهيعة قبل احتراق كتبه. ذكره عبد الله في «العلل» (السلسلة الصحيحة ٦/ ١١٥٨).

١٢ ـ قتيبة بن سعيد.

١٣ ـ خالد بن يزيد الصنعاني.

• وقد يكون هناك رواة آخرون، لكن هذا ما وقفتُ عليه حتى الساعة.

قال عصام هادي: وحدثني الأخ أبو همام سامي المصري ـ وكان يعمل عند شيخنا ـ أن شيخنا أضاف بعدُ لهؤلاء الرواة:

١٤ ـ يحيى بن إسحاق السيلحيني.

• قال أبو معاوية البيروتي: قال الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٧/ ٩١٦ و١٧٢٦): وهو من قدماء أصحابه، اهـ.

١٠٠ أهل بيت رواية يتوارث ضعف الرواية قرناً بعد قرن!!:

قال أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة (ت٢٩٧هـ) في «مسائله عن شيوخه» (ص١٢٠/ ط. دار البشائر الإسلامية): سمعت أبي يقول: ذكرتُ لأبي نُعَيم عبد الرحمٰن بن محمد بن عبيد الله العَرْزَمي، فقال: كان هؤلاء أهل بيت يتوارثون الضعف قرناً بعد قرن.

قال أبي: قلتُ لأبي نُعَيم: فحسن بن محمد بن عبيد الله العَرْزَمي؟ فقال: كان حسنٌ خير القوم، ولم يكن عندنا به بأس، اهـ.

• قال أبو معاوية البيروتي: من الطريف كتابة مقالٍ بعنوان: (التعريف بآل محمد بن عبيد العرزمي رحمهم الله، أهل بيت رواية توارثوا الضعف قرناً بعد قرن)!!!

١٠١ (كلّ شيء سمعته تُحَدِّث به؟!!) يوم خضع الأعمش لأهل الحديث...:

روى العقيلي (ت٣٢٢هـ) في كتابه «الضعفاء» عن عيسى بن يونس قال: ما رأيت الأعمش خضع إلا مرة واحدة، فإنه حدثنا بهذا الحديث: «قال علي: أنا قسيم النار»، فبلغ ذلك أهل السُّنَّة فجاءوا إليه فقالوا: أتُحَدِّث بأحاديث تقوّي بها الروافضة والزيدية والشيعة؟! فقال: سمعته فحدَّثتُ به، فقالوا: فكلّ شيءٍ سمعته تحدث به!! قال: فرأيته خضع ذلك اليوم.

١٠٢ كثير من الأحاديث التي يرويها أهل اللغة لا يوجد لها سند في كتب السُّنَّة:

قال د. **الحسين شوّاط** في تحقيقه لـ«مقدمة إكمال المُعْلِم بفوائد مسلم» (ص٣٨/ ط. دار ابن عفان): الأحاديث التي نقلها القاضي عن أهل اللغة؛ فإن كثيراً منها لا يوجد له سندٌ في كتب السُّنَّة، وهذا ليس بغريب، بل هو أمر معروف لدى أهل العلم، وقد خصَّص الحافظ عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) فصلاً آخرَ كتابه في «غريب الحديث» (٣/ ٧٣٣ ـ ٧٦٦/ ط. مطبعة العاني ـ بغداد) ذكر فيه أحاديث كثيرة سمعها من أصحاب اللغة، ولا تُعرفُ لها أسانيد.

١٠٣ الصدق في الرافضة نادر:

ذكر **الذهبي** في «تاريخ الإسلام» (ترجمة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب/ت ١٢٠ أو ١٢٢) عبّاد بن يعقوب فقال: هو رافضي ضال، لكنه صادق، وهذا نادر!

أفادنيها الشريف **إبراهيم الهاشمي الأمير** حفظه الله من «مجموعٍ» له في كلام الذهبي في الرافضة.

١٠٤ ما هو عدد الأحاديث الناقصة من المعجم الكبير الذي طبعه الشيخ حمدي السلفي؟:

قال الإمام **الذهبي** في كتاب «العرش»: المعجم الكبير، هو نحو ستين ألف حديث، اهـ.

وقال في «سير أعلام النبلاء»: «المعجم الكبير»، وهو معجم أسماء الصحابة وتراجمهم وما رووه، لكن ليس فيه مسند أبي هريرة، ولا استوعب حديث الصحابة المكثرين، في ثمان مجلدات، اهـ.

قال أبو معاوية البيروتي: ونأتي إلى الطبعة الأخيرة من «المعجم الكبير» التي طبعها الشيخ حمدي السلفي منذ سنتين، وبيدي المجلد

الحادي عشر منها، تنتهي فيه أحاديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما برقم (١٤٧٦٢)، لتبدأ أحاديث عبد الله بن جعفر وباقي العبادلة رضي الله عنهم حتى حديث عبد الله أبو يزيد المدني ورقمه (١٥٠٦٤).

ثم في الطبعة القديمة من المجلد (١٧): أحاديثه (١٠٢٢)، المجلد (١٨): أحاديثه (٩٦٠)، المجلد (١٩): أحاديثه (١٠٨٧)، المجلد (٢٠): أحاديثه (١٠٩٦)، المجلد (٢١/ قطعة واحدة): أحاديثه (٢١٦)، المجلد (٢٢): أحاديثه (١١٠٣)، المجلد (٢٣): أحاديثه (١٠٦٩)، المجلد (٢٤): أحاديثه (١٠٩٥).

فعدد أحاديث المطبوع من «المعجم الكبير» تقريباً: (٢٢٧١٢) حديثاً، فهل يُفهَم من هذا أن النقص من «المعجم الكبير» هو أكثر من ثلاثين ألف حديث حسب الرقم الذي قاله الذهبي؟! وعدد أحاديث «مجمع الزوائد» ـ الذي أخرج الهيثمي منه الأحاديث المروية في الصحيحين والسنن الأربعة ـ تبلغ (١٨٧٧٦) حديثاً، ونسبة كبيرة منها رواها الطبراني في «المعجم الكبير»، فأرجو أن يتبيّن لنا حجم النقص بعد انتهائي ـ بعون الله ـ من مقالي الذي أنزلته على الشبكة بعنوان: **«جمع المفقود الكثير من معجم الطبراني الكبير»**، يسّر الله إتمامه.

١٠٥ تعقيب على تصحيح الإمام الألباني لأثر موقوف في فضيلة سيدنا سلمان الفارسي رضي الله عنه: «سلمان منا أهل البيت»:

عن أبي البختري قال: قالوا لعليٍّ: أخْبِرْنا عن سلمان، قال عليٌّ: (أدرَكَ العلم الأول والعلم الآخر، بحر لا ينزح قَعْرُه، هو منّا أهل البيت).

قال العلّامة الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٨/ ١٧٩): أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢/ ١٤٨/ ١٢٣٨٠) وابن سعد (٢/ ٣٤٦ و٤/ ٨٥) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٨٧) وابن عساكر (٧/ ٤١١ و٤١٥)، وإسناده صحيح على شرط الشيخين، اهـ.

هكذا قال الشيخ رحمه الله، وأفادني الأخ أبو صاعد أحمد الباشا

المصري حفظه الله أن رواية أبي البختري عن علي مرسلة وأنه لم يسمع منه شيئاً (كما هو مذكورٌ في ترجمته في تهذيب الكمال وغيره)، فعندها الإسناد ضعيف مرسل وليس صحيحاً على شرط الشيخين.

١٠٦ إسناد ساقط من مطبوعة «المستدرك على الصحيحين» للحاكم النيسابوري:

جاء في مطبوعة «المستدرك على الصحيحين» (٣/ ١٤٢ ـ ١٤٣): عن حيان الأسدي، سمعت علياً يقول: قال لي رسول الله ﷺ: «**إن الأمة ستغدر بك بعدي، وأنت تعيش على ملّتي وتقتل على سُنَّتي؛ من أحبك أحبني ومن أبغضك أبغضني، وإن هذه ستخضب من هذا**»؛ يعني: لحيته من رأسه، اهـ.

قال الإمام **الألباني** في «السلسلة الضعيفة» (١٠/ ٥٥٥): كذا وقع الحديث في «المستدرك» و«التلخيص» بدون إسناد. وقوله: «صحيح» فقط؛ إنما هو أسلوب أو اصطلاح الذهبي في «تلخيصه». فيبدو لي أن الطابع لما لم ير الحديث في «المستدرك»، ووجده في «تلخيصه»؛ نقله عنه وطبعه في «المستدرك»! وفي حفظي أنه فعل ذلك في غير هذا الحديث أيضاً، ولكنه نبّه عليه، بخلاف عمله هنا؛ فما أحسن. وأنا في شك من ثبوت هذا الحديث في «المستدرك». . ، اهـ.

● قال أبو معاوية البيروتي: بفضل الله وجدتُ الإسناد ـ أو الجزء المهم منه ـ في مخطوطة «إمتاع الأسماع» (٢٩٨/ أ) للمقريزي؛ قال: وخرّج الحاكم من حديث يحيى بن عبد الرحمٰن الأرحبي، ثنا يونس بن أبي يعقوب، عن أبيه قال: حدّثني حيّان الأسدي قال: سمعت علياً. . . فذكره المقريزي وقال: قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد.

١٠٧ تعقّب الإمام الألباني في تحسينه لحديث «أول من يغيّر سُنَّتي رجل من بني أمية»، والصواب أنه ضعيف لإرساله:

حسّن الإمام الألباني الحديث في «صحيح الجامع» (٢٥٨٢)، وقال في «السلسلة الصحيحة» (٤/ ٣٢٩/ حـ ١٧٤٩): «**أول من يغيّر سُنَّتي رجل**

من بني أمية». أخرجه ابن أبي عاصم في «الأوائل» (٧/ ٢): حدثنا عبيد الله بن معاذ، حدثنا أبي، حدثنا عوف، عن المهاجر أبي مخلد، عن أبي العالية، عن أبي ذر أنه قال ليزيد بن أبي سفيان: سمعت رسول الله ﷺ، فذكره.

قلت: وهذا إسناد حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين غير المهاجر وهو ابن مخلد أبو مخلد، قال ابن معين: صالح. وذكره ابن حبان في «الثقات». وقال الساجي: صدوق. وقال أبو حاتم: لين الحديث ليس بذاك وليس بالمتقن، يكتب حديثه.

قلت: فمثله لا ينزل حديثه عن مرتبة الحسن، والله أعلم، اهـ.

قال أبو معاوية البيروتي: لكن الحديث رواه البيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٤٦٧) ـ وفيه قصة أن أبا ذر كان في غزوة أميرها يزيد بن أبي سفيان بالشام ـ وأعلّه بالإرسال فقال: «وفي هذا الإسناد إرسال بين أبي العالية وأبي ذر»، اهـ.

وعلّق الحافظ ابن كثير على الحديث في «البداية والنهاية» بقوله: (هذا منقطع بين أبي العالية وأبي ذر)، اهـ.

وفي «تاريخ ابن معين/ رواية الدوري»: «قلت ليحيى بن معين: سمع أبو العالية من أبي ذر؟ قال: لا، إنما يروي أبو العالية عن أبي مسلم عن أبي ذر، قال: قلت ليحيى: من أبو مسلم هذا؟ قال: لا أدري»، اهـ.

وقال البخاري في «التاريخ الصغير»: حدثني محمد ثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد، عن المهاجر بن أبي مخلد، ثنا أبو العالية قال: وحدثني أبو مسلم قال: كان أبو ذر بالشام وعليها يزيد بن أبي سفيان فغزا الناس فغنموا... والمعروف أن أبا ذر كان بالشام زمن عثمان وعليها معاوية، ومات يزيد في زمن عمر، ولا يعرف لأبي ذر قدوم الشام زمن عمر رضي الله عنه، اهـ. والذي نقله ابن كثير من قول البخاري في تاريخه هو: (قال البخاري: والحديث معلول ولا نعرف أن أبا ذر قدم الشام زمن عمر بن الخطاب)، اهـ.

فيتبين ممّا سبق أن الحديث ضعيف لأن رواية أبي العالية عن أبي ذر مرسلة، والله أعلم.

١٠٨ تنبيه العلّامة المعلّمي على أن تساهل الحاكم في حكمه على حديثٍ ما إنما هو خاص بـ«المستدرك» فقط:

قال العلّامة عبد الرحمٰن بن يحيى المعلِّمي اليماني (ت١٣٨٦هـ) في كتابه «التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل» (١/ ٤٧٢/ ط. دار الكتب السلفية): ذكرهم للحاكم بالتساهل إنما يخصونه بـ«المستدرك»، فكتبه في الجرح والتعديل لم يغمزه أحد بشيء مما فيها فيما أعلم، وبهذا يتبين أن التشبّث بما وقع له في «المستدرك» وبكلامهم فيه لأجله إنْ كان لإيجاب التروي في أحكامه التي في «المستدرك» فهو وجيه، وإنْ كان للقدح في روايته أو في أحكامه في غير «المستدرك» في الجرح والتعديل ونحوه فلا وجه لذلك، بل حاله في ذلك كحال غيره من الأئمة العارفين، إنْ وقع له خطأ فنادر كما يقع لغيره، والحكم في ذلك اطراح ما قام الدليل على أنه أخطا فيه، وقبول ما عداه، والله الموفق.

١٠٨ عجيبة رواية أبي إسرائيل الكوفي ـ وقد نُسِبَ إلى الغلو في التشيّع ـ لهكذا أثر في فضيلة سيدنا عمر ومن رواية سيدنا علي!:

مَرَّ معي في «دلائل النبوة» (٦/ ٣٦٩/ ط. العلمية) للبيهقي من طريق عبيد الله بن موسى، أخبرنا أبو إسرائيل ـ كوفي ـ، عن الوليد بن العيزار، عن عمرو بن ميمون، عن عليٍّ رضي الله عنه قال: ما كنا ننكر ونحن متوافرون أصحاب محمد ﷺ؛ أن السكينة تنطق على لسان عمر رضي الله عنه، اهـ.

والعجيب أن راويه أبا إسرائيل إسماعيل بن خليفة الكوفي (ت١٦٩هـ) ورد في ترجمته في «تهذيب الكمال» أنه كان يشتم سيدنا عثمان رضي الله عنه، بل قال ابن حبان في «المجروحين» (١/ ١٣٠/ ط.

الصميعي): كان رافضياً يشتم أصحاب محمد ﷺ، اهـ. فالعجيب روايته لهكذا أثر في فضيلة سيدنا عمر ومن رواية سيدنا علي رضي الله عنهما!!

١١٠ المكثرون من الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد:

ألّف الإمام ابن حزم (ت٤٥٦هـ) كتاب «أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد»، وذكر فيه (١٠١٨) صحابيّاً وصحابيّة رضي الله عنهم، وزاد عليه ابن الجوزي في كتابه «تلقيح فهوم الأثر» (٩٠) صحابيّاً من أصحاب الحديث الواحد، وسأذكر للفائدة أصحاب الألوف والمئين وعدد أحاديثهم:

- أبو هريرة الدوسي (٥٣٧٤)، (وفي البخاري (٣٥٩١): أن أبا هريرة قال: صحبتُ رسول الله ﷺ ثلاث سنين، ولم أكُن في سنّي أحْرَصَ على أن أَعِيَ الحديثَ مِنِّي فيهنّ).
- عبد الله بن عمر بن الخطاب (٢٦٣٠).
- أنس بن مالك (٢٢٨٦).
- عائشة أم المؤمنين (٢٢١٠).
- عبد الله بن عباس بن عبد المطلب (١٦٦٠).
- جابر بن عبد الله (١٥٤٠).
- أبو سعيد الخدري، سعد بن مالك (١١٧٠).
- عبد الله بن مسعود (٨٤٨).
- عبد الله بن عمرو بن العاص (٧٠٠).
- عمر بن الخطاب (٥٣٧).
- علي بن أبي طالب (٥٣٦).
- أم سلمة أم المؤمنين (٣٧٨).
- أبو موسى الأشعري، عبد الله بن قيس (٣٦٠).
- البراء بن عازب (٣٠٥).
- أبو ذر الغفاري (٢٨١).

- سعد بن أبي وقاص (٢٧١).
- أبو أمامة الباهلي، صدى بن عجلان (٢٥٠).
- حذيفة بن اليمان (٢٢٠).

١٠٨ تجويز ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ) رواية الحديث الموضوع بشرطين، وتعليق الحافظ ابن حجر (ت٨٥٢هـ) على كلامه:

قال الحافظ ابن عبد البر في «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» ـ في ترجمة لهيب بن مالك اللهبي ـ. ويقال: لهب، روى خبراً عجيباً في الكهانة وأعلام النبوة، رأيت أن أذكره لما فيه من ذلك. . . فذكره مطوّلاً ناقلاً إسناده من كتاب «الصحابة» لأبي جعفر العقيلي، وقال ابن عبد البر: إسناد هذا الحديث ضعيف، ولو كان فيه حكم لم أذكره لأن رواته مجهولون، وعمارة بن زيد متهم بوضع الحديث، ولكنه في معنى حسن من أعلام النبوة، والأصول في مثله لا تدفعه بل تصححه وتشهد له، والحمد لله، اهـ.

فعلّق الحافظ ابن حجر على كلامه في «الإصابة في تمييز الصحابة» قائلاً: يُستفاد من هذا أنه تجوز رواية الحديث الموضوع إنْ كان بهذين الشرطين؛ أَلَّا يكون فيه حكم وأن تشهد له الأصول، وهو خلاف ما نقلوه من الاتفاق على عدم جواز ذلك، ويمكن أن يقال: ذكر هذا الشرط من جملة البيان.

١١٢ أوائل من صنفوا في كتب الزوائد الحديثية:

قال الأستاذ نبيل جرار في مقدّمة كتابه «الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء»:

كتب الزوائد: بدأ التصنيفُ في الزوائدِ في القرنِ الثامنِ الهجري، فأولُ من ذُكِر أنّه صنفَ في الزوائدِ هو مغلطاي بنُ قليج الحنفيُّ (٧٦٢هـ)، وصنفَ:

١ ـ «زوائدَ ابن حبانَ على الصحيحينِ».

ومِن بعدِه ابن المُلقنِ عمرُ بنُ عليٍّ بنِ أحمدَ الشافعيُّ (٨٠٤هـ)، ذكرَ السخاويُّ في الضوءِ اللامعِ (٣/ ٢٠٠) أنَّه:

٢ ـ «شرحَ زوائدَ مسلمٍ على البخاريِّ» في أربعةِ أجزاءَ.

٣ ـ و«زوائدَ أبي داودَ على الصحيحينِ» في مجلدينِ.

٤ ـ و«زوائدَ الترمذيِّ» على الثلاثةِ، كتبَ مِنه قطعةً صالحةً.

٥ ـ و«زوائدَ النسائيِّ» عليها، كتبَ مِنه جزءاً.

٦ ـ و«زوائدَ ابن ماجه على الخمسةِ»، في ثلاثِ مجلداتٍ، وسمَّاه: ما تمسُّ إليه الحاجةُ على سننِ ابنِ ماجه.

ثم جاءَ الإمامُ الهيثمي (٨٠٧هـ) وتركَ بصماتِه الواضحةَ في هذا الفنِّ، وليسَ من المبالغةِ القولُ أنَّه إمامُ هذا الفنِّ بلا منازعٍ. وله في هذا الفنِّ ثمانيةُ مصنفاتٍ:

٧ ـ «مواردُ الظمآنِ إلى زوائدِ ابن حبانَ». مطبوعٌ.

٨ ـ «بغيةُ الباحثِ عن زوائدِ مسندِ الحارثِ». مطبوعٌ.

٩ ـ «غايةُ المقصدِ في زوائدِ المسندِ». مطبوعٌ.

١٠ ـ «المقصدُ العليُّ في زوائدِ أبي يعلى الموصليِّ». مطبوعٌ.

١١ ـ «كشفُ الأستارِ عن زوائدِ البزارِ». مطبوعٌ.

١٢ ـ «مجمعُ البحرينِ في زوائدِ المعجمينِ». مطبوعٌ.

١٣ ـ «البدرُ المنيرُ في زوائدِ المعجمِ الكبيرِ».

١٤ ـ «مجمعُ الزوائدِ ومنبعُ الفوائدِ». مطبوعٌ.

* ومِن بعدِه البُوصيري (٨٤٠هـ)، وله في هذا الفنِّ ثلاثةُ مصنفاتٍ:

١٥ ـ «مصباحُ الزجاجةِ في زوائدِ ابن ماجه». مطبوعٌ.

١٦ ـ «فوائدُ المنتقي» لزوائدِ البيهقي.

١٧ ـ «إتحافُ الخيرةِ المهرةِ بزوائدِ المسانيدِ العشرةِ».

وهذه المسانيدُ هي: «مسندُ أبي داودَ الطيالسي»، ومُسددٍ، والحميديِّ، وابنِ أبي عمرَ، وإسحاقِ بنِ راهويه، وأبي بكرِ بنِ أبي شيبةَ، وأحمدَ بنِ منيعٍ، وعبدِ بنِ حميدٍ، والحارثِ بنِ أبي أسامةَ، و«المسندُ الكبيرُ» لأبي يعلى الموصليِّ.

وقد اختصَرَه وجرَّدَه من الأسانيدِ وسمَّاه: «مختصر إتحافِ السادةِ المهرةِ بزوائدِ المسانيدِ العشرةِ». ومعاصرُه وشيخُه الحافظُ ابنُ حجرٍ (٨٥٢هـ)، وله في هذا الفنِّ خمسةُ مصنفاتٍ:

١٨ ـ «زوائدُ مسندِ البزارِ». وقد اعتمدَ فيه على كتابِ الهيثميِّ: «كشفِ الأستارِ»، وحذفَ مِنه ما رواه الإمامُ أحمدُ في «مسندِه»؛ «لأنَّ الحديثَ إذا كانَ في المسندِ الحنبليِّ لم يحتجْ إلى عزوِه إلى مصنفٍ غيرِه لجلالتِه»، كذا قالَ في مقدمتِه رَحِمَهُ ٱللَّهُ. والكتابُ مطبوعٌ.

١٩ ـ «زوائدُ مسندِ الحارثِ بنِ أبي أسامةَ».

٢٠ ـ «زوائدُ مسندِ أحمدَ بنِ منيعٍ».

٢١ ـ «زوائدُ الأدبِ المفردِ» للبخاري.

٢٢ ـ «المطالبُ العاليةُ بزوائدِ المسانيدِ الثمانيةِ».

وهي نفسُها المسانيدُ العشرةُ التي استخرجَ البُوصيري زوائدَها في إتحافِ الخيرةِ، أما قولُه في اسمِ الكتابِ: المسانيد الثمانية، فلأنَّها التي وقعتْ له كاملةً، كما قالَ في مقدمتِه؛ وقد وقعَ لي مِنها ثمانيةٌ كاملاتٌ.

قلتُ: وتاسعُها «مسندُ إسحاقَ بنِ راهويه» لم يقعْ له مِنه إلا النصفُ، وعاشرُها «مسندُ أبي يعلى» فإنَّه تتبعَ ما فاتَ شيخَه الهيثمي في «المجمعِ»، فغَدا الأمرُ كما قالَ هو في مقدمتِه: فصارَ ما تتبعتُه من ذلكَ

من عشرةِ دواوينَ. وكتابُه هذا سابقٌ لكتابِ البُوصيري، اهـ.

• قال أبو معاوية البيروتي: نقلتُ الفصل مع شيءٍ من الاختصار.

١١٣ ينبغي رواية الحديث كما قاله رسول الله ﷺ بدون حذف أو تغيير:

قال العلّامة **الألباني** في «ضعيف أبي داود» (١٠/ ٤٧٦/ ط. غراس) ـ عند كلامه على جملة («لو بلغْتِ معهم الكُدى...» فذكر تشديداً في ذلك) ـ: كذا في الأصل؛ وكأن المصنف ـ أو أحد رواته ـ حذف تتمّة الحديث تأدباً مع فاطمة رضي الله عنها، وكأنه اقتدى بالإمام الشافعي رحمه الله في حديث المخزومية التي سرقت ـ كما سيأتي في «صحيح الحدود» ـ. ولفظ المحذوف عند جميع من ذكرنا من المخرجين: «... ما رأيت باب الجنة حتى يراها جَدُّ أبيك». وما صنعه هؤلاء المخرجون هو الواجب؛ أداءً للأمانة العلمية ـ كما لا يخفى ذلك ـ؛ لأن النبي ﷺ تكلم بهذا ـ إنْ صحَّ ـ أمام الناس لِيُعلّمهم. قال المعلق على «مختصر المنذري» (٤/ ٢٨٨): «وفي كل كلمة من كلامه ﷺ من الفوائد ما يظهر لبعض الناس، ويخفى على غيره؛ فينبغي رواية الحديث كما قاله الرسول ﷺ؛ بدون حذف ولا تغيير. وهذا هو الأدب اللائق مع رسالته ﷺ».

١١٤ قاعدة عدم قبول رواية النساء المجهولات الحال ليست على إطلاقها:

قال العلّامة **الألباني** في «ضعيف أبي داود» (١٠/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦/ ط. غراس) ـ عند كلامه على جهالة حال كريمة بنت المقداد ـ: **لكن هذه القاعدة ليست على إطلاقها ـ كما يتبين ذلك لمن تتبع مواقف الحفاظ المتأخرين من مثل هذه الراوية؛ الذهبي وابن كثير وابن رجب وابن حجر ونحوهم ـ فإنهم قد يقبلون حديثهم، ملاحظين في ذلك أموراً تختلف باختلاف حال الرواة مثل كريمة هذه، فإنها مع كونها تابعية؛ فإنها ابنة صحابي مشهور هو المقداد بن الأسود رضي الله عنه، وأنها ليست مجهولة العين،**

يضاف إلى ذلك أن ابن حبان ذكرها في كتابه «الثقات» (٢/ ٣٤٣)، ففي هذه الحالة تطمئن النفس لقبول حديثها؛ ولهذا السبب ـ فيما أرى ـ خالف الحافظ القاعدة المذكورة، وقال في «التقريب» إنها: ثقة. وليس ذلك خطأً منه ـ كما قد يتبادر لبعض الناشئين في هذا العلم ـ، وهو ملْحظُ الذهبي أيضاً حين لم يذكرها في فصل المجهولات من الناس؛ بينما أورد فيه ابنتها قُريبة ـ كما تقدم ـ.

١١٥ الذين يروون عن آبائهم عن أجدادهم يبلغ عددهم أكثر من أربع مئة من الرواة!:

قال د. **باسم الجوابرة** في تحقيقه لكتاب «من روى عن أبيه عن جدِّه» (ص١٣/ ط. مكتبة المعلا) لابن قطلوبغا: كثير من طلّاب العلم يظنون أن الذين يروون عن آبائهم عن أجدادهم هم عدد قليل لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة، وهم في الحقيقة أكثر من أربع مئة من الرواة الذين رووا عن آبائهم عن أجدادهم كما سترى من خلال قراءة هذه الرسالة.

١١٦ كلام العلامة الألباني على تساهل الإمام ابن خزيمة رحمهما الله:

سُئل الإمام **الألباني** في أحد أشرطة «سلسلة الهدى والنور» (شريط ٨٤٠): **تصحيح بعض الأئمة لبعض الأحاديث التصحيح المجمل وهذا حديث صحيح؛ كإدخال ابن خزيمة حديثاً في صحيحه ويكون أحد رواة هذا السند ليس معنا إلا تصحيح ابن خزيمة لهذا الحديث فهل تصحيح هذا يرفع من حال هذا الراوي الذي لم يوثقه أحد؟**

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا كتصحيح ابن حبان لكن مع **النسبة التي ذكرناها** بينه وبين العجلي، **فأيضاً** ابن خزيمة عنده شيء من هذا **التساهل لكن** ليس كثيراً؛ **لأننا نجده يخالف** تلميذه ابن حبان **في** كثير من **الرواة حيث** **لا يحتج بحديث** من يقول فيه لا أعرفه بعدالة، بينما ابن حبان **يقول**

الأصل في الراوي أو في المسلم العدالة، أردت أن أقول: أن تصحيح ابن خزيمة أقوى من تصحيح ابن حبان، لكن إذا وقفنا على تصحيح له وفيه رجل لم يوثقه أحد سوى ابن خزيمة أو تلميذه ابن حبان وليس له من الرواة كثيرون فحينئذ يتوقف في تصحيحهم.

١١٧ استدراك رواية الإمام مالك بن أنس الأصبحي عن أبيه عن جدِّه على كتاب «من روى عن أبيه عن جدِّه» لابن قُطلوبغا:

كتاب «من روى عن أبيه عن جدِّه» (ط. مكتبة المعلا/الكويت) للحافظ قاسم ابن قطلوبغا (ت٨٧٩هـ) هو كتاب يكاد يكون جامعاً في موضوعه، وقد حوى أكثر من أربع مئة من الرواة الذين رووا عن آبائهم عن أجدادهم، وبفضل الله وقفتُ على رواية الإمام مالك بن أنس عن أبيه عن جدِّه، لم يذكرها ابن قطلوبغا في كتابه، قال **ابن المقرئ** في «معجمه»:

حدثنا أبو الحسن مروان بن عبد الملك الأندلسي بمصر، حدثنا أحمد بن حماد بن مسلم بن زغبة، حدثنا محمد بن روح القشيري، حدثنا يونس بن هارون، من أهل الشام، حدثنا مالك بن أنس، عن أبيه، عن جده، عن عمر بن الخطاب، عن النبي ﷺ قال: «**ثلاثة يفرح لهن الجسد ويربو عليه: الطيب، ولبوس الثوب**، أراه قال: **اللين، وشربة العسل**»، اهـ.

ورواه **الخطيب البغدادي** في «المتفق والمفترق» من طريق أحمد بن حفص المعافري عن محمد بن روح القشيري، وقال: **لا أعلم روي عن مالك رحمه الله تعالى إلا من هذا الوجه.**

١١٨ رواية الطبراني عن والده (من ورقة مخطوطة لم تُنشَر بعد):

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فكم بحثت وبحثت ـ أثناء

تأليفي لمعجم شيوخ الطبراني ـ عن رواية الطبراني عن أبيه فلم أجدها، وقد ذكر الذهبي في «تاريخ الإسلام» في ترجمة والد الطبراني أن ابنه روى عنه، بل حتى عندما قرأت منذ سنتين «المعجم الكبير» للطبراني بأكمله كلمة كلمة لم أعثر على روايته عن أبيه، حتى قدّر الله لي اللقاء بالأخ الفاضل أبي شذا محمود النحال البيهقي حفظه الله في مكة المكرمة في العمرة، وكانت جلسة مباركة أفادني فيها ببعض النوادر جزاه الله خيراً، وكان منها رواية الطبراني عن أبيه، وقد راسلني أبو شذا بالتالي:

هذه هي الرواية والرقم خاص بنسختي من تحقيق الطبراني على عدة أصول خطية

(٨٦) ـ حَدَّثَنَا أَبِي أَحْمَدُ بْنُ أَيُّوبَ اللَّخْمِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ دُحَيْمٌ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ شَابُورَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟﴾ قَالَ: أَنْ لا تَمِيلُوا».

١١٩ كشفُ الخفاء عن سبب إعراض المحدِّثين عن بيان حال الخلفاء:

قـال الإمـام الـذهـبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فـي «تـاريـخ الإسـلام» (٨/ ٤١٢/ ط. التدمري): وفي الْخُلَفَاءِ وآبائهم وأهلِهم قَوْمٌ أَعْرَضَ أَهْلُ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ عن كشفِ حالِهم خوفاً من السيف والضرب، وما زال هذا في كلِّ دولة قائمة؛ يصفُ المؤرخُ محاسنَها وَيُغْضِي عن مساوئِها، هذا إذا كان المحدث ذا دين وخير، فإن كان مَدّاحاً مُدَاهِناً لم يلتفت إلى الورع، بل رُبَّمَا أخرج مَسَاوِئَ الْكَبِيرِ وَهَنَاتِهِ في هيئة المدح والمحارم وَالْعَظَمَةِ، فلا قوة إلا بالله، اهـ.

وعلَّق السخاويُّ على قولِ الذهبي السابق في «الإعلان بالتوبيخ لمن ذَمَّ التاريخ» (ص١٢١/ مصورة العلمية) قائلاً: بل ربما يخفي من ترجمته

ما يظهر خلافه، ولا يسمح بترجمته بعد موته بما ترجمه به في حياته، اهـ.

• قال أبو معاوية البيروتي: ولي مقالٌ على الشبكة بالعنوان السابق، ذكرتُ فيه العديد من الأمثلة حول الموضوع، فمن أراد التوسّع فلينظره.

وأورد **الذهبي** في «تاريخ الإسلام» ثناء الظّهير الكازروني على هولاكو التتري، وهو قوله: عاش هولاكو نحو خمسين سنة. وكان عارفاً بغوامض الأمور، وتدبير المُلْك، فاق على من تقدَّمه. وكان يحبّ العلماء، ويعظّمهم، ويُشْفق على رعيّته، ويأمر بالإحسان إليهم.

ثم علّق الذهبي قائلاً: وهل يسع مؤرّخاً في وسط بلاد سلطانٍ عادلٍ أو ظالِم أو كافرٍ إلا أن يُثني عليه، ويكذب، فالله المستعان.

١٢٠ الفرق بين التصحيف والتحريف في الألفاظ والأسماء:

التصحيف: هو تحويل الكلمة عن الهيئة المتعارفة إلى غيرها، هكذا عرَّفه الحافظ السخاوي والصنعاني؛ وهذا من أحسن التعاريف وأشملها لجميع ما سمّاه السلف من المحدِّثين تصحيفاً.

• انظر: «التصحيف وأثره في الحديث» (ص٤٠).

والتحريف: هو ما وقعت المخالفة فيه بتغيير الشكل في الكلمة مع بقاء صورة الخط فيها.

• انظر: «تحقيق الرغبة في توضيح النخبة» (ص١٤٩).

وبعض العلماء المتقدّمين يفرّقون بين مدلولي الكلمتين كالعسكري (ت٣٨٢هـ) والحافظ ابن حجر (ت٨٥٢هـ)، وكثير منهم لا يفرّقون بين التحريف والتصحيف، فيجعلونهما مترادفَين؛ كالأئمة الشافعي (ت٢٠٤هـ)، وأحمد (ت٢٤١هـ)، ومسلم (ت٢٦١هـ)، والحافظ أبي زرعة الرازي (ت٢٦٤هـ)... وغيرهم.

• نقلته من «أنموذج من عناية علماء الإسلام المتقدمين بتصحيح الكتب وضبط نصوصها» (ص٢٥/ ط. الريان) لإبراهيم الهاشمي الأمير.

١٢١ الإمام مالك يسقط ذِكر جماعة ممن لا يرتضيهم، ولهذا يرسل كثيراً من المرفوعات ويقطع كثيراً من الموصولات:

روى الإمام مالك في «الموطأ» حديث مسح ظهر آدم واستخراج الذرية منه، فقال في إسناده: عن مسلم بن يسار الجهني: أن عمر بن الخطاب سُئل عن هذه الآية ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢]...

وقد علّق الإمام الترمذي على هذا الحديث فقال: مسلم بن يسار لم يسمع من عمر، وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلاً مجهولاً، اهـ.

والحديث رواه أبو داود وغيره ـ من غير طريق مالك ـ فقالوا: ... عن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة قال: كنت عند عمر بن الخطاب إذ جاءه رجل فسأله عن هذه الآية...

وقد نقل الحافظ ابن كثير في «تفسيره» عن الإمام الدارقطني أنه صوّب هذه الرواية على رواية مالك المنقطعة، ثم قال: «قلت: الظاهر أن الإمام مالكاً إنما أسقط ذكر نعيم بن ربيعة عمداً، لما جهل حال نعيم ولم يعرفه، فإنه غير معروف إلا في هذا الحديث، ولذلك يسقط ذكر جماعة ممن لا يرتضيهم، ولهذا يرسل كثيراً من المرفوعات، ويقطع كثيراً من الموصولات».

وعلّق الإمام الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٧/ ٧٣) قائلاً: وهذه فائدة عزيزة هامة من قبل هذا الحافظ النحرير، فعض عليها بالنواجذ.

١٢٢ تراجع الشيخ الألباني عن تضعيف أثر أنّ سيدنا عمر بن الخطاب كان يَرُدُّ المتوفى عنهنّ أزواجهنّ من البيداء يمنعهنّ الحج:

عن سعيد بن المسيب: أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يَرُدُّ المتوفى عنهنّ أزواجهنّ من البيداء يمنعهنّ الحج. أخرجه مالك والبيهقي وغيرهما، وانظر: «الإرواء» (٢١٣٢).

قال العوايشة في «الموسوعة الفقهية الميسّرة» (٥/ ٣٩٦): وقد ضعّف هذا الأثر ابن حزم، وانظر الردّ عليه في: «زاد المعاد»، و«التلخيص الحبير» (٤/ ١٢٩١) برقم (١٦٤٨)، و«نيل الأوطار» (٧/ ١٠١)، والتحقيق الثاني «للإرواء» (٢١٣١) لشيخنا، وكان من قبل رَحِمَهُ اللَّهُ يضعّف هذا الأثر، ثمّ تراجع عن ذلك. وفي التحقيق الثاني فوائد قيّمة تُثبت صحّته. وذكر شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ رواية عبد الرّزّاق في «المصنف» (٧/ ٣٣/ ١٢٠٧٢) من طريق آخر صحيح عن سعيد به.

١٢٣ مسألة في «الموقظة» لا توجد في كتاب آخر من كتب المصطلح:

قال الذَّهَبِيُّ فِي «المُوقِظَة»: «... إِذَا انْفَرَدَ الرَّجُلُ مِنْهُم مِنَ التَابِعِينَ فَحَدِيثُهُ صَحِيح، وَإِنَ كَانَ مِنَ الأَتْبَاعِ قِيلَ: صَحِيحٌ غَرِيب، وإِنْ كَانَ من أَصْحَابِ الأَتْبَاعِ قِيلَ: غَرِيبٌ فَرْد»، اهـ.

قَالَ الشَّيخُ حَاتِمُ بْنُ عَارِفِ العَوْنِيُّ فِي «شَرْحِهِ»: «هَذَا المَوْطِنُ مِنَ المَوَاطِنِ العَظِيمَةِ النَّفْعِ فِي هَذَا الكِتَاب، وَالتِي لا تُوجَد فِي كِتَابٍ آخَرَ من كُتُبِ المُصْطَلحِ؛ حَيْثُ نَبَّهَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى أَنَّ قبولَ التَّفَرُّدِ لَهُ عِلَاقَة بِطَبقَةِ المُتَفَرِّد، فَكُلَّمَا عَلَت طَبقَةُ المُتَفَرِّد كُلَّمَا كَانَ ذَلِكَ أَدْعَى لِلقَبُولِ، وَكُلَّمَا نَزَلَت كُلَّمَا كَانَ أَدْعَى لِلرَدِّ»، اهـ. (ص١٨٨).

قال الأخ أبو شهاب الزهري: تَأَمَّل ـ رَحِمَنِي اللهُ وَإِيَاك ـ كَيْفَ قَالَ الذَّهَبِيُّ: «وإِنْ كَانَ من أَصْحَابِ الأَتْبَاعِ قِيلَ: غَرِيبٌ فَرْد» ولم يذْكُر تَصْحِيحاً، وَرَاجِع الشَّرِيط التَّاسع من شَرْحِ المُوقِظة للمُحَدِّث عَبْد الله السَّعْد.

١٢٤ تنبيه الإمام الألباني أنه ليس كل من أورده ابن حبّان في «الثقات» فهو ثقة عنده:

قال الحافظ ابن حبان (ت٣٥٤هـ) في كتابه «الثقات»: فزع شهد

القادسية، يروي عن المقنع، وقد قيل: إن للمقنع صحبة، ولست أعرف فزعاً ولا مقنعاً، ولا أعرف بلدهما ولا أعرف لهما أباً، وإنما ذكرتهما للمعرفة لا للاعتماد على ما يرويانه، اهـ.

قال الإمام **الألباني** في مقدمته لـ «صحيح موارد الظمآن»: وهذا نصٌّ هامٌّ جدّاً جدّاً، وشهادة منه ـ لا أقوى منها ـ على أن كتابه الثقات ليس خاصّاً بهم، وإنما هو لمعرفتهم، ومعرفة غيرهم من المجهولين والضعفاء، ونحوهم. غير أن هذا النص زاد عليه أنه أعلمنا أنه يذكر هؤلاء للمعرفة، لا على أنهم من الثقات الذين يحتج بخبرهم عنده. اهـ.

١٢٥ هل سمع ابن أبي الدنيا من الإمام أحمد؟:

قال **الذهبي** في «تاريخ الإسلام» (٢٨١ ـ ٢٩٠ هجرية) (ص٢٠٦): لم يسمع ـ أي: ابن أبي الدنيا ـ من الإمام أحمد شيئاً.

ولم يورد الذهبيُّ الإمامَ أحمد في «سير أعلام النبلاء» **(١٣/ ٣٩٧)** ضمن شيوخ ابن أبي الدنيا.

وكذلك لم يورده الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» ضمن شيوخ ابن أبي الدنيا.

ولكن قال القاضي ابن أبي يعلى في ترجمة ابن أبي الدنيا في طبقات الحنابلة (١/ ١٩٢ ـ ١٩٣): ذكره أبو محمد الخلال فيمن روى عن إمامنا أحمد. ونقل ابن أبي يعلى (١/ ١٩٥) بإسناده عن ابن أبي الدنيا قال: سألت أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني: ما أقول بين التكبيرتين في صلاة العيد؟ قال: تحمد الله عز وجل وتصلّي على النبي ﷺ.

وقال ابن أبي الدنيا في كتاب العيال (٤١٥/ط. خلف): وسألت أحمد بن حنبل: متى يُصلّى على السّقط؟ فقال: إذا كان لأربعة أشهر صُلِّيَ عليه وسُمِّيَ.




باب الفقه
وأصوله وبعض مسائله

١٢٦ باب إمامة العبد والمولى:

علَّق البخاري في «صحيحه» (كتاب الأذان/ باب إمامة العبد والمولى) عن ابن أبي مليكة، قال: كانت عائشة يؤُمُّها عبدها ذكوان في المصحف.

قال ابن حجر في «فتح الباري»: وصله ابن أبي شيبة، ووصله الشافعي وعبد الرزاق من طريق أخرى عن ابن أبي مليكة.

١٢٧ إمام شافعي، ولا يقنت في الفجر لعدم ورود حديث صحيح فيه:

ترجم ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) في «المنتظم» (وفيات سنة **٥٣٢هـ**) لأبي الحسن الكرجي، محمد بن عبد الملك، وقال: ولد سنة ثمان وخمسين وأربع مئة وسمع بالكرج وبهمذان وبأصبهان وبغداد، وكان محدثاً فقيهاً شاعراً أديباً على مذهب الشافعي إلا أنه كان لا يقنت في الفجر، وكان يقول: إمامنا الشافعي قال: إذا صحَّ عندكم الحديث فاتركوا قولي وخذوا بالحديث، وقد صحَّ عندي أن النبي ﷺ ترك القنوت في صلاة الصبح.

وصنف في المذهب والتفسير.

١٢٨ حيض نساء بني إسرائيل:

قال ابن مسعود رضي الله عنه: كان الرجال والنساء في بني إسرائيل يصلّون

جميعاً، فكانت المرأة تتشرّف للرجل، فألقى الله عليهنّ الحيض، ومنعهنّ المساجد.

• نقله ابن حجر في «فتح الباري» في أول كتاب الحيض، وذكر أنه رواه عبد الرزاق بإسنادٍ صحيح.

١٢٩ شرط قضاء الصلاة أن يكون المرء نساها أو نام عنها، أما من تركها عمداً فلا يمكنه أن يقضيها:

روى مسلم (٦٨٤) عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**من نسي صلاةً أو نام عنها، فكفّارتها أن يصلّيها إذا ذكرها**»، وفي رواية: «**لا كفارة لها إلا ذلك**». قال الحافظ أبو بكر أحمد بن يحيى (ت نحو ٢٣٠هـ) ـ تلميذ الشافعي ـ: مَن فاتته صلاةٌ عن وقتها عمداً، فإنه لا يمكنه أن يقضيها أصلاً، لأن وقتها شرطٌ، وقد عُدِمَ، كمن فاته الوقوفُ بعرفة، لا يمكنه أن يقضيه. (سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٥٥)).

١٣٠ مسألة لعن المعيَّن هي مسألة خلافية بين أهل السُّنَّة أنفسهم:

قالها الشيخ مقبل الوادعي في شريط له بعنوان: «الأجوبة على الأسئلة الحضرمية».

١٣١ جواز دفع الزكاة لمساعدة الشاب على الزواج:

سُئِل الإمام ابن باز رحمه الله: شاب مستقيم يريد أن يتزوج، ولا شك أنه يحتاج إلى المساعدة لاستكمال أمر الزواج، فهل يجوز لي أن أعطيه من الزكاة لمساعدته على أمر زواجه؟

فأجاب: يجوز دفع الزكاة لهذا الشاب مساعدة له في الزواج إذا كان عاجزاً عن مئونته.

• مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله (١٣/ ٢٧٥).

١٣٢ جواز إسكان الرجل زوجاته في بيتٍ واحد:

وللزوج أن يُسْكِن زوجاته في بيتٍ واحد، إذا كان البيت على حُجُرات، وكلّ حجرة مستقلّة بمرافقها (مطبخ ومرحاض) بحيث تستقلّ كل واحدة بحجرة، فإنْ كانت المرافق مشتركة في البيت الواحد فلا يجوز إلا برضاهنّ.

● «شرح الزرقاني» (٣/ ٥٩).

١٣٣ الوضوء بعد الغسل:

سُئِلَ ابن عمر رضي الله عنهما عن الوضوء بعد الغسل؟ فقال: وأيّ وضوء أعمّ من الغسل.

رواه ابن أبي شيبة (١/ ٦٨)، وصحّح إسناده الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١٠/ ٢٩٢).

١٣٤ كلام الشيخ الألباني حول جواز لعن المعيّن تأديباً له:

انظره في تعليقه على: «الاحتجاج بالقدر» (ص٥٧/ ط. المكتب الإسلامي).

١٣٥ حكم القياس:

قال **الحاكم النيسابوري** (ت٤٠٥هـ) في «تاريخ نيسابور»: حدثنا أبو بكر محمد بن علي الفقيه الشاشي قال: حدثنا عبد الله بن إسحاق المدائني قال: حدثنا الميموني قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: سألتُ الشافعي عن القياس، فقال: ضرورة.

● نقلها البيهقي ـ تلميذ الحاكم ـ في «مناقب الشافعي» (١/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨).

١٣٦ متى يُعذَر من كان عنده طفل صغير في ترك صلاة الجماعة؟:

قال الشيخ **ابن عثيمين** رحمه الله: إذا كان يخشى عليه إذا تركه في السيارة أنْ يخرج وإنْ أدخله المسجد أن يشوِّش على المصلِّين أو يخرج؛

فإنّ هذا عذر، أما إنْ كان لا يخشى عليه إذا تركه في السيارة وفيها قفل أو عرف أنه هادئ إذا أجلسه في مكان لا يتحرّك فإن الجماعة تلزمه.

• «الكنز الثمين في سؤالات ابن سُنَيد لابن عثيمين» (ص٥٥).

١٣٧ حكم الصلاة على السجادة التي فيها صورة الحرم المكي أو المدني:

قال الشيخ **ابن عثيمين**: المدار عندي على كونها هل تشغل المصلِّي أو لا، وإذا كانت الصورة تحت قدميه فلا يجب عليه تغيير السجادة إلا إذا قصد الإهانة فلا يجوز.

• «الكنز الثمين في سؤالات ابن سُنَيد لابن عثيمين» (ص٧٤).

١٣٨ حكم دفع الزكاة أو الصدقة لمدخّن:

قال الشيخ **ابن عثيمين**: يشترط عليه أن لا يصرفها في التدخين، فإنْ وثقت به فأعطِه وإلا فلا.

• «الكنز الثمين في سؤالات ابن سُنَيد لابن عثيمين».

١٣٩ هل قصر الصلاة في الحج قصر سفر أو نسك؟ وما حكم قصر أهل مكة؟:

قال الشيخ **ابن عثيمين**: بل هو قصر سفر، وأهل مكة لا يقصرون في منى لأن منى داخل مكة الآن، وما عداها كعرفة ومزدلفة فلهم القصر فيهما.

• «الكنز الثمين في سؤالات ابن سُنَيد لابن عثيمين» (ص٩٦).

١٤٠ ما حكم المصافحة عند الدخول في المجلس؟:

قال الشيخ **ابن عثيمين**: لم أرَ فيها نصّاً عن النبي ﷺ، فإنه كان إذا دخل المجلس جلس حيث ينتهي به المجلس، وأما النصوص الواردة في المصافحة فإنها عند اللقاء.

• «الكنز الثمين في سؤالات ابن سُنَيد لابن عثيمين» (ص١٧٢).

١٤١ هل يعتدّ بخلاف الظاهرية؟:

قال الحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٣/ ١٠٤ ـ ١٠٨):

للعلماء قولان في الاعتداد بخلاف داود وأتباعه:

فمن اعتدّ بخلافهم قال: ما اعتِدادُنا بخلافهم لأنّ مفرداتهم حجّة، بل لِتُحكى في الجملة، وبعضها سائغ، وبعضها قوي، وبعضها ساقط، ثم ما تفرّدوا به هو شيء من قبيل مخالفة الإجماع الظنّي، وتندُرُ مخالفتهم لإجماع قطعي.

ومن أهدرهم ولم يعتدّ بهم، لم يعدَّهم في مسائلهم المفردة خارجين بها من الدين، ولا كفّرهم بها، بل يقول: هؤلاء في حيِّز العوام، أو هم كالشيعة في الفروع، ولا نلتفت إلى أقوالهم، ولا ننصِبُ معهم الخلاف، ولا يُعتنى بتحصيل كتبهم، ولا ندل مستفتياً من العامَّةِ عليهم، وإذا تظاهروا بمسألةٍ معلومة البطلان كمسح الرجلين، أدّبناهم وعزّرناهم وألزمناهم بالغَسل جزماً.

قال الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني: قال الجمهور: إنهم ـ يعني: نُفاة القياس ـ لا يبلغون رُتبة الاجتهاد، ولا يجوز تقليدهم القضاء.

ونقل الأستاذ أبو منصور البغدادي عن أبي علي بن أبي هريرة وطائفة من الشافعية أنه لا اعتبار بخلاف داود وسائر نُفاة القياس في الفروع دون الأصول.

وقال إمام الحرمين أبو المعالي: الذي ذهب إليه أهل التحقيق: أن مُنكري القياس لا يُعَدُّون من علماء الأمّة، ولا من حملة الشريعة؛ لأنهم معاندون مُباهِتون فيما ثبت استفاضةً وتواتراً؛ لأن معظم الشريعة صادر عن الاجتهاد، ولا تفي النصوص بعُشر معشارها، وهؤلاء ملتحقون بالعوام.

قلتُ: هذا القول من أبي المعالي أدّاه إليه اجتهاده، وهم فأدّاهم

اجتهادهم إلى نفي القول بالقياس، فكيف يُرَدُّ الاجتهاد بمثله، وندري بالضرورة أن داود كان يُقرئ مذهبه ويناظرُ عليه ويفتي به في مثل بغداد، وكثرة الأئمّة بها وبغيرها، فلم نرهم قاموا عليه ولا أنكروا فتاويه ولا تدريسه، ولا سعوا في منعه من بثّه، وبالحضرة مثل إسماعيل القاضي ـ شيخ المالكية ـ، وعثمان بن بشار الأنماطي ـ شيخ الشافعية ـ، والمروذي ـ شيخ الحنبلية ـ، وابنَي الإمام أحمد، وأبي العباس أحمد بن محمد البِرتي ـ شيخ الحنفية ـ، وأحمد بن أبي عمران القاضي، ومثل عالِم بغداد إبراهيم الحربي. بل سكتوا له، حتى لقد قال قاسم بن أصبغ: ذاكرت الطبري ـ يعني: ابن جرير ـ وابن سريج، فقلتُ لهما: كتاب ابن قتيبة في الفقه أين هو عندكما؟ قالا: ليس بشيء، ولا كتاب أبي عُبَيد، فإذا أردتَ الفقه؛ فكُتُب الشافعي وداود ونظرائهما.

ثم كان بعده ابنه أبو بكر وابن المغلّس، وعدّة من تلامذة داود، وعلى أكتافهم مثل: ابن سُرَيج ـ شيخ الشافعية ـ، وأبي بكر الخلال ـ شيخ الحنبلية ـ، وأبي الحسن الكرخي ـ شيخ الحنفية ـ، وكان أبو جعفر الطحاوي بمصر. بل كانوا يتجالسون ويتناظرون، ويبرز كلٌّ منهم بحججه، ولا يسعون بالداودية إلى السلطان. بل أبلغ من ذلك، ينصِبون معهم الخلاف في تصانيفهم قديماً وحديثاً، وبكلِّ حال، فلهم أشياء أحسنوا فيها، ولهم مسائل مستهجنة يُشغَب عليهم بها، وإلى ذلك يُشيرُ الإمام أبو عمرو ابن الصلاح حيث يقول: الذي اختاره الأستاذ أبو منصور ـ وذكر أنه الصحيح من المذهب ـ أنه يُعتبر خلاف داود. ثم قال ابن الصلاح: وهذا الذي استقرَّ عليه الأمر آخراً، كما هو الأغلب الأعرف من صفوِ الأئمة المتأخرين الذين أوردوا مذهب داود في مصنّفاتهم المشهورة؛ كالشيخ أبي حامد الإسفراييني والماوردي والقاضي أبي الطيّب، فلولا اعتدادُهم به لما ذكروا مذهبه في مصنّفاتهم المشهورة.

قال: وأرى أن يُعتبر قوله إلّا فيما خالفَ فيه القياس الجليّ، وما

أجمع عليه القياسيّون من أنواعه، أو بناه على أصوله التي قام الدليل القاطع على بُطلانها، فاتفاقُ من سواه إجماعٌ منعقد؛ كقوله في التغوّطِ في الماء الراكد، وتلك المسائل الشنيعة، وقوله: (لا ربا إلّا في الستّة المنصوص عليها)، فخلافه في هذا أو نحوه غيرُ مُعتَدٍّ به؛ لأنه مبنيٌّ على ما يُقطَع ببطلانه.

قلتُ (أي: الذهبي): لا ريبَ أن كل مسألة انفرد بها، وقُطِعَ ببطلان قوله فيها، فإنها هَدرٌ، وإنما نحكيها للتَّعَجُّبِ، وكل مسألة له عَضَدها نصٌّ، وسبقه إليها صاحبٌ أو تابعٌ، فهي من مسائل الخلاف، فلا تُهدَر.

وفي الجملة، فداود بن علي بصيرٌ بالفقه، عالِمٌ بالقرآن، حافظٌ للأثر، رأسٌ في معرفة الخلاف، من أوعية العلم، له ذكاءٌ خارقٌ، وفيه دينٌ متينٌ. وكذلك في فقهاء الظاهرية جماعةٌ لهم علمٌ باهرٌ، وذكاءٌ قويٌّ، فالكمالُ عزيزٌ، والله الموفق.

ونحن: فنحكي قول ابن عباس في المتعة، وفي الصَّرف، وفي إنكار العَول، وقول طائفة من الصحابة في ترك الغُسل من الإيلاج، وأشباه ذلك، ولا نُجَوِّزُ لأحدٍ تقليدهم في ذلك، انتهى.

وسُئِلَ الشيخ **ابن عثيمين**: هل يعتدّ بخلاف الظاهرية؟ فأجاب: نعم، بل قال ابن القيّم: إنهم أحسن حالاً من أهل الرأي.

فقال له تلميذه ابن سنيد: إن لهم أقوالاً شنيعة!

قال الشيخ: وكذا لغيرهم.

وعلّق ابن سنيد: وكذا قال شيخنا عبد العزيز (أي: ابن باز) رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ إنه يعتدّ بخلافهم وإنهم أحسن حالاً من أهل الرأي، ولم يعزه لابن القيّم.

• «الكنز الثمين في سؤالات ابن سُنَيد لابن عثيمين» (ص١٧٣).

١٤٢ ما رأيكم في قولهم: (حقوق الطبع محفوظة)؟:

قال الشيخ **ابن عثيمين**: ما فيها شيء؛ لأنه قد تعب عليه بالطبع والتصفيف ونحو ذلك، إلا أنه يُضار بأن كان يربح ٢٥٪ مثلاً كما يربح السوق فزاده مثلاً إلى ١٠٠٪، فلا نطيعه في ذلك، ولنا الحق حينئذ أن نطبع ونبيع بسعر السوق ولا نستأذنه.

● «الكنز الثمين في سؤالات ابن سُنَيد لابن عثيمين» (ص١٧٧).

١٤٣ ما حكم نسخ الكتب التي كتب عليها عبارة: (حقوق الطبع محفوظة)؟:

سُئِلَ الشيخ **عبد الكريم الخضير**: ما حكم نسخ الكتب التي كتب عليها عبارة: (حقوق الطبع محفوظة) علماً بأني أريد أن أنسخ لنفسي فقط؟

فأجاب: الذي يكتب عليها حقوق الطبع محفوظة لا يجوز أن يتعدى عليها، إذا أدى هذا التعدي إلى ضرر المؤلف أو الناشر الذي تعب عليه، وتسبب في ضرره، فالضرر لا بد من إزالته، لكن إذا كان المؤلف قد أخذ حقه، والناشر استوفى أتعابه، ونفد الكتاب، ولم يبق للاستفادة منه والحصول عليه إلا أن يصور تصويراً فردياً لا يضر بالمؤلف ولا بالناشر، فأرجو أن لا بأس به إن شاء الله تعالى.

● شريط شرحه لمختصر الخرقي/ الوجه الثاني.

١٤٤ جواز صلاة النساء على الجنازة:

عن عبد الله بن أبي طلحة: «أن طلحة دعا رسول الله ﷺ إلى عمير بن أبي طلحة حين توفي، فأتاه رسول الله ﷺ فصلى عليه في منزلهم، فتقدم رسول الله ﷺ، وكان أبو طلحة وراءه وأم سليم وراء أبي طلحة، ولم يكن معهم غيرهم».

١٤٩ حكاية عن الشافعي في الطلاق:

قال **الحاكم** في «تاريخ نيسابور»: سمعت أبا الوليد (حسان بن محمد/ ت٣٤٩هـ) يقول: سمعت الحسن بن سفيان يقول: سمعت حرملة يقول: سُئِلَ الشافعي عن رجل وضع في فيهِ تمرة وقال لامرأته: إنْ أكلتُها فأنتِ طالق، وإنْ طرحتُها فأنتِ طالق. فقال الشافعي: يأكل نصفها ويطرح نصفها.

قال أبو الوليد: سمع منّي أبو العباس بن سُرَيج هذه الحكاية، وبنى عليها باقي تفريعات الطلاق، اهـ.

• نقل هذه الفقرة محقق طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٢٢٧/ ط. عيسى البابي) عن «الطبقات الوسطى» للسبكي (مخطوط)، ونقلها ابن كثير في «طبقات الشافعيين» (ص٢٤٧) عن الحاكم.

١٥٠ لا رخصة في ترك الجمعة لأجل سلامة العزلة:

قال **الحاكم** في «**تاريخ نيسابور**»: سمعت أبا الحسن البوشنجي (علي بن أحمد/ ت٣٤٧هـ) غير مرة يُعاتَب في ترك الجماعة والجُمُعات والتخلّف عن الجماعة، فيقول: إنْ كانت الفضيلة في الجماعة، فإنّ السلامة في العُزلة، اهـ.

نقلها **الذهبي** في ترجمة أبي الحسن البوشنجي في «**تاريخ الإسلام**»، وعلّق قائلاً: هذا عُذرٌ غير مقبول منه، ولا رُخصة في ترك الجمعة لأجل سلامة العُزلة، وهذا بالإجماع.

١٥١ أصل بدعة قراءة الفاتحة على الأموات:

وقفتُ على روايتين تحثّان على هذا الفعل، لكنّهما ضعيفان جدّاً:

أ ـ حديث أم عفيف:

روى الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥/ ١٦٨/ حـ ٤١٠) **عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنِ امْرَأَةٍ مِنْهُمْ، يُقَالُ لَهَا: أُمُّ عَفِيفٍ، قَالَتْ: بَايَعْنَا**

١٤٧ من تكلم بكلامٍ منافٍ لمعنى الطلاق ومطلق الفرقة وقصد به الطلاق لا يقع:

قال ابن حجر في «فتح الباري» (٦/ ٥٥٨) ـ عند حديث النبي ﷺ: «**أَلَا تَعْجَبُونَ كَيْفَ يَصْرِفُ اللهُ عَنِّي شَتْمَ قُرَيْشٍ وَلَعْنَهُمْ؟ يَشْتِمُونَ مُذَمَّماً، وَيَلْعَنُونَ مُذَمَّماً، وَأَنَا مُحَمَّدٌ**» ـ:

واستنبط منه النسائي أن من تكلم بكلامٍ منافٍ لمعنى الطلاق ومطلق الفرقة وقصد به الطلاق لا يقع؛ كمن قال لزوجته: كُلِي، وقصد الطلاق فإنها لا تطلق؛ لأن الأكل لا يصلح أن يفسر به الطلاق بوجه من الوجوه، كما أن مذمّماً لا يمكنِ أن يفسر به محمد عليه أفضل الصلاة والسلام بوجه من الوجوه.

١٤٨ كلام الإمام الألباني حول المهر المؤجّل؛ هل يجب عليه زكاة؟:

قال الإمام الألباني: إذا امتلَكَتْه (أي: الزوجة)؛ وجَب بشرط الحول والنِّصاب، وإذا لم تمتلكه وكان في ذمّة الزوج؛ فلا زكاة عليه.

وإذا كانت ترى أن هذا المهر كالدَّين الحي؛ أي: يمكنها الحصول عليه متى أرادت، أو حسب اتفاقها مع زوجها، فيجب عليها إخراج الزكاة في هذه الحالة.

أما إذا كانت تعدّ هذا المهر كالدَّين الميِّت الذي لا يرجو صاحبه قبضه، فإنه لا تجب عليها الزكاة في هذه الحالة، اهـ.

• «الموسوعة الفقهية الميسّرة» (٣/ ٤٤) للشيخ حسين العوايشة، وقال الشيخ حسين: ليس هناك نصٌّ ـ فيما علمت ـ في صَدَاق المرأة، وبهذا فلا زكاة عليه إلا إذا قبضته وحال عليه الحول، هذا إذا بلغ النِّصاب؛ فإذا لم يبلغ النِّصاب فلا زكاة عليه. وكذا المهر المؤجَّل إذا لم تمتلكه، فإنه لا يجب عليه الزكاة، وشأنه شأن الدَّين الذي يُرجَى سداده أو لا يُرجى، والله تعالى أعلم.

١٤٩ حكاية عن الشافعي في الطلاق:

قال **الحاكم** في «تاريخ نيسابور»: سمعت أبا الوليد (حسان بن محمد/ ت٣٤٩هـ) يقول: سمعت الحسن بن سفيان يقول: سمعت حرملة يقول: سُئِلَ الشافعي عن رجل وضع في فيهِ تمرة وقال لامرأته: إنْ أكلتُها فأنتِ طالق، وإنْ طرحتُها فأنتِ طالق. فقال الشافعي: يأكل نصفها ويطرح نصفها.

قال أبو الوليد: سمع منّي أبو العباس بن سُرَيج هذه الحكاية، وبنى عليها باقي تفريعات الطلاق، اهـ.

- نقل هذه الفقرة محقق طبقات الشافعية الكبرى (٣/ ٢٢٧/ ط. عيسى البابي) عن «الطبقات الوسطى» للسبكي (مخطوط)، ونقلها ابن كثير في «طبقات الشافعيين» (ص٢٤٧) عن الحاكم.

١٥٠ لا رخصة في ترك الجمعة لأجل سلامة العزلة:

قال **الحاكم** في «**تاريخ نيسابور**»: سمعت أبا الحسن البوشنجي (علي بن أحمد/ ت٣٤٧هـ) غير مرة يُعاتَب في ترك الجماعة والجُمُعات والتخلّف عن الجماعة، فيقول: إنْ كانت الفضيلة في الجماعة، فإنّ السلامة في العُزلة، اهـ.

نقلها **الذهبي** في ترجمة أبي الحسن البوشنجي في «**تاريخ الإسلام**»، وعلّق قائلاً: هذا عُذرٌ غير مقبول منه، ولا رُخصة في ترك الجمعة لأجل سلامة العُزلة، وهذا بالإجماع.

١٥١ أصل بدعة قراءة الفاتحة على الأموات:

وقفتُ على روايتين تحثّان على هذا الفعل، لكنّهما ضعيفان جدّاً:

أ ـ حديث أم عفيف:

روى الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥/ ١٦٨/ حـ ٤١٠) **عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، عَنِ امْرَأَةٍ مِنْهُمْ، يُقَالُ لَهَا: أُمُّ عَفِيفٍ، قَالَتْ: بَايَعْنَا**

رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ بَايَعَ النِّسَاءَ، فَأَخَذَ عَلَيْهِنَّ أَنْ لا تُحَدِّثْنَ الرَّجُلَ إلا مُحْرِماً، وَأَمَرَنَا أَنْ نَقْرَأَ عَلَى مَيِّتِنَا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ.

قال الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٣٢): فيه عبد المنعم أبو سعيد، وهو ضعيف، اهـ.

قلتُ: وهذا تساهل من الهيثمي في وصف حاله، إذ قال عنه البخاري في «التاريخ الكبير»: منكر الحديث، وقال النسائي: ليس بثقة، وأصاب وصف حاله ابن حجر في «تقريب التهذيب» فقال: متروك، اهـ.

فالحديث ضعيف جدّاً، بل منكر!

ب ـ حديث ابن عمر:

روى الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٤٤٤/ حـ ١٣٦١٣) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٦/ ٩٢٩٤) عن عَطَاءَ بن أبي رَبَاحٍ قال: سمعت ابن عُمَرَ يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: «**إذا مَاتَ أحدكم فلا تَحْبِسُوهُ، وَأَسْرِعُوا بِهِ إلى قَبْرِهِ، وَلْيُقْرَأْ عِنْدَ رَأْسِهِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَعِنْدَ رِجْلَيْهِ بِخَاتِمَةِ الْبَقَرَةِ في قَبْرِهِ**».

وحكم عليه العلّامة الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٤١٤٠) بأنّه ضعيف جدّاً.

١٥٢ الدعاء في خطبة الجمعة ليس واجباً ولا هو من سنن الخطبة:

قال د. **سعود الشريم** ـ إمام وخطيب المسجد الحرام ـ في «الدعاء في خطبة الجمعة، حكمه وصوره» (ص٢٧/ ط. دار البشائر الإسلامية):

هناك أقوال لبعض أهل العلم المتأخرين يُفهَم من ظاهرها أنهم يرون أن الدعاء في خطبة الجمعة ليس واجباً، ولا هو من سنن الخطبة، بل إن فعَلَهَ فلا بأس، وإنْ تركه فلا بأس.

بل إنّ من يقرأ كثيراً من كتب الحنفية والمالكية يجدهم لا ينصّون

على الدعاء في خطبة الجمعة مطلقاً، وهذا يدل في مجمله على أنهم لا يرونه من الواجبات ولا من السنن في الخطبة، اهـ.

ثم ذكر د. سعود بعضاً من أقوال أهل العلم المتأخرين، ومنهم العلّامة **ابن عثيمين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ، إذ قال في «الشرح الممتع على زاد المستقنع»: قد يقول قائل: كون هذه الساعة مما ترجى فيها الإجابة، وكون الدعاء للمسلمين فيه مصلحة عظيمة موجود في عهد الرسول ﷺ، وما وجد سببه في عهد النبي ﷺ ولم يفعله فتركه هو السُّنَّة؛ إذ لو كان شرعاً لفعله النبي ﷺ، فلا بد من دليل خاص يدل على أن النبي ﷺ كان يدعو للمسلمين، فإن لم يوجد دليل خاص فإننا لا نأخذ به، ولا نقول: إنه من سنن الخطبة، وغاية ما نقول: إنه من الجائز، لكن قد روي: أن النبي ﷺ **«كان يستغفر للمؤمنين في كل جمعة»**، فإن صح هذا الحديث فهو أصل في الموضوع، وحينئذٍ لنا أن نقول: إن الدعاء سُنَّة، أما إذا لم يصح فنقول: إن الدعاء جائز، وحينئذٍ لا يتخذ سُنَّة راتبة يواظب عليه؛ لأنه إذا اتخذ سُنَّة راتبة يواظب عليه فهم الناس أنه سُنَّة، وكل شيء يوجب أن يفهم الناس منه خلاف حقيقة الواقع فإنه ينبغي تجنبه، اهـ.

وأشار د. سعود إلى ضعف الحديث الذي ذكره الشيخ ابن عثيمين.

١٥٣ الرخصة في التخلّف عن صلاة الجماعة في البرد الشديد، وسُنَّة مهجورة في الأذان

عن نعيم النحام رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ **قال:**

نُودي بالصبح في يوم بارد وأنا في مرط امرأتي، فقلت: ليت المنادي قال: من قعد فلا حرج عليه، فنادى منادي النبي ﷺ **في آخر أذانه: (ومن قعد فلا حرج عليه).**

● رواه أحمد (٤/ ٢٢٠) وغيره، وصححه ابن حجر في «فتح الباري»، والألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٦٠٥).

١٥٤ حكم نسخ أقراص الكومبيوتر المحفوظة حقوقها

قال د. **أحمد بن عبد الرحمٰن القاضي** في «ثمرات التدوين من مسائل ابن عثيمين» (ص٢٨٦/ ط. مكتبة أهل الأثر ـ الكويت/ ١٤٣١هـ):

مسألة (٦٠٥) (٢٠/ ٦/ ١٤١٩هـ):

سألت شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ: ما حكم نسخ أشرطة الكومبيوتر محفوظة الحقوق؟

فأجاب: الذي نراه أنه إذا نسخه لنفسه فقط فلا بأس، أما إذا أكثر فربما أضرَّ بالمنتج، كذلك إذا علمنا أن المنتج قد استوفى تكلفته؛ لأن الاستمرار في بيعه بأسعارٍ مرتفعة نوع من الاحتكار المحرّم.

١٥٥ فتوى بجواز الحج بالطائرة من سماء عرفة:

قال **إسماعيل بن سعد بن عتيق** في «الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، حياته وآثاره» (ص٤٣/ ط. دار الصميعي): اتصل الملك سعود تلفونيّاً بالشيخ محمد وسأله عن جواز الحج بالطائرة من سماء عرفة ولم ينزلوا في الأرض حيث كانوا في أداء مهمة؟ فأجاب الشيخ بجواز ذلك، وأن سماء الشيء يقوم مقام أرضه، وحجّهم جائز بهذه الصورة، والحال ما ذكر.

١٥٦ فائدة لكل من يمشي على رجليه إلى صلاة الجماعة ولا يركب سيارة أو دراجة:

قال محمد بن عمرو العقيلي (ت٣٢٢هـ) في كتابه «الضعفاء» (ص٣٢٣/ ط. دار ابن حزم) في ترجمة الضحّاك بن نبراس:

حدثنا علي بن عبد العزيز، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت قال:

مشيتُ مع أنس بن مالك إلى الصلاة؛ وقد أُقِيمَت الصلاة،

وكان يقرب بين الخُطا،

فقال لي: أتدري لم أفعل هذا؟

فقلتُ: ولم تفعله؟

قال: كذا فعل بي زيد بن ثابت؛ ليكون أكثر لخطونا، اهـ.

وصحّح إسناده الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١٤/ ٧٢٣).

وقصد الصحابي ﵁ أنه كان يُقَصِّر المسافة بين رجليه أثناء مشيه لتكثر خطواته إلى المسجد، فيكسب حسنات أكثر وتُكَفّر سيئاته أكثر؛ كما أخبر النبي ﷺ.

١٥٧ فتوى اللجنة الدائمة حول إدخال الرجل أولاده المدارس الأجنبية لاختيار مستقبل أحسن لهم:

السؤال: ما الحكم أن يأخذ رجل ابنه أو ابنته، ويسجله في مدرسة فرنسية أو إنجليزية، المخالفتين لتعاليم الدين، مع زعمه أنه مسلم وأنه يختار لهم مستقبلاً حسناً؟

الجواب: يجب على الوالد أن يربّي أولاده ذكوراً وإناثاً تربية إسلامية، فإنهم أمانة بيده، وهو مسؤول عنهم يوم القيامة، ولا يجوز له أن يدخلهم مدارس الكفار؛ خشية الفتنة وإفساد العقيدة والأخلاق، والمستقبل بيد الله جلَّ وعلا، يقول الله جلَّ وعلا: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ [الطلاق: ٤].

- فتوى رقم (٤١٧٢) وتاريخ (٤/ ١٢/ ١٤٠١هـ) من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية.

١٥٨ القول ببطلان الصلاة في المقبرة:

قال الإمام **الألباني** في «أحكام الجنائز»: ذهب بعض العلماء إلى بطلان الصلاة فيها لأن النهي يدل على فساد المنهي عنه، وهو قول

ابن حزم، واختاره شيخ الاسلام ابن تيمية، والشوكاني في «نيل الاوطار» (٢/ ١١٢)، وروى ابن حزم (٤/ ٢٧ ـ ٢٨) عن الإمام أحمد أنه قال: (من صلى في مقبرة أو إلى قبر أعاد أبداً).

١٥٩ السر ـ في رأي ابن القيم ـ في أمر النبي ﷺ أن يُرَدّ المار بين يديّ المصلّي حتى أمر بقتاله:

قال ابن **قيّم الجوزية** (ت٧٥١هـ) في «روضة المحبين»: لا شيء أحلى للمحب الصادق من خلوته وتفرده، فإنه إن ظفر بمحبوبه أحب خلوته به وكره من يدخل بينهما غاية الكراهة، ولهذا السر ـ والله أعلم ـ أمر النبي برد المار بين يدي المصلي حتى أمر بقتاله، وأخبر أنه لو يدري ما عليه من الإثم لكان وقوفه أربعين خيراً له من مروره بين يديه، ولا يجد ألم المرور وشدّته إلا قلب حاضر بين يدي محبوبه، مقبل وقد ارتفعت الأغيار بينه وبينه، فمرور المار بينه وبين ربه بمنزلة دخول البغيض بين المحب ومحبوبه.

١٦٠ لماذا كان الشيخ ابن عثيمين يصلّي راتبة الفجر في الساحات المحيطة بالمسجد الحرام قبل دخوله؟:

قال د. أحمد بن عبد الرحمٰن القاضي في «ثمرات التدوين من مسائل ابن عثيمين» (ص٢٧/ ط. مكتبة أهل الأثر ـ الكويت/ ١٤٣١هـ):

مسألة (٢٢) (٢٦/ ٢/ ١٤١٩هـ):

سُئِل شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ: أنه لُوحِظَ فضيلته يصلّي راتبة الفجر قبل دخوله المسجد الحرام في الساحات المحيطة.

فأجاب: نعم، هذا صحيح، وذلك لأنهم ـ هداهم الله ـ يُبَكِّرون في إقامة الصلاة فجر رمضان، فلا ندرك أن نصلي الراتبة في البيت ثم ندرك

الصلاة، وحيث أن أداء الصلاة الراتبة في الحرم مفضول، لذا أصلِّيها قبل دخوله، وإذا دخلت صلّيت تحية المسجد.

وأفاد أيضاً أنّ:

- صلاة النوافل في البيت، حتى في مكة والمدينة، أفضل من صلاتها في المسجد، وهو فضل قدر لا عدد.
- بعض أهل العلم يرى أن التضعيف خاص بالفرائض دون النوافل.
- تحية المسجد يحصل بها التضعيف لأنها مختصّة بالمسجد.
- صلاة الرجل ركعتي الضحى في بيته أفضل من أدائها في المسجد الحرام.

١٦١ ليس بين مكة وجدة حاليّاً مسافة قصر في رأي الشيخ ابن عثيمين!:

قال الشيخ ابن عثيمين: ليس بين مكة وجدة حاليّاً مسافة قصر، حتى على تقدير القائلين بالتحديد بالمسافة بسبب زحف البنيان، فبينهما الآن خمسون كيلومتر تقريباً.

• «ثمرات التدوين من مسائل ابن عثيمين» (ص٨١/ ط. مكتبة أهل الأثر ـ الكويت/ ١٤٣١هـ).

١٦٢ لو رُفِعَت الكعبة من مكانها وذهبت لتزور أحد الأولياء، فإلى أي جهة نصلّي؟!!:

قال **محمد أمين بن عمر ابن عابدين** (ت١٢٥٢هـ) في حاشيته المعروفة بـ «رد المحتار على الدر المختار»: كرامات الأولياء ثابتة. وفي البحر عن عدة الفتاوى: الكعبة إذا رُفِعَتْ عن مكانها لزيارة أصحاب الكرامة، ففي تلك الحالة جازت الصلاة إلى أرضها، اهـ.

وقال في مكانٍ آخر: ذكر الإمام النسفي حين سُئِلَ عما يُحكى أن الكعبة كانت تزور واحداً من الأولياء، هل يجوز القول به؟ فقال: نقض

العادة على سبيل الكرامة لأهل الولاية جاز عند أهل السُّنَّة.

قلت: النسفي هذا هو الإمام نجم الدين عمر مفتي الإنس والجن، رأس الأولياء في عصره، اهـ.

• قال أبو معاوية البيروتي: انظر إنكار الشيخ محمد عيد عباسي لهذه الفتوى الغريبة في «بدعة التعصب المذهبي» (ص١٩٨/ ط. المكتبة الإسلامية).

١٦٣ قول مجاهد بعدم جواز تصوير النبات الذي لا روح فيه:

قال **النووي** (ت٦٧٦هـ) في «شرحه على صحيح مسلم»: أما الشجر ونحوه مما لا روح فيه فلا تحرم صنعته ولا التكسب به، وسواء الشجر المثمر وغيره، وهذا مذهب العلماء كافة إلا مجاهداً؛ فإنه جعل الشجر المثمر من المكروه، قال القاضي: لم يَقُلْه أحد غير مجاهد، واحتجَّ مجاهد بقوله تعالى: «**ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقاً كخلقي**»، واحتج الجمهور بقوله ﷺ: «**ويُقال لهم: أحيوا ما خلقتم**»؛ أي: اجعلوه حيواناً ذا روح كما ضاهيتم، وعليه رواية: «**ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقاً كخلقي**»، ويؤيّده حديث ابن عباس رضي الله عنهما المذكور في الكتاب: «إنْ كُنْتَ لا بد فاعلاً فاصنع الشجر وما لا نفس له».

١٦٤ لا ينبغي تخصيص العبادات بأوقات لم يخصها بها الشرع:

قال أبو شامة عبد الرحمٰن بن إسماعيل الشافعي (ت٦٦٥هـ) في كتابه «الباعث على إنكار البدع والحوادث»: لا ينبغي تخصيص العبادات بأوقات لم يخصها بها الشرع، بل يكون جميع أنواع البر مرسلة في جميع الأزمان ليس لبعضها على بعض فضل إلا ما فضَّله الشرع وخصه بنوع من العبادة، فإنْ كان ذلك اختص بتلك الفضيلة تلك العبادة دون غيرها؛ كصوم يوم عرفة وعاشوراء والصلاة في جوف الليل والعمرة في رمضان، ومن الأزمان ما جعله الشرع مفضلاً فيه جميع أعمال البر كعشر ذي الحجة وليلة القدر التي هي خير من ألف شهر ـ أي: العمل فيها

أفضل من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر ـ فمثل ذلك يكون أي عمل من أعمال البر حصل فيها كان له الفضل على نظيره في زمن آخر.

فالحاصل: أن المكلف ليس له منصب التخصيص بل ذلك إلى الشارع وهذه كانت صفة عبادة النبي ﷺ.

١٦٥ تفسير حديث أن النبي ﷺ كان يأتي قباء كل سبت:

قال **أبو شامة عبد الرحمٰن بن إسماعيل الشافعي** (ت٦٦٥هـ) في كتابه «الباعث على إنكار البدع والحوادث»: قال محمد بن سلمة: ولا يؤتى شيء من المساجد يعتقد فيه الفضل بعد المساجد الثلاثة إلا مسجد قباء، قال: وكره أن يعد له يوماً بعينه فيؤتى فيه خوفاً من البدعة، وأن يطول بالناس زمان فيجعل ذلك عيداً يُعْتَمد أو فريضة تؤخذ، ولا بأس أن يؤتى كل حين ما لم تجئ فيه بدعة. قلت: وقد صح أن النبي ﷺ كان يأتي قباء كل سبت. ولكن معنى هذا أنه كان يزوره في كل أسبوع، وعبَّر بالسبت عن الأسبوع كما يعبَّر عنه بالجمعة، ونظيره ما في «الصحيحين» من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في استسقاء النبي ﷺ يوم الجمعة؛ قال فيه: فلا والله ما رأينا الشمس سبتاً. والله أعلم.

١٦٦ تنبيه الشيخ الألباني على خطأ في فهم حديث «فركعتا الضحى تُجزئ عنك»:

روى الإمام أحمد وغيره من حديث بريدة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**في الإنسان ستون وثلاث مئة مَفْصِل، فعليه أن يتصدق عن كل مَفصِلٍ صدقة... فإنْ لم تقدر، فركعتا الضحى تُجزئ عنك**».

وقد نبّه الشيخ الألباني على خطأ في فهم فضيلة هذا الحديث، حين سمع خطيباً يقول أن صلاة الضحى بثلاث مئة وستين حسنة، فقال

الشيخ: ليس هذا المقصود؛ كلامه كلّه سليم إلّا في لفظة (حسنة)؛ لأنها بلفظ (صدقة)، والصدقةُ بعشرِ أمثالها؛ أي: بعشر حسنات، فلمّا عادَلها بحسنةٍ معناها خسرنا تسعةً مقابلَ حسنةٍ.

- «سؤالات علي الحلبي لشيخه الألباني» (ص١٥٩).

١٦٧ جواز سجود الرجل على عمامته وقلنسوته، ولا دليل صحيح على عدم جوازه:

قال الإمام **الألباني** في «السلسلة الضعيفة» (١٠/ ٣٦٠): ثبت عن أنس أنه قال: كنا إذا صلينا مع النبي ﷺ؛ فيضع أحدنا طرف الثوب من شدة الحر مكان السجود. (أخرجه الشيخان، والبيهقي (٢/ ١٠٦) ـ واللفظ له ـ).

وأما حمل الشافعية هذا الحديث على الثوب المنفصل عن المصلي ـ كما فعل البيهقي والنووي ـ؛ فهو ضعيف مخالف لظاهر قوله: (طرف الثوب)! لأن المتبادر منه أنه الثوب المتصل به؛ لا سيما وهم في المسجد وليس فيه فُرش، مع أن الغالب من حالهم قلة الثياب، وأنه ليس لأحدهم إلا ثوبه المتصل به.

قال الحسن البصري: كان أصحاب النبي ﷺ يسجدون وأيديهم في ثيابهم، ويسجد الرجل منهم على عمامته.

أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١/ ٢٦٦)، والبيهقي (٢/ ١٠٦). قلت: وهذا إسناد صحيح.

وقول البيهقي: «يحتمل أن يكون أراد: يسجد الرجل منهم على عمامته وجبهته»!! اهـ. رَدَّه ابن التركماني بقوله: «قلت: هذه الزيادة من غير دليل: إذ لا ذكر للجبهة».

وجملة القول؛ أنه لا دليل على عدم جواز السجود على حائل متصل؛ لا سيما والأدلة كثيرة جدّاً على جواز السجود على حائل

منفصل؛ كالبساط والحصير ونحو ذلك؛ مما يفصل بين الجبهة والأرض، والتفرقة بين الحائل المتصل والحائل المنفصل من الثياب ـ مع أنه لا دليل عليه في النقل ـ؛ فهو مع ذلك مما لا يشهد النظر السليم بصحته؛ لأنه إنْ كان الغرض إنما هو مباشرة الأرض بالسجود مبالغة في الخضوع لله تعالى؛ فهو غير حاصل بالحائل المنفصل أيضاً.

فإن قيل: فما هو المقصود من الحديث...؟

والجواب: ما جاء في «النهاية» لابن الأثير ـ بعد أن ذكر الحديث ـ: «أي: شكوا إليه حر الشمس وما يصيب أقدامهم منه إذا خرجوا إلى صلاة الظهر، وسألوه تأخيرها قليلاً (فلم يشكهم)؛ أي: لم يجبهم إلى ذلك، ولم يزل شكواهم، يقال: أشكيت الرجل: إذا أزلت شكواه، وإذا حملته على الشكوى. وهذا الحديث يذكر في مواقيت الصلاة؛ لأجل قول أبي إسحاق ـ أحد رواته ـ وقيل له: في تعجيلها؟ فقال: نعم.

والفقهاء يذكرونه في السجود؛ فإنهم كانوا يضعون أطراف ثيابهم تحت جباههم في السجود من شدة الحر، فنهوا عن ذلك»!!

كذا قال! ورده أبو الحسن السندي بقوله:

«قلت: وهذا التأويل بعيد، والثابت أنهم كانوا يسجدون على طرف الثوب. وقال القرطبي: يحتمل أن يكون هذا قبل أن يأمرهم بالإبراد، ويحتمل أنهم طلبوا منه زيادة تأخير الظهر على وقت الإبراد، فلم يجبهم إلى ذلك. وقيل معناه: فلم يشكنا؛ أي: لم يحوجنا إلى الشكوى، ورخص لنا في الإبراد. وعلى هذا يظهر التوفيق بين الأحاديث».

١٦٨ خلاصة رسالة «قتل الرحمة، رؤية فقهية مقاصدية قانونية» للدكتور حمزة حمّاد:

قال د. حمزة حمّاد في رسالته «قتل الرحمة، رؤية فقهية مقاصدية

قانونية» (ص٣٧/ ط. دار ابن حزم ١٤٣٢هـ): لقد توصلت في نهاية هذه الدراسة إلى جملة من النتائج؛ منها:

١ ـ قضية قتل الرحمة ليست بقضية جديدة، وإنما هي قضية موغلة في القدم.

٢ ـ حقن المريض الميؤوس من شفائه حقنة قاتلة هو قتل عمد وتجري على الطبيب كل أحكام القتل العمد، ولذا فإن الدراسة توصي بتشريع قانون صارم لهذه المسألة يبيّن المسؤولية الجنائية للطبيب وما يترتب على فعله من ناحية قانونية.

٣ ـ ذهبت الدراسة إلى أن رفع أجهزة الإنعاش عن المتوفى دماغيّاً ليس من صور قتل الرحمة.

٤ ـ رجّحت الدراسة أن تناول المريض الميؤوس من شفائه العلاج واجب.

٥ ـ رجّحت الدراسة أن امتناع الطبيب عن تقديم العلاج ـ مع إمكانية التقديم ـ إن أدّى إلى وفاة المريض فهو قتل عمد.

١٦٨ فتوى الإمام الألباني في حكم بيع الكتب التي تشتمل على عقائد وأفكار وفقه يخالف ما كان عليه السلف الصالح:

نقل الشيخ **مشهور سلمان** في «كتب حذّر منها العلماء» (١/ ٣١/ ط. دار ابن حزم) عن مجلة «الأصالة» (العدد العاشر) فتوى للإمام الألباني على هذا السؤال، قال فيها:

المجلات التي فيها صور خليعة لا يجوز التردد في عدم بيعها؛ فبيعها حرام.

أما كتب الفقه الأخرى؛ فلا بد لمن أراد أن يقف عند حدود الشرع، فإنه يجب عليه أن يكون على علم بما في هذه الكتب من آراء وأحكام

وأفكار، وحينئذٍ؛ فالحكم للغالب ممّا فيه، فإنْ كان الغالب هو الصواب فيجوز بيعها، وإلا؛ فلا يجوز إطلاق القول ببيعها، ولن يجد المسلم كتاباً عدا كتاب الله خالياً من خطأ، فإذا قيل بعدم جواز بيع أي كتاب فيه خطأ؛ فحينئذ لا يجوز بيع أي كتاب، وينظر للقضية بمنظار الغالب.

١٧٠ هل يوجد دليل أن عورة المرأة على المرأة ما بين السرّة إلى الركبة فقط؟:

قال د. **أحمد بن عبد الرحمٰن القاضي** في «ثمرات التدوين من مسائل ابن عثيمين»:

أ ـ مسألة (٥٧٤) (٣/ ١/ ١٤٢١هـ):

سألت شيخنا رَحِمَهُ اللهُ: تكلم بعض العلماء في وسائل الإعلام عن جواز كشف المرأة ساقيها ونحرها أمام النساء بناءً على أن ذلك هو ظاهر المذهب، وأن عورة المرأة على المرأة من السرَّة إلى الركبة فقط، فما مستند هذا القول عند الفقهاء وما الجواب عنه؟

فأجاب: لا يوجد دليل على أن حد عورة المرأة على المرأة من السرَّة إلى الركبة، وإنما قاسوه على عورة الرجل على الرجل. والصحيح أنه لا ينبغي الإفتاء بهذا في هذا العصر الذي توسعت فيه النساء في الملبس، وكثر الافتتان. فينبغي للمفتي مراعاة الأحوال. وحتى لو جاز نظر المرأة إلى صدر المرأة، وساقيها، وعضديها، ونحو ذلك، فإن المنظورة عليها أن تستر سائر جسدها، كما كانت نساء الصحابة. وقد ذكر شيخ الإسلام أنهن يسترن من الرسغ إلى الكعب. ولا يظن بهن رضوان الله عليهن أنهن يظهرن ما ذُكر فيما بينهن، فينبغي التفريق بين مسألة النظر، ومسألة اللباس.

ب ـ مسألة (٥٧٥) (٥/ ٣/ ١٤٢٠هـ):

سألت شيخنا رَحِمَهُ اللهُ: ما حد عورة المرأة على المرأة، حيث أن

النساء المتبرجات في حفلات الأعراس يحتججن بأن عورة المرأة على المرأة من السرَّة إلى الركبة؟

فأجاب: هكذا حدَّها بعض الفقهاء، ونهيُ النبي ﷺ المرأة أن تنظر إلى عورة المرأة نهي للناظرة، وليس للألبسة، فليس من مقتضى ذلك أن لا يجب على المرأة أن تستر إلا ما بين السرَّة والركبة. فأنت إذا قلت لأحد: لا ينظر عورتك أحد، ليس معناه أن ينظر إلى ما سوى ذلك. والنبي ﷺ كان يخاطب نساءً يجررن ذيولهن ذراعاً، لا أنهن لا يسترن إلا ما بين السرَّة والركبة.

١٧١ التقليد المنضبط خير من الاجتهاد الأهوج:

قال الإمام الألباني: «**إن التقليد المنضبط خير من الاجتهاد الأهوج**».

- «سلسلة الهدى والنور» (شريط ٨٥٢).

١٧٢ القولُ الصائبُ في حكمِ صلاةِ الغائبِ:

«القولُ الصائبُ في حكمِ صلاةِ الغائبِ»، هو بحثٌ من تأليف **أبي حفص سامي بن العربي**، وقدّم له الشيخ عبد الله السعد، وطُبع بدار الفضيلة ـ الرياض، بيّن فيه المؤلف أن الرأي الصحيح الذي به إعمال الأدلة كلها هو ما اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية والشوكاني والألباني وغيرهم. قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ كما نقله عنه ابن القيم في «زاد المعاد» ـ: الصواب: أن الغائبَ إنْ مات ببلد لم يُصلَّ عليه فيه، صُلِّيَ عليه صلاة الغائب، كما صلَّى النبي ﷺ على النجاشي؛ لأنه مات بين الكفار ولم يُصلَّ عليه، وإن صلِّيَ عليه حيثُ مات، لم يُصلَّ عليه صلاة الغائب؛ لأن الفرض قد سقط بصلاة المسلمين عليه، والنبي ﷺ صلّى على الغائب، وتَرَكَه، وفِعْلُه وتَرْكُه سُنّة، وهذا له موضع، وهذا له

موضع، والله أعلم، والأقوال ثلاثةٌ في مذهب أحمد، وأصحها: هذا التفصيلُ، والمشهور عند أصحابه: الصلاة عليه مطلقاً، اهـ.

ونقل المؤلف قول العلّامة **الألباني** في «أحكام الجنائز»: ومما يؤيد عدم مشروعية الصلاة على كل غائب أنه لما مات الخلفاء الراشدون وغيرهم لم يصلِّ أحد من المسلمين عليهم صلاة الغائب، ولو فعلوا لتواتر النقل بذلك عنهم، فقابِلْ هذا بما عليه كثير من المسلمين اليوم من الصلاة على كل غائب لا سيّما إذا كان له ذكر وصِيت، ولو من الناحية السياسية فقط ولا يُعْرَف بصلاحٍ أو خدمةٍ للاسلام، ولو كان مات في الحرم المكي وصلّى عليه الآلاف المؤلفة في موسم الحج صلاةَ الحاضر، قابِلْ ما ذكرنا بمثل هذه الصلاة تعلم يقيناً أنها من البدع التي لا يمتري فيها عالمٌ بسُنَنه ﷺ ومذهب السلف ﷺ، اهـ.

قال المؤلف **أبو حفص سامي**: وكلام الشيخ ليس بحاجة إلى تعليق، بل يدلُّ على رسوخ قدمه وعلوِّ كعبه في فقه الكتاب والسُّنَّة، للهِ درُّه!

١٧٣ تفسير خاطئ لحديث النهي عن التحلق قبل الصلاة في يوم الجمعة:

قال **أبو سليمان حَمَد بن محمد الخطّابي** (ت٣٨٨هـ) في كتابه «إصلاح غلط المحدّثين»: نَهْيُهُ ﷺ عن الحِلَقِ قبلَ الصلاة في يومِ الجمعةِ (رواه أبو داود وغيره)، وعن التّحَلُّقِ أيضاً. يرويه كثيرٌ من المحدِّثين: «عن الحَلْقِ قبلَ الصلاةِ»، ويتأوّلونَهُ على حِلاقِ الشّعرِ، وقالَ لي بعضُ مشايخِنا: لم أَحْلِقْ رأسي قبلَ الصلاةِ نحواً من أربعينَ سنةً بعدما سمعتُ هذا الحديثَ.

قالَ أبو سُليمان: وإنَّما هو الحِلَقُ، مكسورة الحاءِ مفتوحة اللام، جمعُ حَلْقَة. يَقالُ: حَلْقَةَ وحِلَق، مِثْلُ بَدْرَة وبِدَر، وقَصْعَة وقِصَع. نهاهُم عن التّحَلُّقِ والاجتماعِ على المُذاكرة والعِلْمِ قبلَ الصلاةِ، واستحبَّ لهم ذلكَ بعدَ الصلاةِ.

١٧٤ حكم بيع الموميات الفرعونية:

قال **إبراهيم عبد العليم عبد البر** في «كشف السِّتار عن فتح الكنوز واستخراج الآثار» (ص٩٠/ ط. الفاروق الحديثية): يحرم بيع الموميات لثلاثة أسباب:

١ ـ لأن الموميات عبارة عن أناس موتى، والموتى لا يُملَّكون.

٢ ـ لأنه لا يجوز بيع الميت في الأصل، والدليل على ذلك ما أخرجه الترمذي وغيره عن ابن عباس أن المشركين أرادوا أن يشتروا جسد رجل من المشركين فأبى النبي ﷺ أن يبيعهم. وهذا الرجل كان من قتلى بدر وأمر النبي ﷺ بإلقائه في البئر. (ضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي).

٣ ـ أن الذي يشتري هذه الأشياء يشتريها لعرضها وتعظيمها بكونها رمزاً للحضارة، ولا يجوز تعظيم هؤلاء الموتى لأنهم كفرة، فكيف نعظِّم من كفروا بالله وجعلهم الله عبرة لمن بعدهم، قال تعالى عن فرعون: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [يونس: ٩٢].

١٧٥ ما حكم إدخال المفكرة الإلكترونية المحفوظة والمسجل بداخلها القرآن إلى داخل دورة المياه؟

سُئل الشيخ **عبد الكريم الخضير** حفظه الله السؤال أعلاه، فأجاب: عرفنا أن مثل هذه الأجهزة أشبه ما تكون في صدر الإنسان، بصدر الإنسان؛ لأنها لو فتحت أو حللت ما يرى فيها شيء من القرآن، فليست مثل المصحف، أو المصحف المكتوب على ورق، تختلف، فأشبه ما تكون بالقرآن الذي في جوف الإنسان، كما ذكره البخاري رحمه الله تعالى.

- «شرح بلوغ المرام» (كتاب الطهارة).

١٧٦ حكم مرور المرأة بين يدي المصلي إذا لم يكن له سترة؟

سُئِلَ الإمام **ابن باز** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: صلّينا المغرب، ولم تكن للإمام سترة ومرت من أمامه امرأة على بعد مترين تقريباً. فما الحكم؟ هل الصلاة صحيحة أم لا؟

فأجاب: إذا كان بينه وبينها نحو ثلاثة أذرع، فإنها لا تضره، وإن كان أقل منها، فإنها تقطع الصلاة، النبي ﷺ صلّى إلى جدار الكعبة وبينه وبين الجدار ثلاثة أذرع، استنبط جمع من العلماء على أن الثلاثة حد نهائي إذا كان ما عنده سترة، أما إذا كان عنده سترة فإنها لا تقطع صلاته إلا إذا مرت بينه وبين السترة، أما إذا كانت مرت أمامه بدون سترة فالمتران أكثر من ثلاثة أذرع، فلعلها لا تقطع الصلاة إن شاء الله.

• «مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ» (٣٠/ ١٢٦)، نقلها الأخ ضياء الديسمي.

١٧٧ سؤالان كان يسألهما الشيخ مشهور سلمان للمشايخ ولا يجيبه أحد!

قال الشيخ **مشهور بن حسن آل سلمان** في مُحاضرة له بعُنوان «عقيدة الإمام النووي»: نحن نحكم بأن الناس سلفيون على الفطرة، العامي الذي لا يعرف شيئاً إنْ وجد حذاءً مقلوباً للسماء لا يهدأ حتى يُرجعه، من الذي جعله يفعل هذا؟. . . الفطرة.

كنت وأنا صغير أسأل المشايخ عن سؤالين ـ كنت أذكر في الرابع أو الخامس ـ كل ما أشوف شيخ أسأله عن سؤالين وما أجابني أحد، كنت أسأل أقول: ليش الخُبز إذا وجدناه على الأرض نشيله وإذا وجدنا البندورة أو البطاطا ما نشيلها، وليش لما الحذاء نجد مقلوب للسماء نقلبه، ليش هذا وهذا؟ ما وجدت جواباً، حتى قرأت قول النبي عليه الصلاة والسلام: «**أكرموا الخُبز**»، وأورد المناوي في «فيض القدير» أن الحسن بن علي وجد جارية له تنزع الخبز من ماء وسخ فأعتقها، ففرحت، **قلت**: هذا جواب السؤال الأول.

بقي جواب عن السؤال الثاني، فلمَّا قرأت كلام شيخ الإسلام، كلام ابن القيِّم في أنَّ الفِطر تُعَظِّمُ العُلو، وأنَّ القَلْب في خشُوعه وإخباته يتَّجه للعُلُو فعلمت سبب أن النفس والفطرة وعمل القلب ـ أن الإيمان من أركانه عمل القلب خلافاً للأشاعرة وخلافاً للمرجئة، فمن ليس في قلبه عمل ليس بمؤمن.

• فرّغه أحد الإخوة من أحد أشرطة دروس الشيخ مشهور حفظه الله.

١٧٨ فاقد الطهورين: هل يصلي من دونهما، وهل يعيد صلاته؟:

قال **النووي** (ت٦٧٦هـ) في «شرحه على صحيح مسلم»: أما المعذور؛ كمن لم يجد ماءً ولا تراباً، ففيه أربعة أقوال للشافعي رحمه الله تعالى، وهي مذاهب للعلماء، قال بكل واحد منها قائلون:

ـ أصحها عند أصحابنا: يجب عليه أن يصلي على حاله ويجب أن يعيد إذا تمكن من الطهارة.

ـ والثاني يحرم عليه أن يصلي ويجب القضاء.

ـ والثالث يستحب أن يصلي ويجب القضاء.

ـ والرابع يجب أن يصلي ولا يجب القضاء، وهذا القول اختيار المزني، **وهو أقوى الأقوال دليلاً**، فأما وجوب الصلاة؛ فلقوله ﷺ: «**وإذا أمرتكم بأمر فافعلوا منه ما استطعتم**»، وأما الإعادة فإنما تجب بأمر مجدّد، والأصل عدمه، وكذا يقول المزني: كل صلاة أُمِرَ بفعلها في الوقت على نوع من الخلل لا يجب قضاؤها، والله أعلم.

١٧٩ المواضع الخمسة التي تكون فيها الأنثى على النصف من الذكر

قال ابن قيّم الجوزية (ت٧٥١هـ) في «زاد المعاد في هدي خير العباد»: إن عتق العبد يَعْدِل عتق أمتين، فكان أكثر عتقائه ﷺ من العبيد، وهذا أحد المواضع الخمسة التي تكون فيها الأنثى على النصف من الذكر.

والثاني: العقيقة، فإنه عن الأنثى شاة، وعن الذكر شاتان عند الجمهور، وفيه عدة أحاديث صحاح وحسان.

والثالث: الشهادة، فإن شهادة امرأتين بشهادة رجل.

والرابع: الميراث.

والخامس: الدية.

١٨٠ خطأ تسمية بيت المقدس بـ «ثالث الحرمين»، فليس في الدنيا حَرَمٌ إلا مكة والمدينة:

قال **ابن تيمية** في «مجموع الفتاوى»: لَيْسَ فِي الدُّنْيَا حَرَمٌ ـ لا بَيْتُ الْمَقْدِسِ ولا غَيْرُهُ ـ إِلَّا هَذَانِ الْحَرَمَانِ، ولا يُسَمَّى غَيْرُهُمَا حَرَماً كَمَا يُسَمِّي الْجُهَّالُ، فَيَقُولُونَ: حَرَمُ الْمَقْدِسِ وَحَرَمُ الْخَلِيلِ، فَإِنَّ هَذَيْنِ وَغَيْرَهُمَا لَيْسَا بِحَرَمٍ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، وَالْحَرَمُ الْمُجْمَعُ عَلَيْهِ حَرَمُ مَكَّةَ.

وَأَمَّا الْمَدِينَةُ فَلَهَا حَرَمٌ أَيْضاً عِنْدَ الْجُمْهُورِ كَمَا اسْتَفَاضَتْ بِذَلِكَ الْأَحَادِيثُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ، ولم يَتَنَازَعْ الْمُسْلِمُونَ فِي حَرَمٍ ثَالِثٍ إِلَّا فِي «وَجٍّ»؛ وَهُوَ وَادٍ بِالطَّائِفِ، وَهُوَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ حَرَمٌ وَعِنْدَ الْجُمْهُورِ لَيْسَ بِحَرَمٍ.

وقال في «اقتضاء الصراط المستقيم»: والأقصى اسم للمسجد كلّه، ولا يسمّى هو ولا غيره حرماً، وإنما الحرم بمكة والمدينة خاصة.

١٨١ لُعَابُ الْكَلْبِ إِذَا أَصَابَ الصَّيْدَ لم يَجِبْ غَسْلُهُ:

قال **ابن تيمية** في «مجموع الفتاوى»: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَخَّصَ فِي اقْتِنَاءِ كَلْبِ الصَّيْدِ، وَالْمَاشِيَةِ، وَالْحَرْثِ، ولا بُدَّ لِمَنْ اقْتَنَاهَا أَنْ يُصِيبَهُ رُطُوبَةُ شُعُورِهَا، كَمَا يُصِيبُهُمْ رُطُوبَةُ الْبَغْلِ، وَالْحِمَارِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَالْقَوْلُ بِنَجَاسَةِ شُعُورِهَا، وَالْحَالُ هَذِهِ مِنْ الْحَرَجِ الْمَرْفُوعِ عَنْ الْأُمَّةِ، وَأَيْضاً فَإِنَّ

لُعَابَ الْكَلْبِ إِذَا أَصَابَ الصَّيْدَ لم يَجِبْ غَسْلُهُ فِي أَظْهَرِ قَوْلَيْ الْعُلَمَاءِ، وَهُوَ أَحَدُ الرِّوَايَتَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لم يَأْمُرْ أَحداً بِغَسْلِ ذَلِكَ، فَقَدْ عَفَا عَنْ الْكَلْبِ فِي مَوْضِعِ الْحَاجَةِ، وَأَمَرَ بِغَسْلِهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ الْحَاجَةِ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الشَّارِعَ رَاعَى مَصْلَحَةَ الْخَلْقِ وَحَاجَتَهُمْ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

١٨٢ حكم رقية العجماوات والجمادات، للشّيخ أبي عَبدِ المعزّ مُحمَّد عَلي فَركوس:

قال الشّيخ **مُحمَّد عَلي فَركُوس**: ليست الرقية خاصَّةً بالآدميِّين، بل هي عامَّةٌ تصلح للآدميِّ ولغيره، فقد روى ابن أبي شيبةَ في «الدعاء»: «الدَّابَّةُ يصيبها الشيء بأيِّ شيءٍ تُعَوَّذُ به»، عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفاً: «. . . وَانْفُثْ فِي مِنْخَرِهِ الأَيْمَنِ أَرْبَعاً، وَفِي الأَيْسَرِ ثَلَاثاً، وَقُلْ: لا بَأْسَ، أَذْهِبِ البَأْسَ، رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لا يَكْشِفُ الضُّرَّ إِلَّا أَنْتَ». (أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١/٥٦/ حـ ٢٩٣٨٠)).

قال الشوكاني: يُحتمل أن يكون قال ذلك لشيءٍ سمعه من رسول الله ﷺ، وأن يكون قاله اعتماداً على التجريب وقع له، أو لمن في عصره من العرب أو لمن قبلهم، فقد كان للعرب رقًى يرقون بها مختلفةٌ مُتعدِّدةٌ، ولا يخفاك أنَّ الرقية الثابتةَ عن رسول اللهِ ﷺ في العين ليست بخاصَّةٍ في بني آدم، بل ثابتةٌ لكلِّ من أصابته العينُ من آدميٍّ أو غيرِه. «تحفة الذاكرين» للشوكاني (٢٦٥).

قلت: ويؤيِّد مشروعيةَ الدعاء للعجماوات، ما صحَّ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً أو اشْتَرَى خَادِماً فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ ما جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَمِنْ شَرِّ ما جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، وَإِذَا اشْتَرَى بَعِيراً فَلْيَأْخُذْ بِذِرْوَةِ سَنَامِهِ وَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ**».

(رواه أبو داود (٢١٦٠) وابن ماجه (٢٢٥٢)، وحسنه الألباني في «صحيح أبي داود» ١٨٧٦).

• وقد ذكر ابن القيِّم قصَّة الناقة المعيونة، التي عولجت برقية العين. (زاد المعاد ٤/ ١٧٤).

١٨٣ العبد إذا أخذ من غير الأعمال المشروعة بعض حاجته، قلَّت رغبته في المشروع وانتفاعه به:

قال شيخ الإسلام **ابن تيمية** (ت٧٢٨هـ) في «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم»: العبد إذا أخذ من غير الأعمال المشروعة بعض حاجته، قلَّت رغبته في المشروع وانتفاعه به، بقدر ما اعتاض من غيره، بخلاف من صرف نهمته وهمته إلى المشروع، فإنه تعظيم محبته له ومنفعته به ويتم دينه، ويكمل إسلامه.

ولذا تجد مَن أَكْثَرَ من سماع القصائد لطلب صلاح قلبه تنقص رغبته في سماع القرآن، حتى ربما كرهه، ومن أكثر من السفر إلى زيارات المشاهد ونحوها لا يبقى لحج البيت الحرام في قلبه من المحبة والتعظيم ما يكون في قلب من وسعته السُّنَّة، ومن أدمن على أخذ الحكمة والآداب من كلام حكماء فارس والروم، لا يبقى لحكمة الإسلام وآدابه في قلبه ذاك الموقع، ومن أدمن قصص الملوك وسيرهم لا يبقى لقصص الأنبياء وسيرهم في قلبه ذاك الاهتمام، ونظير هذا كثير.

ولهذا جاء في الحديث عن النبي ﷺ: **«ما ابتدع قوم بدعة إلا نزع الله عنهم من السُّنَّة مثلها»**. رواه الإمام أحمد.

• قال أبو معاوية البيروتي: رواه أحمد (٤/ ١٠٧) بنحوه، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب (٣٧).

وهذا أمر يجده من نفسه من نظر في حاله من العلماء، والعباد، والأمراء والعامة وغيرهم، ولهذا عظمت الشريعة النكير على من أحدث

البدع، وكرهتها؛ لأن البدع لو خرج الرجل منها كفافاً لا عليه ولا له لكان الأمر خفيفاً، بل لا بد أن يوجب له فساداً، منه نقص منفعة الشريعة في حقه، إذ القلب لا يتسع للعوض والمعوض منه.

١٨٤ مِنَ الأدلة على أن السُّنَّة عدم إقامة جماعة ثانية في مسجد فيه إمام راتب:

- عن عبد الرحمٰن بن أبي بكرة عن أبيه: «أن رسول الله ﷺ أقبل من نواحي المدينة يريد الصلاة، فوجد الناس قد صلوا، فمال إلى منزله فجمع أهله فصلى بهم».

• رواه الطبراني في «المعجم الأوسط»، وحسّنه الألباني في «تمام المنة».

- عن الحسن البصري قال: «كان أصحاب محمد ﷺ إذا دخلوا المسجد وقد صُلِّيَ فيه صلُّوا فُرادى».

• رواه ابن أبي شيبة (٢/ ٢٢٣).

- عن إبراهيم: أن علقمة والأسود أقبلا مع ابن مسعود إلى المسجد، فاستقبلهم الناس وقد صلوا فرجع بهما إلى البيت... ثم صلى بهما.

• رواه عبد الرزاق في «المصنف» (٢/ ٤٠٩/ ٣٨٨٣)، وعنه الطبراني في «المعجم الكبير» (٩٣٨٠)، وحسّن إسناده الألباني في «تمام المنة».

وقال **الشافعي** في «الأم»: **إذا كان للمسجد إمام راتب، ففاتت رجلاً أو رجالاً فيه الصلاة، صلوا فرادى، ولا أحب أن يصلوا فيه جماعة، فإن فعلوا أجزأتهم الجماعة فيه، وإنما كرهت ذلك لهم لأنه ليس مما فعل السلف قبلنا، بل قد عابه بعضهم، وأحسب كراهية من كره ذلك منهم إنما كان لتفرقة الكلمة، وأن يرغب رجل عن الصلاة خلف إمام الجماعة، فيتخلف هو ومن أراد عن المسجد في وقت الصلاة، فإذا قُضِيَت دخلوا فجمعوا، فيكون بهذا اختلاف وتفرق الكلمة، وفيهما**

المكروه، وإنما أكره هذا في كل مسجد له إمام ومؤذن، فأما مسجد بُنِيَ على ظهر الطريق أو ناحية لا يؤذن فيه مؤذن راتب، ولا يكون له إمام راتب، ويصلي فيه المارة، ويستظلون، فلا أكره ذلك؛ لأنه ليس فيه المعنى الذي وصفت من تفرق الكلمة، وأن يرغب رجال عن إمامة رجل فيتخذون إماماً غيره.

١٨٥ من فتاوى علماء السَّلف في المرأة المريضة يعالجها الرجل

ـ عن ثابت بن ذروة قال: خرجت، فصُرِعَت امرأة كانت معنا، فانكسر فخذها فلم أجبرها.

قال: فلقيت جابر بن زيد[١] فذكرت ذلك له.

فقال: بئس ما صنعت، إن المضطر كاسمه، أم إنك لو كنت جبرتها لأجرت.

ـ أنبأنا سعيد عن ثابت بن ذروة عن سعيد بن جبير قال: بلغني أنك تؤتى بالمرأة الكسير فلا تُقْدِمُ عليها، أَقْدِمْ عليها فإنه لا بأس به.

ـ عن هشام بن عروة: أن أختاً لعروة اشتكت من عنقها جراحاً أو قرحة، فدعا لها عروة الطبيب.

ـ قلت لأبي عبد الله (أي: الإمام أحمد بن حنبل): المرأة يكون بها الكسر فيضع المجبر يده عليها؟

قال: هذه ضرورة، ولم ير به بأساً.

ـ قلت لأبي عبد الله: مجبر يعمل بخشبة، فقال: لا بد لي من أن أكشف صدر المرأة وأضع يدي عليها.

قال: قال طلحة: يُزْجَر.

---

(١) جابر بن زيد أبو الشعثاء ثقة فقيه من الثالثة، مات سنة ثلاث وتسعين ويقال: ثلاث ومئة. «تقريب التهذيب».

قلت: ابن مصرف.

قال: نعم.

قلت: فأيش تقول؟

قال: هذه ضرورة، ولم ير به بأساً.

ـ قلت لأبي عبد الله: فالمرأة يكون بها الجراح.

قال: تقور ما حول الثوب.

• قال أبو معاوية البيروتي: نقلت هذه الآثار من كتاب «الورع» للمروزي (ت٢٧٥هـ).

١٨٦ استشكال ابن تيمية لمسألة في نكاح الربائب وتوقّفه فيها:

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ﴾ [النساء: ٢٣]: قد قيل بأنه لا تحرم الربيبة إلا إذا كانت في حجر الرجل، فإذا لم يكن كذلك فلا تحرم.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو زُرْعة، حدثنا إبراهيم بن موسى، أنبأنا هشام ـ يعني: ابن يوسف ـ عن ابن جريج، حدثني إبراهيم بن عبيد بن رفاعة، أخبرني مالك بن أوس بن الحدثان قال: كانت عندي امرأة فتوفيت، وقد ولدت لي، فوجدْت عليها، فلقيني علي بن أبي طالب فقال: ما لك؟ فقلت: توفيت المرأة. فقال علي: لها ابنة؟ قلت: نعم، وهي بالطائف. قال: كانت في حجرك؟ قلت: لا هي بالطائف، قال: فانكحها. قلت: فأين قول الله ﷿: ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم﴾؟ قال: إنها لم تكن في حجْرك، إنما ذلك إذا كانت في حجرك.

هذا إسناد قوي ثابت إلى علي بن أبي طالب، على شرط مسلم (قال البيروتي: وصححه الألباني في الإرواء ١٨٨٠)، وهو قول غريب جدّاً، وإلى هذا ذهب داود بن علي الظاهري وأصحابه. وحكاه أبو القاسم الرافعي عن مالك رحمه الله، واختاره ابن حزم، وحكى لي شيخنا

الحافظ أبو عبد الله الذهبي أنه عَرَض هذا على الشيخ الإمام تقي الدين ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، فاستشكله، وتوقف في ذلك، والله أعلم.

١٨٧ فائدة حول إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب واستعمال التأشيرة (الفيزا):

قال الشيخ **عبد المحسن العبّاد** حفظه الله: إن بقاء الكفار في جزيرة العرب قسمان: دائم ومؤقّت.

فأما البقاء الدائم فيها فلا يجوز؛ لأنه لا يجوز أن تكون وطناً لغير المسلمين.

• (قال أبو معاوية البيروتي: وذكر الشيخ حديث مسلم في إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب، وحديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الذي رواه أحمد (٦/ ٢٧٥): لا يُترَك بجزيرة العرب دينان، ثم قال):

فلهذين الحديثين وأمثالهما لا يجوز أن تكون هذه الجزيرة وطناً لغير الإسلام، ولا يجوز أن يكون فيها أماكن للعبادة غير مساجد المسلمين.

أما البقاء المؤقّت فجائز؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾، ولأن الخليفتين أبا بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لم يُبادِرا إلى إخراج الكفار من هذه الجزيرة، وأيضاً فإن الذي قتل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ وتحقّقت له الشهادة التي أخبر بها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ كافر، فقد روى البخاري في «صحيحه» (٣٧٠٠) قصة مقتل عمر وبيعة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ وفيها قول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدّعي الإسلام».

تواطأ العالم في هذا الزمان على أن كل بلد يدخله مَن ليس مِن أهله بإذن من دولة ذلك البلد، أُطلِقَ على ذلك الإذن اسم **(تأشيرة دخول)**، ومن دخل أيّ بلد بهذا الإذن يكون له الأمان على نفسه وماله، ولا يحصل له خلاف ذلك إلا باعتداء عليه بغير حق، والدخول إلى جزيرة العرب لغير المسلمين لا يجوز إلا في زمن مؤقّت، وينبغي أن يكون ذلك

الدخول لِما تدعو الحاجة إليه، وما لا تدعو الحاجة كالخدم والسائقين ينبغي أن يُقتَصَر فيه على المسلمين، والذي يتولى إخراج الكفار من جزيرة العرب بعد دخولهم إيّاها ولاةُ الأمر فيها، فيتولى الإخراج من حصل منه الإذن بالدخول، ولا يجوز لأحد غيرهم القيام بشيء من ذلك. . . إن الصحابة في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لم يحصل من أحد منهم الاعتداء على أحد من الكفار بالقتل وما دونه بزعم الإخراج من جزيرة العرب، لعلمهم أن الذي يتولّى الإخراج هم ولاة الأمور، اهـ.

• «كتب ورسائل الشيخ عبد المحسن العبّاد» (٦/ ٢٥٥).

١٨٨ الخنزير نجس العين في جميع الأديان:

قال الأستاذ عبد السلام هارون: الخنزير نجس العين في جميع الأديان كما في سفر اللاويين ١١: ٧ والتثنية ١٥: ٨ وأشعيا ٦٥: ٤ وإنجيل متى ٧: ٦ و٨: ٣٢ ومرقس ٥: ١٣ ولوقا ٨: ٣٣، وكما هو في الشريعة الإسلامية بإجماع فقهائها استناداً إلى نصوص القرآن والحديث. وقد وجدت القول بنجاسته تمتد جذوره إلى عقيدة قدماء المصريين فيما قبل سنة ٤٤٤ قبل الميلاد، إذ يروي لنا المؤرخ اليوناني **هيرودوتس** الملقب بأبي التاريخ في كتابه المترجم بقلم حبيب بسترس ما نصه: والمصريون يحسبون الخنزير نجساً ـ أي: يعدّونه ـ فإذا اتفق لأحد أن يمس خنزيراً ولو مارّاً به يبادر حالاً إلى النهر ويطرح نفسه وثيابه ويغتسل، ولذلك لا يسمح لرعاة الخنازير وإنْ كانوا مصريين أن يدخلوا الهياكل، ولا أحد يزوِّجهم ابنته ولا يتزوج منهم، بل يتزوجون بعضهم من بعض، ولا يؤذن للمصريين أن يذبحوا الخنازير إلا للقمر وباخوس وذلك في وقت واحد؛ أعني: في يوم مخصوص من السنة يكون القمر فيه بدراً، وحينئذ يأكلون من لحمه. ثم يقول متسائلاً: ولكن لماذا يكره المصريون الخنازير في سائر الأعياد ويذبحونه في العيد

المذكور فقط؟ يحتجّون في ذلك حجة لا يناسب أنْ أوردها وإنْ كنت لا أجهلها. قلت: وأنا أقتدي بقوله أيضاً فلا يناسب أن أوردها وإنْ كنتُ لا أجهلها، وهي مسطورة في حواشي المترجم لكتاب هيرودوتس.

• «كناشة النوادر» لعبد السلام هارون.

١٨٩ ذكر البيان بأن التخلف عن إتيان الجماعات عند حضور العشاء إنما يجب ذلك إذا كان المرء صائماً أو تاقت نفسه إلى الطعام فآذته:

والتبويب أعلاه من صنيع الحافظ ابن حبان في «صحيحه»، وأورد بعده حديث أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أقيمت الصلاة وأحدكم صائم فليبدأ بالعشاء قبل صلاة المغرب ولا تعجلوا عن عشائكم**»، اهـ.

وصحح الحديث المحدِّث الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣٩٦٤).

ورواه البخاري (٦٧٢)، ومسلم (٥٥٧) عن أنس مرفوعاً ـ واللفظ للبخاري ـ: «**إِذَا قُدِّمَ الْعَشَاءُ فَابْدَءُوا بِهِ قَبْلَ أَنْ تُصَلُّوا صَلَاةَ الْمَغْرِبِ، ولا تَعْجَلُوا عَنْ عَشَائِكُمْ**».

قال **الألباني** في «السلسلة الصحيحة» (٧/ ١٦٩٣): يضاف إلى ما سبق (أي: لفظ الصحيحين) أن هذه الزيادة: «**وأحدكم صائم**» لا تنافي الروايات الأخرى؛ لأنها بإطلاقها وشمولها تشمل الصائم وغيره؛ كما هو ظاهر، بل الصائم هو أولى بهذه الرخص من غير الصائم، كما هو ظاهر. والله أعلم.

* ❃ *




السيرة والتاريخ والأنساب

١٩٠ رأي الحافظ ابن كثير في الإسرائيليات:

قال الحافظ ابن كثير في تفسير سورة الإسراء (الآيات ٤ ـ ٦): وقد وردت في هذا آثار كثيرة إسرائيلية لم أرَ تطويل الكتاب بذكرها؛ لأن منها ما هو موضوع من وضع بعض زنادقتهم، ومنها ما قد يحتمل أن يكون صحيحاً، ونحن في غُنْيَة عنها، ولله الحمد. وفيما قصَّ الله علينا في كتابه غُنْيَة عمّا سواه من بقية الكتب قبله، ولم يحوجنا الله ولا رسوله إليهم.

وقال في تفسير سورة الكهف (الآية ٥٠): قد رُوي في هذا آثار كثيرة عن السلف، وغالبها من الإسرائيليات التي تنقل لينظر فيها، والله أعلم بحال كثير منها. ومنها ما قد يقطع بكذبه لمخالفته للحق الذي بأيدينا، وفي القرآن غُنْيَةٌ عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة؛ لأنها لا تكاد تخلو من تبديل وزيادة ونقصان، وقد وضع فيها أشياء كثيرة، وليس لهم من الحفاظ المتقنين الذين يَنْفُون عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين، كما لهذه الأمة من الأئمة والعلماء، والسادة الأتقياء والأبرار والنجباء من الجهابذة النقاد، والحفاظ الجياد، الذين دوَّنوا الحديث وحرَّروه، وبيَّنوا صحيحه من حسنه، من ضعيفه، من منكره وموضوعه، ومتروكه ومكذوبه، وعرفوا الوضاعين والكذابين والمجهولين، وغير ذلك من أصناف الرجال، كل ذلك صيانة للجناب النبوي والمقام المحمدي، خاتم الرسل، وسيد البشر، عليه أفضل التحيات والصلوات والتسليمات،

أن ينسب إليه كذب، أو يحدث عنه بما ليس منه، فرضي الله عنهم وأرضاهم، وجعل جنات الفردوس مأواهم، وقد فعل.

وقال في تفسير سورة الأنبياء (الآية ٥١): وما قَصَّهُ كثيرٌ من المفسّرين وغيرهم، فعَامّتُها أحاديثُ بني إسرائيل. فما وافقَ منها الحقّ مما بأيدينا عن المعصوم قَبِلْناه، لموافقته الصحيح، وما خالف منها شيئاً من ذلك ردَدْناه، وما ليس فيه موافقةٌ ولا مخالفةٌ، لا نصدّقه ولا نكذّبه، بل نجعله وَقْفاً. وما كان من هذا الضَّرْبِ منها فقد رخَّص كثير من السلف في روايته. وكثيرٌ من ذلك مما لا فائدة فيه، ولا حاصلَ له مما يُنْتَفَع به في الدّين. ولو كانت فائدتُه تعود على المكلَّفين في دينهم لبيَّنَتْه هذه الشريعةُ الكاملةُ الشاملةُ. والذي نَسْلُكُه في هذا التفسير الإعراضُ عن كثير من الأحاديث الإسرائيلية، لما فيها من تضييع الزمان، ولما اشتَمل عليه كثيرٌ منها من الكذب المُرَوَّج عليهم. فإنهم لا تَفْرِقَةَ عندهم بين صحيحها وسقيمها. كما حَرّره الأئمةُ الحُفّاظ المُتْقِنُون من هذه الأمة.

١٩١ عندما ألقى التتار الحاقدون كتب العلم في نهر دجلة ببغداد سنة (٦٥٦هـ)!:

«وخربت بغداد الخراب العظيم، وأُحرِقت كتب العلم التي كانت بها من سائر العلوم والفنون التي ما كانت في الدنيا؛ قيل: إنّهم بنوا بها جسراً من الطين والماء عوضاً عن الآجُر، وقيل غير ذلك».

• «النجوم الزاهرة» (٧/ ٨٤) لابن تغري بردي.

«وأُلقيت كتب العلم التي كانت بخزائنهم جميعاً في دجلة، وكانت شيئاً لا يعبّر عنه، مقابلة في زعمهم بما فعله المسلمون الأوائل في كتب الفرس وعلومهم».

• «العِبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر» (٧/ ٤٨) لابن خلدون.

«يُقال أنّ أعظم خزائن الكتب في الإسلام ثلاث خزائن، إحداها خزانة الخلفاء العباسيين ببغداد، كان فيها من الكتب ما لا يُحصى كثرة ولا يقوم عليها نفاسة، ولم تزل على ذلك إلى أن دهمت التتار بغداد، وقتل ملكهم هولاكو المستعصم آخر خلفائهم ببغداد، فذهبت خزانة الكتب فيما ذهب، وذهبت معالمها وأعفيت آثارها».

• «صبح الأعشى في صناعة الإنشا» (١/ ٤٦٦) للقلقشندي.

«لمّا استولى التتار على بغداد، وكان الطوسي منجّماً لهولاكو، استولى على كتب الناس الوقف والملك، فكان كتب الإسلام مثل التفسير والحديث والفقه والرقائق يعدمها، وأخذ كتب الطب والنجوم والفلسفة والعربية، فهذه عنده هي الكتب المعظمة».

• «مجموع الفتاوى» (١٣/ ١١١/ ط. دار الوفاء) لابن تيمية.

قال أبو معاوية البيروتي: فإنّا لله وإنّا إليه راجعون! كم ضاع من تراث الإسلام ببغداد - بل بالمشرق الإسلامي - بأيدي هؤلاء المجرمين الحاقدين! اللَّهُمَّ أَجِرنا في مصيبتنا واخلف لنا خيراً منها.

وقد نقلتُ هذه النصوص من كتابي **«تأريخ المحدّثين لمدن المشرق والشام حتى اجتياح التتار لها بالقرن السابع الهجري»** (ص٢٩ - ٣٠)، وبينما كنتُ أطالع كتاب «الوسيط في رسالة المسجد العسكرية» للواء محمود شيت خطاب رَحِمَهُ اللَّهُ (ت١٩٩٨م)، وجدته أورد فائدة هامة تتعلق بهذا الموضوع، قال (ص٣٢٣): «**هناك دليل مادي يثبت جريمة هولاكو. . . وهو كتاب في المكتبة القادرية الموجودة في جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني في بغداد، استطاع أحد المسلمين في أيام احتلال بغداد انتشاله من نهر دجلة، وسجّل عليه في أول صفحة من صفحاته أنه انتشله من نهر دجلة من بين الكتب التي قذفها هولاكو وقومه فيه، ويستطيع كل قارئ أن يطّلع على هذا الكتاب، وعلى ما هو مسجّل فيه، وعلى أثر البلل الذي لحق بالكتاب فأربك الحبر في بعض صفحاته.**

فإذا استطاع هولاكو والتتار تدمير مثل هذه الكمية الهائلة من الكتب في بغداد وحدها، فكم استطاعوا أن يدمروا من الكتب في البلاد العربية والإسلامية الأخرى!!»، انتهى.

١٩٢ انتشار البغاء في العصر المملوكي:

وعُرِف ما يُسمَّى بـ (ضمان الغواني)، وهو مال تدفعه البغايا، وتنزل البغي اسمها عند امرأة تُسمَّى الضامنة، فلا يقدر أكبر من في مصر أن يمنعها من البغاء، إلى أن أبطل ذلك الناصر محمد.

• «بدائع الزهور» (٢/ ١٥٠) لابن إياس الحنفي.

١٩٣ منع السلطان الأشرف برسباي النساء من الخروج من بيوتهن في فترة من حكمه:

قام السلطان الأشرف برسباي الدقماقي (ت٨٤١هـ) بمنع النساء من الخروج من بيوتهن في فترة من حكمه، وتشدّد في ذلك، فامتنعن حتى لم يُرَ بشوارع القاهرة امرأة، فنزل بالأرامل وذوات الأسباب ومن لا قيِّم لها ومن تطوف تسأل الناس بلاءٌ كبير، وتعطّلت الأسواق لبوار عدّة بضائع لا تُنفَق إلا على النساء.

• «درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة» (ترجمة السلطان برسباي).

١٩٤ صحابية اسمها الجرباء:

الجرباء بنت قسامة، التي تزوجها طلحة بن عبيد الله أحد العشرة، فولدت له إسحاق، وكانت في غاية الجمال، فكانت لا تقف معها امرأة إلا استُقْبِحَت، فكن يتجنبن الوقوف معها، فسميت الجرباء لذلك.

• «الإصابة في تمييز الإصابة» (ترجمة قسامة بن حنظلة الطائي).

١٩٥ شجاعة سيدنا أبي سفيان ﷺ في معركة اليرموك

روى يعقوب بن سفيان وابن سعد بإسناد صحيح عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: فقدت الأصوات يوم اليرموك إلا صوت رجل يقول: يا نصر الله اقترب! قال: فنظرت، فإذا هو أبو سفيان تحت راية ابنه يزيد، ويقال: فُقِئَت عينه يومئذ.

- «الإصابة في تمييز الصحابة» (ترجمته).

١٩٦ سبب ابتداء بدعة الصلاة والسلام على رسول الله بعد الأذان

قال **المقريزي** (ت٨٤٥هـ) في ترجمة «شمس الدين الطرابلسي الحنفي» (ت٧٩٩هـ): أخبرنا أن سبب إحداث الصلاة والسلام بعد كل أذان، أن في سنة إحدى وتسعين وسبع مئة اجتمع عند بعض الفقراء الخلاطين جماعة فقراء في ليلة الجمعة، فلمّا أذَّن العشاء الآخرة سلَّم المؤذّن على رسول الله ﷺ كما كانت العادة في ليالي الجُمَع بديار مصر، فلمّا رأى استحسان الفقراء أصحابه لذلك قال: أتحبّون أن يكون هذا السلام عند كلِّ أذان؟ فقالوا: نعم، فمضى من الغد إلى نجم الدين محمد الطُّنْبُذي مُحتسِب القاهرة وقال: رأيت النبي ﷺ في النوم، وهو يسلِّم عليك ويقول لك: مُرْ المؤذنين أن يُسَلِّموا عليَّ بعد كلِّ أذان، وكان المذكور جاهلاً، فأمر مؤذّني القاهرة أن يُسَلِّموا على النبي ﷺ بعد كل أذان، فاستمر ذلك! اهـ.

١٩٧ معلِّم ارمني ارسله العثمانيُّون لتدريس الدين الإسلامي!

قال محمد كرد علي (ت١٩٥٣م) في «المذكرات»: **حدث أن أرسلت الآستانة إلى مدرسة تجهيز بيروت معلِّماً أرمنيّاً لتدريس الدين الإسلامي، وكان لمّا عيَّنوه يصرخ قائلاً لهم: أنا مسيحي لا أعرف الإسلام! ويجيبه من عيَّنَه: لا بأس، يمكنك أن تدبِّر نفسك، وهذا ليس بالأمر الصعب عليك!**

١٩٨ جاسوس بريطاني يتظاهر بالإسلام ويتعبّد ١٧ سنة في مسجد، ثم يصبح حاكماً على المسلمين!!

قال **محمد كرد علي** (ت١٩٥٣م) في «المذكرات»: بقي رجل إنكليزي اسمه «النجمان» يتعبَّد في مسجد من مساجد دير الزُّور (في سورية) زهاء سبعة عشر سنة، ويعتاش من ألعاب يعملها من الورق ويبيعها من الصبيان بقطع من الخبز، وعندما احتلَّ الجيش الإنكليزي دير الزّور عُيِّنَ حاكماً سياسيّاً على المدينة برتبة «كولونيل»، ما أصبر الإنكليز في خدمة إمبراطوريتهم!!

١٩٩ هل كان قبل سيدنا آدم عليه السلام آدم وأمم؟

سُئِلَ **محمد بن عبد الباقي الزّرقاني**: هل كان قبل آدم آدم وأمم؟

فأجاب: هذا شيء لا يصح، كما ذكره غير واحد، حتى أن الحافظ الذهبي قال في «الجزء» الذي ألّفه في رتن الهندي (واسمه: كسر وثن رتن): لعمري ما يصدِّق بصحبة رتن إلا من يؤمن بوجود محمد بن الحسن في السرداب، وينتظر خروجه، أو من يؤمن برجعة علي كرّم الله وجهه إلى الدنيا، أو يصدِّق بسيرة البطّال، أو وجود الحن والبُن أو بكذا، وكذا آدم قبل آدم، وهؤلاء لا يصلح لهم مزاج، ولا ينجح فيهم بالمناظرة علاج، انتهى.

• «أجوبة الزرقاني على أسئلة وردت من المغرب» (ط. دار البشائر الإسلامية).

• قال أبو معاوية البيروتي: قوله عن سيدنا علي (كرم الله وجهه) ليس من كلام الذهبي، بل من كلام الزرقاني، والدليل على ما ذكرت أن الحافظ ابن حجر نقل كلام الذهبي في «الإصابة في تمييز الصحابة» ونصه: (ولعمري ما يصدق بصحبة رتن إلا من يؤمن بوجود محمد بن الحسن في السرداب ثم بخروجه إلى الدنيا، فيملأ الأرض عدلاً أو يؤمن برجعة علي وهؤلاء، لا يؤثر فيهم علاج)، اهـ.

وقد نبّهتُ على هذا لأن الذهبي لم يستعمل عبارة (كرم الله وجهه) في كتابَيه الموسوعيّين «تاريخ الإسلام» و«سير أعلام النبلاء»، وأستبعد أن يكتبها، وقد ذكرها في «تاريخ الإسلام» مرة واحدة فقط ناقلاً إياها عن غيره وليست من كلامه، وانظر «الكناشة» (الفائدة ١٤).

٢٠٠ هل الأوروبيون الكفار يتشددون في العناية بأنسابهم؟!

لأمير البيان شكيب أرسلان (ت١٣٤٦هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ بحثٌ في كتابه «الارتسامات اللِّطاف في خاطر حاج إلى أقدسِ مطاف» (ص٤٢٩ - ٤٣٣/ ط. دار النوادر) أن الأوروبيين شديدو العناية بالأنساب خلافاً لِمَا يتوهّم الشرقيّون، وذكر أنه نجد النبلاء في ألمانيا وفرنسا وغيرهما محافظين على أنسابهم مفتخرين بها، مستظهرين على صحّتها بالكتب والوثائق والشجرات التي يعتقدونها من أنفس أعلاقهم وذخائرهم، وقال: «لم نجد أشراف العرب أشد اعتناءً بأنسابهم من نبلاء الفرنج»!

وذكر أرسلان أنه لمّا قدم ألمانيا في الحرب العالمية تعرّف على مدير لمصلحة الأنساب في البلاد الجرمانية، وتذاكر معه طويلاً في مسألة الأنساب، وعلم منه أن أقدم أسرة معروفة في ألمانيا ينتهي قِدَمُها إلى القرن التاسع بعد المسيح، ولا يوجد أسرة معروفة يُعْرَف لها نسبٌ لأبعد من هذا التاريخ.

٢٠١ الفرق بين نسبة (المدني) و(المديني):

قال **ابن الأبار** (ت٦٥٨هـ) في كتابه «المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي» (ص٢٥٩/ ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب):

قال شيخنا أبو الخطاب القاضي: نقلت من خط أبي مروان بن الصّيْقل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال لي أبو علي شيخي: قال لي أبو الوليد الباجي شيخي:

كل من مات بالمدينة من أهلها قيل فيه في النسب مدني.

وكل من كان من أهل المدينة فمات بغيرها قيل فيه مديني.

كتب هذا الكلام أبو عبد الله بن أبي البقاء النحوي من شيوخنا، وقال في آخره: وأظنه اصطلاحاً منهم.

٢٠٢ تعامل أهل الصين بالعملة الورقية في القرن الثامن:

قال **ابن بطوطة** (توفي بين ٧٧٧ و٧٧٩هـ) في رحلته المسمّاة «تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» (ص٢٨٠/ ط. الشركة العالمية للكتاب):

ذكر دراهم الكاغد التي بها يبيعون ويشترون:

وأهل الصين لا يتبايعون بدينار ولا درهم، وجميع ما يتحصل ببلادهم من ذلك يسبكونه قطعاً، كما ذكرناه، وإنما بيعهم وشراؤهم بقطع كاغد، كل قطعة منها بقدر الكف، مطبوعة بطابع السلطان، وإذا تمزقت تلك الكواغد في يد إنسان حملها إلى دار كدار السكة عندنا، فأخذ عوضها جدداً ودفع تلك، ولا يعطى على ذلك أجرة ولا سواها؛ لأن الذين يتولون عملها لهم الأرزاق الجارية من قبل السلطان، وقد وكّل بتلك الدار أمير من كبار الأمراء. وإذا مضى الإنسان إلى السوق بدرهم فضة أو دينار يريد شراء شيء، لم يؤخذ منه، ولا يلتفت عليه، حتى يصرفه بالبالشت، ويشتري به ما أراد.

٢٠٣ شاعر يهودي يُضمنُ شعره آيات من القرآن يحرِّفها عمّا أُنزِلَت، فلم يُنكِر عليه أحد، فسقطت مدينة إشبيلية!!

وإشبيلية مدينة جنوب غرب إسبانيا، فتحها المسلمون سنة (٩٤هـ)، واسترجعها النصارى سنة (٦٤٦هـ).

قال **أبو عمر بن خليل الإشبيلي** في كتاب «لحن العوام»: قد كان بإشبيلية إبراهيم بن سهل اليهودي الشاعر، يُضمنُ شعره آيات من القرآن يحرِّفها عمّا أُنزِلَت، فلم يُغيِّر عليه أحدٌ، ولا أنكره عليه من أئمتها،

فكان ذلك سبباً في أخذ الكفرة إشبيلية، أعادها الله لديوان الإسلام..»، اهـ. ثم ذكر بعض أبياته.

- «فتح المغيث بحكم اللحن في الحديث» لمحمد بن الحاج الإفراني (ت١١٥٤هـ).

٢٠٤ زجّ من يحلق لحيته في السجن!!

قال **إسماعيل بن سعد بن عتيق** في «أعلام وعلماء عايشتهم» (ص٣٦/ ط. دار أطلس الخضراء): اشتكى الشيخ عبد الله السليمان إلى الشيخ عبد الله بن حميد ـ وكان إذ ذاك رئيس المحاكم الشرعية ـ كثرة من يحلق لحيته ويسبل ثوبه من الشباب، فقال الشيخ عبد الله بن حميد: احبسهم. ظنّ الشيخ عبد الله السليمان أن هذا أمر منه بحبس أولئك النفر، فكان يلتقط من حلق لحيته ويزجّ به في السجن، حتى تكاثر المسجونون، وكان له من الصلاحية آنذاك ما تفوق صلاحية الإمارة، فالأمير لا يسجن إلا لحكم شرعي، لكن الهيئات لها من الصلاحيات غير المحدودة، فاشتكى الناس وأبرقوا للملك سعود صنيع رئيس الهيئات، فأمر الملك فوراً بعزله من الهيئات وأخرج المسجونين.

٢٠٥ سبب تسلّط نساء مصر على رجالها!!

قال **ابن كثير** في «البداية والنهاية» ـ بعد أن ذكر غرق فرعون وجنوده ـ: **هلك الملك وحاشيته وأمراؤه وجنوده ولم يبق ببلد مصر سوى العامة والرعايا، فذكر ابن عبد الحكم في «تاريخ مصر» أنه من ذلك الزمان تسلّط نساء مصر على رجالها بسبب أن نساء الأمراء والكبراء تزوّجن بمن دونهن من العامة، فكانت لهنَّ السطوة عليهم، واستمرت هذه سُنَّة نساء مصر إلى يومك هذا**، اهـ.

والنص في «فتوح مصر وأخبارها» لابن عبد الحكم (ت٢٥٧هـ) هو التالي: **كان نساء أهل مصر حين غرق من غرق منهم مع فرعون**

من أشرافهم ولم يبق إلا العبيد والأجراء لم يصبرن عن الرجال، **فطفقت** المرأة تعتق عبدها وتتزوجه، وتتزوج الأخرى أجيرها، وشرطن على الرجال أن لا يفعلوا شيئاً إلا بإذنهنّ فأجابوهنّ إلى ذلك، فكان أمر النساء على الرجال.

قال عثمان: فحدثني ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أنّ نساء القبط على ذلك إلى اليوم اتباعاً لِما مضى منهم؛ لا يبيع أحدهم ولا يشتري إلا قال: أستأمر امرأتي، اهـ.

٢٠٦ عاقبة ولد عَقَّ أبيه!

قال **محمد بن علي ابن طولون** (ت٩٥٣هـ) في «اللمعات البرقية في النّكت التاريخية» (ص١٤/ط. دار ابن حزم): روينا في «جزء الدُّوري» في (أحكام الصبيان) عن زيد بن عباس بن أسلم (؟)، أنه كان خارجاً من المسجد، فإذا شاب يخنق شيخاً، وقد اجتمع الناس عليه، وذلك الشيخ أبو الشاب! قال: فقال زيد بن أسلم: دعوه، فإني رأيت هذا الشيخ يخنق أباه في هذا الموضع!

قال بدر الدين ابن قاضي شهبة: هذه عجيبة، فيها معتبر!

٢٠٧ كيف كان أئمة المذاهب الأربعة يصلّون في مقاماتهم في المسجد الحرام؟ ومتى ابتدأ الأمر؟

تكلّم الرحّالة **ابن جبير** في «رحلته» (ص٨٤ ـ ٨٥) سنة (٥٧٨هـ) عند مروره بمكة عن وجود أربعة أئمة سُنِّية للحرم، فأوّلهم إمامة الشافعي (وذكر الحافظ السِّلَفي المتوفّى سنة (٥٧٦هـ) في «معجم السفر» ص١٤١ أن الإمام الشافعي كان إمام مقام إبراهيم وأوّل من يصلّي من أئمة الحرم) ويصلي خلف مقام إبراهيم، ثم المالكي ويصلي قِبالة الركن اليماني، ثم الحنفي ويصلّي قِبالة الميزاب، ثم الحنبلي ـ وصلاته مع المالكي في حينٍ

واحدٍ ـ وموضع صلاته يقابل ما بين الحجر الأسود والركن اليماني.

وقال: «إلّا صلاة المغرب فإن الأربعة الأئمة يصلّونها في وقتٍ واحدٍ مجتمعين لضيق وقتها، يبدأ مؤذّن الشافعي بالإقامة، ثم يقيم مؤذّنو سائر الأئمة، وربما دخل في هذه الصلاة على المصلّين سهو وغفلة لاجتماع التكبير فيها من كل جهة، فربّما ركع المالكي بركوع الشافعي أو الحنفي، أو سلّم أحدهم بغير سلام إمامه، فترى كلّ أذنٍ مصيخة لصوت إمامها أو صوت مؤذّنه مخافة السهو، ومع هذا فيحدث السهو على كثيرٍ من الناس»، اهـ.

قال الدكتور **صالح معتوق** في كتابه «علم الحديث في مكة المكرمة» (ص**٢٥ ـ ٢٦**): ولم تُعرَف السَّنَة التي أُحدِثَت فيها هذه المقامات، وتعدّدت فيها الجماعات بعد أن كان الناس يصلّون جماعة واحدة وراء إمام واحد، والذي ظهر لصاحب تاريخ عمارة المسجد الحرام حسين باسلامة بعد البحث والتنقيب أنها أُحدِثَت في القرن الرابع أو القرن الخامس؛ لأن ابن عبد ربه ـ صاحب «العقد الفريد» المتوفّى سنة (**٣٢٨هـ**) لم يذكر هذه المقامات عندما وصف المسجد الحرام، وذكرها ابن جبير في رحلته سنة (**٥٧٨هـ**)، وقد وافقه على ذلك الأستاذ أحمد السباعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تاريخ مكة»، اهـ.

ورجّح الدكتور صالح أن بداية حدوث هذه المقامات كانت بين سنة (**٤٤٢ و٤٩٧هـ**)؛ لأن ناصر خسرو عندما حجَّ سنة (**٤٤٢هـ**) لم يذكر هذه المقامات، وذكر الفاسي في شفاء الغرام أن مقامات الحنفية والمالكية والزيدية كانت موجودة في سنة (**٤٩٧هـ**).

وقال أحمد بن محمد الأسدي المكي (ت١٠٦٠هـ): كانوا يصلّون مرتّبين في غير المغرب: الشافعي فالحنفي فالمالكي فالحنبلي، لكن تقدُّم الحنفي على المالكي إنما كان بعد التسعين ـ بتقديم التاء ـ وسبع مئة،

قال الفاسي: ولم أعرف متى كان ابتداء صلاتهم على هذه الكيفية. ثم نقل ما يدل على أن غير الحنبلي كان سنة سبع وتسعين وأربع مئة، وكان إمام الزيدية، ثم قال: ووجدتُ ما يدلّ على أن الحنبلي كان في عشر الأربعين وخمس مئة، انتهى.

وأما وقتنا فالأربعة يصلّون الصبح فقط مرتبين: الشافعي فالمالكي فالحنبلي فالحنفي، وغير الصبح لا يصلّيه إلا الشافعي فالحنفي فقط، نعم في أيام الموسم يصلّيه المالكي أيضاً.

وأما المغرب فكانوا قديماً يصلّونها في وقت واحد جميعاً، فيحصل بذلك التباس على المصلّين، فرُفِع ذلك لولي الأمر حينئذ؛ وهو الناصر فرج بن برقوق، فأمر في موسم سنة إحدى عشرة وثمان مئة بأن الشافعي وحده يصلّي المغرب، واستمر كذلك إلى أن تولّى الملك المؤيد شيخ صاحب مصر، فردَّ الأمر كما كان. فابتدأ في ذلك ليلة سادس ذي الحجة سنة عشرة وثمان مئة، واستمر ذلك مدة، ثم اقتصر على الشافعي والحنفي، فصارا يصلّيان معاً، حتى أمر السلطان سليمان خان في حدود سنة إحدى وثلاثين وتسع مئة بإزالة المعية والنظر في ذلك، فاجتمع القضاة وغيرهم بالحطيم، واقتضى رأيهم تقديم الحنفي، واستمر ذلك إلى وقتنا.

• «إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام» (ص١٩٦ ـ ١٩٨/ ط. دار الصحوة)

٢٠٨ كيف كان أئمة المذاهب الأربعة يصلّون في مقاماتهم في المسجد النبوي؟ ومتى ابتدأ الأمر؟

نقل الشيخ **عطيّة سالم** رَحِمَهُ اللَّهُ (ت١٤٢٠هـ) في كتابه «التراويح؛ أكثر من ألف عام في مسجد النبي ﷺ» (ص٧٤) ـ عند كلامه على القرن الثاني عشر الهجري ـ من رحلة الشيخ النابلسي قوله:

«للحرم الشريف خمسة عشر إماماً منهم الحنفيّون ومنهم الشافعيّون،

وله واحد وعشرون خطيباً، منهم اثنا عشر خطيباً حنفيّون، وثمانية خطباء شافعيّون، وخطيب واحد مالكي، فالأئمة يصلّون بالنوبة في كل يوم إمام واحد من الحنفيّة وإمام من الشافعية، فيبتدئون من الظهر إلى الصبح، والإمام الشافعي يصلّي أولاً، ثم الإمام الحنفي، إلّا في المغرب، فيتقدّم الحنفي لكراهة تأخير المغرب عنده، ويصلّي الإمام الحنفي يوماً في محراب النبي ﷺ الذي في الروضة الشريفة، فيصلّي الإمام الشافعي ذلك اليوم في المحراب الذي هو خلف المنبر، ثم في ثاني يوم يصلّي الإمام الشافعي كذلك، ويصلّي الحنفي مثل ما صلّى هو أول يوم»، اهـ.

٢٠٩ إلغاء تعدد الصلوات والأئمة في الحرمين الشريفين:

جاء العصر السعودي الزاهر على مكة المكرمة وما جاورها من بلاد الحجاز وجزيرة العرب بقيادة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمٰن آل سعود يرحمه الله ومشاعر الوحدة تملأ قلبه وروحه، ثم خطا خطوة هامة للوحدة الدينية بتوحيد صلاة الجماعة في المسجد الحرام بإمام واحد، حيث جرت العادة أن يقام لصلاة الجماعة الأولى يؤم الناس فيها إمام الشافعية ثم صلاة الجماعة الثانية لنفس الغرض؛ يؤم الناس إمام الحنفية ثم المالكي ثم الحنبلي.

وفي شهر ربيع الثاني (١٣٤٥هـ) اجتمع فريق من العلماء الحجازيين والنجديين وقرروا أن تكون صلاة الجماعة التي تقام في المسجد الحرام جماعة واحدة، وانتخبا من كل مذهب ثلاثة أئمة، من الحنابلة وإمامان يتناوبان في أوقات الصلوات الخمس فكان من الحنابلة الشيخ عبد الظاهر أبو السمح والشيخ حمد الخطيب، ومن الشافعية الشيخ عبد الرحمٰن الزواوي والشيخ محمد علي خوقير، والشيخ عمر فعي، ومن الحنفية الشيخ عباس عبد الجبار والشيخ عبد الله بن ميرداد، ومن المالكية الشيخ أمين فوده والشيخ عبد الله حمدوه والشيخ عباس مالكي.

وقد وافق جلالة الملك عبد العزيز على هذا الترتيب وجرى العمل بموجبه وأصبحت الجماعة واحدة في المسجد الحرام.

• «تاريخ عمارة المسجد الحرام» لباسلامة (نقله ثروت كتبي).

وقال الشيخ **عطيّة سالم** (ت١٤٢٠هـ) في كتابه «التراويح؛ أكثر من ألف عام في مسجد النبي ﷺ» (ص٨٨): وقد زال هذا التعدّد بوجود العهد السعودي، وأمّا وجوده فكان طارئاً على المدينة، لم يحدث إلّا بعد القرن السابع، وكانت المدينة طيلة سبعة قرون تصلّي الصلوات كلّها بإمامٍ واحدٍ ولا تتعدّد فيها الجماعة لفريضة واحدة، بل إن مالكاً رحمه الله ـ وهو إمام دار الهجرة ـ ممن يكره تعدّد الجماعة في المسجد الواحد للفريضة الواحدة.... (ثم) تعدّدت الأئمة في الصلوات الخمس، ثم جاء العهد السعودي فتوحّدت فيه الجماعة في المسجد النبوي وفي المسجد الحرام للصلوات الخمس وللتراويح، وعادت فيه حالة الإمامة إلى أصلها موحّدة منتظمة، اهـ.

وقال (ص٩٠): والجدير بالذكر أن من أعظم نعم الله على الأمّة أن تتوحّد في الصلوات كلّها في جماعة واحدة وعلى إمامٍ واحدٍ، أيّاً كان مذهبه من المذاهب الأربعة التي لم تخرج عن كتابِ الله وسُنَّة رسوله ﷺ، اهـ.

٢١٠ هل يقع قبر أم حرام رضي الله عنها في قبرس أو بيروت؟

قال د. عمر التدمري في كتابه «الصحابة في لبنان» (ص١٥٩/ ط. المكتبة العصرية ـ صيدا): انفرد صالح بن يحيى (ت نحو ٨٥٠هـ) في «تاريخ بيروت» بالقول: إن أم حرام بنت مِلْحان ماتت في بيروت بعد عودتها من قبرس، والصحيح أنها ماتت ودُفِنَت في قبرس، وقد رأى قبرها الرحّالة الهروي، ولا يزال قبرها حتى الآن في مدينة ليماسول القديمة...

٢١١ سيدنا معاوية بن أبي سفيان وأخوه يزيد رضي الله عنهم هما قادة فتح مدن ساحل لبنان:

قال **أحمد بن يحيى البلاذري** (ت٢٧٩هـ) في «فتوح البلدان»: حدثني أبو حفص الدمشقي قال: قال سعيد بن عبد العزيز: أخبرني الوضين، أن يزيد أتى بعد فتح مدينة دمشق صيدا وعرقة وجبيل وبيروت وهي سواحل، وعلى مقدمته أخوه معاوية، ففتحها فتحاً يسيراً وجلّا كثيراً من أهلها، وتولى فتح عرقة معاوية نفسه في ولاية يزيد.

ثم إن الروم غلبوا على بعض هذه السواحل في آخر خلافة عمر بن الخطاب أو أول خلافة عثمان بن عفان، فقصد لهم معاوية حتى فتحها، ثم رممها وشحنها بالمقاتلة وأعطاهم القطائع.

٢١٢ حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه لأهل بيروت:

قال **ابن أبي عاصم** (ت٢٨٧هـ) في كتاب «الجهاد»: حدثنا هشام بن عمار قال: حدثنا يحيى بن حمزة قال: حدثنا عروة بن رويم، عن القاسم أبي عبد الرحمٰن، أنه حدثه قال: زارنا سلمان الفارسي فصلى الإمام بالناس الظهر ثم خرج، وخرج الناس يتلقونه كما يتلقى الخليفة، فتلقيته وقد صلى بأصحابه العصر وهو يمشي، فوقفنا نسلم عليه فلم يبقَ فينا شريف إلا عرض عليه أن ينزل عليه، فقال: إني جعلت في نفسي مرّتي هذه أن أنزل على بشير بن سعد، فلما قدم سأل عن أبي الدرداء فقالوا: هو مرابط، قال: وأين مرابطكم؟ قالوا: بيروت، فتوجه قِبَله، فقال سلمان: يا أهل بيروت ألا أحدِّثكم حديثاً يُذْهِب الله به عنكم غرض الرباط؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**رباط يوم صيام شهرين، ومن مات مرابطاً أجير من فتنة القبر وأجري له صالح عمله إلى يوم القيامة**»، اهـ.

وقال الألباني في «إرواء الغليل» (٥/ ٢٢): رجاله موثقون.

٢١١ دروز لبنان يحتجّون إلى الملك سعود على كلام ابن تيمية فيهم، والمفتي محمد بن إبراهيم يأمر بالاستمرار في الكتابة عنهم:

قال إسماعيل بن سعد بن عتيق في «الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، حياته وآثاره» (ص٦٣/ ط. دار الصميعي): عمد الشيخ محمد بن إبراهيم (ت١٣٨٩هـ) إلى إنشاء مجلة أسماها «مجلة راية الإسلام» يرأسها الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم، ومدير تحريرها الشيخ صالح اللحيدان، ومن كُتّابها الشيخ زيد بن فياض، وحدث أنه كتب الشيخ زيد مقالاً عن الدروز في لبنان؛ نقل فيه كلام شيخ الإسلام ابن تيمية فيهم، فاحتجّ دروز لبنان إلى الملك سعود، فأمر الملك سعود بإيقاف الكتابة عن الدروز، فراجع الشيخ زيد سماحة الشيخ في الأمر، فأمر سماحته الشيخ زيد بن فياض بالاستمرار في الكتابة عن الدروز أو غيرهم من أهل البدع، وقال: سأراجع الملك سعود في الموضوع، ثم تأسّست مؤسسة الدعوة، فكان هو رئيسها، ولا زالت تصدر والحمد لله.

٢١٤ من ابطال المسلمين في بلاد الشام في القرن السابع: «السابق شاهين» مرعب الإفرنج:

قال الذهبي في «معجم شيوخه» (ص٥٤١/ ط. دار الكتب العلمية): سمعت محمد بن علي بن سليمان الرقي (ت٧٠٧هـ) يقول: مضيت إلى بانياس أيام الناصر يوسف، وكان واليها ابن برق، فأكرمني، فقلت: أريد أتفرّج ـ وكان الفرنج إذ ذاك يتخطفون الناس لانحلال الدولة ـ فقال: نبعث معك جماعة، فبعث معي جماعة، فركبت فرساً وخرجت معهم، فتقدموا قدامي وبقي يسايرني رجل منهم، فأجريت ذكر الفرنج وقلت: عندكم هذا (السابق شاهين)؟ بلغني أنه ينكي في الفرنج، إيش هو هذا؟ فقال: أنا السابق! فعجبت من ذلك، فحدّثني أشياء جرت له، قال: كان الفرنجي يؤذي الناس، فكمنتُ له مرة في مضيق عند باب

بيروت، فمرّ بي على حصان، فطفرت (!) صرت خلفه وقمطته بيدي، فهمز فرسه وكان على تلٍّ عالٍ تحته البحر، فطفق بنا الحصان إلى البحر، فقتلته في الماء وخرجت بالحصان وجئتُ به.

ومرة احتجنا إلى خبز أنا وأصحابي وطلعتُ إلى قرية بعد المغرب، فدخلتُ بيتاً وإذا صبي في سرير فأجليتُ خلفه، فلما ذهب هويّ من الليل بكى الصغير وألحّ، فقالت أمه: «يا سابق شاهين خذه!» تفزعه بذلك، فقلتُ في الحال: هاتيه! فارتعدت وكادت يُغشى عليها، فقلت: أريد خبزاً، فقامت وأحضرت خبزاً كثيراً ومواكيل وقالت: يا سيدي، أنا أكون أبعث لكم وأنت لا تجيء! اهـ.

وقد حصلت حادثة مماثلة مع فارس الإسلام **أبي محمد البطّال** (ت١١٣هـ)، فقال **الذهبي** في ترجمته في «تاريخ الإسلام»: قال أبو مروان الأنطاكي: كنت أغازي مع البطال، وقد أوطأ الروم ذلّاً، قال البطال: فسألني بعض ولاةِ بني أمية عن أعجب ما كان من أمري، فقلت: خرجت في سرية ليلاً، فأتينا قريةً، وقلت لأصحابي: ارفعوا لجم خيولكم، ولا تهيجوا، ففعلوا واخترقوا في أزقتها، ودفعت في ناس من أصحابي إلى بيتٍ فيه سراج وامرأة تسكت ولدها من بكائه وتقول: اسكت أو لأدفعنك إلى البطال، ثم انتشلته من سريره وقالت: خذه يا بطال، قال: فأخذته، اهـ.

• قال أبو معاوية البيروتي: وكانت سلطنة الملك الناصر يوسف من سنة (٦٣٤هـ) حتى سنة (٦٥٩هـ)، ولم أعثر على مصدرٍ آخر يترجم للسابق شاهين إلا مصدراً ذُكِرَ فيه مقتله، واستفدنا منه أيضاً أنه كان غلاماً للسلطان بيبرس، وأنه خلّف أولاداً في الشام، قال النويري (ت٧٣٣هـ) في «نهاية الأرب في فنون الأدب»: وفي شهر رمضان سنة (٦٦٥هـ) وصل رسل صور وسألوا استمرار الهدنة، فقال السلطان: «أنا ما فعلت ما فعلت إلا لأنكم قتلتم السابق شاهين غلامي، وإذا قمتم بديته استمرت الهدنة». وأحضر أولاد السابق شاهين فقرر ديته خمسة آلاف دينار صورية، أحضر الرسل نصفها وجماعة من المغاربة واستمهلوا بالبقية»، وقال السلطان: «تبنين وهدنين

وبلادهما بلاد أخذتهما بسيفي فصارت للإسلام فاستقرت للمسلمين». وأُجيبوا إلى الصلح وكتبت الهدنة لمدة عشر سنين»، اهـ.

• قال أبو معاوية البيروتي: ولعلّه تُطبَع كتب أخرى تُلْقِي الضوء أكثر على سيرة المجاهد (السابق شاهين) رَحِمَهُ اللَّهُ.

٢١٥ بيان الإمام محمد ناصر الدين الألباني للفرق بين كلمة (الأرناؤوط) وكلمة (الألباني):

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: كنتُ ـ بالمدرسة ـ أُعرَف بـ(الأرناؤوط)، أما كلمة (الألباني) فحينما خرجتُ من المدرسة وبدأتُ أكتب؛ لأن كلمة (الأرناؤوط) تشبه أو تقابل كلمة (العرب)، وكما أن العرب ينقسمون إلى شعوب؛ ففيهم المصري والشامي والحجازي... إلى آخره، كذلك الأرناؤوط ينقسمون إلى ألبان؛ وإلى الصِّرب من يوغوسلافيا، وإلى بوشناق، فإذن بين كلمة (الألبان) وكلمة (الأرناؤوط) عموم وخصوص، فالألبان أخص من الأرناؤوط.

• «الإمام الألباني، مواقف ودروس وعبر» (ص١٥/ ط. دار التوحيد ـ الرياض) لعبد العزيز السدحان.

٢١٦ الرفض في الأكراد معدوم أو نادر:

قال ابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ) في «ذيل طبقات الحنابلة» في ترجمة نور الدين عبد الرحمٰن بن عمر البصري الضرير (ت٦٨٤هـ): كانت له فطنة عظيمة، وبادرة عجيبة.

أنبأني محمد بن إبراهيم الخالدي ـ وكان ملازماً للشيخ نور الدين حتى زوّجه الشيخ ابنته ـ قال: عُقِد مرة مجلس بالمستنصرية للمظالم، وحضر فيه الأعيان، فاتفق جلوس الشيخ إلى جانب بهاء الدين بن الفخر عيسى، كاتب ديوان الإنشاء، وتكلم الجماعة. فبرز الشيخ نور الدين عليهم بالبحث، ورجع إلى قوله، فقال له ابن الفخر عيسى: من أين الشيخ؟ قال: من البصرة. قال: والمذهب؟ قال: حنبلي. قال: عجباً!

بصري، حنبلي؟ فقال الشيخ: هنا أعجب من هذا: كردي رافضي! فخجل ابن الفخر عيسى وسكت. وكان كرديّاً رافضيّاً. والرفض في الأكراد معدوم أو نادر.

٢١٧ أولى الأشياء بالضبط أسماء الناس:

قال **الخطيب البغدادي** (ت٤٦٣هـ) في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»: أخبرني محمد بن علي بن عبد الله قال: قرأت على أبي محمد عبد الغني ابن سعيد بن علي الأزدي بمصر، قلت: حدّثكم أبو عمران موسى بن عيسى الحنفي، قال: سمعت أبا إسحاق النجيرمي إبراهيم بن عبد الله (ت٣٥٥هـ) يقول: «أولى الأشياء بالضبط أسماء الناس؛ لأنه شيء لا يدخله القياس ولا قبله شيء يدل عليه ولا بعده شيء يدل عليه».

٢١٨ من عجيب أمر الباطنية!!!

قال الحافظ **محمد بن سعيد ابن الدبيثي** (ت٦٣٧هـ) في «ذيل تاريخ مدينة السلام» (١/ ٣٧٧/ ط. دار الغرب الإسلامي): ومن عجيب ما يُذكر هاهنا من أمر هؤلاء الباطنية الذين قتلوا الوزير ما حدثني به الشيخ أبو الفرج عبد الرحمٰن بن علي ابن الجوزي الواعظ قال: حدثني رجل من أهل قطفتا ـ لم يسمعه الشيخ ـ قال: دخلت في اليوم الذي قُتِلَ فيه الوزير ـ قبل قتله بساعة ـ مسجداً بقطفتا، فرأيت فيه ثلاثة نفر، فنام أحدهم معترضاً إلى القبلة وقام الآخران فصفا عليه وصلّيا عليه صلاة الميت، فلما سلّما قام ونام أحد الآخرَين الذين صلّيا عليه فصف الذي قام مع الآخر وصلّيا عليه صلاة الميت، ثم قام ونام الآخر الذي بقي فصف الآخران عليه وصلّيا عليه، فتعجبت منهم، وخرجوا وخرجت من غير أن أكلمهم، ولا كلموني، فلما قُتِلَ الوزير وقُتِلَ قَتَلَته تأملتهم، فإذا هم النفر الذين رأيتهم في المسجد فعلوا ما فعلوا.

٢١٩ نسب عباسي لا يصح:

قال الحافظ محمد بن سعيد ابن الدبيثي (ت٦٣٧هـ) في «ذيل تاريخ مدينة السلام» (١/ ٣٩١/ط. دار الغرب الإسلامي): محمد بن عبد الله بن أحمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الصمد بن القاسم الملقب بالمؤتمن ابن الرشيد أبي جعفر هارون ابن المهدي أبي عبد الله محمد ابن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، أبو العباس الهاشمي الرشيدي الضرير.

هكذا أملى عليَّ نسبه من حفظه، وهذا النسب عند أهل المعرفة بالأنساب لا يصح؛ لأن القاسم ابن الرشيد الملقب بالمؤتمن لم يعقب ذكراً بل توفي عن بنتٍ واحدة. كذا سمعته ممن له معرفة بهذا العلم، والله أعلم.

٢٢٠ كان بعض حكّام وأشراف مكة لفترة من الزمن على مذهب الزيدية!

قال الشريف **فوزان بن سلطان العُوْنِي العَبْدَلي**: كان قديماً ـ أي: قبل مئات السنين ـ وفي حقبات زمنية مذهب بعض أشراف مكة هو مذهب الإمام زيد بن علي رحمه الله تعالى، مع أن مذهب أهل الحجاز من قديم هو مذهب الإمام الشافعي رحمه الله، حتى دخلت الدولة العثمانية الحجاز في عهد السلطان سليم الأول سنة (٩٢٣هـ)، وقدَّم له شريف مكة آنذاك مفاتيح الكعبة مع وفد علماء مكة برئاسة ابنه الشريف محمد أبو نمي الثاني بن بركات بن محمد صاحب مكة ـ آنذاك ـ، وعُمر أبو نمي ثمان سنين، وقدَّم للسلطان لقب «خادم الحرمين»، واستبشر به السلطان، وأدخل الحجاز تحت حماية الدولة العثمانية الإسلامية رحمهم الله مع المحافظة مع أشراف مكة على

استقلالهم الداخلي، وفي المثل: «الناس على دين ملوكها في كل زمان ومكان»، فتحول شريف مكة بركات وبعده محمد أبا نمي تدريجيّاً إلى المذهب الحنفي مذهب الدولة العثمانية فقهيّاً وسياسيّاً وتطبيقيّاً في المحاكم الشرعية، مع أن فروع المذهب الحنفي والمذهب الزيدي واجتهادات علمائها واحدة تقريباً مع اختلاف كبير جدّاً بينهما في العقيدة؛ لأن المذهب الزيدي مشوّب ببعض عقيدة المعتزلة ـ فلسفة تحكم العقل، وفلسفة الذات ـ.

- «الإشراف على المعتنين بتدوين أنساب الأشراف» (١/ ٣٥٣/ ط. مؤسسة الريان)، تأليف: إبراهيم الهاشمي الأمير.

٢٢١ متى أُحْدِثَ لقب «خادم الحرمين»؟

مَرَّ معنا قول الشريف فوزان العبدلي أن شريف مكة قَدَّم للسلطان العثماني سليم الأول لقب «خادم الحرمين»، وقال **القلقشندي** (ت٨٢١هـ) في «صبح الأعشى في صناعة الإنشا»: خادم الحرمين الشريفين من ألقاب السلطانية، والمراد حرم مكة المشرفة والمدينة النبوية الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام والتحية والإكرام، اهـ.

فتساءلتُ: متى أُحْدِثَ هذا اللقب؟

فبحثت، ووجدتُ أنه ذُكِر مراراً في الكتب، لكن أقدم من ذكره كان يوسف بن رافع ابن شداد (ت٦٣٢هـ)، حيث لقّب به السلطان صلاح الدين الأيوبي (ت٥٨٩هـ) في «النوادر السلطانية» فقال: خادم الحرمين الشريفين أبي المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي، اهـ.

٢٢٢ مدينتهم تُقْصَف بالقنابل وتُحْرَق، فهرع الأولاد لإخراج كنز أبيهم من البيت، فما كان ذاك الكنز؟!

إنني منذ أخذت في الإدراك والوعي، كنتُ أسمع في بيتنا أن كنزنا الذي لا يعدله كنز، هو هذا «التفسير» الذي أفنى الوالد عمره في تأليفه،

ووقعت لي حادثة أكّدت ذلك، فقد بتنا ذات ليلة في بيتنا الذي كان يقع في زقاق المكتبي ظاهر باب الجابية من مدينة دمشق القديمة، وإذا مدافع الفرنسيين تقصف المدينة القديمة وتحرقها بقنابلها، كان ذلك عام (١٩٢٥م)، ولم يغمض لنا جفن طوال الليل.

وقبيل الفجر، أحسسنا في الحي ضجيجاً غير معتاد، فخرجنا نتلمّس الخبر، فرأينا الناس يزحفون من بيوتهم كيوم القيامة، فسألنا: إلى أين؟ قالوا: إلى حي العمارة! قلنا: ولِمَ؟ قالوا: لأن قنصل الإنكليز مقيمٌ فيها، ولا تجرؤ فرنسا على ضرب هذا الحي بقنابلها، وكان الناس يحملون في أيديهم ما غلا من متاعهم، فعُدْنا إلى البيت، ورأيتُ أَخَوَيَّ رحمهما الله - ضياء الدين ومسلَّم - يحمل كل واحدٍ منهما خمساً من مجلدات التفسير الاثني عشر، ويترفّقان بي فلا أحمل إلا مجلّدين، وننطلق جميعاً إلى حي العمارة، حيث كانت تقيم شقيقة لنا فيه.

إنه كنزنا الوحيد، وليس في البيت ما يستحقّ الإنقاذ إلا هذا التفسير.

وبقيت في ذهني هذه الصورة حتى اليوم، كأروع ما تكون الصُّور، في الحرص على مخلَّفات الآباء للأبناء، اهـ.

● قال أبو معاوية البيروتي: أما راوي القصة، فهو الأستاذ محمد ظافر ابن العلّامة جمال الدين القاسمي (١٣٣١ - ١٤٠٤هـ) رحمهما الله، وأما الكنز، فهو كتاب «محاسن التأويل» لوالده العلّامة جمال الدين القاسمي، وأما مصدر القصة، فكتاب «آل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل» (ص١٥١ - ١٥٢) للشيخ محمد بن ناصر العجمي حفظه الله.

وقد نقل الشيخ محمد العجمي القصةَ من كتاب «جمال الدين القاسمي وعصره» تأليف ابنه ظافر القاسمي.

٢٢٣ من أعلام نبوّة سيدنا محمد ﷺ: «ظهور القلم»:

روى البخاري في «الأدب المفرد» (١٠٤٩) وأحمد (١/٤٠٧) عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «**إن بين يدي الساعة تسليم الخاصة، وفشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة، وقطع الأرحام، وشهادة الزور، وكتمان شهادة الحق، وظهور القلم**».

قال الشيخ **الألباني** في «السلسلة الصحيحة» (٢٧٦٧): في الحديث إشارة قوية إلى اهتمام الحكومات اليوم في أغلب البلاد بتعليم الناس القراءة والكتابة، والقضاء على الأمية حتى صارت الحكومات تتباهى بذلك، فتعلن أن نسبة الأمية قد قلّت عندها حتى كادت أن تمحى! فالحديث علم من أعلام نبوته ﷺ، بأبي هو وأمي. ولا يخالف ذلك ـ كما قد يتوهم البعض ـ ما صح عنه ﷺ في غير ما حديث أن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويظهر الجهل؛ لأن المقصود به العلم الشرعي الذي به يعرف الناس ربهم ويعبدونه حق عبادته، وليس بالكتابة ومحو الأمية كما يدل على ذلك المشاهدة اليوم، فإن كثيراً من الشعوب الإسلامية فضلاً عن غيرها، لم تستفد من تعلّمها القراءة والكتابة على المناهج العصرية إلا الجهل والبعد عن الشريعة الإسلامية، إلا ما قل وندر، وذلك مما لا حكم له.

٢٢٤ متى حدث التلقيب بالإضافة إلى الدين، كـ: عضد الدين، علاء الدين، جلال الدين...

نقل **السخاوي** (ت٩٠٢هـ) في «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» (ص١٠٣) أنه قرأ بخط الحافظ ابن حجر (ت٨٥٢هـ): **إن التلقيب بالإضافة إلى الدين إنما حدث في أول دولة الترك ببغداد، الذين طرؤوا على الديلم، وكانوا في زمن الديلم يضيفون الألقاب إلى الدولة، فكان من أواخرهم جلال الدولة ابن بويه، وكان**

أول ملوك الترك طغرل بك، فلقبوه نصرة الدين، ثم انتشرت الألقاب يومئذٍ، ولم تكثر إلا بعد ذلك بمُدَيْدَة، انتهى.

ثم قال السخاوي: ثم رأيت بخطه أيضاً فيما انتقاه من «التدوين في تاريخ قزوين» أنه وجد محْضَرٌ مضمونه أن الزلزلة لمّا وقعت بقزوين في رمضان سنة ثلاث عشرة وخمس مئة، انكسرت فيها مقصورة الجامع، فنُقِضَت لِتُرَمَّ، فوُجِدَ تحت المحراب لوح منقور فيه: (بسم الله، أمر العادل المظفر عضد الدين علاء الدولة أبو جعفر بتخليد هذا اللوح... (إلى آخره)، وكتب في رمضان سنة ثنتين وعشرين وأربع مئة). قال شيخنا: فيُستَفاد منه ابتداء التلقيب بفلان الدين.

٢٢٥ نسبة البغد خزرقندي، نسبة اختص بها عالم واحد من هذه الأمة!

قال **السمعاني** (ت٥٦٢هـ) في كتابه الموسوعي «الأنساب»: البَغْدَ خزرْقَنْدي: بفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة وفتح الدال المهملة والخاء المعجمة والزاي وسكون الراء وفتح القاف وسكون النون وفي آخرها دال أخرى، هذه النسبة لابن أبي الحسن السلامي البغدادي، وهو أبو روح عبد الحي بن عبد الله بن موسى بن الحسين بن إبراهيم بن كريد السلامي البغد خزرقندي. وكان أبوه يقول: إنما قيل لابني أبي روح: البغد خزرقندي ـ لأن أباه كان بغداديّاً وأمه خزرية وولد بسمرقند، سمع أباه وأبا العباس النقبوني وأبا حامد الصائغ وغيرهم، روى عنه أبو العباس المستغفري الحافظ، وتوفي بنسف في التاسع من صفر سنة إحدى وعشرين وأربع مئة، ودفن من يومه بمقبرة كس.

٢٢٦ صحابي، ابنه صحابي، وحفيده صحابي، وابن حفيده صحابي؛

وهم:

- عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف.

- وابنه عبيد.

- وحفيده السائب بن عبيد.

- وابن حفيده شافع بن السائب بن عبيد.

● قال أبو معاوية البيروتي: انظر تراجمهم في: كتب الصحابة.

وللفائدة، هؤلاء أجداد الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ، فهو: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف الهاشمي.

٢٢٧ حبُّ أهل بيروت للتجارة، وتمكّنهم فيها، وشدّة تعلّقهم بها، منذ أكثر من مئة سنة:

ألّف **عبد الرحمٰن بك سامي** (ت١٣٠٩هـ) كتابه «القول الحق في بيروت ودمشق» (نشرته مطبعة المقتطف سنة (١٨٩٢م)) وصف فيه رحلته إلى بلاد الشام، حيث سافر إلى هناك قبل قرابة (١٣٢) سنة للتمتع بمشاهد الشام والاستشفاء بطيب الهواء، وممّا قاله في كتابه (ص٢٥) عن أهل لبنان عامة ـ وأهل بيروت خاصة ـ: (ولأهل بيروت براعة ومهارة في التجارة، ولا يخلو مجلس لهم من ذكر الأمور التجارية)، اهـ.

● أفادني بها الأخ فيصل التميمي المديني.

٢٢٨ في دولة إِرتريا أنساب تمتدّ إلى سيدنا العباس وسيدنا الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

قال **محمد صالح ضرار** (ت١٩٧٢م) في كتابه «تاريخ إرتريا والصومال» (ص٧٢/ ط. ١٤٣٠هـ مكتبة التوبة): ويسكن أرض الحباب السادة أبناء مصعب بن الزبير بن العوام، وهم أصحاب سجادة الحباب منذ العصور القديمة، ويُقال لهم: (عَدْ دِرْقِي) وتعريبها: أصحاب الزعف؛ إذ كانوا يضعونه في أيديهم ويعملون منه السجاد للصلاة،

والفضل يعود عليهم في نشر الدين الإسلامي بين وثنيي تلك البقاع، ويزعم سجادتهم الشيخ عبد العزيز بن محمد الأمين، ويسكن بجوارهم (عَدْ مُعَلِّمْ) وهم أيضاً من الصالحين ويرجعون في أنسابهم إلى العباس بن عبد المطلب، ويرأسهم الشيخ محمد أبْرِهِمْ.

- قال أبو معاوية البيروتي: هكذا عبارة المؤلف، والصواب أن يقال: والفضل يعود لله ثم عليهم...

٢٢٧ تعظيم سلاطين العثمانيين لقبر إمام وحدة الوجود ابن عربي واعتنائهم به، والله المستعان!

قال **نعمان بن عبده قساطلي** (ت١٣٣٩هـ) في كتابه «الروضة الغنّاء في دمشق الفيحاء» (ص١٣٧/ ط. دار الرائد العربي): وقد اعتنى سلاطين آل عثمان بإظهار قبره، وبنى عليه المرحوم السلطان سليم خان (ت١٢٢٣هـ) المدرسة العظيمة وبجوارها الجامع المعمور، ورتّب له الأوقاف الحسان... والقوم لا ينقطعون عن زيارة الشيخ محيي الدين ويعتبرونه من أعظم الأولياء، وفي كل جمعة ترى مئات من الناس حول ضريحه للصلاة والزيارة!

٢٣٠ من بطولات الصحابة: إنقاذ البراء بن مالك لأخيه أنس بن مالك رضي الله عنهما من كلاليب العدو:

عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة قال: بينما أنس بن مالك وأخوه البراء بن مالك عند حصن من حصون العدو، والعدو يلقون كلاليب في سلاسل محماة فتَعْلَق بالإنسان فيرفعونه إليهم، فعَلق بعض تلك الكلاليب بأنس بن مالك فرفعوه حتى أقلوه من الأرض، فأتى أخوه البراء فقيل له: أدرك أخاك! وهو يقاتل الناس، فأقبل يسعى حتى نزا في الجدار ثم قبض بيده على السلسلة وهي تدار، فما برح يجرّهم ويداه تدخنان حتى قطع الحبل، ثم نظر إلى يديه فإذا عظامه تلوح قد ذهب

ما عليها من اللحم، أنجى الله ﷻ أنس بن مالك رضي الله عنه بذاك.

● رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١٨٢)، وحسّن إسناده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٥٤٠/ ط. دار الفكر).

٢٣١ متى بدأ أهل دمشق يتركون لباسهم العربي ويلبسون البنطلون ولباس الإفرنج:

قال نعمان بن عبده قساطلي (ت١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م) في كتابه «الروضة الغنّاء في دمشق الفيحاء» (ص١٢٦/ ط. دار الرائد العربي):

ملابس أهل دمشق:

كان أهالي دمشق في الأيام السالفة يلبسون الملابس الضخمة ويتعمّمون رجالاً ونساءً بالعمائم الكبيرة جدّاً، وقد أَشْبَهَت ملابسهم وقتئذٍ في أكثر الأشياء ملابس الأكراد في وقتنا الحاضر، ولكنهم منذ أيام إبراهيم باشا المصري أخذوا يغيّرون زيّهم حتى صار لطيفاً حسناً يوافق طباعهم.

وفي وقتنا الحاضر (يتكلم المؤلف عن الفترة ما بين (١٨٦٤ و١٨٧٨م)) يلبس الرجال القنابيز ويتمنطقون فوقها بشالة أو زنار حريري أو غير ذلك، ومنذ مدة ليست بطويلة اعتاد بعضهم على التسرول، وبعضهم لبسوا البنطلون كالإفرنج واليهود والنصارى، وبعض المسلمين يلبسون على رؤوسهم الطرابيش الإسلامبولية، وأكثر المسلمين يتعمّمون بعمائم لطيفة من قماش الأغاباني، وكانوا منذ عشر سنين يلبسون الطيلسانات الطويلة فوق ملابسهم، ولكنهم قد أخذوا يقلعون عن ذلك ويعتاضون عنه بالبالطات، وكان قبلاً من الأمور المعيبة أن يطلق الرجل شعر رأسه وأمّا الآن فتغيّر الحال، اهـ.

٢٣٢ وقائع عن ولاية بيروت وسكّانها قبل مئة عام (سنة ١٣٢٨هـ/١٩١٠م):

قال الأمير محمد علي بن محمد توفيق باشا (١٢٩٢ ـ ١٣٧٤هـ) في كتابه «الرحلة الشامية» (ص٤٨ ـ ٥٢/ ط. دار الرائد العربي):

- عدد سكان بيروت يبلغ الآن نحو ١٥٠ ألف نسمة، أغلبهم من الطوائف المسيحية.

- العدد الأكثر من سكان بيروت إنما هو من الطوائف المسيحية حيث المسلمون هناك لا يزيد عددهم عن أربعين ألف نسمة، على حين أن المسيحيين يبلغ عددهم نحو مئة ألف أو هم يزيدون، ولكنا رأينا مع ذلك أن الطائفة الإسلامية أظهر كلمة وأقوى جانباً، وربما كانت هي صاحبة السيادة والأبهة في البلد.

- مدارس المدينة كثيرة، تبلغ نحو مئة مدرسة، للمسيحيين منها سبعون مدرسة ـ أربعون للبنين وثلاثون للبنات ـ، وللمسلمين ثلاثون مدرسة ـ خمس وعشرون للذكور وخمس فقط للإناث.

- للمسيحيين ما ربما يزيد عن الأربعين كنيسة، بينما مساجد المسلمين لا تربو على خمس وعشرين مسجداً.

- كنت أرى معظم الأهالي يجيدون القراءة والكتابة، وقلّما وجدت مدينة كذلك في كل بلاد الشام.

- مطابعها ليست أقل أهمية من مدارسها، وأقدمها مطبعة الأمريكان ثم اليسوعيين ثم مطبعة حديقة الأخبار إلى غير ذلك من المطابع الكثيرة، وقد سمعت أن ما يُطبع في تلك المطابع من الكتب العلمية والفنية شيء فوق الحصر، كما أنه يُطبع فيها عدة جرائد يومية وأسبوعية وشهرية؛ سياسية وتجارية وطبية.

وقال المؤلّف في (ص٩٧): وكانت (لعلّ الصواب: وكادت) تكون دمشق كبيروت خالية من المكتبات العامة التي لا تقل فائدتها في المجتمع عن المدارس، ثم إني كنت عجبت من أنه كيف تكون بيروت خالية من الكتبخانات العامة وهي البلد الوحيدة التي اختصّت من بين سائر بلاد الشام بكثرة المدارس وانتشار العلوم والمعارف.

٢٣٣ وقائع عن ولاية بيروت وسكّانها قبل أكثر من مئة وثلاثين عاماً (سنة ١٣٠٠هـ):

قال الشيخ محمد بن عبد الجواد القاياتي المصري (١٢٥٤ ـ ١٣٢٠هـ) في رحلته إلى بلاد الشام المسمّاة «نفحة البَشام في رحلة الشام» (ص٣١/ ط. دار الرائد العربي) ـ والتي قام بها عندما نُفِيَ من بلده مصر لأربع سنوات انتهت بعودته سنة (١٣٠٣هـ) ـ:

- معاملة النصارى لأهل الإسلام معاملة بغاية الأدب والاحترام والتزام التوقير للصغير والكبير، وذلك لأمرين: الأمر الأول ـ وهو الذي عليه المعول ـ شهامة الطائفة الإسلامية وشدّة غيرتهم الدينية، مع قلّة عديدهم وكثرة نديدهم، فإن البلد (يقصد بيروت) تشتمل على نحو ثمانين ألفاً من النصارى، ونحو عشرين ألفاً من المسلمين، وفضلاً عن ذلك فإن نصارى لبنان محيطون بهم من كل جانب، بل وبغيرهم من البلاد من حدود طرابلس إلى حدود صيدا، وهم يبلغون في العدد نحو مئتي ألف...
- لقد كنا في ابتداء إقامتنا فيها نعجب من كثرة الأمن بها ليلاً ونهاراً، فأهل البيوت يتركونها بدون تسكير ليلاً إلى الصباح، فتبقى طول الليل مفتّحة الأبواب، وذلك بهمّة الضابطة ورجال الجندرمة والبوليس (ص٤٥).
- (من عادتهم في جنائزهم) النساء خلف الرجال سكوت لا يرفعن أصواتهن بالصراخ ولا العويل، بل يبكين من غير رفع صوت وكشف وجه، وعليهنّ الأُزُر البيض لا السود، فإذا وصلوا به إلى المقبرة وواروه التراب... (ص٤٩).
- اعتناء أهل بيروت باللحم قليل جدّاً، فالرطل الشامي يسد مسدّاً ويكفي العدد الكثير عدّاً، ومنتهى رغبتهم وجود أنواع الحلواء في المائدة، فيقولون: قدِّم لنا المحلي والتطلي، وبعد وجود هذا الطعام فعلى الدنيا السلام، فهذا غاية المرام (ص٥٠).

- هم في الملبوس على أقسام: قسم ـ وهو الكثير الغالب الآن ـ يلبس الطربوش الإفرنجي والسترة والبنطلون، ويحلق لحيته ويبقي شعر رأسه، وقسم يلبس القنباز (القفطان) في اصطلاح أهل مصر وفوقه الجبة أو المضربية أو السترة الطويلة، ويلبس كلٌّ من القسمين في رجله اللستيك (الجزمة)، وأما المركوب أو الصرمة فقليل من يلبسهما من الناس إلا الفقراء جدّاً، وقسم يلبس البدلة العثمانية القديمة؛ وهي الدمير والشروال الكبير الواسع، وعلى رأسه الطربوش الإسكندراني بالزر الكبير (ص٥١).

- ومن الخصال الحميدة في هذه المدينة، أنه لا يوجد فيها تجاهر بالمعاصي أصلاً كشرب خمر وزنى وغير ذلك بالنسبة للطائفة الإسلامية، وأيضاً فالمقاهي الموجودة بها بل وبغالب مدن الشام لا توجد فيها أشياء من المسكرات أو المخدرات كالحشيش والشيرة والبسط التي عمّت البلوى بها في مصر، فذلك ممّا تُغْبَط عليها أهل بلاد الشام (ص٥٣).

- وفي الحقيقة فبلاد الشام أحسن البلاد الإسلامية الآن، وإنْ كانت مصر أكثر قرآناً وعلماً منها، إلا أن الشام خليٌّ من التظاهر بالمنكرات كما في مصر، فإن الفواحش مستورة فيها جدّاً، فلا ترى محلات مخصوصة بالمومسات (الزواني) كما في بلاد مصر، ولا ترى تظاهراً بشرب الحشيش والبسط وما أشبه ذلك، ومقاهي الشام كلها سواء في بيروت وغيرها لا ترى فيها غير القهوة والتنباك فقط، والجالسون فيها بغاية السكينة، ولذلك لا يتحاشى عن الجلوس فيها أمير ولا حقير ولا عالم ولا غيره؛ لأنها لا تشتمل على شيء يخلّ بالمروءة؛ كتعاطي المكيفات والمشروبات والتكلّم بالفحش والمجون كما يفعله أهل العته والجنون، وهذا الأمور من مزايا البلاد الشامية (ص١٥١).

ـ (الحازمية) هي محل من ضواحي المدينة على نحو ميل منها، جرت عادة أهل بيروت بتلقّي القادمين من الشام فيها، ولأهل الشام جميعاً حرص زائد على استقبال العزيز القادم ولو من أهله وأقاربه. . . فيخرجون لملاقاته بالكراريس إلى الحازمية وينتظرون مجيء «الدالي جنص» في أواخر النهار (ص١٤٤).

● قال أبو معاوية البيروتي: ولعلّه محافظةً على هذه العادة بقي الشيخ زهير الشاويش ونجلَيه بلال وعلي حفظهم الله يسكنون في الحازمية.

ـ أهل بيروت يكتفون في الغالب بالكنى والألقاب ويتركون الأسماء، فيقولون: أبو سعيد مثلاً، وأبو سليم، وأبو رشيد، فلا يُدرَى من كثرة إطلاق الكنية ما اسم هذا الرجل (ص١٦٣).

٢٣٤ كانت العادة في الجامعة الأمريكية في بيروت أن زائرها لا بدّ أن يزور كنيستها ولا يبرح حتى يشهد الصلاة ويسمعها!!

لي مقالة على الشبكة عنوانها: «الجامعة الأمريكية في بيروت، مركز للتنصير والإلحاد»، تكلّمت فيها عن الجامعة الأميركية، وأنها كانت وما زالت مركزاً لتنصير المسلمين، فإنْ لم يتحقق الهدف فأقلّها أن يصبح الطالب فيها ملحداً أو ملوّثاً بعقائد الكفر والإلحاد، وأمس قرأت كلاماً متعلّقاً بالموضوع يُظهِر خبث وكيد النصارى التبشيريين في مدارسهم وكلّياتهم، ذكر الأمير **محمد علي بن محمد توفيق باشا (١٢٩٢ ـ ١٣٧٤هـ)** في كتابه «الرحلة الشامية» (ص٢٠٥/ ط. دار الرائد العربي) زيارته لكلية الأمريكان في بيروت (هي نفسها الجامعة الأمريكية) حيث استقبله رئيس الجامعة وقال له: (جرت العادة في زيارة هذه الكلية بأن الزائر لا بدّ أن يبدأ قبل كل شيء بزيارة المعبد حيث تُقام فيه الصلاة، كما أنه من الضروري أن الزائر **لا يبرح يشهد تلك الصلاة ويسمعها حتى تنتهي، لذلك أرجو دولتكم أن تتفضّلوا بحضور الصلاة في المعبد وفاق العادة)!!**

لكن الأمير محمد علي رفض الأمر وقال لرئيس الكلية: (لستُ ممّن يقدّس العادة أو يخضع لحكمها كائنة ما كانت، فلتكن هذه عادتكم في مدرستكم، أما أنا فمخيّر في أنّي لا أزور إلا ما أشاء، فانظر يا جناب الرئيس بعد ذلك ما أنت صانع). أما هو فلمّا يئس ولم يجد بعد الجهد والاحتيال إلا إباءً شديداً رجع عن فكرته مقتنعاً بما قلناه، ثم ذهب إلى المعبد وترك معنا أربعة من التلاميذ المصريين ليرشدونا...

٢٣٥ تأسيس اليهود والماسونيين لدور السينما في مصر لإفساد المسلمين:

قال اللواء **محمود شيت خطاب** (ت١٤١٩هـ) في كتابه «الوسيط في رسالة المسجد العسكرية» (ص١٦٥ ـ ١٦٦/ط. دار القرآن الكريم - بيروت): لعل أكثر ما شغل العربي والمسلم عن المسجد، الخَيَالة (السينما) في دورها أو في أجهزة الإذاعة المسموعة والمرئية، و(مصر) هي رائدة الخيالة العربية، والمعروف أن الذين أسّسوا هذه الخَيَالة هم يهود، كما جاء ذلك في كتاب «اليهود والحركة الصهيونية في مصر من ١٨٩٧ ـ ١٩٤٧م»، وقد ورد في هذا الكتاب ما نصّه: «إن عائلة موصيري اليهودية أسّست شركة للسينما عام (١٩١٥م) باسم (جوزي فيلم)، ومنذ عام (١٩٢٩م) احتكرت هذه الشركة استيراد الأفلام الخام وبيعها، وكذلك طبع الترجمة على الأفلام الأجنبية التي كانت تستوردها، ثم توسّعت الشركة بعد ذلك، وأقامت (استوديو) للإنتاج السينمائي». وقد ظهر أن روّاد ممثلي الخيالة المصرية من الماسونيين، فما عسى أن ينتظر العرب والمسلمون من (خَيَالة) أسّسها الصهاينة وأخرجها الصهاينة ووزّعها الصهاينة ومثّلها ممثّلون من الماسونيين؟!

٢٣٦ اختصاص الأشراف الحسنيين والحسينيين بلبس العمامة الخضراء ليس له أصل في الكتاب والسُّنَّة:

قال **إبراهيم الهاشمي الأمير** في تحقيقه لكتاب «الدر النفيس في

بيان نسب إمام الأئمة محمد بن إدريس» لأحمد بن محمد الحموي (ت١٠٩٨هـ) (ص٥٥): العمامة الخضراء، كانت في القرون المتأخرة يلبسها الأشراف من أبناء الحسن والحسين رضي الله عنهما، وليس لها أصل في الكتاب والسُّنَّة، وإنما استُحدِث لباسها سنة (٧٧٣هـ) في عهد سلطان مصر الأشرف شعبان ابن السلطان حسين بن محمد بن قلاوون المتوفى سنة (٧٧٨هـ) لئلّا يظلمهم أحد أو يقصِّر في حقِّهم من لا يعرفهم.

قال **السيوطي** (ت٩١١ هـ): إن هذه العلامة ليس لها أصل في الشرع ولا في السُّنَّة ولا كانت في الزمن القديم، وإنما حدثت في سنة (٧٧٣هـ) بأمر الملك الأشرف شعبان بن حسين. (الحاوي للفتاوي ٢/ ٨٥).

وقال **أحمد بن أحمد القليوبي المالكي** (ت١٠٦٩هـ): وكل أولاد علي لا يُمنَعون من لبس العمامة الخضراء، بل ولا غيرهم من سائر الناس، إذ ليس لها أصل في الشرع، وإنما حدثت في سنة (٧٧٣هـ) بأمر الملك الأشرف شعبان بن حسين. (حاشيتان للقليوبي وعميرة ٣/ ١٧٠).

٢٣٧ اول كلمة حق وقف عليها الشيخ رشيد رضا في دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب:

قال الشيخ **رشيد رضا** (١٢٨٢ ـ ١٣٥٤هـ) في كتابه «المنار والأزهر» (ص١٧٩): (وأول كلمة حق وقفتُ عليها في شأنهم ـ أي: الوهّابية ـ لعلماء سورية: كلمة مفتي بيروت العلّامة الشيخ **عبد الباسط الفاخوري** (١٢٤٠ ـ ١٣٢٣هـ) في كتاب «تحفة الأنام مختصر تاريخ الإسلام»، وإنما عرفت تاريخهم بالتفصيل في مصر بعد هجرتي إليها)، اهـ. وقال الشيخ **رشيد رضا** في موضع آخر: (إن العلّامة الشيخ عبد الباسط الفاخوري مفتي بيروت كان قد ألّف كتاباً في تاريخ الإسلام

ذكر فيها الدعوة التي دعا إليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقال: إنها عين ما دعا إليه النبيّون والمرسلون)، اهـ. وقد نشر ما قاله الفاخوري في تاريخه عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتاريخهم ودعوتهم في «مجلة المنار» (١٢/ ٣٨٩ ـ ٣٩١).

• «تعقبات سليمان بن سحمان على بعض تعليقات رشيد رضا على كتب أئمة الدعوة» (ص٧٦ ـ ٧٧/ ط. ١٤٣٠هـ، دار الصميعي) لسليمان الخراشي.

• قال أبو معاوية البيروتي: انظر فائدة أخرى حول كتاب الشيخ الفاخوري في: «الكناشة» (الفائدة ٥٢).

٢٣٨ علماء اشتهروا بنسبتهم إلى الفرس وأصولهم من العرب:

أفاد التالي شيخ الباحثين **محمد كرد علي** (ت١٣٧٢هـ) في كتابه «أمراء البيان» (ص٥٥٠/ حاشية ١):

- **الفيروزآبادي**، صاحب «القاموس»، نسبوه إلى فيروز آباد، وهو بكري عربي.
- **القزويني**، مؤلّف «آثار البلاد»، نسبوه إلى قزوين، وهو عربي من سلالة مالك بن أنس.
- **ابن حِبّان**، صاحب التآليف العظيمة، نسبوه إلى بُست، وهو تميمي.
- **أبو داود السجستاني**، صاحب «السنن»، من الأزد.
- **أبو العباس النسوي**، مصنِّف «المسند»، من بني شيبان.
- **مسلم بن الحجاج النيسابوري**، صاحب «المسند»، من بني قشير.
- **الهروي** المفسِّر، من ولد أبي أيوب الأنصاري.
- **أبو الوليد النيسابوري**، فقيه خراسان، أموي من ذرية سعيد بن العاص الأكبر.
- **الفخر الرازي** المفسِّر عربي.

• «شيخ الباحثين محمد كرد علي (١٢٩٣ ـ ١٣٧٢هـ)» لمحمد بن إبراهيم الشيباني.

٢٣٩ تحايل المسلمين على الصليبيين لإدخال سفينة تحمل أطعمة وأسلحة إلى مدينة عكّا المحاصرة سنة (٥٨٦هـ):

قال **يوسف بن رافع ابن شداد** (ت٦٣٢هـ) في «النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية»:

ذكر الحيلة وإدخال عكا بطسة عمّرها وأودعها أربع مئة غرارة من القمح ووضع فيها الجبن والبصل والغنم وغير ذلك من الميرة:

كان الإفرنج خذلهم الله قد أداروا مراكبهم حول عكا حراسة لها من أن يدخلها مراكب المسلمين، وكانت قد اشتدَّت حاجة من فيها إلى الطعام والميرة، فركب في بطسة بيروت (البطسة: مركب كبير الحجم يتكوّن من عدّة طوابق) جماعة من المسلمين وتزيّوا بزيّ الإفرنج؛ حتى حلقوا لحاهم ووضعوا الخنازير على سطح البطسة بحيث تُرَى من بُعد، وعلّقوا الصلبان وجاءوا قاصدين البلد من البُعد حتى خالطوا مراكب العدو، فخرجوا إليهم واعترضوهم في الحراقات والشواني، وقالوا لهم: نراكم قاصدين البلد ـ واعتقدوا أنهم منهم ـ فقالوا: أولم تكونوا قد أخذتم البلد؟ فقالوا: لم نأخذ البلد بعد، فقالوا: نحن نرد القلوع إلى العسكر وقد أتى بطسة أخرى في هوائنا فأنذروهم حتى يدخلوا البلد، وكان وراءهم بطسة إفرنجية قد اتفقت معهم في البحر قاصدة العسكر، فنظروا فرأوها فقصدوها ينذرونها فاشتدت البطسة الإسلامية في السير واستقامت لها الريح حتى دخلت ميناء البلد وسلمت ولله الحمد، وكان فرحاً عظيماً فإن الحاجة كانت قد أخذت من أهل البلد، وكان ذلك في العشر الأواخر من رجب (سنة ست وثمانين وخمس مئة).

٢٤٠ السبّاح المجاهد عيسى العوّام يؤدّي أمانة الرسائل والذهب إلى المسلمين المحاصَرين بعد غرقه ووفاته رَحِمَهُ اللَّهُ:

قال **يوسف بن رافع ابن شداد** (ت٦٣٢هـ) في «النوادر السلطانية

والمحاسن اليوسفية» - وهو يتحدّث عن حصار الصليبيين لعكا سنة (٥٨٦هـ) -: ومن نوادر هذه الوقعة ومحاسنها أن عواماً مسلماً يقال له عيسى وصل إلى البلد بالكتب والنفقات على وسطه ليلاً على غرة من العدو، وكان يغوص ويخرج من الجانب الآخر من مراكب العدو، وكان ذات ليلة شَدَّ على وسطه ثلاثة أكياس فيها ألف دينار وكتب للعسكر وعام في البحر، فجرى عليه أمر أهلكه وأبطأ خبره عنّا. وكانت عادته إذا دخل البلد أطار طيراً عرّفنا بوصوله، فأبطأ الطير فاستشعرنا هلاكه، ولمّا كان بعد أيام بَيْنا الناس على طرف البحر في البلد إذا هو قد قذف شيئاً غريقاً، فتفقّدوه فوجدوه عيسى العوام، ووجدوا على وسطه الذهب وشمع الكتب، وكان الذهب نفقة للمجاهدين، فما رُؤي من أدّى الأمانة في حال حياته وقد ردّها في مماته إلا هذا الرجل، وكان ذلك في العشر الأواخر من رجب أيضاً.

٢٤١ منع المماليك في القرن السابع أهل صيدا وبيروت وأعمالهما من اعتقاد الرافضة والشيعة وردعهم والرجوع إلى السُّنَّة والجماعة واعتقاد مذهب أهل الحق:

قال أحمد بن علي القلقشندي (ت٨٢١هـ) في «صبح الأعشى في صناعة الإنشا»:

الضرب الثاني مما يكتب في الأوامر والنواهي الدينية ما يكتب عن نواب السلطنة بالممالك.

... وهذه نسخة توقيع كريم بمنع أهل صيدا وبيروت وأعمالهما من اعتقاد الرافضة والشيعة وردعهم والرجوع إلى السُّنَّة والجماعة واعتقاد مذهب أهل الحق، ومنع أكابرهم من العقود الفاسدة والأنكحة الباطلة، والتعرض إلى أحد من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وأن لا يدعوا سلوك طريق أهل السُّنَّة الواضحة ويمشوا في شرك أهل الشك والضلال،

وأن كل من تظاهر بشيء من بدعهم قوبل بأشد عذاب وأتم نكال، وليخمد نيران بدعهم المدلهمة وليبادر إلى حسم فسادهم بكل همة، وتصريفهم عن التهوك في مهالك أهوائهم إلى ما نص عليه الشرع واعتبره، وتطهير بواطنهم من رذالة اعتقادهم الباطل إلى أن يعلنوا جميعهم بالترضي عن العشرة، وليحفظ أنسابهم بالعقود الصحيحة وليداوموا على اعتقاد الحق والعمل بالسُّنَّة الصريحة في خامس عشرين جمادى الآخرة سنة أربع وستين وسبع مئة، اهـ.

وذكر **القلقشندي** نص المرسوم السلطاني في سبع صفحات تقريباً.

وقال د. **عصام شبارو** في «تاريخ بيروت منذ أقدم العصور حتى القرن العشرين» (ص١١٤/ط. دار مصباح الفكر): وبقيت رواسب التشيّع لا سيّما الفاطمي ظاهرة الملامح في أوساط المجتمع البيروتي آنذاك، ممّا اضطر المماليك للتهديد باستعمال القوة العسكرية للقضاء عليها، وقد أفلح المماليك في ذلك، فحقّقوا انتصار مذهبهم الذي أصبح مذهب أهل بيروت والمدن الساحلية، وتراجعت المذاهب الأخرى نحو الجبال تلوذ بسفوحها ووديانها... ولم يعد الطابع الذي يميّز بيروت سوى الطابع الإسلامي، اهـ.

٢٤٢ حساب الجُمّل الأبجدي:

قال محمد بن أحمد بن يوسف الخوارزمي (ت٣٨٠ أو ٣٨٧هـ) في «مفاتيح العلوم»: حروف حساب الجمل، وهي: أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ، هذا على ما يستعمله المنجمون والحساب، فأما على ما تعرفه العرب: فأبو جاد، هواز، حطي، كلمون، سعفص، قرشات، اهـ.

وهناك خلاف بين أهل المشرق وأهل المغرب في ترتيب الحروف الأبجدية، ولعل الأغلب الذي يُستَعمل في التواريخ هو الحساب التالي:

أ = ١ \\ ب = ٢ \\ ج = ٣ \\ د = ٤ \\ هـ = ٥ \\ و = ٦ \\ ز = ٧ \\

ح = ٨ \\ ط = ٩ \\ ي = ١٠ \\ ك = ٢٠ \\ ل = ٣٠ \\ م = ٤٠ \\ ن = ٥٠ \\

س = ٦٠ \\ ع = ٧٠ \\ ف = ٨٠ \\ ص = ٩٠ \\ ق = ١٠٠ \\ ر = ٢٠٠ \\ ش = ٤٠٠ \\

ت = ٥٠٠ \\ ث = ٥٠٠ \\ خ = ٦٠٠ \\ ذ = ٧٠٠ \\ ض = ٨٠٠ \\ ظ = ٩٠٠ \\ غ = ١٠٠٠

مثال بسيط: كتبته في سنة (**غلبت**).

غ = ١٠٠٠ ول = ٣٠ وب = ٢ وت = ٤٠٠

ومجموع الأرقام يساوي (١٤٣٢)؛ أي: كتبته في سنة (١٤٣٢هـ)، والحمد لله رب العالمين.

٢٤٠ مسجد الأمير منذر التنوخي في بيروت مدفونٌ فيه ثلاثة أمراء بينهم بانيه الأمير الدرزي!!

يقع **مسجد الأمير منذر التنوخي** في باطن مدينة بيروت، إزاء باب إدريس وسوق الطويلة، بناه الأمير منذر بن سليمان التنوخي (ت١٠٤٣هـ/ ١٦٣٣م) في سنة (١٠٢٩هـ/ ١٦٢٠م) في عهد الأمير فخر الدين الثاني المعني زمن السلطان مراد الرابع العثماني، وعُرِف المسجد باسم جامع (النوفرة)؛ لأنه كان عند مدخله الشرقي سبيل ماء في وسطه نوفرة مصنوعة من حجر المرمر، وقد عيّنتني فيه دار الفتوى في صيف (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م) مؤذّنا ونائباً للإمام لمدة شهرين.

وأثناء قراءتي لكتاب «أخبار الأعيان في جبل لبنان» (ط. المكتبة الشرقية، ١٩٧٠م) لطنوس الشدياق (ت١٨٥٩م)، فُوجئتُ به يقول (١/ ٤٩): (في سنة (١٧٦٠م) توفي الأمير ملحم في بيروت، **فدُفِن في جامع الأمير منذر التنوخي** وعمره ستون سنة)! وبعدها بصفحة قال: (سنة (١٧٧٤م)... **وفيها توفي أخوه الأمير منصور في بيروت وعمره ستون سنة، فدُفِنَ في جامع الأمير منذر التنوخي**)!! وهذه المرة الأولى

التي أقف فيها على هذه المعلومة رغم معرفتي للمسجد منذ ١٤ سنة، والله المستعان، فرجعتُ إلى كتاب «تاريخ المساجد والجوامع الشريفة في بيروت» للشيخ المؤرّخ طه **الولي** (ت١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) فلم أجده ذَكَر دفن أمراءٍ فيه، لكنه قال (ص٤١): والأمير المذكور لم يكن ـ على ما نرجِّح ـ من أهل السُّنَّة والجماعة، وإنما هو من أسرة درزية أقطاعية تعاقب أفرادها على حكم منطقة الشحَّار بجبل لبنان... وفي منبر جامع النوفرة علامة تشير إلى المذهب الديني الذي كان ينتمي إليه الأمير المذكور، وهذه العلامة عبارة عن كتابة منقوشة على الأسكفة الحجرية التي تعلو المنبر؛ جاء فيها: (الله حقّ، ما فيه شك)، وهذه العبارة وإنْ كانت لا تخرج عن المفهوم الديني العام في الإسلام، إلا أنها في الواقع من الرموز الروحية التي يستعملها الدروز ويضعونها في المؤسسات الدينية الخاصة بهم ويكتبونها على شواهد قبورهم، اهـ.

وذُكِرَ في موقع (يا بيروت) أن الأمير منذر مدفونٌ في شمالي باب المسجد، ولكن ضريحه هُدِمَ حوالي (١٨٦٠م)، كما دُفِنَ فيه الأمير ملحم حيدر الشهابي سنة (١٧٦٢م)، وأخوه الأمير منصور حيدر الشهابي (١٧٧٥م)، وقد دُثرت هذه الأضرحة ولم يعد لها من أثر، اهـ.

قال أبو معاوية البيروتي: ومن باب قول النبي ﷺ: «**الدين النصيحة**»، أُذكِّر بالحديث الذي رواه مسلم (٥٣٢) وغيره أن النبي ﷺ قال: «**إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتّخِذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك**»، وروى البخاري (٤٣٥، ٤٣٦) ومسلم (٥٣١) أن النبي ﷺ قال في مرض موته: «**لعنة الله على اليهود والنصارى، اتّخذوا قبور أنبيائهم مساجد**»، قالت عائشة: **يُحَذِّر** مثل ما صنعوا.

وروى البخاري (٤٢٧)، ومسلم (٥٢٨) عن عائشة أن أم حَبيبة وأم سَلَمة ذكرتا كنيسة رَأَيْنَها بالحبشة فيها تصاوير، لرسول الله ﷺ،

فقال رسول الله ﷺ: «**إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوَّروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة**»، علّق القرطبي المالكي (ت٦٧١هـ) على حديث عائشة الأخير في «تفسيره» (تفسير الآية **٢١** من سورة الكهف) بقوله: قال علماؤنا: وهذا يُحَرِّم على المسلمين أن يتخذوا قبور الأنبياء والعلماء مساجد، اهـ.

وقال الحافظ **العراقي الشافعي** (ت٨٠٦هـ): فلو بنى مسجداً يقصد أن يُدفن في بعضه دخل في اللعنة، بل يحرم الدفن في المسجد، وإنْ شرط أن يُدفن فيه لم يصح الشرط لمخالفة وقفه مسجداً.

• (نقله المناوي في «فيض القدير» (٥/ ٢٧٤) وأقرّه).

وسُئل الشيخ **محمد بن صالح العثيمين** رَحِمَهُ اللَّهُ عن حكم الصلاة في مسجد فيه قبر؟ **فأجاب**:

«الصلاة في مسجد فيه قبر على نوعين: **الأول**: أن يكون القبر سابقاً على المسجد، بحيث يُبنى المسجد على القبر، فالواجب هجر هذا المسجد وعدم الصلاة فيه، وعلى من بناه أن يهدمه، فإنْ لم يفعل وجب على ولي أمر المسلمين أن يهدمه. **والنوع الثاني**: أن يكون المسجد سابقاً على القبر، بحيث يُدفن الميت فيه بعد بناء المسجد، فالواجب نبش القبر، وإخراج الميت منه، ودفنه مع الناس. وأما المسجد فتجوز الصلاة فيه بشرط أن لا يكون القبر أمام المصلي؛ لأن النبي ﷺ نهى عن الصلاة إلى القبور».

• «مجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين» (١٢/ السؤال رقم **٢٩٢**).

٢٤٤ إحصائيات ومقتطفات من كتاب «تاريخ بيروت منذ أقدم العصور حتى القرن العشرين»:

والكتاب ألّفه د. عصام محمد شبارو، وطُبع سنة (**١٩٨٧م**) في دار مصباح الفكر، بيروت، وهاكم بعض المقتطفات من حقب زمنية مختلفة:

- في القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي أشار المؤرِّخون إلى بيروت على أنها قرية صغيرة تتكوّن من خمسة آلاف نسمة، ومنازلها فقيرة مبنيّة من الطين والحجارة الرملية، وشوارعها ضيقة، وميناؤها مليء بالرمال. (ص١٢٨).

- سنة (١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م) كان عدد سكان بيروت ستة آلاف نسمة، وفي سنة (١٢٣٦هـ/ ١٨٢٠م) أصبح عدد السكان ثمانية آلاف نسمة تقريباً، . . . وسنة (١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م) كانت بيروت تعتبر رابعة مدن سوريا بالنسبة لعدد سكانها الذي لا يتجاوز الخمسة عشر ألفاً. (ص١٤٧).

- مدينة بيروت تطور عدد سكانها من ثلاثين ألف نسمة سنة (١٨٥٢م)، إلى أربعين ألف نسمة سنة (١٨٧١م)، ومئة ألف سنة (١٨٨٥م)، وعندما أصبحت مركز ولاية بيروت سنة (١٨٨٨م) ارتفع الرقم حتى بلغ مئة وخمسين ألف نسمة سنة (١٩١٠م)، وكانت أغلبية السكان من المسلمين. (ص٢٠٧).

- تذكر سالنامة بيروت التي طُبِعَت سنة (١٣٢٤هـ/ ١٩٠٥م) أن عدد سكان ولاية بيروت هو (٦٨٠٠٦٥) نسمة؛ منهم (٥٥٣٥٢٥) مسلمون، وحسب دوائر النفوس سنة (١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م) فإن العدد ارتفع إلى (٨٩٥٥٩٤)، منهم حوالي (٦٧١٥٠٠) مسلمون، وعلى هذا الأساس يكون المسلمون ٧٤,٨ في المئة، يغلب عليهم مذهب أهل السُّنَّة، مع أقلّية من المتاولة والدروز والإسماعيلية والنصيرية، أما المسيحيّون فيمثّلون ٢٣,٥ في المئة، وأكثريتهم من الأرثوذكس مع أقلّية من الموارنة والأرمن والإنجيليين واللاتين، وأخيراً يمثّل اليهود ١,٧ في المئة. (ص٢٠٦).

- تعرّضت بيروت وغيرها من المدن الساحلية المختلفة لسلسلة

من الزلازل العنيفة التي بدأت منذ سنة (٥٤٦هـ/ ١١٥١م) واستمرت على فترات متقطّعة حتى سنة (٥٦٥هـ/ ١١٧١م)، وقد أدّت هذه الزلازل إلى هبوط القشرة الأرضية في عدّة مواضع من الساحل، وعلى الأخص في بيروت وقيسارية وصور وصيدا وجبيل، وتخرّب قسم كبير من هذه المدن، وكان أشدّ هذه الزلازل عنفاً وتدميراً زلزال بيروت الذي وقع في ٩ شعبان سنة (٥٥١هـ/ ١١٥٧م)، والذي خرّب مباني بيروت وقتل العديد من سكّانها. (ص٦٦).

- ومن الحوادث المفجعة التي تعرّضت لها بيروت وغيرها من المدن الإسلامية في الشام هو طاعون سنة (٧٩٦هـ/ ١٢٩٤م). (ص١١٣)، . . . وفي سنة (١٠٢٩هـ/ ١٦٢٠م)، تعرّضت بلاد الشام لوباء الطاعون الذي أفنى الكثير من سكان بيروت وصيدا وصفد، حتى قيل: إن هذه المدن الإسلامية كانت تشيِّع كل نهار نحو خمسين جنازة. (ص١٢٥).

- صدر قانون النفوس الجديد في (١٤ آب ١٩١٤م)، وقد نصَّ على ذكر دين المسلم ودين ومذهب غير المسلم في السجل وورق الهوية. (ص٢٣٥).

● قال أبو معاوية البيروتي: كان هذا القرار أيام الحكم العثماني، وما زال معمولاً به حتى الآن في إخراج القيد الفردي والعائلي.

٢٤٥ تهافت النصارى على السكن في بيروت في القرن الثالث عشر الهجري، ومؤامرة قيام دولة لبنان الكبير:

كنتُ سابقاً قد نقلت المرسوم السلطاني الذي أصدره المماليك في القرن الثامن الهجري بمنع أهل بيروت من أي اعتقاد إلا عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة، فعَرَفَت بيروت في أيام المماليك غزارة ملحوظة في السكان المسلمين الذين تكاثروا بمن شاركهم في الإقامة بها من العناصر الإسلامية غير العربية، ولاحظ ولاة بيروت أن موقع بيروت الاستراتيجي سيبقى يستقطب أطماع الصليبيين الذين احتلوها لمئتي سنة تقريباً (٥٠٣ ـ

٦٩٠هـ/ ١١١٠ ـ ١٢٩١م)، فأسكنوها عشائر سُنِّية بدوية قوية الشكيمة، وأخذوا النصارى يغادرون بيروت ويسكنون الجبال وغيرها، وعندما استلم العثمانيون الحكم بدلاً من المماليك أدركوا أهمية بقاء الطابع الإسلامي السُّنِّي لبيروت فحافظوا عليه كما هو، وفي أواخر القرن الثاني عشر الهجري أيام حكم أحمد باشا الجزار (ت١٢١٩هـ/ ١٨١٤م) لبلاد الشام بلغ من قلة عدد النصارى في بيروت أنِ اجتمع (الموارنة) و(الروم الأرثوذكس) في كنيسة وحيدة خارج بيروت لإقامة طقوسهم (كما ذكر الأب **لويس شيخو** في كتابه «بيروت؛ تاريخها وآثارها» (ص٨٦)).

قال أبو معاوية البيروتي: وكنتُ نقلتُ سابقاً عن «رحلة» القاياتي (ت١٣٢٠هـ) عندما زار بيروت سنة (١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م) أن عدد النصارى فيها (٨٠٠٠٠) وعدد المسلمين (٢٠٠٠٠)، ونقلت عن «رحلة» محمد علي باشا (ت١٣٧٤ هـ) عندما زار بيروت سنة (١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م) أن عدد النصارى فيها أكثر من مئة ألف وعدد المسلمين (٤٠٠٠٠)، فما الذي قلب الموازين في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي حتى أصبح النصارى في بيروت أكثرية وقلّ عدد المسلمين؟!

قال الشيخ المؤرّخ **محمد طه الولي** (١٣٤٠ ـ ١٤١٦هـ) في كتابه «تاريخ المساجد والجوامع الشريفة في بيروت» (ص٢٣ ـ ٢٥/ ط. ١٩٧٣م): **جدير بالذكر أن ظاهرة تهافت النصارى على دخول بيروت والإقامة فيها لم تكن عادية ولا عفوية، بل إنها كانت نتيجة لمخطط غربي قديم مدروس، تواضع على إعداده وتنفيذه على مراحل زعماء السياسة الغربية في ذلك الحين، واجتهدوا في افتعال المبررات المحلية لنجاح هذا المخطط على الوجه الذي رسمته لهم من قبل وصية لويس التاسع الذي يلقّبونه بالقديس لويس، بينما كان القناصل الأوروبيون في البلاد السورية بدمشق وحلب وبيروت يتعاونون فيما بينهم على تنسيق جهودهم السرية في هذا الصدد، وستر أغراضهم الحقيقية بمناورات**

سياسية، ظاهرها التعاون مع الدولة العثمانية لإقرار الأمن وعودة الهدوء إلى البلاد المضطربة بالفتن الطائفية التي كانوا هم من ورائها بالفعل، وباطنها تنظيم هجرة جماعية كثيفة للعائلات النصرانية من داخل سوريا إلى ساحلها المحاذي لجبل لبنان، ومن ثَمّ تركيز هذه الهجرة بلباقة وهدوء في بعض نواحي الجبل وبصورة خاصة في مدينة بيروت بالذات، وذلك تمهيداً لإقامة كيان سياسي مستقل من لون طائفي معيّن تحكمه بعض العائلات الإقطاعية التي استُدرِجَت بدعايات مختلفة إلى اعتناق الديانة النصرانية، وأُعطِيَت لها المناصب الحكومية الملائمة.

وبالفعل، فإن بعض هذه العائلات قد ارتدّت عن دينها واعتنقت الدين الذي استُدرِجَت إليه، ممّا سهّل على الغربيين تحقيق مراميهم السياسية وأغراضهم الاستعمارية بهذه البلاد فيما بعد، على ما هو معروف وظاهر من مجرى الأحداث الراهنة في أيامنا.

ففي سنة (١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م) افتُعِلَت في دمشق فتنة طائفية رعناء بين المسلمين والنصارى بدسائس الأجانب الخبيثة، وأدّت هذه الفتنة إلى نزوح عدد كبير من العائلات النصرانية من دمشق باتجاه جبل لبنان وبيروت، ثم في سنة (١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م) قامت في البلاد فتنة طائفية أخرى كانت أشد نكالاً وتخريباً من الأولى، ولكن في جبل لبنان هذه المرّة، حيث تُوزِّعَت الأدوار المؤذية بين الإنكليز الذين تظاهروا بتأييد الدروز، وبين الفرنسيين الذين تظاهروا بتأييد النصارى، وكان من نتيجة هذه الفتنة أن نُفِّذَت المرحلة الثانية من المخططات الغربية القاضية بتهجير الطوائف النصرانية من مختلف المذاهب إلى بيروت ليصبح النصارى فيها ـ بعد زمن قليل ـ أكثر عدداً ونفوذاً من أهاليها المسلمين، وذلك تمهيداً لِما حصل بعد الحرب العالمية الأولى من قيام «دولة لبنان الكبير» واتخاذ بيروت عاصمة رسمية لهذه الدولة التي أصبح اسمها الآن «الجمهورية اللبنانية».

ومنذ ذلك الحين أخذ ميزان القوى السكنية في مدينة بيروت يميل لصالح النصارى الذين كان عددهم ينمو ويزيد يوماً بعد يوم إلى أن أصبحوا مع الزمن يشكِّلون غالبية ملحوظة بالنسبة إلى مواطنيهم المسلمين، بَيْدَ أنه بالرغم من أن الغالبية العددية من سكان بيروت في ذلك الحين أصبحت نصرانية، إلا أن هذه المدينة بقيت محتفظة على وجه العموم بسماتها الإسلامية، وكانت كلمة «بيروتي»؛ تعني: المسلم، وكلمة «لبناني»؛ تعني: النصراني، ولو كان هذا الأخير في الواقع من سكان بيروت، وما زال هذا الاصطلاح دارجاً بين الناس في مدينة طرابلس الشام حتى اليوم، اهـ.

• قال أبو معاوية البيروتي: كلام المؤرّخ كان سنة (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م) منذ قرابة أربعين سنة، وما زال هذا الاصطلاح ـ أن كلمة «بيروتي» تعني: مسلماً من أهل السُّنَّة والجماعة ـ دارجاً بين الناس حتى اليوم، وإنْ كان يُحتمل أن يتغيّر هذا الاصطلاح لنزوح أعداد كبيرة من الشيعة للسكن في بيروت في السنوات الأخيرة ضمن مخططٍ مدروس، ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠].

٢٤٦ مقتطفات من كتاب «مدونة أحداث العالم العربي ووقائعه» (١٨٠٠ ـ ١٩٥٠م) للأمير شكيب أرسلان:

كتب الأمير شكيب أرسلان (١٢٨٦ ـ ١٣٦٦هـ) رحمه الله في «مدونة أحداث العالم العربي ووقائعه» (ط. الدار التقدمية):

- (١٨٢٣م): ذكر المسيو مانجان في كتابه «تاريخ مصر في حكم محمد علي» أن عدد سكان مصر يبلغ (٢٥١٤٤٠٠) نسمة. (ص١٥).

- ٢٥ نيسان (١٨٢٣م): ذكر المرسل الأميركي بليني فسك أن عدد سكان مدينة القدس يبلغ (٢٠٠٠٠) نسمة، موزّعين على النحو التالي: (١٠٠٠٠) مسلم، (٦٠٠٠) يهودي، (٢٠٠٠) روم أرثوذكس، (١٥٠٠) كاثوليك، (٥٠٠) أرمني. (ص١٥).

- ٥ تموز (١٨٢٣م): ذكر المرسل الأميركي بليني فسك أن عدد سكان صيدا يبلغ حوالي (١٠٠٠٠) نسمة، منهم (٤٠٠٠) مسيحي، و(٦٠٠٠) مسلم. (ص١٥).
- ١ تشرين الثاني (١٨٢٣م): ذكر المرسل البريطاني جوزيف ولف أن عدد سكان دمشق يبلغ حوالي (٢١٦٠٠٠) نسمة، منهم (٢٠٠٠٠٠) مسلم، و(١٢٠٠٠) مسيحي، و(٤٠٠٠) يهودي. (ص١٥).
- ٢٤ كانون الثاني (١٨٢٤م): قدّر المرسل الأميركي وليم كوديل أن عدد سكان بيروت يبلغ (٥٠٠٠) نسمة. (ص١٥).
- ٢٠ كانون الثاني (١٨٤٢م): احتجّت قناصل الدول الأجنبية في بيروت على تعيين والياً عثمانيّاً على جبل لبنان. (ص٢٩).
- ٢٦ نيسان (١٨٤٢م): ذكر المرسل الأميركي شارلز شيرمان أن عدد الحجاج المسيحيين الذين زاروا القدس بلغ هذه السُّنَّة حوالي (٩٠٠٠) حاج. (ص٢٩).
- ١ كانون الثاني (١٨٤٣م): قدّر المرسل الأميركي وليم طومسون أن عدد سكان سوريا العثمانية يبلغ حوالي (١٤٠٠٠٠٠م) نسمة. (ص٣٠).
- (١٨٤٥م): دلّ الإحصاء الذي عُمِلَ في مصر أن عدد سكانها يبلغ (٤٤٧٦٤٤٠) نسمة. (ص٣٠).
- (١٨٨٨م): فُصِلَت مدينة بيروت عن ولاية سورية، وقد برّرت الدولة العثمانية ذلك «بأنه نتيجة لازدياد أهمية مدينة بيروت وحساسيتها» وللوقوف في وجه النفوذ الأجنبي والتقليل من شأنه وأسبابه، بالإضافة إلى اتساع ولاية سورية واتخاذ مدينة دمشق مركزاً لهم الأمر الذي يجعل بيروت دون أهميتها، ولذلك استدعت الضرورة السرعة في جعلها ولاية مكونة من ألوية بيروت وعكا والبلقاء وطرابلس الشام

واللاذقية، ووقع هذا القرار أعضاء المجلس المخصوص، وبعد ذلك صدرت الإرادة السلطانية بتعيين علي باشا ـ والي أيدين السابق ـ والياً على بيروت، وهكذا منذ سنة (١٨٨٨ وحتى ١٩١٨م)، أصبحت سورية مجزّأة إلى ثلاث ولايات: حلب والشام وبيروت، وإلى سنجقين فُصِلا أيضاً عنها؛ هما سنجق (متصرفية) لبنان وسنجق القدس. (ص٥٥).

٢٤٧ النسب الأرسلاني، بقلم أمير البيان شكيب أرسلان، ويعود النسب للأمير أرسلان بن مالك اللخمي (ت١٧١هـ):

قال **الزركلي** في «الأعلام» فقال: أرسلان بن مالك بن بركات بن المنذر ابن مسعود، من بني الملك المنذر بن ماء السماء اللخمي (١٠٩ ـ ١٧٠هـ): رأس الأسرة الأرسلانية في لبنان وإليه نسبتها، كان مقيماً هو وبعض أقاربه في معرة النعمان (بسورية) أيام المنصور العباسي، ولمّا قدم المنصور إلى دمشق أقطعهم مساحات في جبال بيروت الخالية ـ يومئذ ـ فانتقلوا إليها وعمروها، واستقر أرسلان في المكان المعروف بسن الفيل، وقاتله سكان لبنان فحالفه الظفر، واشتهر، ومدحه الشعراء. وكان موصوفاً بالحزم والشجاعة. تفقه على الإمام الأوزاعي، وتوفي بسن الفيل، ودفن ببيروت، اهـ.

قال الأمير **شكيب أرسلان** (١٢٨٦ ـ ١٣٦٦هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «السِّجل الأَرْسَلاني» (ص١٣/ ط. الدار التقدمية) ـ وهذا الكتاب هو فصلٌ كتبه شكيب في مقدمة ديوان أخيه نسيب أرسلان، وسمّاه «روض الشقيق في الجزل الرقيق» ـ معرِّفاً بالسجل: . . . سجل محفوظ لدى عائلتنا متضمّن نسبها المتسلسل منذ سنة (١٤٢) للهجرة إلى هذا العصر، مثبتاً لدى القضاة والحكّام بشهادة العلماء الأعلام عصراً فعصراً بدون انقطاع، مؤيّداً ما نقلته عن السجل الأرسلاني بروايات الكثيرين من مؤرِّخي لبنان؛

حتى من أعدائنا وممّن يغصّون بنا، . . . لم نقصد لا افتخاراً ولا ابتهاراً، ولكنها شنشنة العرب المركوزة في فطرتهم لا يبتغون عنها حِوَلاً، وهي المحافظة على أنسابهم، والبحث عن أُصولهم، والتنقيب عن ماضيهم، ولم ينفرد بذلك العرب، بل هو عند غيرهم من الأمم، وإنْ كانوا هم فيه أبعد مدى وأزهر منتدى، وأصحّ الأقوال في هذا الباب هو قول القائل:

كن ابن من شئت واكتسب أدباً ... يُغنيك مضمونه عن النسبِ

إن الفتى من يقول ها أنذا ... ليس الفتى من يقول كان أبي

جنيف، في ١٩ رمضان ١٣٥٣هـ

*** نسب الأمير نسيب أرسلان بحسب سجل نسب العائلة الأرسلانية المحفوظ عندها:**

الأمير نسيب أرسلان المتوفى في عشر جمادى الثانية سنة (١٣٤٦هـ) عن ٥٩ سنة (الولادة عام ١٢٧٧هـ).

ابن الأمير حمود (١٢٤٧ ـ ١٣٠٥هـ).

ابن الأمير حسن (١٢١٥ ـ ١٢٦٩هـ).

ابن الأمير يونس (١١٧٧ ـ ١٢٣٧هـ).

ابن الأمير فخر الدين (ت١١٩٥هـ).

ابن الأمير حيدر (المتوفى في أواسط رمضان ١١٣٥هـ).

ابن الأمير سليمان (١٠٥٧ ـ ١١٠٧هـ).

ابن الأمير فخر الدين (١٠٢٥ ـ ١٠٦٣هـ).

ابن الأمير يحيى (المتوفى في أواسط شوال سنة ١٠٤٢هـ).

ابن الأمير مذحج (ت١٠٢٦هـ).

ابن الأمير محمد (٩٤٤ ـ ١٠١٤هـ).

ابن الأمير جمال الدين أحمد (٨٩٤ ـ ٩٩٤هـ).

ابن الأمير بهاء الدين خليل (المتوفى عاشر ذي الحجة سنة ٩١٦هـ).

ابن الأمير صلاح الدين مفرج (المتوفى في غرة جمادى الآخرة سنة ٨٨٨هـ).

ابن الأمير سيف الدين أبي المكارم يحيى (٧٦٩ ـ ٨٢٧هـ).

ابن الأمير نور الدين أبي السعادات صالح (ت٧٩٠هـ) (والقاضي تقي الدين السبكي من جملة العلماء الموقّعين على هذا الإثبات).

ابن الأمير سيف الدين مفرج (المتوفى ٢٢ صفر ٧٤٧هـ).

ابن الأمير بدر الدين يوسف (ت٦٩٠).

ابن الأمير أبي الجيش زين الدين صالح (المتوفى لسبعٍ بَقِين من شعبان سنة (٦٩٥هـ) عن نيّف وتسعين سنة) (والإمام النووي من جملة العلماء الموقّعين على هذا الإثبات).

ابن الأمير عرف الدولة قوام الدين علي الملقّب بأرسلان (المتوفى ١٣ رجب سنة ٦٢٧هـ).

ابن الأمير ناهض الدين أبي العشائر بحتر (المتوفى ١٥ شوال سنة ٥٦١هـ).

ابن الأمير عضد الدولة علي الشهيد (المقتول في حصار بيروت سنة ٥٠٤هـ).

ابن الأمير شجاع الدولة أبي الغارات عمر (٤١٨ ـ ٤٨٠هـ).

ابن الأمير أبي المحامد عيسى (ت٤٤٤هـ).

ابن الأمير عماد الدين موسى (٣٩٦ ـ ٤٢٨هـ).

ابن الأمير أبي الفضل مطوع (المتوفى في جمادى الأولى سنة ٤١٠هـ).

ابن الأمير عز الدولة تميم (المتوفى في العشر الأول من رمضان سنة ٣٨٧هـ).

ابن الأمير سيف الدولة أبي تميم المنذر (المتوفى ٢٤ شعبان سنة ٣٦٠هـ عن نيّف وستين سنة) (والمحدّث ابن جميع الصيداوي من جملة العلماء الموقّعين على هذا الإثبات).

ابن الأمير النعمان أبي حسام (٢٢٧ ـ ٣٢٥هـ).

ابن الأمير عامر (المتوفى ٢٦ ذي القعدة سنة ٢٧٢هـ).

ابن الأمير هانئ (المتوفى صباح يوم الخميس رابع رمضان سنة ٢٣٨هـ).

ابن الأمير مسعود (المتوفى ليلة السبت ١٣ محرم الحرام سنة ٢٢٣هـ، الولادة عام ١٤٥هـ).

ابن الأمير أرسلان (المتوفى في خمسة ذي الحجة سنة ١٧١هـ عن ستين سنة، الولادة عام ١١١هـ).

ابن الأمير مالك (المتوفى في جمادى الأولى سنة (١٣٤هـ) عن ٦٨ سنة، الولادة عام ٦٦هـ).

ابن الأمير بركات (ت١٠٦هـ).

ابن الأمير منذر ـ الملقّب بالتنوخي ـ (١٨ ـ ٧٨هـ)،

ابن الأمير مسعود (ت٤٥هـ).

ابن الأمير عون، شهيد واقعة أجنادين التي جرت يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة (١٣هـ)، ويُقال: ليلتين خلتا من جمادى الأخرة من السُّنَّة المذكورة، اهـ.

● **قال أبو معاوية البيروتي: انتهى نقل النسب الأرسلاني مع بعض الاختصار.**

٢٤٨ وصف عبد الغني النابلسي (ت١١٤٣هـ) لمساجد بيروت أثناء زيارته لها سنة (١١١٢هـ):

قال **عبد الغني بن إسماعيل النابلسي** (ت١١٤٣هـ) في كتابه «التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية» (ص٤٢/ ط. المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ـ بيروت): والجوامع التي بها أربعة:

الأول: الجامع الكبير، وهو يشتمل على اثني عشر عضاضة، كل عضاضة يحوطها رجال، وهي عظيمة العمارة، يُقال: إنه كان في الأصل كنيسة، وفي جانبه بركة ماء طويلة كبيرة، وله بابان عظيمان بقيس عجيبة، كل منهما يقابل الآخر، ومقابل الباب الواحد زاوية ابن الحمرا المتقدّم ذكرها.

الثاني: جامع الأمير منذر، وهو جامع عظيم البنيان، فيه منبر من الرخام الأبيض، وتكوينه عجيب، حيث فيه سدّة على يمين المحراب وسدّة أخرى على شماله، على أسلوب جامع السنانية في دمشق المحمية، يصعد إلى السدّة التي على يمين المحراب من درج المنارة، والتي على شماله يصعد إليها من سدّة أخرى في فناء الجامع، لها درج من الخشب، وأمام المحراب فوق الباب الذي في داخل الجامع سدّة ثالثة صغيرة أخفض من السّدّتين المذكورتين، وليس لها مصعد بل يتوصّل إليها من السدّتين بدرجين من الرخام الأبيض، أحدهما على يمين المحراب متصل بالسدة التي في اليمين، والآخر على يساره متصل بالسدة التي في اليسار، وفي فناء هذا الجامع بركة ماء كبيرة مثمّنة، وفي دائر هذا الجامع رواقات بأقبية على عواميد عالية عظيمة.

الجامع الثالث: جامع الأمير عسّاف، وهو الذي عمّر السراية المتقدّم ذكرها، وبناؤه من العجائب، وهو مبني على أربعة عواميد، وفوق ذلك قبّة عظيمة يحوط بها أربع قبب وأربعة أقبوة، كل ذلك مركّب

فوق هذه الأربعة عواميد، وفي فناء هذا الجامع بركة ماء غزيرة، وله أيضاً بابان، وهو أصغر من الجامع الكبير بيسير، ويجتمع فيه أناس من الحفظة ما بين العشاءين يتلون القرآن، ويتقيّدون في طاعة الرحمٰن.

الجامع الرابع: جامع البحر، وسُمِّي الجامع العمري لأنه كما هو مشهور عندهم من زمان عمر بن الخطاب، وهو أصغر الجوامع التي في بيروت، وهو مرتفع ومطلّ على البحر، يصعد إلى فنائه بسلّم حجر نحو خمس عشرة درجة، ثم يصعد إلى برج آخر ثمان درجات، وهذه الجوامع الأربعة كلها بمنابر تُقام فيها الجمعة.

٢٤٩ فائدة عزيزة: هل نسبة (اللُّبناني) مختصة فقط بلبنان الشام؟:

في أثناء بحثي عن تراجم علماء بلدي كان يستوقفني تراجم نسبتهم (اللُّبْناني) لكن لا أجد ذكراً في ترجمتهم أن مولدهم في لبنان أو أنهم سكنوا فيه، بل بالعكس أجد في ترجمتهم أنهم بعيدون عن لبنان باتجاه المشرق وبلاد أصبهان، فأحتار في هذا الأمر، وراجعت كتب الأنساب، فوجدت **السمعاني** (ت٥٦٢هـ) لم يذكر نسبة (**اللبناني**) في كتابه الموسوعي «الأنساب».

واستدركه عليه **ابن الأثير** (ت٦٣٠هـ) في «اللباب في تهذيب الأنساب» فقال: (اللُّبْناني بضم اللام وسكون الباء وفتح النون وبعد الألف نون ثانية، نسبة إلى جبل لبنان من أرض الشام، مشهور يسكنه الصالحون، يُنسب إليه جماعة كثيرة)، اهـ.

حتى وقفتُ على النص التالي في «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني» (ص٩٣٥/نسخة الشاملة): (أبو بكر عبد الله بن أبي بكر اللبناني الأصبهاني المعروف بابن رزقويه، **من أهل لبنان؛ محلة على طرف من أصبهان**)، اهـ. هكذا ورد النص في نسخة الشاملة، **فظننتها فائدة عزيزة تفيد أن اللبناني نسبة لمحلة لبنان بأصبهان أيضاً**، لكن زيادةً

في الاطمئنان والتوثيق عُدْتُ لنسخة (بي دي أف) ـ لعدم توفر الكتاب ـ من «المنتخب من معجم شيوخ السمعاني»، فإذا النص كالتالي: (أبو بكر عبد الله بن أبي بكر اللُّنباني الأصبهاني المعروف بابن رزقويه، من أهل لُنبان؛ محلة على طرف من أصبهان)، فتبيّن أنه وقع تصحيف في الشاملة!

ويظهر أن ما يُوجَد في الكتب من نسبة (**اللُّبناني**) إلى أناسٍ من بلاد المشرق وأصبهان هو تصحيف من (**اللُّنباني**)؛ نسبة إلى (**لُنْبان**)، وهي قرية كبيرة من قرى أصبهان، خرج منها عدد من العلماء والصالحين، من أشهرهم المحدّث أبو الحسن أحمد بن محمد اللُّنباني (ت٣٦٢هـ)، وأبو منصور معمر بن أحمد العبدي اللُّنباني (ت٤٨٩هـ)، فاقتضى التنبيه، والله أعلم.

٢٥٠ رفعُ اللَّهِ عذاب الاستئصال عن الأمم بعد نزول التوراة، وشرع جهاد الكفار المكذّبين المعاندين بالسيف:

قال الشيخ **عبد الرحمٰن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦هـ) في «تيسير الكريم الرحمٰن في تفسير كلام المنان»**: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [المؤمنون: ٤٥ ـ ٤٩].

مر عليَّ منذ زمان طويل كلام لبعض العلماء لا يحضرني الآن اسمه، وهو أنه بعد بعث موسى ونزول التوراة، رفع الله العذاب عن الأمم؛ أي: عذاب الاستئصال، وشرع للمكذبين المعاندين الجهاد، ولم أدر من أين أخذه، فلما تدبرت هذه الآيات، مع الآيات التي في سورة القصص، تبين لي وجهه، أما هذه الآيات، فلأن الله ذكر الأمم المهلكة المتتابعة على الهلاك، ثم أخبر أنه أرسل موسى بعدهم، وأنزل

عليه التوراة فيها الهداية للناس، ولا يرد على هذا إهلاك فرعون، فإنه قبل نزول التوراة، وأما الآيات التي في سورة القصص، فهي صريحة جداً، فإنه لما ذكر هلاك فرعون قال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾﴾، فهذا صريح أنه آتاه الكتاب بعد هلاك الأمم الباغية، وأخبر أنه أنزله بصائر للناس وهدى ورحمة، ولعل من هذا، ما ذكر الله في سورة «يونس» من قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ أي: من بعد نوح ﴿رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ الآيات، والله أعلم، اهـ.

وقال **السعدي** في تفسير ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ وهو التوراة ﴿مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ﴾ الذين كان خاتمتهم في الإهلاك العام، فرعون وجنوده. وهذا دليل على أنه بعد نزول التوراة، انقطع الهلاك العام، وشرع جهاد الكفار بالسيف.

٢٥١ المقادسة، وإنكارهم المنكر بأيديهم:

قال **الضياء المقدسي** (ت٦٤٣هـ) في ترجمة شيخه **الحافظ عبد الغني المقدسي** (ت٦٠٠هـ): كان لا يرى منكراً إلا غيّره بيده أو بلسانه، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم، قد رأيته مرة يهريق خمراً فجبذ صاحبه السيف فلم يخف منه، وأخذه من يده، وكان قويّاً في بدنه، وكثيراً ما كان بدمشق ينكر ويكسر الطنابير والشبابات، قال خالي الموفق: كان الحافظ لا يصبر عن إنكار المنكر إذا رآه، وكنا مرة أنكرنا على قوم وأرقنا خمرهم وتضاربنا، فسمع خالي أبو عمر، فضاق صدره، وخاصمنا، فلما جئنا إلى الحافظ طيّب قلوبنا، وصوّب فعلنا وتلا: ﴿وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ [لقمان: ١٧]، وسمعت أبا بكر بن أحمد الطحان

قال: كان بعض أولاد صلاح الدين قد عملت لهم طنابير، وكانوا في بستان يشربون، فلقي الحافظ الطنابير فكسرها.

قال: فحدثني الحافظ، قال: فلما كنت أنا وعبد الهادي عند حمام كافور إذا قوم كثير معهم عصي فخففت المشي، وجعلت أقول: حسبي الله ونعم الوكيل، فلما صرت على الجسر لحقوا صاحبي، فقال: أنا ما كسرت لكم شيئاً، هذا هو الذي كسر. قال: فإذا فارس يركض فترجّل، وقبّل يدي، وقال: الصبيان ما عرفوك. وكان قد وضع الله له هيبة في النفوس.

● «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٤٥٤/ ترجمة الحافظ عبد الغني المقدسي).

٢٥٢ في الحجاز لم تكن تسمع على الهاتف (آلو... آلو)!!

كتب الأديب اللبناني النصراني **أمين الريحاني** (ت١٣٥٩هـ) عند قدومه إلى الحجاز في زمن قديم ـ أو قُلْ على الأصح أيام اعتزاز أهلها باللغة العربية ـ وكان فرحاً بوجود جهاز الهاتف في هذه المنطقة مع الحفاظ على ثقافة أهلها، قال: «الهاتف في مكة المكرمة! ولكنه مستعرب تماماً، فالحجاز هي البلاد العربية الوحيدة التي لا تسمع فيها: آلو آلو، الناس هناك يهتفون ويتحادثون بلغة عربية لا رطانة ألبتة فيها».

● نقله د. محمد الأحمري من كتاب الريحاني «ملوك العرب» (ص٢٩/ ط. ١٩٥١م).

٢٥٣ أذانٌ يُحرِّر قرية من احتلال الكفّار!!

قال عمر بن أحمد ابن العديم (ت٦٦٠هـ) في «بغية الطلب من تاريخ حلب»: سمعت شيخنا قاضي القضاة أبا المحاسن يوسف بن رافع بن تميم قاضي حلب رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وهو المؤرّخ ابن شداد المتوفى **٦٣٢هـ**) **يقول: كان عندنا بالموصل رجل يقال له: موسى يؤذِّن بالمدرسة، وكان أشقر شكله شكل الأرمن، وكان جهوري الصوت، وكان له قرية ملَّكه إيّاها أتابك زنكي، فسألته عن السبب في تمليكه القرية فقال: إني كنت مع أتابك لما**

نزل محاصراً للرها، فنزلت إلى السوق واشتريت لباساً من لباس الأرمن وتزينت في زيّهم، ووصلت إلى البلد لأنظره وأكشف حاله، فجئت إلى الجامع فدخلته، ورأيت المنارة فقلت في نفسي: أصعد إلى المنارة وأؤذِّن وحتى يجري ما جرى، فصعدت وناديت: «الله أكبر، الله أكبر»، وأذّنت، والكفار على الأسوار، فوقع الصياح في البلد: إن المسلمين قد هجموا البلد من الجهة الأخرى، فترك الكفار القتال ونزلوا عن السور، فصعد المسلمون وهجموا المدينة، فأعطاني أتابك هذه القرية لذلك.

٢٥٤ إطلاق اللحى كان رمز كرامة عند وجهاء نصارى لبنان قبل منتصف القرن الماضي:

قال الأستاذ النصراني **سلام الراسي** في كتابه «حكي قرايا، وحكي سرايا» (ص١٣٠/ط. نوفل): قبل منتصف القرن الماضي، كان وجهاء القوم في لبنان يُطلِقون لحاهم؛ لأنها كانت رمز كراماتهم، فإذا أرادوا تمشيط لحاهم عمدوا إلى صالونات تزيين اللحى؛ لأن استعمال المشط لم يكن شائعاً حتى ذلك الوقت.

يُحكى أن الأمير حيدر أبو اللمع - قائمقام النصارى - في عهد القائمقاميتين، كان أول من استحضر بعض الأمشاط وأهدى بعضها إلى المقرّبين منه، فكان أحدهم إذا جلس في مجلسٍ تناول مشطه وأخذ يمشِّط لحيته به أمام الناس، فيعلم هؤلاء أنه من أصحاب الحظوة عند الأمير.

٢٥٥ أصل قصص علي بابا والأربعين حرامي، والسندباد البحري، ومصباح علاء الدين، والبساط الطائر، وشهرزاد وشهريار:

قال المسعودي (ت٣٤٦هـ) في «مروج الذهب»: وقد ذكر كثير من الناس ممن له معرفة بأخبارهم أن هذه أخبار موضوعة من خُرَافات مصنوعة، نظمها من تقرب للملوك بروايتها، وصال على أهل عصره

بحفظها والمذاكرة بها، وأن سبيلها الكتب المنقولة إلينا والمترجمة لنا من الفارسية والهندية والرومية، وسبيل تأليفها مما ذكرنا مثل كتاب «هزار أفسانة»، وتفسير ذلك من الفارسية إلى العربية ألف خُرَافة، والخرافة بالفارسية يُقال لها: أفسانة، والناس يسمون هذا الكتاب ألف ليلة وليلة، وهو خبر الملك والوزير وابنه وجاريتها وهما شيرزاد ودينا زاد، ومثل كتاب فرزة وسيماس وما فيه من أخبار ملوك الهند والوزراء، ومثل كتاب السندباد، وغيرها من الكتب في هذا المعنى، اهـ.

وجاء في «قصة الحضارة» **لول ديورانت**: ذكر المسعودي في «مروج الذهب» كتاب فارسي يدعى هزاز أفسانة أو ألف قصة وعن ترجمته العربية ألف ليلة وليلة؛ وهذه على ما نعلم أول مرة ذكر فيها كتاب ألف ليلة وليلة. وخطة الكتاب كما يصفها المسعودي هي الخطة التي نهجها في كتاب ألف ليلة وليلة العربي. وكان هذا الإطار المحتوي على سلسلة من القصص معروفاً من قديم الزمن في بلاد الهند، وكان عدد كبير من هذه القصص متداولاً في العالم الشرقي، ولربما كانت كل مجموعة منها تختلف في محتوياتها عن غيرها من المجموعات، ولسنا واثقين أن أية قصة في المجموعة المعروفة لنا الآن كانت من القصص التي تحتويها المجموعة التي يحدثنا عنها المسعودي. وحدث بعد سنين قلائل من عام ١٧٠٠ أن أرسل مخطوط غير كامل، لا يمكن تتبع تاريخه إلى ما قبل عام ١٥٣٦، من بلاد الشام إلى المستشرق الفرنسي أنطوان جالان Antoine Galland، وافتتن هذا المستشرق بخيال القصص الغريب، وبما فيها من وصف لحياة المسلمين الداخلية، ولعله افتتن أيضاً بما فيها من بذاءة، فأصدر في باريس عام (١٧٠٤م) أولى تراجمها إلى اللغات الأوروبية Les mille et une nuits. ونجح الكتاب نجاحاً فوق ما كان يتوقع له، وترجم إلى جميع اللغات الأوروبية، وشرع أطفال جميع الأمم يتحدثون عن السندباد البحري، وعن مصباح علاء الدين،

وعن علي بابا واللصوص الأربعين. وخرافات بيدبا، وقصص ألف ليلة أكثر ما يقرأه الناس من الكتب في العالم كله، اهـ.

وذكر الباحث (رانيلا) بأن حكايات ألف ليلة وليلة تسربت بين شعوب الغرب حتى عرفها الأميون، ودرسها الكُتَّاب منذ (١٧٠٤م) عندما ترجمها (كالان) إلى الفرنسية وأخذتها الإنجليزية عن الفرنسية وتسربت من خلالها صور الشرق العربي المتعددة وبقي في ذهنهم صور (علي بابا والأربعين حرامي)، وعن (البساط الطائر) وعن (شهرزاد وشهريار)، ولشدة إعجاب الإنجليز بها ظهرت في أربع طبعات سنة (١٧١٣م) وقال (رانيلا): إنها نشرت في جريدة (لندن نيوز) مسلسلة واستغرق ذلك ثلاث سنوات من عام (١٧١٣م) فأصبح أثرها جزءاً من ثقافة الصغار والكبار. (مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة).

فائدة: جاء في «المنتقى من فتاوى الفوزان»: كتاب ألف ليلة وليلة كتاب ساقط لا يعتمد عليه ولا ينبغي للمسلم أن يضيع وقته في مطالعته.

٢٥٦ من قصص التمكين نتيجة الصبر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال **عمر بن أحمد ابن العديم** (ت٦٦٠هـ) في «بغية الطلب من تاريخ حلب»: أخبرني أبو محمد عبد اللطيف بن محمد بن أبي الكرم بن المعلى السنجاري، قال: أخبرني أبي، قال: كان بالموصِل رجلٌ من أهل الصلاح ينكر المنكر أين رآه، فإنْ رأى خمراً أراقه أو رأى جنكاً أو عوداً كسره، فيُضرب على ذلك، فيجلس في بيته ويداوي أثر الضرب ثم يخرج، فإنْ رأى منكراً أنكره على عادته، فيُضرب ضرباً عنيفاً، فيجلس في البيت على العادة ويداوي نفسه إلى أن يبرئ، ويخرج وينكر على عادته، فاتفق يوماً من الأيام أنْ خرج فنظر إلى دجلة وزنكي بن آق سنقر راكب في شبارة وعنده مغنية تغني وهو يشرب وعنده

جماعة، فنزع ذلك الرجل ثيابه وسبح وجاء إلى الشبارة التي فيها زنكي، فعلق يده فيها ليصعد، فقال بعض من مع زنكي: أأضرب يده بالسيف؟ فقال: لا، اتركه، فتعلّق وصعد فجلس، فأشار ذلك الشخص إلى زنكي: أأضربه؟ فقال: لا، اتركه، فقعد في الشبارة وأخذ الجنك وقطع أوتاره، ثم أخذ الأقداح وصبّها في دجلة وغسلها بالماء وتركها في الشبارة وألقى جميع ما ثم من الخمر في الماء وغسل الآنية وتركها، ثم مد يده إلى إزار المغنية فأخذها وسترها به، ثم ألقى بنفسه في دجلة وسبح وعبر ولم يكلمه زنكي كلمة، وأما زنكي فإنه لما سبح ذلك الرجل وعبر قال: نرجع وندخل إلى دورنا فليس لنا في هذا اليوم اشتغال بما كنا فيه، وأمر الملّاحين فأتوا بالشبارة إلى داره فنزل فيها، قال: وأما الرجل الذي كان ينكر فكان بعد ذلك إذا أنكر المنكر لا يتجاسر أحد على ضربه، وإذا رأوه مقبلاً لينكر عليهم انهزموا منه واختفوا من طريقه، ولما مات غلِّقت أسواق الموصل لحضور جنازته رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٢٥٧ قصة مسجد الخَنّاقة:

قال المقريزي (ت٨٤٥هـ) في «السلوك لمعرفة دول الملوك» (حوادث سنة ٦٦٢هـ): وكثر في هذه السنة قتل الناس في الخليج، وفقد جماعة، والتبس الأمر في ذلك. ثم ظهر بعد شهر أن امرأة جميلة يقال لها: غازية كانت تخرج بزينتها ومعها عجوز، فإذا تعرّض لها أحد قالت له العجوز: لا يمكنها المصير إلى أحد، ولكن من أرادها فليأتِ منزلنا، فإذا وافى الرجل إليها خرج إليه رجالٌ فقتلوه وأخذوا ما معه. وكانت المرأة في كل قليل تنتقل من منزل إلى منزل، حتى سكنت خارج باب الشعرية على الخليج. فأتت العجوز إلى ماشطة مشهورة بالقاهرة واستدعتها إلى فرح، فسارت الماشطة معها بالحلي على العادة ومعها جاريتها، ودخلت الماشطة وانصرفت جاريتها، فقتل الجماعة الماشطة

وأخذوا ما كان معها. وجاءت جاريتها إلى الدار تطلب مولاتها فأنكروها، فمضت إلى الوالي وعرفته الخبر، فركب إلى الدار وهجمها فإذا بالصبية والعجوز، فقبض عليهما وعرضهما على العذاب، فأقرتا فحبسهما. واتفق أن رجلاً خارجاً لفقد أحوالهما، فقبض عليه وعوقب فدل على رفيقه، فإذا هو صاحب أقمنة طوب فعوقب أيضاً. فوجد إنهم كانوا إذا قتلوا أحداً ألقوه في القمين حتى تحترق عظامه، وأظهروا من الدار حفائر قد ملئت بالقتلى، فسمروا جميعاً. ثم انطلقت المرأة بعد يومين، فأقامت قليلاً وماتت، ثم عملت الدار التي كانوا بها مسجداً، وهو المعروف بمسجد الخناقة.

٢٥٨ صورة من صور الاعتراف بفضل الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية:

قال الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود (١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م) رَحِمَهُ اللهُ: «... كنت مجتمعاً في هذا اليوم مع فخامة رئيس الكمرون في جلسة رسمية، وكان المترجم الذي تولّى الترجمة بيننا شاب وديع يبدو عليه هيئة الذكاء والتؤدة والوقار، وكان جيداً في اللغة العربية، فصيحاً في النطق بها. وعندما تم اللقاء مع الوفد وهمّ بالخروج قلت: يا هذا إن لغتك العربية جيدة، وإن تعبيرك فصيح وسليم العبارة؛ فمن أين تعلّمت اللغة؟ فقال لي بالحرف الواحد: يا جلالة الملك، إني وليد إحسانك بعد توفيق الله؛ فلقد تخرّجت من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة؛ درست فيها المرحلة الثانوية، ثم المرحلة الجامعية، وتخرّجت من كلية الشريعة بحمد الله، ولن أنسى ـ ما عشت ـ هذا الفضل وهذا الإحسان، وأسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يمد في عمركم، ويزيد من توفيقكم، ويؤيدكم بنصره وتوفيقه».

• «الكتاب الوثائقي عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة»، تأليف لجنة من الأساتذة بالجامعة، (ص٨٩/ ط١/ سنة ١٤١٩هـ)، نقلها خالد الشافعي.

٢٥٩ هل حاول مسلمو السودان الغربي كشف أمريكا في أوائل القرن الثامن الهجري؟

قال **ابن فضل الله العمري** (ت٧٤٩هـ) في «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار»: حكى ابن أمير حاجب والي مصر عن منسا موسى بن أبي بكر أنه فتح بسيفه وحده أربعاً وعشرين مدينة من مدن السودان ذوات أعمال وقرى وضياع. وقال: قال ابن أمير حاجب: سألته عن سبب انتقال الملك إليه، فقال: إن الذي قبلي كان يظن أن البحر المحيط له غاية تدرك، فجهّز مئين سفن وشحنها بالرجال والأزواد التي تكفيهم سنين، وأمر من فيها أن لا يرجعوا حتى يبلغوا نهايته أو تنفد أزوادهم، فغابوا مدة طويلة ثم عاد منهم سفينة واحدة وحضر مقدمها فسأله عن أمرهم، فقال: سارت السفن زماناً طويلاً حتى عرض لها في البحر في وسط اللجة واد له جرية عظيمة فابتلع تلك المراكب، وكنت آخر القوم فرجعت بسفينتي، فلم يصدّقه، فجهّز ألفي سفينة؛ ألفاً للرجال وألفاً للأزواد، واستخلفني وسافر بنفسه ليعلم حقيقة ذلك، فكان آخر العهد به وبمن معه.

- نقله عنه القلقشندي (ت٨٢١هـ) في «صبح الأعشى في صناعة الإنشا».

وقال د. **عبد الوهاب عزام** في «مجلة الرسالة» (العدد ٥٠): فما رأي المؤرخين والجغرافيين في هذه الرواية العجيبة؟ قد قرأنا في الجرائد قبل سنة أو سنتين أن بعض الباحثين صادف في أمريكا الجنوبية قبائل تشبه أن تكون عربية مسلمة. فهل بلغ ملك السودان الغربي وأصحابه أمريكا في القرن الثامن الهجري وانقطعت الطريق بينهم وبين أفريقية فأقاموا هناك؟ أو ماذا؟

٢٦٠ بعضُ وصفِ سفيرٍ صينيٍّ لبلاد المربع السماوي ـ أي: مكة المكرمة ـ في سنة (١٤٣٢م):

قال **ماهوان** في كتابه «الكامل في وصف سواحل المحيط» ـ يصف مكة ـ: يدين أهلها بالإسلام، فقد قام فيها رجل قديس عرض معتقده

ونشر تعاليمه فيها، ولا يزال أهل هذه البلاد حتى الآن يطبقون مبادئ الإسلام في أعمالهم، ولا يجيزون لأنفسهم أن يحيدوا عنها قيد شعرة، وهم طوال القامة، أقوياء البنية، وسيمو الهيئة، ولون أوصالهم ووجوههم ضارب إلى اللون الأرجواني الكامد جداً.

ويتعمم الرجال، ويرتدون ثياباً طويلة، ويلبسون أحذية جلدية بأرجلهم. وتلبس النساء الحجاب، ولا يشاهد أحد وجوههن، ويتكلمون اللغة العربية. ويحظر قانون البلاد شرب الخمر. وتقاليدهم سلمية ورائعة. وليس عندهم أسر فقيرة. ويطبقون جميعاً مبادئ دينهم. ولا يخالف القانون إلا أناس قلائل. فهم يعيشون في الحقيقة في أسعد بلاد.

ويطبقون أصول الدين في طقوس الزواج ودفن الموتى، وإذا استأنف المرء السفر نصف يوم ونيفاً، وصل إلى حرم البيت السماوي، واسمه الكعبة.

وفي كل سنة، في اليوم العاشر من الشهر الثاني عشر القمري، يأتي مسلمون غرباء ـ بعد سفر طويل يستغرق سنة أو سنتين في حالات قصوى ـ ويحجون البيت ويصلُّون فيه. ويقتطع كل حاج قطعة من الكسوة تذكاراً قبل أن يعود إلى بلده. وعندما تخلص الكسوة توضع كسوة جديدة محلها تجهز من قبل. ويحدث ذلك عاماً بعد عام على مر الزمن.

• «مجلة التراث العربي»/ دمشق/ العدد ٢٤/ تموز «يوليو» ١٩٨٦/ ذو القعدة (١٤٠٦هـ).

٢٦١ من ابرز حروب العرب في الجاهلية:

١ ـ أيام القحطانية فيما بينهم، عشرة أيام.

٢ ـ أيام القحطانيين والعدنانيين، تسعة أيام.

٣ ـ أيام العرب والفرس، منها يوما الصفقة وذي قار.

٤ ـ أيام ربيعة، فيما بينها حرب البسوس والتي اشتملت على ستة أيام.

٥ ـ أيام ربيعة وتميم، خمسة عشر يوماً.

٦ ـ أيام قيس، أحد عشر يوماً.

٧ ـ أيام قيس وكندة، عشرة أيام.

٨ ـ أيام قيس وتميم، سبعة أيام.

٩ ـ أيام ضبة، خمسة أيام.

٢٦٢ كيف تعامل الحافظ ابن عساكر مع الأحداث التاريخية السياسية في كتابه «تاريخ دمشق»؟:

قالت د. **سكينة الشهابي** (ت٢٠٠٦م): يمس ابن عساكر القضايا الشائكة المتشابكة مسّاً رقيقاً رفيقاً، ويحتال في صرف قارئه عنها بالبديل الصالح الكافي كما يصرف الأب الحكيم أبناءه عن مواطن الشبهة، ومظان التهمة.

فلا تلتمس عزيزيَ القارئ عند شيخك ابن عساكر حلّاً لمشكلة تاريخية، أو قضية سياسية، ولو فعلت فسوف يعييك البحث، ولن تصل إلى بغيتك؛ لأنه سيخرج بك من أبواب خلفية ليشغلك باستطراد من استطراداته الكثيرة المتنوعة. فلك أيها القارئ الكريم كل شيء عنده إلا العصبية وأخبارها، والدول وما يحاك فيها ويدبر حولها، ليس لك في تاريخ مدينة دمشق من أمر السياسة شيء، ولا يرى مؤلفه حقّاً إلا في طاعة الله، ولا باطلاً إلا في معصية الله. ومن يكون هذا شأنه كيف نلتمس لديه مواجهة الأحداث وتحليلها، ومنطق التاريخ منطق القوة، والبقاء فيه ليس للأصلح وإنما للأقوى؟!

• «مجلة التراث العربي» دمشق/ العدد ٢٧ و٢٨/ نيسان وتموز ١٩٨٧م/ شعبان وذو القعدة (١٤٠٧هـ).

٢٦٣ جُحا في الثقافة الغربية:

قال حسن سعيد الكرمي (١٩٠٥ ـ ٢٠٠٧م) في كتابه «قول على قول» (٢/ ١٦٧/ ط. دار لبنان): لجُحا حكايات كثيرة، وأكثرها منسوبٌ إليه على غير صحة، وفي هذه الحكايات كتب عربية وغير عربية، وقد وجدتُ كتاباً في الإنكليزية فيه حكايات عن جُحا، وكتاباً آخر في الفرنسية بعنوان (كتاب جحا البسيط/ Le Livre de Goha Le Simple)، وقد تُرجِم هذا الكتاب إلى الإنكليزية بعنوان (جُحا الأحمق/ Goha The Fool)، ونُشِرَ في نيويورك سنة (١٩٢٣م)، والحقيقة أن هذا الكتاب يبحث عن حياة الشرق عن طريق هذه الشخصية الغريبة، وتطوّرت هذه الشخصية على ممرّ العصور.

٢٦٤ لمّا تملّك بنو أميّة الأندلس بعد انتقالهم من الشام سمُّوا عدَّة مواضع بالأندلس بأسماء مدن الشام:

قال ياقوت الرومي (ت٦٢٦هـ) في «معجم البلدان» (٢/ ٣٠٤/ ط. صادر):

(حمص) أيضاً بالأندلس، وهم يسمّون مدينة إشبيلية حمص، وذلك أن بني أمية لما حصلوا بالأندلس وملكوها سمّوا عدة مدن بها بأسماء مدن الشام، وقال ابن بسام: دخل جند من جنود حمص إلى الأندلس فسكنوا إشبيلية فسمّيت بهم.

وقال أيضاً: . . . جلق موضع بقرية من قرى دمشق. . . وجلق أيضاً ناحية بالأندلس بسرقسطة. . . وكان بنو أمية لما تملّكوا الأندلس بعد انتقالهم من الشام أيام هربهم من بني العباس سمّوا عدة مواضع بالأندلس بأسماء مدن الشام:

فسمّوا إشبيلية حمص.

وسمّوا موضعاً آخر الرصافة.

وموضعاً آخر تدمر.

ثم تلاعبت بها ألسنة أهل الأندلس، فقالوا: تدمير، وسمّوا هذا الموضع جلق.

٢٦٥ قصة الشاعر البطل عنترة بن عمرو بن شداد العَبْسِي (ت٢٢ ق. هـ/ ٦٠١م):

قال حسن سعيد الكرمي (١٩٠٥ ـ ٢٠٠٧م) في كتابه «قول على قول» (٢/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣/ ط. دار لبنان): قصة عنترة قصة مشهورة بالفعل، وحوادثها كثيرة، منها ما جرى في حرب داحس والغبراء، وفي حروبه مع قبيلة طيء، وغيرها، ومنها حبُّه لعَبْلة، وهذا أشهرُ لكثرةِ ما شَبَّبَ بها في أشعاره، وفي مُعَلّقته المشهورة.

وقصة عنترة كما يرويها أصحاب الحكايات طويلة، لا يتّسِع المقام لذكرها، ولا شَكَّ أنَّ لهذه القصّة أساساً، ولكنّ الرواة زادوا عليها ونمّقوها حتى وصلتنا وهي في حالتها الحاضرة.

ولا يُعْرَف من جمع السيرة أول ما جُمِعَت، ولكن يُقالُ: إنه كان في القاهرة رجلٌ يُعْرَف بالشيخ يوسف بن إسماعيل، في أيام العزيز بالله بن المُعِز بالله الفاطمي في القرن العاشر الميلادي أو في القرن الرابع الهجري، فحدثَت ريبةٌ في قصر الخليفة الفاطمي ـ كما يُروى ـ وتحدّث الناسُ بها في بيوتهم وفي الأسواق، فاستاءَ العزيزُ وأراد أن يصرف أذهان الناس عن ذلك، فأشار إلى الشيخ يوسف المذكور أن يُوجِد شيئاً يشتغل به الناس، وكان الشيخ يوسف واقفاً على أخبار العرب ونوادرهم وأحاديثهم، ونقل عن الأخباريين والرواة العرب مثل أبي عُبيدة ونجد بن هشام وجُهينة اليماني المعروف بجهينة الأخبار وعبد الملك بن قُرَيب المعروف بالأصمعي، وغيرهم من الأخباريين والرواة، فبدأ يؤلّف قصة عنتر ويوزّعها على الناس، فالْتهوا بها ونسُوا ما كانوا يتحدّثون فيه.

وقَسَّم الشيخ قصة عنترة إلى اثنين وسبعين كتاباً، وكان يقطع الحكاية عند موقف مُتأزِّم لكي يجعل القارئ في حالةِ تشوّقٍ للوقوف على تمام الحكاية في الكتاب التالي وهكذا.

ويُقال أيضاً أنّ شخصاً آخر جمع قصة عنترة، وهو ابن الصائغ الجزري، وكان ذلك في القرن السادس للهجرة أو الثاني عشر للميلاد.

ونُسِبَت القصة إلى الأصمعي.

وكُتِبَ عن عنترة في اللغات الأجنبية، وخصوصاً الأوروبية كالفرنسية والإنكليزية والألمانيّة، ولديَّ نسخةٌ بالإنكليزية لقصة عنترة، ترجمها أحد الدبلوماسيين الإنكليز الذين كانوا في استانبول في القرن الثامن عشر، اهـ.

وقال **حسن سعيد الكرمي** (١٩٠٥ ـ ٢٠٠٧م) في كتابه «قول على قول» (٨/ ٣٠/ ط. دار لبنان): أما زواج عنترة بعبلة، فليس فيما ذكرته كتب الأدب ما يدل قطعاً عليه، اهـ.

وقال في كتابه «قول على قول» (١٠/ ١٨٨/ ط. دار لبنان): لم يشتهر أحدٌ من أهل الجاهلية أو من كثيرٍ من عصر الإسلام بين العامة والخاصة اشتهارَ عنترة، وذلك بسبب قصته المشهورة، وقد وُضِعَت هذه القصة بعد صدر الإسلام، ولم يُعرَف واضعُها، غير أنهم ينسبونها إلى الأصمعي في أوائل القرن الثالث للهجرة لأنه وَرَد اسمه فيها روايةً عنه، وأكثر ما ورد فيها إنما هو من قبيل واحدةً على ما يظهر، إنما وُضِعَت شيئاً فشيئاً حتى بلغت ما هي عليه الآن، ومثلها في ذلك مَثلُ قصصِ ألف ليلة وليلة وقِصَص ما جرى للبرامكة وغيرها، وجُمِعَت قصة عنترة في مصر في القرن الرابع الهجري في زمن العزيز بالله الخليفة الفاطمي، وقد رووا في سبب جمعها أن رجلاً يُقال له الشيخ يوسف بن إسماعيل... فذكر الكرمي ما سبق.

ومن أمثال قصة عنترة قِصص أخرى؛ مثل تغريبة بني هلال، والظاهر بيبرس، والأميرة ذات الهمّة، وقد اختلطت فيها الحقيقة بالخيال، ولا يُدرى فيها الصحيح من غير الصحيح.

٢٦٦ الصواب في عمر أمّنا خديجة ﵂ عند زواجه ﷺ بها:

قال **محمد بن عبد الله العوشن** في كتابه «ما شاع ولم يثبت في السيرة النبوية»: المشهور في كتب السيرة أن عمرها ﵂ لما تزوجها رسول الله ﷺ كان أربعين سنة، وأنها لما توفيت كانت بنت خمس وستين.

روى ذلك ابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٣٢) عن الواقدي وفيه: «وتزوجها رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وعشرين سنة، وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة»، والواقدي متروك. بل قد رُوِيَ خلاف ذلك. فقد روى الحاكم (٣/ ٢٠٠) بسنده عن ابن إسحاق: «وكان لها يوم تزوجها ثمان وعشرون سنة»، لكن ابن إسحاق لم يسند الخبر.

ثم ساق الحاكم (٣/ ٢٠٠) بسنده عن هشام بن عروة قال: «توفيت خديجة بنت خويلد ﵂ وهي ابنة خمسة وستين سنة». قال الحاكم: «هذا قول شاذ فإن الذي عندي أنها لم تبلغ ستين سنة».

وقال البيهقي في (الدلائل) (٢/ ٧٠): «قال أبو عبد الله (الحاكم) قرأت بخط أبي بكر بن أبي خيثمة قال: حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيري قال: . . . ثم بلغت خديجة خمساً وستين سنة، ويقال: خمسين سنة. وهو أصح».

قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٢/ ٢٩٥): «وهكذا نقل البيهقي عن الحاكم أنه كان عمر رسول الله ﷺ حين تزوج خديجة خمساً وعشرين سنة، وكان عمرها إذ ذاك خمساً وثلاثين، وقيل: خمساً

وعشرين سنة». (علّق العوشن: ولم أر ما نسبه للبيهقي في (الدلائل) في: باب ما جاء في تزويج رسول الله ﷺ بخديجة رضي الله عنها (٢/ ٦٨)).

وقال رحمه الله في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٩٣) عند الحديث عن زوجاته ﷺ: «.. وعن حكيم بن حزام قال: كان عمرها أربعين سنة. وعن ابن عباس: كان عمرها ثمانياً وعشرين سنة. رواهما ابن عساكر».

قال الدكتور أكرم العمري في «السيرة النبوية الصحيحة» (١/ ١١٣): «وقد أنجبت خديجة رضي الله عنها من رسول الله ﷺ ذكرين وأربع إناث، مما يرجّح رواية ابن إسحاق (أي: أنها في الثامنة والعشرين)، فالغالب أن المرأة تبلغ سن اليأس من الإنجاب قبل الخمسين».

٢٦٧ كلام نفيس للحافظ ابن كثير حول شهداء مؤتة:

قال الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية»:

فصل في من استشهد يوم مؤتة:

... فالمجموع على القولين اثنا عشر رجلاً، وهذا عظيم جدّاً أن يتقاتل جيشان متعاديان في الدِّين أحدهما وهو الفئة التي تقاتل في سبيل الله عدتها ثلاثة آلاف وأخرى كافرة وعدتها مئتا ألف مقاتل من الروم؛ مئة ألف ومن نصارى العرب مئة ألف، يتبارزون ويتصاولون ثم مع هذا كله لا يقتل من المسلمين إلّا اثنا عشر رجلاً، وقد قُتِلَ من المشركين خلقٌ كثير، هذا خالد وحده يقول: «لقد اندقت في يدي يومئذ تسعة أسياف، وما صبرت في يدي إلا صفحة يمانية»، فماذا ترى قد قتل بهذه الأسياف كلها، دَعْ غيره من الأبطال والشجعان من حملة القرآن، وقد تحكّموا في عبدة الصلبان عليهم لعائن الرحمٰن في ذلك الزمان وفي كل أوان، وهذا مما يدخل في قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾﴾ [آل عمران: ١٣].

أشار إلى الفائدة محمد بن عبد الله العوشن في كتابه «ما شاع ولم يثبت في السيرة النبوية».

٢٦٨ ماذا كان مصير ست النساء بنت طولون بعدما كانت في عز ورفاهية؟!!

ترجم لها علي بن أنجب ابن الساعي (ت٦٧٤هـ) في «نساء الخلفاء» (ص١٢٧ ـ ١٢٨/ط. المعارف ـ مصر) فقال: ست النساء، بنت طولون التركي، كانت ذات أموال عظيمة، ونِعمة ظاهرة، وعَطاء وافر. (. . . ثم ساق بسنده إلى) عليّ بن عبد الجبّار الصوفي قال: زَوَّجَتْ ستُّ النساءِ بنت طولون لُعْبةً من لعبها، فأنفقت فِي وليمتها مئة ألف دينار، فلم تلبثِ الكثيرَ من دَهْرها حتّى رأيتُها فِي سوق بغداد تتعرض للسؤال، فرآها بعض الأغنياء فعرفها، فقال لَهَا: أين ما كنتِ فِيهِ من النعيم؟ قالت: كنّا نرصُدُ نوائبَ الدَّهرِ فجاءَتنا وترَكتْ الديار بلاقع، قال: فما تشتهين، قالت: مِلْءَ بطني طعاماً! فقال لَهَا: هَذَا وكيلي انصرفي إلى المنزل، وأمَرَ لَهَا بعشرة آلاف درهم، فقالت: يَا أخي، عَلَيْكَ بمالك، بارك الله لَكَ فِيهِ، أما إنَّه قَدْ كَانَ عندنا أكثر من ذَلِكَ فلم يَبْقَ، وأكَلَتْ شيئاً، وولَّت وهي تقول:

دَعِ الدنيا لِعاشِقِها ... سيُصبحُ من ذَبائِحِها
أرى الدنيا وإن مُدِحَتْ ... تنُصُّ عَلَى فضائحها
فلا تَغْرُرْكَ رائحةٌ ... تُصيبك من روائحها
فإنّ سُرورَها سُمٌّ ... وَحَتْفُك فِي منائحها
وَمُطرِبُها بِمِعْزَفِهِ ... يؤوبُ إلى نوائِحِها

٢٦٩ تصحيح أحمد زكي باشا لقول الكُتّاب: (المحيط الأطلسي) عن المحيط الغربي الكبير:

قال أنور الجندي: صحّح أحمد زكي باشا قولَ الكُتَّاب (المحيط

الأطلسي) عن المحيط الغربي الكبير، وقال أنّه خطأٌ لا يُغتفر، وأنّ الجغرافيين من الفرنجة قد تطابقوا على نسبة هذا المحيط إلى قارة (أدلنت) أو أطلنط التي انخسفت في قعره من زمان بعيد، وهي الفاجعة التي وصل بيانها عن أرسطو، وما تزال لهذه القارة بقايا بارزة وهي جزائر (أمورة ومادير وكناريا)، وهي ما يسمّيه العرب (الجزائر الخالدات)، أمّا الذين ينسبون هذا المحيط إلى (أطلس) فليس في قولهم أيّ صواب، إنما هم قد تابعوا الإفرنج متابعة عمياء بلا تمحيص ولا مراجعة، ولفظ (أطلس) قد أخذه اليونان من (ادرار) التي يستعملها المغاربة إلى يومنا هذا للدلالة على أيّ جبلٍ كان.

وجاء المترجمون في عهد محمد علي فأخذوا عن الترك عن الإفرنج هذا الجبل في ثوبه الأعجمي المحرّف فقالوا (أطلس)، ثم جاروا في تسمية المحيط الغربي الكبير أنّه (أطلنطيقي) نقلاً للفظة الأجنبية (Atlantique)، ثم جاء من ترفّعوا عن هذا التفرنج فقالوا: (المحيط الأطلسي) متوهّمين أن أطلنطا هي نفس أطلس.

٢٧٠ أيُّ البلاد أُطْلِقَ عليها (أمُّ الدنيا)؟

اختلف أهل العلم بالتاريخ والبلدان في أم الدنيا:

فقال ياقوت الحموي في «معجم البلدان» (١/ ٣٣١)، والقزويني في «آثار البلاد وأخبار العباد» (١/ ١٢٦) بأنها بغداد.

وقال العصامي في «سمط النجوم العوالي» (٢/ ٣١٨)، ومحب الدين الحموي في «**حادي الأظعان النجدية إلى الديار المصرية**» (١/ ١٠) بأنها مصر.

وقال ابن العماد الحنبلي في «شذرات الذهب» (٧/ ٣٤٥) بأنها استانبول.

وقال المحبي في «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» (٢/ ٢٦٣) بأنها الهند.

وقد أفادني بما سبق الأخ عبد الإلـه العباسي حفظه الله.

وهاكم قول الشافعي وقد رأى بغداد ومصر:

قال الحافظ **الآجرّي** (ت٣٦٠هـ) في «جزء فيه حكايات عن الشافعي وغيره» (ص٣٦/ ط. دار البشائر الإسلامية): حدّثني أبو بكر الخلّال، قال: سمعتُ المُزني يقول: قال لي الشافعي: يا مزني دخلت العراق؟ قلتُ: أيّ العراق؟ قال: بغداد. قلتُ: لا. قال: ما رأيتُ بعينك الدنيا، ولا رأيت عقلاء الرجال.

٢٧١ نقد الشوكاني لابن حجر والسخاوي لإهمالهم تراجم ملوك وعلماء الروم:

قال الإمام **محمد بن علي الشوكاني** (ت١٢٥٠هـ) في كتابه «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» (عند ترجمته للسلطان العثماني مُراد خان ـ (ت٨٥٥هـ)):

وقد أهمل الحافظ ابن حجر ذكر ملوك الروم في «الدرر الكامنة في أهل المئة الثامنة» فلم يذكر من كان فيها منهم، وكذلك السخاوي أهمل بعضاً ممّن كان منهم في المئة التاسعة وذكر بعضاً، وهذا عجيب! فإنهما يترجمان لجماعة من أهل سائر الديار هم معدودون من صغار الملوك والأمراء الكائنين بالأندلس واليمن والهند وسائر الديار، وهكذا أهملا غالب علماء الروم ولم يذكرا إلّا شيئاً يسيراً منهم، مع أنهما يترجمان لمن هو أبعد منهم داراً وأحقر قدراً، فالله أعلم بالسبب المقتضي لذلك، وقد ذكرنا في هذا الكتاب كثيراً ممّن أهملاه.

٢٧٢ يوم ترحّمت الرافضة على الصحابة!!

قال الإمام الذهبي في «تاريخ الإسلام»:

سنة اثنتين وأربعين وأربع مئة، (الصلح بين السُّنَّة والشيعة):

ندب أبو محمد بن النسوي لضبط بغداد، واجتمع العامة من الشيعة والسُّنَّة على كلمة واحدة، على أنه متى ولي ابن النسوي أحرقوا أسواقهم ونزحوا عن البلد. ووقع الصلح بين السُّنَّة والشيعة، وصار أهل الكرخ إلى نهر القلايين فصلُّوا فيه، وخرجوا كلهم إلى الزيارة بالمشاهد. وصار أهل الكرخ يترحمون على الصحابة في الكرخ، وهذا أمر لم يتفق مثله.

٢٧٣ قصة مسجد «عائشة بكار»، المسجد الوحيد في لبنان الذي سُمِّي باسم امرأة:

ذكر القصة د. نادر سراج في كتابه «تراث بيروت في الحفظ والصون» (ص١٣٧/ ط. الدار العربية للعلوم/ ١٤٣١هـ):

كانت السيدة عائشة الصيداني بكّار (توفيت تقديراً بين ١٩٢٠ ـ ١٩٢٥م)، وزوجها محمد بكّار كان رجلاً أحواله متواضعة ويعمل في مرفأ بيروت) تملك دكّاناً تبيع فيه «قضامي وبزر ونعّومة ومعلّل وغزل البنات وطيّارات هواء» (وهي أنواع سكاكر) في المنطقة الواقعة بين رمل الظريف والملّا والزيدانيّة، وقد وصفها أبو طارق الأمد (البالغ من العمر ٧٥ عاماً) ـ وهو من الذين شاركوا في إعادة إعمار مسجد عائشة بكّار في الأربعينات من القرن المنصرم ـ بالتالي: «(كانت) رحمها الله ست (أي: سيّدة) جليلة تلبس البرلين والفيشة (أي: الخمار على وجهها) ودائماً قاعدة في الدكان، كنت أشتري من دكانها «قمبز وحب قريش وملبس وبسكوت ونعّومة»، وكانت المنطقة كلها صبّير وجمّيز وزنزلخت، وكنت إِجِي (أي: آتي) من بيتنا من زاروب العليّا (العليّة) لأشتري من عندها؛ لأن ما في غيرها يبيع حلويات وسكاكر للأولاد، هي وزوجها تصمّد القرش فوق القرش، وتشتري أحجار، وبيدها تعمّر حتى صار الجامع، ست صالحة عمّرت الجامع بيدها ما جلبت عمّال، وكان الجامع بالكثير

يسع أربعين زَلَمَة (أي: رجل)، صورة المأذنة التي عمّرتها تأخذ العقل، والسلّم غريب».

سواء بَنَت هذه السيّدة التقيّة الجامع بيديها أم جعلت قطعة الأرض التي تملكها ـ وكان عليها الدكّان ـ وقفاً لبناء الجامع أيام المفتي الشيخ محمد توفيق خالد، كما يشير إلى ذلك د. حسّان حلّاق، فقد تمّ بناء الجامع كوقف إسلامي حسب رغبة الواقف عائشة بكّار عام (١٣٥٧هـ/ ١٩٥٨م) في منطقة الرمل التي عُرِفَت فيما بعد باسم منطقة عائشة بكّار، لكن ما يميّز الجامع آنذاك ـ عدا تواضعه ـ أن المنطقة لم يكن فيها سوى مسجد الرمل (ويُعرَف اليوم باسم مسجد الفاروق)، لذلك جاء بناؤه بهذه المبادرة المتواضعة في الوقت المناسب، وقد عُرِفَت المنطقة من يومها باسم «عائشة بكّار»، تيمناً بالسيدة التي بالكاد تظهر عيناها من وراء «الفيشة» التي تُغَطّي بها وجهها وهي تبيع الأطفال حاجاتهم، إن أبرز ما يلفت النظر هو أن مسجد عائشة بكّار إلى اليوم هو المسجد الوحيد في لبنان الذي سُمِّي باسم امرأة، اهـ.

٢٧٤ كان النقاب لباس نساء لبنان المسلمات والنصرانيات منذ مئات السنين:

من أمثالنا الشعبية: «**إنْ كنتِ حُرَّة لا تضعي نقابِك بَرَّه**»، ذكره الشيخ **محمد كمال الدين الأدهمي** (ت١٣٥٣هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «مرآة النساء فيما حسن منهن وساء» المطبوع في دار التوفيق، بيروت.

ولا تضعي في اللغة؛ أي: لا تخلعي، ومعنى المثل لا تخلعي نقابكِ عندما تخرجين من بيتك إن كنتِ امرأة حرّة لا جارية، وهاكم بعض النقول عن لبس المسلمات والنصرانيات للنقاب في لبنان منذ مئات السنين:

قال هنري غيز ـ قنصل فرنسا في لبنان سنة ١٨٤٠م ـ في كتابه عن «بيروت ولبنان» (ص١٠٤/ ط. دار المكشوف/ ط. ١٩٤٩م):

يدهش الأجنبي الذي يزور سوريا أشد الدهشة عندما يلاحظ أن المسيحيين (الرجال منهم) لا يختلفون عن الأتراك إلا بملابسهم الأشد سواداً من ملابس أولئك، ذلك بأن النساء عند كِلا الجانبين يرتدين ثياباً لا أثر للتأنق فيها أو الهندام.

إن جسدهن يلفّه نوع من الملاءة، ووجههن يغطّيه منديل عملاً بالآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

... أما المسيحيون، فيبدو أنهم اقتبسوا عاداتهم عن كتبنا المقدسة أيضاً، وهي العادات التي ترجع عندنا وعند المسلمين إلى أصل عبراني: حجر النساء، فصلهن عن الرجال في المعابد، إجبارهن على البقاء محجبات، أصبحت هذه العادات فرضاً على جميع النساء اللواتي يسكن هذا البلد، اهـ.

ومما جاء في كتاب «أميرات لبنان» (ص١٢٩ ـ ١٣١/ط. نظير عبود) لكرم البُستاني:

وصف الراهب دنديثي ـ موفد الحبر في سنة (١٥٩٦م) ـ زيّ المارونيات، فقال: «تتدثّر نساء الموارنة بأكسية ساذجة تمسّ الأرض ذيولها، وتستر أبدانهن كلّها، وهي في الغالب من النسيج القطني الأبيض أو البنفسجي أو الأزرق، ويسترن رؤوسهنّ بمناديل تغطّي شعورهن، وإذا صادفن غريباً تجنّبنه أو سترن وجوههن بتلك المناديل».

وأما الزي الثاني فزي اللواتي قدِمن ورجالهن من جنوبي لبنان، وهو عربي مؤلف من قميص طويل، ينسدل من العنق إلى القدمين، وكوفية وعقال، وقد تلف لابسته كوفيتها على وجهها فلا تظهر عيناها.

«... وأما إذا خرجت المرأة إلى الأزقة والشوارع فكانت تأتزر بإزار من كتّان أبيض أو من قطن أو حرير أسود يحجبها حتى يديها عن

الأنظار، وتقنّع وجهها بقطعة من قماش أبيض أو أسود لا يمكن العين أن تستشفه، ويتنقب بعضهن بنسيج أسود شفّاف، فينظرن غيرهنّ ولا ينظُرُهنّ.

وتقتدي بهنّ في زيِّهنَّ نساء طوائف أخرى كاليهوديات والروميات والسريانيات والتركيات»، اهـ.

وقال الدكتور **النصراني فيليب حِتي** (ت١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م) في كتابه «تاريخ لبنان» (ص٥١٦ ـ ٥١٨) متحدثاً عن أحوال بيروت: «أثناء السنوات العشر التي احتل فيها المصريون سورية تغلغل النفوذ الغربي إلى داخل البلاد، وأصبحت بيروت الميناء الرئيس، وهو وضع احتفظت به إلى يومنا هذا. . ـ إلى أن يقول في وصفها ـ: لم يكن مألوفاً أن يُرى الرجل متأبطاً ساعد امرأة خارج البيت، وقلّ أن يرى المرء في شوارع بيروت رجالاً أوروبيين يرتدون ملابسهم الغربية. وإذا تجرأت امرأة غربية ـ زوجة قنصل أو تاجر ـ أن تنتقل خلسة من بيت إلى بيت فإن ذلك كان أمراً يسترعي انتباه الناس».

إلى أن يقول: «لم تكن هنالك مدينة لبنانية أخرى تستطيع أن تنافس بيروت. فطرابلس كانت بلدة صغيرة سكانها سبعة آلاف نسمة، وكانت صيدا فقدت عظمتها ورونقها، أما صور فقد كانت تغط في سبات العصور المتوسطة. وفي جميع هذه المدن كانت المرأة النصرانية تغطي وجهها بحجاب كما تفعل المرأة المسلمة»، اهـ.

٢٧٥ منطقة جبل النار، الاسم القديم لمنطقة البسطة في بيروت!!

تحدّثت مايسة عواد ـ في مقالٍ لها بجريدة السفير اللبنانية بتاريخ (٤/ ٦/ ٢٠٠٧م) ـ عن منطقة «البسطة» القديمة ببيروت أو ما يُعرف بـ «جبل النار»، وقالت: **يسبق صيت سكان البسطة التحتا والبسطة الفوقا فعل أهلهما، البسطة جبل النار، هي مركز القبضايات الأوادم خلال كل**

الأزمات التي عرفها لبنان، تتردد الجملة على لسان أصحاب المحلات وضيوفهم على حد سواء. ولمن لا يقتنع بسهولة فحادثة «باولي»، التي تحضر في معظم الكتب التي تحدثت عن البسطة، جاهزة للتذكير، وباولي، لمن لا يعرفه، هو لبناني من أصل يوناني، كان يتزعم محلتي المزرعة ورأس بيروت وأراد التحرش بقبضايات البسطة كي يذيع صيته، فأخذ يمر في المحلة ويفتعل المشاكل، وكانت والدته تنصحه بالابتعاد عن قبضايات البسطة غير أنه لم يرتدع، وبعدما زادت مضايقاته لحق به أحد أبناء المنطقة وقتله، وعندما علمت والدته بالخبر أنشدت عبارات صارت مثلاً يُضرب:

ما قلت لك يا أسطة شو بدك بولاد البسطة
اللّي ما بيقتلك بالسكين بيقتلك بالبلطة

هو صيت جبل النار، لكن مقابل الرواية هذه تجد عشرات القصص التي تشهد على مآثر تاريخ حافل باحتضان آلاف أبناء المناطق، وبتعايش بين مختلف أبناء الطوائف، لم ينفرط عقده بسهولة برغم أحداث شكل فيها جبل النار «جبهة أولى» في المواجهة، سواء في العام (١٩٥٨م) أو بعده إبان الحرب الأهلية وما تبعها من محطات متشنجة.

ونقلت عوّاد عن المحامي عبد اللطيف فاخوري أن أول إشارة للبسطة بحسبه جاءت سنة (١٨٨٢م) في صحيفة المصباح، ثم ذكرت ثمرات الفنون سنة (١٨٩٥م) اسم البسطة العليا عند تدشين مسجد البسطة الفوقا، في حين أن كلمة البسطة لم ترد في السجلات الشرعية القديمة لأن المحلة المذكورة كانت ضمن الباشورة.

مهما يكن من أصل الاسم، إلا أن الأكيد أيضاً أنه لا يمكن المرور بالبسطة من دون ملاحظة مقاهٍ صغيرة يجتمع فيها رجال يمضون اليوم كاملاً هنا، و«القهاوي» التي أهمل معظمها اليوم، كانت في السابق

«قهاوي» لا يقصدها إلا القبضايات وكبار القوم حيث يتم التشاور بالأمور المستجدة.

ونقلت عوّاد عن عمر زين قوله: «المقهى» أو «القهوة» الأكثر شعبية على الإطلاق كانت إلى جانب محطة القطار، حيث يتمكن الروّاد من مراقبة الوافدين والمغادرين على متن خطوط السكك الحديدية، غابت السكك الحديدية وغابت أيضاً ظاهرة القبضايات، والقبضايات بحسب عمر زين ومختار الكوش هم: مجموعة من خيرة الأوادم، يملكون هاجس الحمية القومية والدفاع عن العرض، وتجتمع فيهم صفات النبل والأخلاق الحميدة والكرم، وكانت علاقات بعض قبضايات البسطة وطيدة مع الزعيم رياض الصلح، وكانت كل خلية شعبية من قبضايات بيروت تضم حوالى ثلاثين شخصاً، عائلات قبضايات البسطة آل نعماني، شهاب الدين، جنّون، خانجي، دعبول، صيداني، غلاييني، سنو، زين، زعتري، وحلوي.

وأهل المحلة يذكرون أسماء لمعت على طريقتها، إذ لا يمكن استعادة اسم «محل برجاوي» من دون بسمة، بسبب بائع قرر أن يعلِّق على بوابة دكانه الصغير لوحاً أسوداً يدوّن عليه بطبشورة بيضاء وبخط جميل، كل ليلة سبت، «حكمة» الأسبوع من وحي الواقع السياسي. كانت كل بيروت تأتي لتعرف ماذا كتب «أبو طبشورة» نهاية الأسبوع. ما زال المحل في مكانه، لكن الابن عادل برجاوي لم يتابع عادة والده هذه، وقال: خَلَص، صار في عنا اليوم مين بيرسم كاريكاتور وصار في تلفزيونات بكل بيت، اهـ.

٢٧٦ شهادة المؤرخ ابن سند في أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب:

قال المؤرخ عثمان بن سند البصري (ت١٢٥٠هـ) في «مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود» (ص٨٠ ـ ٨١): ومن محاسن الوهابيين

أنهم أماتوا البدع ومحوها، ومن محاسنهم أنهم أمنوا البلاد التي ملكوها، وصار لكل ما كان تحت حكمهم من هذه البراري والقفار يسلكها الرجل وحده على حمار بلا خفر؛ خصوصاً بين الحرمين الشريفين، ومنعوا غزو الأعراب بعضهم على بعض، وصار جميع العرب على اختلاف قبائلهم ـ من حضرموت إلى الشام ـ كأنهم إخوان أولاد رجل واحد، وهذا بسبب قسوتهم في تأديب القبائل والسارق والناهب، إلى أن عُدِمَ هذا الشر في زمان ابن سعود، وانتقلت أخلاق الأعراب من التوحّش إلى الإنسانية.

٢٧٧ محتسب ينكر المنكرات في ولاية بيروت سنة (٨٣٠هـ):

قال تقي الدين أبو بكر بن أحمد ابن قاضي شهبة (ت٨٥١هـ) في تاريخه «الإعلام بتاريخ الإسلام: منتقى تاريخ الإسلام للذهبي وما أضيف إليه من تاريخَي ابن كثير والكتبي وغيرهما»:

في ربيع الأول سنة (٨٣٠هـ): وخُلِعَ على ناصر الدين بن شبل بالحُسبة بمرسوم السلطان الأشرف، وكان قد وَلِيَ حُجوبة غزّة وأجاد السيرة، وولّاه نوروز ولاية بيروت، فرأى جامكيته على الخمارة، فغلقها ولم يأخذ منها شيئاً. وشرع يُنكِر على المتعيشين الجلوس في الطرقات، ومنعهم من ذلك حتى تحت القلعة؛ فلم يبقَ فيها من يبسط على اختلاف أنواع من كان بها، وأنكر على النساء لبس الطواقي ومنعهن، وبالغ حتى أحرق بعض القصع من على رؤوسهن بما عليها من المناديل، فامتنع النساء من الخروج، وأخذ في إنكار المنكرات، غير أنه كان يُخطئ في كثير ممّا يفعله.

ثم بعد أيام وقف الناسُ النائبَ وشكوا حالهم بسبب منعهم من الجلوس في الشوارع المتسعة، فرسم لهم بذلك، ونادى به وبمنع من يتعرّض لهم، وأعاد المقامرين ومَن يبيع المنكرات إلى تحت القلعة،

فلا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، وقَلَّتْ حرمة المحتسب، وانحرق نظامه بسبب تخذيل النائب له، مع أنه كان يبالغ فيما يفعله، ولا يتوقّف مع الشرع، بل ما يحسن في رأيه، انتهى.

• «اللمعات البرقية في النّكت التاريخية» (ص١١١ ـ ١١٢/ ط. دار ابن حزم) لمحمد بن علي ابن طولون الصالحي (ت٩٥٣هـ).

٢٧٨ بلاد المليبار (أو بلاد الفلفل)، وما نزل فيها من الذل والنّكال لبعدهم عن الدين على أيدي البرتغاليين في القرن العاشر الهجري!

تسمّى بلاد المليبار اليوم (كيرالا)، وهي أصغر ولايات الهند الاثنتين والعشرين، تقع في الزاوية الغربية الجنوبية من شبه القارة الهندية، وتشرف على ساحل بحر العرب، وعُرِفَت ببلاد الفلفل نظراً لشهرتها في إنتاج الفلفل؛ ممّا جذب إليها أنظار التجار الأجانب منذ قرابة ألفي سنة، وكان دخول الإسلام إليها في المئة الأولى من الهجرة، وبدأت السلفية تنتشر فيها منذ قرابة مئة سنة حين ظهرت بوادر التأثر بدعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ، وانتشرت مئات المدارس السلفية في المليبار ولله الحمد.

ويصف الشيخ **أحمد زين الدين المليباري** (توفي بعد ٩٩١هـ) في كتابه «تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين» (ص٢٦٢/ ط. مؤسسة الوفاء ـ بيروت) ما فعل الكفار في بلاده، قال: **إن مسلمي المليبار كانوا في نعمة ورفاهية من العيش لقلّة ظلم رعاتها ورعايتهم عاداتهم القديمة ورفقهم بهم، فبطروا النعمة وأذنبوا وخالفوا، فلذلك سلَّط الله عليهم البرتكاليين من الإفرنج النصارى خذلهم الله تعالى، فظلموهم وأفسدوا فيهم وفعلوا فعائل قبيحة شنيعة لا تُحصَى من ضربهم والاستهزاء بهم والضحك عليهم إذا مرُّوا بهم استخفافاً، وجعلهم مراكبهم في محال الماء والوحل، والبصق في وجوههم وأبدانهم وتعطيل أسفارهم خصوصاً**

سفر الحج، ونهب أموالهم، وإحراق بلادهم ومساجدهم، وأخذ مراكبهم، ووطي المصاحف والكتب بأرجلهم، وإحراقها بالنار، وهتك حرمات المساجد، وتحريضهم على قبول الردة والسجود لصليبهم وعرض الأموال لهم على ذلك، وتزيين نسوانهم بالحلي والثياب النفيسة لتفتين شباب المسلمين، وقتل الحجّاج وسائر المسلمين بأنواع العذاب، وسبّ رسول الله ﷺ جهاراً، وأسرهم وتقييد أساريهم بالقيود الثقيلة، وترديدهم في السوق لبيعهم كما يُباع العبيد، وتعذيبهم بأنواب العذاب لزيادة العوض، وجمعهم في بيت منتن مخطر، وضربهم بالنعل إذا استنجوا بالماء، وتعذيبهم بالنار، وبيع بعضهم وتعبيد بعضهم وتعيين بعضهم في الأعمال الشاقة بلا شفقة... وكم من نساء أصيلات أُسِروا وتسرَّروا بهن وعُذِّبوا حتى قُتِلوا، وكم من مسلمين ومسلمات نُصّروا، وكم من أمثال ذلك من فضائح وقبائح تَكِلُّ الألسنة عن ذكرها وتأنف عن إفصاحها، أخذهم الله أخذ عزيزٍ مقتدر...






بـــاب
في التراجم والمناقب وعلم الرجال

٢٧٩ حال عبد السلام الشقيري، مؤلف «السنن والمبتدعات»:

قال الشيخ مقبل الوادعي (ت١٤٢٢هـ): الشقيري مؤلِّف «السنن والمبتدعات»: قليل البضاعة في علم الحديث، ربما يضعِّف حديثاً وهو صحيح؛ والعكس، وربما يطعن في إمام من الأئمة مثل عبد الرزاق (فيقول): وقد كذبه عباس العنبري.

- فوائد من شريط الشيخ مقبل الوادعي «أسئلة مسجد بلفقيه بحضرموت».
- قال أبو معاوية البيروتي: ومن الفائدة ذكر أنّ من أراد الوقوف على ترجمةٍ للشقيري، فلينظرها في: «مجلة التوحيد» (العدد ٥، السنة ٢٥/ ص٥٤ ـ ٥٧)، و«مجلة المنار» (٣٤/ ٤٧٩).

٢٨٠ غالب اللغويين أصحاب أهواء إلا أربعة:

قال إبراهيم الحربي: «غالب اللغويين أصحاب أهواء إلا أربعة: الأصمعي ويونس وأبا عمرو والخليل، فإنهم أصحاب سُنَّة».

- ذكره الشيخ مقبل الوادعي في «أسئلة مسجد بلفقيه بحضرموت».

٢٨١ كان الشافعي يقص من لحيته ما يزيد عن القبضة

قال المزني: ما رأيت أحسن وجهاً من الشافعي، كان ربما قبض على لحيته فلا يفضل من قبضته شيء.

- «سير أعلام النبلاء» (١٠/ ١١).

٢٨٢ إقرار ابن حجر برداءة خطِّه، لا كما ادّعاه السخاوي من «جودة خطِّه» وكتابته «الخط المنسوب كسلاسل الذهب»!!

ذكر **السخاوي** (ت٩٠٢هـ) في «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» (ص١٦٧) أن من الأمور التي ساعدت ابن حجر في طلب العلم «سرعة الكتابة مع حسنها»، وذكر أنه جوّد الخط على بعض المشايخ، وأنه كتب تلخيصه لتهذيب المزي «كسلاسل الذهب».

وقال **السخاوي** في (ص١٠١٩): سمعته مرَّة يقول: أرسل إليّ القاضي بدر الدين بن التِّنسي المالكي يطلب «السنن» لأبي داود ليُحَدِّث به، فأعلمته أن النسخة التي عندي بخطِّي، وتعسُرُ القراءة منه غالباً على من لم يكن من أهل الحديث..، اهـ.

فعلّق محقق الكتاب إبراهيم باجس عبد الحميد قائلاً: في هذا إقرار من الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ برداءة خطِّه، لا كما ادّعاه تلميذه المصنِّف مراراً في كتابه هذا من جودة خط شيخه، وأنه كتب الخط المنسوب كسلاسل الذهب! ومن رأى خط الحافظ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتبيّن له ذلك، اهـ.

وقال المعلِّق على «فتح الباري» (٢/ حـ ١٦٠٤/ ط. السلفية) عند كلامه على اسم شيخ البخاري (سُريج بن النعمان):

ومن قرأ خط الحافظ ابن حجر ـ كمسودته لكتابه «إنباء الغمر» التي في دار الكتب الظاهرية بدمشق ـ يعذُر نسّاخ «فتح الباري» فيما تصحَّف عليهم من خطِّه.

٢٨٣ من أسماء أولاد الخليفة الأموي يزيد بن الوليد (ت١٢٦هـ): علي!!

فنحتاج لتحقيق موقف الخلفاء الأمويين من سيدنا علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لنعدل بالقول، ولا ننجرّ خلف الروايات الشيعية المبثوثة في كتب التاريخ.

وقد ترجم له **ابن عساكر** في «تاريخ دمشق» فقال: **علي بن يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم.**

كان يسكن ربض باب الجابية، وأمه امرأة من كلب من ولد زبان يقال لها: الحضرمية، ذكره أبو الحسن بن أبي العجائز في «تسمية من كان بدمشق من بني أمية»...، اهـ.

٢٨٤ من كان يلحن من المحدِّثين:

- إبراهيم بن يزيد النخعي، (قاله الذهبي في «الميزان» (١/ ٧٥)).
- ثعلب (أحمد بن يحيى بن يزيد) المحدِّث اللغوي المشهور، قال الذهبي في ترجمته في «تذكرة الحفاظ»: توفي في جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين ومائتين، وكان يلحن إذا تكلم.
- الحافظ ابن عدي.
- الحافظ أبو طاهر المقدسي.
- ابن شاهين (قاله الذهبي في ترجمته في «تاريخ الإسلام»).

٢٨٥ الرحيل عن إقليم تُماتُ فيه سُنَّة رسول الله ﷺ:

كان **أبو جعفر أحمد بن صابر القيسي الظاهري** كاتباً للأمير فرج ابن السلطان الغالب بالله ابن الأحمر ملك الأندلس، وكان أبو جعفر الظاهري يرفع يديه على ما صحَّ في الحديث عنده، فبلغ ذلك الملك المذكور فتوعّده بقطع يديه، فضجَّ من ذلك وقال: (إن إقليماً تُماتُ فيه سُنَّة رسول الله ﷺ حتى يُتوَعَّد بقطع اليد من يُقيمها لجدير أن يُرحل عنه)، فخرج وقدم إلى ديار مصر بعد السبع مئة...

- «طبقات أهل الظاهر»، لمازن البحصلي (ط. الريان).

٢٨٦ الشيخ الألباني يُستَدعى للتحقيق من المخابرات حول عقيدته ودعوته السلفية!!:

كتب الشيخ **الألباني** رحمه الله:

٩ ـ... دُعِيتُ صباح يوم الاثنين ١٢ جمادى الأولى سنة

(١٣٧٨هـ) إلى الشُّرَط، وحققوا معي هناك عن عقيدتي ودعوتي التي أَدْعو إليها، بناءً على مضبطة قُدِّمَت إليهم موقَّعة بعشرات التواقيع، منها كلمة من المفتي أبي اليسر، واستمروا في التحقيق معي حتى بعد الدوام الرسمي بنصف ساعة، ثم أطلقوا سبيلي على أنّي أعود إليهم صباح الثلاثاء، بناءً على أن يحيلوني إلى النيابة للمحاكمة! فعُدْتُ إليهم وقدَّمْتُ إلى أحدهم هدية كتابي «تحذير الساجد»، ويبدو أنه تبيَّن له منه كذبَ ما في المضبطة، وكان فيها أشياء كثيرة من الأكاذيب؛ منها أنني أقول:

- إن محمداً (ص) رجلٌ عادي! وإنّ كل شخص بإمكانه يصير أفضل منه!!

فدُعِيتُ إلى رئيس ديوان الشّعبة السياسية، فسألني بعض الأسئلة، أجبته عليها بكل (حرية؟) وتفصيل، فكان جوابه: اذهب مع السلامة. فسبحان ربي الأعلى.

- قال أبو معاوية البيروتي: كلام الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ موجود ضمن بضعة أوراق دوَّن فيها الشيخ بعض ذكرياته داخل إحدى الكتب في مكتبته في «الجامعة الإسلامية»، صوّرتها أثناء اعتماري، وأقدم تاريخ كتبه الشيخ فيها هو ولادة ابنه عبد الرحمٰن يوم ٣ رمضان سنة (١٣٦٢هـ).

٢٨٧ الشافعي ومحبة آل البيت:

قال **الحاكم النيسابوري** (ت٤٠٥هـ) في «تاريخ نيسابور»: حدثني علي بن الحسين بن علي الطوسي التاجر، حدثنا محمد بن المنذر بن سعيد، حدثنا الربيع بن سليمان، قال: سمعتُ الشافعي، وقيل له: إنا نرى قريشاً يُظهِرون من محبة أهل البيت ما تُخفيه ولا تُظهِره، فأنشأ الشافعي يقول:

وما زال كتمانيك حتى كأنما ... برَجْعِ سؤال السائل عنك أعجمي
لأسلَمَ من قول الوشاة وتسلمي ... سلمت، وهل حيٌّ من الناسِ يسلمِ

- **رواه البيهقي ـ تلميذ الحاكم ـ في «مناقب الشافعي» (٢/ ٦٩)**

٢٨٨ فائدة عن آل الحافظ العراقي لم أرَ من نبَّه عليها!:

وهي أن للحافظ العراقي ابنة ثالثة اسمها **خديجة** لم يُتَرجَم لها كما تُرجِمَ لأختَيها جويرية (٧٨٨ ـ ٨٦٣هـ) وزينب (٧٩١ ـ ٨٦٥هـ)، وهاكم الأدلة على ذلك:

أ ـ قال **السخاوي** في ترجمة حفيد العراقي (عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحيم/ت ٨١٨هـ): مات في حياة والده ضحى يوم الجمعة مستهل ربيع الأول سنة ثماني عشرة وصلى عليه قبيل عصره، ودفن عند جده بجانب عمته خديجة تجاه تربة الطويل بالصحراء، وترك أولاداً، وما رأيت شيخنا ولا غيره ممن وقفت عليه ترجمه، فينظر رحمه الله وإيانا، اهـ.

فنستفيد أن خديجة عمة عبد الوهاب بن أحمد ـ وهي أخت الحافظ أبي زرعة أحمد (ت٨٢٦هـ) ـ مدفونة عند أبيها تجاه تربة الطويل بالصحراء، وأنها توفيت قبل سنة (٨١٨هـ).

ب ـ قال **السخاوي** في ترجمة الحافظ الهيثمي (ت٨٠٧هـ): لم يكن الزين يعتمد في شيء من أموره إلا عليه، حتى أنه أرسله مع ولده الولي لما ارتحل بنفسه إلى دمشق، وزوّجه ابنته خديجة ورزق منها عدة أولاد، اهـ.

فنستفيد أن زوج خديجة بنت العراقي هو الحافظ نور الدين الهيثمي، خلافاً لترجمة السخاوي لابنة العراقي جويرية حيث تردد إنْ كان الهيثمي زوجها أم لا، فقال: حجت وأقامت مع والدها بالمدينة مدة وتزوجها الهيثمي ظناً والشهاب الكلوتاتي وقتاً، اهـ.

ج ـ أن خديجة تزوّجت بعد الهيثمي محمد ابن النيدي (ت٨٣٧هـ)، وهي ماتت قبله:

قال السخاوي في ترجمة ابن النيدي: وصاهر الزين العراقي على ابنته ثم ماتت فتنزوج بركة (ت٨٤١هـ) ابنة أخيها الولي ومات وهي في

عصمته، وذلك في يوم الأحد سابع رمضان سنة سبع وثلاثين (أي: وثمان مئة) بالقاهرة، اهـ.

٢٨٩ فائدة حول اسم عائلتي (البحصلي):

أفادني الأخ بلال بن زهير الشاويش حفظهما الله أن الشاعر أحمد شوقي عندما زار لبنان، أكل في إحدى محلات (حلويات البحصلي)، وأنشد بيتين يضعهما أصحاب محلات (حلويات البحصلي) على الأكياس، وهما:

قالوا إذا جبتَ البلاد محدِّثاً عن حلوِ بيروتٍ لأفخر معملِ
اثنان حدِّث بالحلاوةِ عنهما ثَغْرُ الحبيبِ وطعمُ حُلْوِ البحصلي

٢٩٠ زهد الإمام ابن باز رحمه الله في الدنيا:

كان للإمام رحمه الله قطعة أرضٍ في منطقة الصحنة بالرياض، بجانب أرض لجملة من أهالي الرياض مشتركين فيها، وفي يومٍ من الأيام دخل وكيل الشيخ على الشيخ ابن باز وهو منزعج، فقال: يا شيخ! إن جيراننا حدَّدوا أرضهم، وأخذوا جزءاً من أرضك!

فقال الشيخ رحمه الله بكلٍّ بساطة: الحمد لله، عساهم راضين! عسى ما في خاطرهم شيء؟

فقال الوكيل: أقول أخذوا من أرضك!

فقال: نحن والحال سواء، الباقي سيبارك الله لنا فيه. وقال: عساهم راضين.

• «موسوعة إمام المسلمين في القرن العشرين» (١/ ٩٠) لعبد العزيز أسعد.

٢٩١ تواضع الإمام ابن باز رحمه الله:

قال الشيخ محمد لقمان السلفي: دعا الشيخُ ابن باز العالمَ الهندي

فضل الله الجيلاني ـ شارح «الأدب المفرد» للإمام البخاري ـ إلى مأدبة الغداء، فلمّا جلس الشيخ وضيوفه حول المائدة؛ سأل عمّا إذا كان حضر الخادم الذي يغسل الأواني في منزله ليأكل معه، فقيل له: إنه لم يحضر بعد، فبدأ يناديه، ولم يشرع في الأكل حتى تأكّد من حضوره واشتراكه معه ومع ضيوفه في المأدبة، وقد سألني الشيخ فضل الله الجيلاني عمّن يكون ذلك الولد: هل هو ابن الشيخ؟! فأخبرته بأنه خادم يغسل الأواني في منزل الشيخ، فكاد لا يصدّقني، وبدأ يبكي ويقول: إن هذا التواضع العظيم والرحمة بالضعيف لم أرَ له مثلاً في حياتي. . .

- «موسوعة إمام المسلمين في القرن العشرين» (١/ ١٣٥) لعبد العزيز أسعد.

٢٩٢ تحاشي البيهقي الرواية في كتبه عن شيخٍ للشافعي لشدّة ضعفه:

قال العلّامة **الألباني** في «السلسلة الضعيفة» (١٤/ ٦٠ ـ ٦١) ـ بعد أن ذكر تضعيف الأئمة لإبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الأسلمي ـ:

وكأنه لشدّة ضعفه تحاشى الإمام البيهقي ـ مع خدمته المعروفة لكتب الشافعي ـ رواية حديثه هذا، مع أنه ساق فيه جُلَّ الأحاديث الواردة في هذه الخطبة. . .

٢٩٣ نقد الشيخ الخضير لعقيدة ابن بطوطة:

قال الشيخ عبد الكريم **الخضير** في «شرحه للامية شيخ الإسلام»، عند قوله: (وإلى السماء كيف ينزل):

ابن بطوطة لا يوثق به ولا بوصفه ولا بأخباره ولا بعلمه وبرحلته؛ لأن هذه الرحلة مشحونة بالشركيات والاعتقاد في الأولياء وأنهم يتصرفون في الكون؛ يعني: مشحونة، ما يمر ببلد إلا ويبحث عن القبور ويبحث له قبر في رأس جبل، يقصده الأيام من أجل أن يتبرك به، وادعى وزعم في بعض الأولياء أنهم يتصرفون في الكون، وأقول من أراد أن يطلع أو يفهم

كتاب التوحيد وما يعادي ما في هذه الأبواب في كتاب التوحيد يقرأ مثل هذه الرحلة، يجد الأمثلة لما يعادي هذه الأبواب، والله المستعان، نسأل الله السلامة والعافية، فمثل هذا لا يوثق به ولا بكلامه، اهـ.

• (الشريط الثاني ـ الوجه الأول).

٢٩٤ غاية شعيب الأرناؤوط الرد على الإمام الألباني بأيِّ أسلوبٍ كان:

قال الشيخ حمدي السلفي في تعليقه على الحديث (١٤٢٦٢) من «المعجم الكبير» (الطبعة الجديدة): الشيخ شعيب سامحه الله دائماً له غاية في تضعيف ما قوَّاه شيخنا أو تصحيح ما ضعّفه، فلذا يشاغب دائماً للردِّ عليه.

وقال في تعليقه على الحديث (١٤٧٥٠): فهو حسن بمجموع تلك الطرق، وتمحّل شعيب الأرناؤوط في تضعيفه للحديث لأن غايتُه الردَّ على الألباني بأيِّ أسلوبٍ كان.

٢٩٥ محدِّث لعلّه ما روى في مجموعاته حديثاً صحيحاً!!:

قال الذهبي في «تاريخ الإسلام» في ترجمة هناد النسفي (ت٤٦٥هـ) ـ تلميذ الحافظ جعفر المستغفري ـ: لكن الغالب على روايته الغرائب والمناكير. قال السمعاني: حتى كنت أقول متعجباً: لعلّه ما روى في مجموعاته حديثاً صحيحاً إلا ما شاء الله!!

• قال أبو معاوية البيروتي: وردت عبارة (أقول متعجِّباً: لعلّه ما روى) في الطبعة الهندية للسان الميزان كالتالي: (أقول تعليقاً روى)، فسقطت عبارة (لعلّه ما) فأفسدت المعنى، فلتُصَحَّح.

٢٩٦ تصحيح خطأ في ترجمة الحاكم تعاقب مُتَرجِموه على نقله من غير تصويب:

قال أبو يعلى القزويني (ت٤٤٦هـ): للحاكم إلى العراق والحجاز

رحلتان، ارتحل إليها سنة ثمان وستين (أي: وثلاث مئة) في الرحلة الثانية.

• (الإرشاد في معرفة علماء البلاد/ ص٨٥٢/ ط. مكتبة الرشد).

قال أبو معاوية البيروتي: نقل عبارةَ القزويني المترجمون للحاكم ـ كالذهبي والسّبكي وغيرهما ـ من دون تعقّب، والصواب ـ كما ذكر الحاكم عن نفسه ـ أن له ثلاث رحلات إلى العراق والحجاز، وتبيان ذلك في فصل «رحلات الحاكم» من كتابي «الجامع لترجمة أبي عبد الله الحاكم» (ص٥١ ـ ٥٨/ ط. دار البشائر الإسلامية)، حيث قمتُ ببحث موسَّع حول المدن التي دخلها الحاكم وكم مرة دخلها، ثم رتّبتُ رحلات الحاكم على السنين، وبيّنتُ أن رحلته الأولى للعراق والحجاز كانت سنة (٣٤١هـ)، والثانية كانت سنة (٣٤٥هـ)، والثالثة والأخيرة كانت سنة (٣٦٧هـ)، والحمد لله على فضله ومنِّه.

٢٩٧ شيخ الشافعية في وقته، وكان يُفتي بخلاف إمامه الشافعي إذا صحَّ الحديث:

عبد العزيز بن عبد الله أبو القاسم الداركي الفقيه الشافعي:

ترجم له **الخطيب** في «تاريخ بغداد»، وقال: كان إذا جاءته مسألة يستفتى فيها تفكر طويلاً ثم أفتى فيها، وربما كانت فتواه خلاف مذهب الشافعي وأبي حنيفة رضي الله تعالى عنهما، فيُقال له في ذلك، فيقول: ويحكم! حدَّث فلان عن فلان عن رسول الله ﷺ بكذا وكذا، والأخذ بالحديث عن رسول الله ﷺ أولى من الأخذ بقول الشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهما.

وقال الخطيب: أخبرنا العتيقي قال: سنة خمس وسبعين وثلاث مئة، فيها توفي أبو القاسم الداركي شيخ الشافعيين يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال، وكان ثقة أميناً، وانتهت الرياسة إليه في مذهب الشافعي.

٢٩٨ تعقّب الإمام الألباني في تعريفه بشيخٍ للطبراني وحكمه على إسنادٍ بالجودة:

قال **الألباني** في «السلسلة الصحيحة» (١٢٧٩):

«كان النبي ﷺ يلبس يوم العيد بُردة حمراء».

رواه الطبراني في «الأوسط» (٢/ ٥٣ ـ زوائده) حدثنا محمد بن إسحاق ـ هو ابن راهويه ـ، حدثنا أبي، حدثنا سعد بن الصلت، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن ابن عباس مرفوعاً.

قلت (أي: الألباني): وهذا إسناد جيد ورجاله كلهم ثقات معروفون غير سعد بن الصلت... قال الهيثمي (٢/ ١٩٨): (رواه الطبراني في «الأوسط» ورجاله ثقات)، اهـ.

قال أبو معاوية البيروتي: لكن شيخ الطبراني ليس محمد بن إسحاق بن راهويه، فعند رجوعي للمعجم الأوسط تبيّن أن (محمد بن إسحاق) الذي يقصده الطبراني هو محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن محمد النهشلي المعروف بشاذان، فطريقة الطبراني في معجمه الأوسط أن يذكر اسم شيخه معرّفاً إياه عند أول حديث، ثم يذكره في باقي الأحاديث التي رواها عنه مختصراً، وهكذا هنا، فقد سمّاه قبل حديث (البُردة الحمراء) بحديثين فقال: حدثنا محمد بن إسحاق بن إبراهيم ـ ابن شاذان ـ: ثنا أبي: نا سعد بن الصلت...

دليل آخر، أن إسحاق بن إبراهيم ـ بن شاذان ـ هو ابن ابنة سعد بن الصلت، قال ابن أبي حاتم في ترجمته في «الجرح والتعديل»: إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن عمر بن زيد النهشلي المعروف بشاذان الفارسي بن ابنة سعد بن الصلت قاضي فارس، روى عن جده أبي أمه سعد بن الصلت وأبي داود الطيالسي والأسود بن عامر، كتب إلى أبي وإليَّ وهو صدوق، اهـ.

وأما ابنه محمد ـ شيخ الطبراني ـ، فرجعتُ إلى «معجمِي لشيوخ

الطبراني» (٨١٢)، وقد كتبتُ فيه: لم أجد له ترجمة، وجلّ رواياته عن أبيه، وقد ترجم ابن أبي حاتم لأبيه في «الجرح والتعديل» (٢/ ٢١١)، اهـ.

وختاماً فلا يصلح قول الإمام الألباني: (هذا إسناد جيد رجاله كلهم ثقات معروفون) لأنه عدا عن كلامه عن سعد بن الصلت، فمحمد بن إسحاق ـ ابن شاذان ـ مجهول الحال.

٢٩٩ ابن أبي العز الحنفي ـ شارح العقيدة الطحاوية ـ (ت٧٩٢هـ) من تلاميذ الحافظ ابن كثير:

لم أرَ من ذكره ضمن تلامذة الحافظ ابن كثير، ولا حتى د. مسعود الرحمٰن خان الندوي في كتابه «الإمام ابن كثير، سيرته ـ مؤلفاته ـ ومنهجه في كتابة التاريخ» الذي طُبع في دار ابن كثير/دمشق، رغم أنه عقد فصلاً لتلامذة ابن كثير وعدَّد منهم ١٤ تلميذاً.

ولقد ذكر ابن أبي العز شيخَه ابن كثير في «شرحه على العقيدة الطحاوية» فقال عند كلامه على الحوض: لقد استقصى طرقها شيخنا الشيخ عماد الدين ابن كثير تغمّده الله برحمته في آخر تاريخه الكبير المسمّى بـ «البداية والنهاية»، اهـ.

٣٠٠ من لُقِّبَ بـ «عاشق الكلاب»!:

قال **ابن الطحان** (ت٤١٦هـ) في «تاريخ علماء أهل مصر» (ص٢٢/ ط. دار العاصمة):

- **إبراهيم بن عبد الحميد بن علي، أبو إسحاق القزاز**، يُعرَف بابن أبي نصر المصري الفسطاطي، **عاشق الكلاب**، أبو إسحاق، يروي عن محمد بن عمر الأندلسي، حدثونا عنه.

٣٠١ شيخة صوفية لبست الخرقة!!:

قال ابن حجر في «انباء الغمر» (٩/ ٧٠): بلقيس بنت بدر الدين

محمد بن شيخنا سراج الدين البلقيني، ماتت في ذي القعدة (سنة ٨٤١هـ)، وكانت لها شهرة تغني عن ذكرها، وهي لسان أهل بيتها، وسلكت أكثر من عشرين سنة طريق التصوف، ولبست الخرقة من جماعة وتسمت بالشيخة، ووقع في ذلك أضحوكات ـ وبالله المستعان ـ، وأظنها جاوزت الستين، اهـ.

٣٠٢ من شجاعة الشيخ إحسان إلهي ظهير (ت١٤٠٧هـ) في ردوده على أهل البدع:

قال الشيخ **عابد إلهي ظهير**: كان الشيخ إحسان إذا ألّف كتاباً ضد الفرق يرسل منه نسخاً إلى العلماء المشهورين، حتى إنه يرسل إلى أعدائه من الرافضة وغيرهم، أما الرافضة فكانوا يؤلِّفون ضدّه ويردّون عليه ولا يرسلون إليه ألبتّة، بل إنهم يرمزون لأسمائهم ولا يصرِّحون بها في كتبهم، أما هو فكان يرسل ويكتب عنوانه كاملاً ورقم هاتفه.

وكان يذهب لمناظرة الفرق الضالة في عقر دارهم وفي محافلهم.

وكان يُهَدَّد بالقتل كتابيّاً وهاتفيّاً، وأُهْدِرَ دمه مراراً، وعرض أحدهم مئتي ألف دولار لمن يأتي برأسه، وزاره الشيخ عبد القادر شيبة الحمد في باكستان مرّة وهو مصاب بالرصاص، وقد هُدِّد مرات ومرات من قِبَل أهل الأهواء، فهم ما رأوا أحداً من المعاصرين بعد محبّ الدين الخطيب (ت١٣٨٩هـ) أشدّ منه.

وكان خاتمة جهاده رحمه الله أنْ فجّر الأعداء المنصّة التي كان يُلقي محاضرته عليها بمدينة لاهور في باكستان في ٢٣ رجب سنة (١٤٠٧هـ).

• «الشيخ إحسان إلهي ظهير، منهجه وجهوده في تقرير العقيدة والرد على الفرق المخالفة» (ط. دار المسلم/ الرياض) للدكتور علي الزهراني.

٣٠٣ من احترام الشيخ إحسان وتقديره لشيخه الإمام الألباني رحمهما الله:

قال الإمام الألباني لعابد أخو الشيخ إحسان: «لقد كان من الأذكياء، ولا أنسى أخلاقه وتأدّبه معي»، وذكر الألباني له أن الشيخ إحسان سافر معه ـ أي: مع الألباني ـ إلى مدينة لندن، فكان يُدَلِّك قَدَمَي الشيخ الألباني احتراماً وتقديراً له.

• «الشيخ إحسان إلهي ظهير، منهجه وجهوده في تقرير العقيدة والرد على الفرق المخالفة» (ص١١٤/ ط. دار المسلم).

٣٠٤ توبة الكاتب الجويني من شرب الخمر لأعجوبة رآها!

قال سعد الكاتب: كان حسن بن علي الجويني (ت٥٨٦هـ) صديقي، وكان يشرب الخمر، فحدَّثني أنه كان يكتب مصحفاً، وبين يديه مِجْمَرة وقنينة خمر، ولم يكن بقربي ما أندِّي به الدواة، فصببتُ من القنينة في الدواة، وكتبتُ وجهةً، ونَشَّفْتُها على المجمرة، فصعدت شرارةٌ أحرقت الخطَّ دون بقية الورقة، فرعبتُ، وقمتُ، وغسلتُ الدواةَ والأقلامَ، وتبتُ إلى الله.

• نقلها الذهبي في ترجمة الجويني في «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٢٣٤).

٣٠٥ ليته ذكرني ولو مع الكذّابين!!

قال علي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ) في ترجمة (الحسن بن أحمد ابن البنّاء/ ت٤٧١هـ):

سأل: هل ذكره الخطيب البغدادي في «التاريخ»؟ أمع الكذّابين أم مع أهل الصّدق؟ فقيل له: ما ذكرك أصلاً، فقال: ليته ذَكَرَني ولو مع الكذّابين!!

• «انباه الرواة على أنباه النُحاة» (١/ ٣١١).

٣٠٦ من تكلّم في عبد الملك بن هشام (ت٢١٨هـ) مهذّب سيرة ابن إسحاق:

قال الحافظ العراقي (ت٨٠٦هـ) في «ذيل ميزان الاعتدال»:

عبد الملك بن هشام أبو محمد النحوي الأخباري، مهذب السيرة لابن إسحاق، ثقة، لكن رأيت الحافظ عبد الغني بن سرور المقدسي قد تكلم فيه فقال: ليس ابن هشام ولا زياد بن عبد الله البكائي بالمثبتين عندهم. قال ذلك في جواب له عن ما أخذ على سيرته. أجاب ابن المخلص: وثَّقه عبد الكريم بن المنير الشافعي، اهـ.

• قال أبو معاوية البيروتي: ووثّقه محدِّث مصر أبو سعيد ابن يونس في «تاريخ الغرباء»، كما نقله عنه الذهبي والسيوطي.

٣٠٧ نصيحة ابن الموحدي المالكي للحافظ ابن حجر أن يصرف بعض همّته إلى الفقه:

قال برهان الدين البقاعي (ت٨٨٥هـ) في ترجمة شيخه ابن حجر: رآه الإمام محب الدين بن الموحدي المالكي حثيثاً على سماع الحديث وكتبه، قال شيخنا: فقال لي: «اصرف بعض هذه الهمّة إلى الفقه، فإنني أرى بطريق الفراسة أن علماء هذا البلد سينقرضون، وسيُحتاج إليك، فلا تقصر بنفسك»، فنفعتني كلمته، ولا أزال أترحَّم عليه لهذا السبب، رحمه الله.

• «عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران» (١/ ١٢٠/ط. مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة/ تحقيق د. حسن حبشي).

٣٠٨ من الذي حبَّب إلى الإمام الذهبي طلب الحديث:

قال الإمام الذهبي في «ذيل تاريخ الإسلام» (ص٤٥٦/ ط. دار المغني) في ترجمة الحافظ محمد بن يوسف البرزالي (ت٧٣٩هـ): كان هو الذي حبَّبَ إليَّ طلب الحديث؛ فإنه رأى خطي فقال: خطُّك يشبه خط المحدِّثين. فأثّر قوله فيَّ، وسمعت وتخرّجتُ به في أشياء.

٣٠٩ الحاكم النيسابوري يُفحِم بديع الزمان الهمذاني وينتصر لأهل الحديث!

قال الحافظ أبو موسى محمد بن عمر المديني (ت٥٨١هـ) في مصنّفه المفرد في «ترجمة الحاكم»: حدثنا الحسين بن عبد الملك، عن سعد بن علي الزنجاني، سمع أبا نصر الوائلي يقول: لما ورد أبو الفضل الهمذاني (ت٣٩٨هـ) نيسابور، تعصّبوا له، ولقبوه: بديع الزمان، فأعجب بنفسه إذ كان يحفظ المئة بيت إذا أنشدت مرة، وينشدها من آخرها إلى أولها مقلوبة، فأنكر على الناس قولهم: فلان الحافظ في الحديث، ثم قال: وحفظ الحديث مما يذكر؟!

فسمع به الحاكم ابن البيع، فوجه إليه بجزء، وأَجَّل له جمعة في حفظه، فرد إليه الجزء بعد الجمعة، وقال: من يحفظ هذا؟ محمد بن فلان، وجعفر بن فلان، عن فلان؟ أسامي مختلفة، وألفاظ متباينة؟ فقال له الحاكم: فاعرف نفسك، واعلم أن هذا الحفظ أصعب مما أنت فيه!

٣١٠ مفتي المملكة يُلغي لقب (المفتي الأكبر) من أوراق مراسلته رغم جوازه:

قال **إسماعيل بن سعد بن عتيق** في «الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، حياته وآثاره» (ص٥٧/ ط. دار الصميعي):

في عام (**١٣٧٣هـ**) كُتِبَ على أوراق مراسلته عند تولّيه الإفتاء (المفتي الأكبر)، فنهى رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن ذلك، ورفض تلقيبه بهذا اللقب إذ كان هذا اللقب لافتاً لأنظار بعض الطلبة، وجرى الخوض في هذا اللقب، فحسماً للخوض وعدم التطاول بالكلام أمر سماحته بإلغاء هذا اللقب والإبقاء على كلمة المفتي مع جوازه وعدم مخالفته للشرع.

٣١١ «التبيين لذكر من يُسَمّى بأمير المؤمنين» للحافظ أبي علي البكري (ت٦٥٦هـ):

قال **ابن الملقن** في شرحه على صحيح البخاري «التوضيح»

(٢/ ٤٩) ـ بعد ذكره تسمية البخاري أمير المؤمنين في الحديث ـ:

وقد شاركه في ذلك جماعة؛ أفردها الحافظ أبو علي الحسن بن محمد البكري في كتابه «التبيين لذكر من يُسَمّى بأمير المؤمنين»؛ قال:

وأول من سُمِّيَ بهذا الاسم ـ فيما أعلمه وشاهدته ورويته، وسُمِّي بالإمام في أول الإسلام ـ:

١ ـ أبو الزناد عبد الله بن ذكوان.

٢ ـ بعده إمام دار الهجرة مالك بن أنس.

٣ ـ ثم عَدَّ بعدهما: محمد بن إسحاق صاحب المغازي.

٤ ـ وشعبة بن الحجاج.

٥ ـ وسفيان الثوري.

٦ ـ والبخاري.

٧ ـ والواقدي.

٨ ـ وإسحاق ابن راهويه.

٩ ـ وعبد الله بن المبارك.

١٠ ـ والدارقطني.

١١ ـ وذكر فيه أن أبا إسحاق الشيرازي أمير المؤمنين فيما بين الفقهاء نقلاً عن الموفق الحنفي إمام أصحاب الرأي ببغداد.

هذا مجموع ما ذكره في تأليفه، وأغفل:

١٢ ـ الإمام أبا عبد الله محمد بن يحيى الذهلي؛ فإن أبا بكر بن أبي داود قال: ثنا محمد بن يحيى، وكان أمير المؤمنين في الحديث.

١٣ ـ وأبا نعيم الفضل بن دكين الملائي الكوفي، فإن الحاكم في «تاريخ نيسابور» قال: حدّثني محمد بن الحسن بن الحسين بن منصور قال: حدّثني أبي، ثنا محمد بن عبد الوهاب قال: سمعت بالكوفة

يقولون: أمير المؤمنين في الحديث، وإنما يعنون أبا نعيم الفضل بن دكين لعلمه بالحديث.

١٤ ـ وكذلك هشام بن أبي عبد الله الدستوائي، فإن أبا داود الطيالسي قال: كان أمير المؤمنين في الحديث.

١٥ ـ ومسلم بن الحجاج جدير بأن يتلقّب بذلك وإن لم أرهم نصُّوا عليه.

٣١٢ إذا صرت مثل ابن باز فصلِّي كما يصلِّي!!:

قال **إسماعيل بن سعد بن عتيق** في «الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، حياته وآثاره» (ص١٢٣/ ط. دار الصميعي): صلى أحد أئمة المساجد التراويح إحدى عشرة ركعة، ثم استدعاه الشيخ محمد وأمره أن يصلِّي عشرين ركعة مع الوتر، فقال الإمام: إن الشيخ ابن باز يصلِّي إحدى عشر ركعة! فقال الشيخ: إذا صرت مثل ابن باز فصلِّي كما يصلِّي!!

٣١٣ الشيخ الألباني يؤمّ الناس فيُكبِّر للركوع، وأكثر من خلفه يهوي للسجود!!

قال الشيخ **الألباني** في «أصل صفة الصلاة» (٢/ ٤٤٧/ ط. مكتبة المعارف) ـ في معرض كلامه على عدم مداومة قراءة سورة السجدة في كل صلاة فجر يوم الجمعة ـ:

كنتُ صيف سنة (١٣٦٩هـ) في المصيف المشهور (مَضَايا)، وحضرت لصلاة الصبح، فصلّيت بهم إماماً، فقرأت في الأولى من سورة (يوسف)، ثم كبّرت للركوع، وإذا بمن خلفي يهوون أكثرهم إلى السجود، لغفلتهم عمّا يُقرأ عليهم، وكأنهم أعاجم، ولغلبة العادة عليهم!!

٣١٤ الإمام الألباني يناقش شيخه بحرمة الصلاة على القبور حتى هداه الله تعالى:

قال **الألباني** في «تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد» (ص١٧٣/ط. مكتبة المعارف): كنت أذهب مع بعضهم ـ وأنا صغير لم أتفقه بالسُّنَّة ـ بعد إلى قبر الشيخ ابن عربي لأصلي معه عنده! فلما أنْ علمت حرمة ذلك باحثت الشيخ المشار إليه كثيراً في ذلك حتى هداه الله تعالى وامتنع من الصلاة هناك، وكان يعترف بذلك لي ويشكرني على أنْ كنتُ سبباً لهدايته، رحمه الله تعالى وغفر له. والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، اهـ.

• قال أبو معاوية البيروتي: وشيخ الألباني المشار إليه توفي قبل سنة (١٣٩٢هـ)؛ وهو تاريخ كتابة الشيخ الألباني لمقدمة كتابه.

٣١٥ بيع أولاد الإمام ابن قيّم الجوزية لمكتبة أبيهم بعد وفاته!!!

قال **خليل بن أيبك الصفدي** (ت٧٦٤هـ) في «أعيان العصر وأعوان النصر» ـ في ترجمة ابن قيّم الجوزية ـ:

ما جمع أحد من الكتب ما جمع؛ لأن عمره أنفقه في تحصيل ذلك. ولما مات شيخنا فتح الدين اشترى من كتبه أمهات وأصولاً كباراً جيدة، وكان عنده من كل شيء في غير ما فن ولا مذهب، بكل كتاب نسخ عديدة، منها ما هو جيد نظيف، وغالبها من الكرندات. وأقام أولاده شهوراً يبيعون منها غير ما اصطفوه لأنفسهم.

٣١٦ من كان من عائلة الإمام الألباني أخلصهم له وأشدّهم استجابة لدعوته، وذكر باقي عائلته:

قال **الإمام الألباني** في مقدمته على «بداية السول في تفضيل الرسول» (ص٨/ط. المكتب الإسلامي): فُوجِئتُ أثناء (تحقيقي للكتاب) بخبر أزعجني جدّاً، وهو وفاة أخي الكبير **محمد ناجي أبو أحمد** وهو في

موسم الحج، فقد مضيتُ في إتمامها مترحِّماً عليه صابراً على مصيبتي به، فقد مات وهو خير إخوتي، وأخلصهم لي، وأشدّهم استجابة لدعوتي، وغيرة عليها، وحماساً في الدعوة إليها، فرحمه الله رحمة واسعة، وصبّرنا وسائر إخوتي وأولاده وأحفاده وأصهرته على مصابهم به، وجعلهم خير خلف لخير سلف، وحشرنا جميعاً معه تحت لواء سيد ولد آدم محمد ﷺ، اهـ.

وقال **الألباني** في «تلخيص أحكام الجنائز»: توفي شقيقي الكبير محمد ناجي أبو أحمد في موسم السنة الماضية (١٤٠١هـ) على عمل صالح إن شاء الله في الجمرات آخر أيام التشريق وهو جالس مع بعض رفاقه الحجاج، وقد ذكر لي بعضهم أن أحد الجالسين معه قدم إليه بيده اليسرى كأساً من الشاي، فقال له: يا أخي أعطي بيدك اليمنى ولا تخالف السُّنَّة؛ أو كما قال، ومات من ساعته رَحِمَهُ اللَّهُ، وحشرنا وإياه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، اهـ.

وللفائدة، ذكر الشيخ شعيب الأرناؤوط أن والد الإمام الألباني وُلِد نحو سنة (١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م)، وأن وفاته كانت سنة (١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م)، وأنه كان له من الولد ـ وهم على الترتيب ـ: نجيب، فخري، محمد ناجي، محمد ناصر، محمد منصور (أبو جعفر)، منير، وابنة اسمها وحيدة. (استفدته من ترجمة الشيخ شعيب التي كتبها إبراهيم الزيبق، وطبعتها دار البشائر الإسلامية في مجلد سنة ١٤٣٣هـ).

٣١٧ قال الوالد: يا بني، آثرني اليوم، فأجاب الابن: يا أبتِ لو كان غير الجنة فعلت!!

قال موسى بن عقبة عن ابن شهاب: استهمّ يوم بدر سعد بن خيثمة وأبوه (في الأصل: وابنه سعد)، فخرج سهم سعد، فقال له أبوه: يا بني،

آثرني اليوم، فقال سعد: يا أبتِ لو كان غير الجنة فعلت!! فخرج سعد إلى بدر فقُتِل بها، وقتل أبوه خيثمة يوم أُحد.

- «الإصابة في تمييز الصحابة» (ترجمة سعد بن خيثمة).

٣١٨ شهادة النبي ﷺ لعمرو بن العاص بأنه مؤمن، وهذا يستلزم الشهادة له بالجنة:

ذكر الإمام **الألباني** في «السلسلة الصحيحة» (١٥٥ و١٥٦) حديث: «**أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص**» وحديث: «**ابنا العاص مؤمنان: هشام وعمرو**»، وقال: في الحديث منقبة عظيمة لعمرو بن العاص رضي الله عنه، إذ شهد له النبي ﷺ بأنه مؤمن، فإن هذا يستلزم الشهادة له بالجنة، لقوله ﷺ في الحديث الصحيح المشهور: «**لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة**» متفق عليه، وقال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [التوبة: ٧٢].

وعلى هذا فلا يجوز الطعن في عمرو رضي الله عنه ـ كما يفعل بعض الكُتَّاب المعاصرين، وغيرهم من المخالفين ـ بسبب ما وقع له من الخلاف؛ بل القتال مع علي رضي الله عنه؛ لأن ذلك لا ينافي الإيمان، فإنه لا يستلزم العصمة كما لا يخفى، لا سيما إذا قيل: إن ذلك وقع منه بنوع من الاجتهاد، وليس اتباعاً للهوى، اهـ.

٣١٩ إنْ كان الإمام ابن حزم جهل الحافظ الترمذي وسننه، فمن هو الترمذي الذي نقل عنه حديثاً في كتابه «الصادع»؟

جاء في كتاب ابن حزم (ت٤٥٦هـ) «الصادع في الرد على من قال بالقياس والرأي والتقليد والاستحسان والتعليل» (ص٤٨٤/ ط. الدار الأثرية): وفي الترمذي عنه ﷺ قال: «**إن الله ختم بي النبوّة والرسالة، فلا نبي بعدي ولا رسول بعدي**»، اهـ.

قال الشيخ **مشهور سلمان** في تحقيقه للكتاب: . . . ثم استدركتُ، فقلتُ بعد تدوين ما سبق أن الترمذي هذا ليس هو صاحب «الجامع» لأن الحديث المذكور هنا ليس فيه، كما سيأتي في التخريج، وإنما هو المذكور في فقرَتَي (٢١٤ و٣٦١)، وهو محمد بن إسماعيل بن يوسف السُّلمي الترمذي، وانظر ما كتبناه في المقدمة، والله الموفق، ولا رب سواه.

٣٢٠ ابن حزم هو بحقٍّ العالِم الذي يُمَثِّل مذهب داود الظاهري

قال **سعيد الأفغاني** في مقدمة تحقيقه لكتاب «تلخيص إبطال القياس»: يُعتَبَر ابن حزم (ت٤٥٦هـ) بحقٍّ العالِم الذي يُمَثِّل مذهب داود الظاهري؛ لأنه إنْ وُجِدَ أفراد يتمذهبون لداود أو يرون رأيه، فإنه لم يكن لهم خطر كبير حتى جاء ابن حزم، فملأ الأندلس والمغرب ـ وبالتالي الدنيا ـ بالفقه الظاهري والحديث عنه.

٣٢١ رفض د. بشار عواد معروف تقديم كتابٍ حقّقه أحدُ تلامذته فيه إساءة للإمام الألباني:

ذكر د. **بشار عواد معروف** في كتابه «تحقيق النصوص بين أخطاء المؤلفين وإصلاح الرواة والنّسّاخ والمحقّقين» (ص٦٠) أن أحد تلامذته طلب منه أن يقدِّم لكتابٍ حققه التلميذ، قال الدكتور: **في أثناء القراءة فُوجِئتُ بكثرة الأخطاء في النص والتعليقات، وبذاءة لسانه في العلماء، لا سيّما في العلّامة الشيخ ناصر الدين الألباني يرحمه الله. . . فكان كلّما وجد خطأً للدعاس تابعه عليه الشيخ ناصر الدين قرّعه وقبّح فعله بعبارات نابية، فطلبت منه حذف كل ذلك والإشارة إلى الشيخ ناصر دائماً «بالعلّامة» والرد عليه بكل لطف وإجلال وتقدير، وذكرتُ له أنني لا يمكنني أن أضع اسمي على كتاب فيه إساءة إلى هذا الرجل الجليل**

أو أيٍّ ممَّن خدم السُّنَّة النبوية، فوافق على ذلك..، اهـ.

وقد أثنى الإمام الألباني على د. بشار عواد معروف، فقال عنه في «السلسلة الضعيفة» (١٤/ ٥٠٧): هو المتفرِّد اليوم بطول باعه بالاستكثار من ذكر المصادر تحت كل ترجمة، من المطبوعات والمخطوطات، ممّا يساعد الباحثين على التحقيق والتدقيق في التخريج والتعديل والتجريح.

٣٢٢ رحلة الإمام الألباني إلى بريطانيا:

ذكرتُ في الفقرة (٣٠٣) أن الإمام **الألباني** سافر مع الشيخ **إحسان إلهي ظهير** رحمهما الله إلى لندن، وكان في ظني قديماً أن الرحلة لم تُذكَر في ترجمة الإمام رحمه الله، وبينما كنت أُطالِع ما كتبت من فوائد على المجلد الثاني من «السلسلة الضعيفة»، وجدتُ الألباني يذكر رحلته إلى بريطانيا، بل إلى لندن تحديداً في رمضان سنة (١٣٩٦هـ)! قال رحمه الله:

ولما سافرت في رمضان سنة (١٣٩٦هـ) إلى بريطانيا سرَّني جدّاً أنني رأيت المسلمين في لندن يقيمون صلاة الجمعة والعيد أيضاً، وبعضهم يصلون الجمعة في بيوت اشتروها أو استأجروها وجعلوها (مصلّيات) يصلون فيها الصلوات الخمس والجمعات، فقلت في نفسي: لقد أحسن هؤلاء بالمحافظة على هذه العبادة العظيمة هنا في بلاد الكفر، ولو تعصّبوا لمذهبهم ـ وجلّهم من الحنفية ـ لعطّلوها وصلّوها ظهراً! فازددت يقيناً بأنه لا سبيل إلى نشر الإسلام والمحافظة عليه إلا بالاستسلام لنصوص الكتاب والسُّنَّة، واتباع السلف الصالح، المستلزم الخروج عن الجمود المذهبي إلى فسيح دائرة الإسلام، الذي بنصوصه التي لا تبلى يصلح لكل زمان ومكان، وليس بالتعصب المذهبي، والله ولي التوفيق.

٣٢٣ الشيخ محمد راغب الطباخ (ت١٣٧٠هـ) ـ شيخ الإمام الألباني بالإجازة ـ يُجيزَه برواية حديثٍ مسلسلٍ بالمحبة:

روى أبو داود في «سننه» (١٥٢٢) من حديث الصُنَابِحِي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ أخذ بيده، وقال: «**يا معاذُ! والله إني لأُحِبّكَ، والله إني لأُحِبُّكَ**». فقال:

«**أوصيك يا معاذ! لا تدعَنَّ في دُبُرِ كل صلاة تقول: اللَّهُمَّ! أَعِنّي على ذِكرِكَ وشُكْرِكَ وحُسْنِ عبادتك**».

وأوصى به الصُّنَابحي أبا عبد الرحمٰن، اهـ.

قال **الألباني** في «صحيح أبي داود» (٥/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤/ ط. غراس): والحديث أخرجه أحمد (٥/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥)، وابن خزيمة في «صحيحه» (٧٥١)، وكذا ابن حبان (٢٣٤٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٤١ و٥/ ١٣٠) من طرق أخرى عن عبد الله بن يزيد المقرئ... به؛ وزادوا: وأوصى أبو عبد الرحمٰن عُقْبَةَ بن مسلم.

وزاد أبو نعيم: وأوصى عقبةُ حيوةَ، وأوصى حيوةُ أبا عبد الرحمٰن المقرئَ، وأوصى أبو عبد الرحمٰن المقرئ بِشْرَ بنَ موسى، وأوصى بشر بن موسى محمدَ بن أحمد بن الحسن، وأوصاني محمد بن أحمد بن الحسن.

قال أبو نعيم رحمه الله: وأنا أوصيكم به.

قلت (أي: الألباني): وهذا الحديث من المسلسلات المشهورة المروية بالمحبة، وقد أجازني بروايته الشيخ الفاضل راغب الطباخ رحمه الله، وحدثني به... وساق إسناده هكذا مسلسلاً بالمحبة.

٣٢٤ في أي سنة وُلِدَ نعمان بن عبده قساطلي؟

قال أبو معاوية البيروتي: سنة ولادته لم يذكرها من ترْجَم له كالزركلي في «الأعلام» وغيره؛ وأخطأ فيها عمر كحالة في «معجم

المؤلفين» حيث ذكرها سنة (١٨٥٥م)، وخير من يفيدنا هو نعمان قساطلي نفسه، حيث قال في كتابه «الروضة الغنّاء في دمشق الفيحاء» (ص٩٠/ط. دار الرائد العربي): وسنة (١٨٥٤م)... في أواخر هذه السنة وُلِدَ مؤلِّف هذا الكتاب في مدينة دمشق.

٣٢٥ من مكايد الرافضة في تضليل الناس بين علمائهم وعلماء أهل السُّنَّة:

قال **محمود شكري الألوسي** (ت١٣٤٢هـ) في «مختصره للتحفة الاثنا عشرية»: ومن مكايدهم ـ يعني: الرافضة ـ أنهم ينظرون في أسماء الرجال المعتبرين عند أهل السُّنَّة، فمن وجدوه موافقاً لأحد منهم في الاسم واللقب أسندوا رواية حديث ذلك الشيعي إليه، فمن لا وقوف له من أهل السُّنَّة يعتقد أنه إمام من أئمتهم فيعتبر بقوله ويعتد بروايته؛ كالسدي؛ فإنهما رجلان أحدهما السدي الكبير والسدي الصغير، فالكبير من ثقات أهل السُّنَّة، والصغير من الوضاعين الكذابين وهو رافضي غال، وعبد الله بن قتيبة رافضي غالٍ وعبد الله بن مسلم ابن قتيبة من ثقات أهل السُّنَّة، وقد صنف كتاباً سماه بالمعارف، فصنف ذلك الرافضي كتاباً سماه بالمعارف أيضاً قصداً للإضلال، وهذا ممّا يرجح أن كتاب «الإمامة والسياسة» لابن قتيبة الرافضي وليس لابن قتيبة السُّنِّي الثقة، وإنما خلط الناس بينهما لتشابه الأسماء، والله أعلم.

٣٢٦ من هو (حيص بيص)؟

قال **الحافظ ابن الدبيثي** (ت٦٣٧هـ) في «ذيل تاريخ مدينة السلام»:

سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي، أبو الفوارس التميمي المعروف بحيص بيص.

وهاتان الكلمتان معناهما: الشدة والاختلاط، تقول العرب: وقعوا في حيص بيص؛ أي: شدة واختلاط. وهذا الرجل يقال: إنه رأى الناس

في حركةٍ مزعجة وأمرٍ محفز، فقال: ما للناس في حيص بيص؟ فنُقِلَت عنه وسارت، ولُقِّب بذلك.

وقد كان فاضلاً عالماً، له معرفةٌ حسنةٌ باللغة العربية، وأشعار العرب، وقد تفقه على مذهب الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وتكلم في مسائل الخلاف.

وتوفي ليلة الأربعاء سادس شعبان سنة أربع وسبعين وخمس مئة، ودفن يوم الأربعاء بالجانب الغربي بمقابر قريش، ولا عقب له.

٢٢٧ الإمام الألباني يعطي إجابة لسائل لمدة نصف ساعة (كأن بين يديه كتاب يقرأ منه)!

ذكر **إبراهيم الهاشمي الأمير** في كتابه «من جهود العلّامة الألباني في نصح جماعة التكفير» (ص١٢/ مؤسسة الريان/ ط. **١٤٣٢**هـ) لقاءه الأول بالإمام الألباني في محاضرة له بأحد مساجد جدة سنة (١٤٠٩هـ)، وقال: لقد أسَرَني العلّامة الألباني في هذا اللقاء وغيره بعلمه الغزير وقوة حجّته، وبراعة استدلاله بكتاب الله وسُنَّة نبيِّه ﷺ والآثار السلفيّة في كل مسألة يجيب عليها، وكأن بين يديه ديوانٌ حوى الكتاب والسُّنَّة وأقوال السلف، يأخذ منه ما شاء.

وعلى ذكر (كأن بين يديه ديوان)، زُرتُ العلّامة الألباني سنة ١٤١٤هـ في منزله بعمان الأردن، وكان بحضرته في ذاك اليوم جمعٌ من طلبته وبعض الإخوة من الكويت، فسأله أحدهم عن مسألة تتعلّق بالمنهج الدعوي والعمل السياسي، فنظر إلى شيءٍ على طاولة مكتبه، وأجابه الشيخ مرتجلاً إجابة عالم راسخ فقيه عارف، وبطلاقة وقوة دون تردد أو تلعثم، كأنه يقرأ من كتاب، واستغرق هذا الجواب قرابة ثلاثين دقيقة لم يرفع فيه رأسه أو ينقطع عن الجواب، فقُمتُ من مكاني لأنظر هل هناك كتابٌ على طاولته يقرأ منه، فلم أرَ كتاباً!! فسبحان الله الذي وهبه سعة العلم والفهم، وسرعة البديهة، وقوة الحافظة، وحسن الجواب على كبر سنِّه.

قال تاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت٧٧١هـ) في «طبقات الشافعية الكبرى» في ترجمته للحاكم ـ بعد أن نقل أقوالاً بتشيّع الحاكم ـ: تأملت مع ما في النفس من الحاكم من تخريجه حديث الطير في المستدرك، وإن كان خرّج أشياء غير موضوعة لا تعلق لها بتشيع ولا غيره، فأوقع الله في نفسي أن الرجل كان عنده ميل إلى علي رضي الله عنه يزيد على الميل الذي يطلب شرعاً، ولا أقول إنه ينتهي به إلى أن يضع من أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، ولا إنه يفضل عليّاً على الشيخين، بل أستبعد أن يفضله على عثمان رضي الله عنهما، فإني رأيته في كتابه «الأربعين» عقد باباً لتفضيل أبي بكر وعمر وعثمان، واختصّهم من بين الصحابة، وقدَّم في المستدرك ذكر عثمان على علي رضي الله عنهما...

(ثم ذكر السبكي بعض الأحاديث التي خرّجها الحاكم في فضائل عثمان، وقال:) وأخرج غير ذلك من الأحاديث الدالة على أفضلية عثمان، مع ما في بعضها من الاستدراك عليه، وذكر فضائل طلحة والزبير وعبد الله بن عمرو بن العاص، فقد غلب على الظن أنه ليس فيه ولله الحمد شيء مما يُستنكر عليه إفراط في ميل لا ينتهي إلى بدعة، اهـ.

وأزيدُ دليلاً على ما كتبه السبكي، وهو ما ذكره الحاكم في «تاريخ نيسابور» في ترجمة شيخه الحسين بن داود العلوي؛ مشيراً إلى حبِّ شيخه للصحابة، قال: صحبته برهة من الدهر فما سمعته ذكر عثمان إلا قال: الشهيد؛ وبكى، وما سمعته يذكر عائشة إلا قال: الصدِّيقة بنت الصدِّيق حبيبة حبيب رسول الله؛ وبكى، اهـ.

• قال أبو معاوية البيروتي: ولكن نُقِل في ترجمة الحاكم أنه كان منحرفاً عن سيدنا معاوية رضي الله عنه، وأنه حُبِسَ في بيته ومُنِع من الخروج حتى يُملي في فضائل سيدنا معاوية حديثاً، فرفض وقال: لا يجيء من قلبي! وأنا أوافق على وجود هذا التوجه في الحاكم ـ عفا الله عنه ـ، ففي كتاب «معرفة الصحابة» الذي يُعدُّ ربع «المستدرك على

الصحيحين» ترجم الحاكم لأكثر من عشر وثلاث مئة صحابياً، ولم يُضمِّن كتابه «ذكر مناقب معاوية» أو على الأقل «ذكر معاوية» ليُعَرِّف به كما فعل مع الكثير من الصحابة الغير مشهورين، وهذا من الأدلة على انحرافه عن معاوية رضي الله عنه، والله المستعان!

٣٢٩ لماذا تمنّى الشيخ عبد القادر السندي أنه لم يكتب ردوده على الشيخ الألباني في مسألة الحجاب؟:

قال الشيخ **علي الحلبي** حفظه الله: أخبرني أخونا د. عاصم القريوتي حفظه الله سماعاً من الشيخ عبد القادر السّندي نفسه قال: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما كتبت الردود على الشيخ الألباني في مسألة الحجاب، لا للمسألة العلمية بذاتها، ولكن خشية أن يستغلّها أهل البدع في ضرب الشيخ ومنهجه، وهو المنهج الذي ندين الله به ونعتقده، ونصل فيه إلى النص العلمي، بخلاف أهل البدع»، اهـ. وقد ذكر الشيخ علي سابقاً أنه ـ في موسم الحج ـ زار الشيخ عبد القادر السندي في المستشفى، وأن الشيخ عبد القادر قال له: «يشهدُ اللهُ أننا نتقرّب إلى الله بحبِّ الشيخ الألباني، واذكروا هذا له ومحبّتنا إيّاه». وذكر الشيخ علي أنه نقل للشيخ الألباني ما قاله الشيخ السندي، فقال: بارك الله فيه وجزاه الله خيراً.

- «سؤالات علي الحلبي لشيخه الألباني» (ص٩٢ ـ ٩٣).

٣٣٠ علاقة الحافظ ابن حجر (٧٧٣ ـ ٨٥٢هـ) بشيخه الحافظ العراقي (٧٢٥ ـ ٨٠٦هـ):

قال د. عبد الرحيم القشقري في مقدمته لـ «أجوبة الحافظ العراقي على أسئلة تلميذه الحافظ ابن حجر العسقلاني» (ص١٢٥/ط. أضواء السلف): بدأت علاقة الحافظ ابن حجر بشيخه العراقي في وقت مبكرٍ جدّاً، حيث ذكر أنه اجتمع به سنة ست وثمانين (أي: وسبع مئة) وكان عمره في ذلك الوقت لم يتجاوز الثلاثة عشر عاماً، فقرأ عليه شيئاً يسيراً،

ثم فَتَرَ عزمه عن الطلب لعدم وجود أحد يحثّه على الاشتغال بالعلم، فانقطع عنه كليّة مدّة عشر سنوات، فتجدّد اللقاء به في رمضان سنة ستة وتسعين، واستمرّت صحبته له مدّة عشر سنوات كاملة، لازمه فيها ملازمة تامّة، وقرأ عليه جملة من كتبه وكتب غيره حتى تمهّر في علم الحديث به، ولم تقتصر هذه العلاقة بالسّماع فحسب، بل تعدّاه إلى المذاكرة والمشورة في العلم. . ، اهـ.

ويتحدَّث ابن حجر عن علاقته بشيخه العراقي في كتابه «انباء الغمر بأبناء العمر» فيقول: لازمت شيخنا عشر سنين تخلل في أثنائها رحلاتي إلى الشام وغيرها، قرأت عليه كثيراً من المسانيد والأجزاء وبحثت عليه شرحه على منظومته وغير ذلك، وشهد لي بالحفظ في كثير من المواطن، وكتب لي خطه بذلك مراراً، وسُئِل عند موته عمن بقي بعده من الحفاظ فبدأ بي وثَنَّى بولده وثَلَّث بالشيخ نور الدين (يقصد الهيثمي)، وكان سبب ذلك ما أشرت إليه من أكثرية الممارسة؛ لأن ولده تشاغل بفنون غير الحديث، والشيخ نور الدين كان يدري منه فنّاً واحداً، وكان السائل للشيخ عن ذلك القاضي كمال الدين ابن العديم، ثم سأله الشيخ نور الدين الرشيدي على ما أخبرني بذلك بعد ذلك، فقال: في فلان كفاية، وذكر أنه عناني وصرح بذلك.

٣٣١ رَدُّ العلّامة ابن عثيمين على من نَسَب الإمام الألباني إلى الإرجاء:

قال العلّامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: من رَمى الشيخ الألباني بالإرجاء فقد أخطأ؛ إمّا أنه لا يعرف الألباني، وإما أنه لا يعرف الإرجاء، الألباني رجلٌ من أهل السُّنَّة رَحِمَهُ اللَّهُ، مدافعٌ عنها، إمامٌ في الحديث، لا نعلم أن أحداً يباريه في عصرنا، لكن بعض الناس ـ نسأل الله العافية ـ يكون في قلبه حقد؛ إذا رأى قَبولَ الشخص ذهب يلمزُه بشيءٍ؛ كفعل المنافقين الذين يلمزون المطَّوّعين من المؤمنين في الصدقات، والذين

لا يجدون إلا جهدهم؛ يلمزون المتصدِّقَ المُكْثِر من الصدقة، والمتصدِّق الفقير!

الرجلُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ نعرفه من كتبه، وأعرفه بمجالسته أحياناً: سلفيُّ العقيدة، سليمُ المنهج؛ لكن بعض الناس يريد أن يُكَفِّر عباد الله بما لم يكفِّرهم الله به، ثم يدَّعي أن من خالفه في هذا التكفير فهو مرجئٌ كذباً وزوراً وبهتاناً؛ لذلك لا تسمعوا لهذا القول من أي إنسانٍ صدر، اهـ.

• مفرَّغ من شريط «مكالمات هاتفية مع مشايخ الدعوة السلفية» رقم (٤)، إصدار مجالس الهدى/ الجزائر، وكان ذلك بتاريخ (١٢/ ٦/ ٢٠٠٠م).

٣٣٢ اهتمام الإمام الألباني منذ نشأته بقراءة وحفظ القرآن وابتعاده عن التغنّي بالأناشيد:

قال الإمام الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أنا أعرف من نفسي ـ والحمد لله ـ منذ نعومة أظفاري كما يقولون، عندما كنتُ في الدُّكَّان أُصلِّح الساعات، كنتُ أضع المصحف أمامي، فأحاول ليس فقط أن أقرأ بل وأن أحفظ شيئاً وأنا في عملي، كنتُ أتأوَّل هذا العمل من قول النبي ﷺ: «**تعاهدوا القرآن**»، ولم يخطر في بالي يوماً من الأيام أن أتغنّى بنشيد إسلامي، لكن كنتُ أتذكَّر أحياناً ـ مثلاً ـ قصيدةَ ابن الوردي (ت٧٤٩هـ) التي مطلعها:

اجتنبْ ذكرَ الأغاني والغزل ... وقُلِ الفَصل وجانِبْ من هَزَل
ودَعِ الذكرى لأيام الصِّبا ... فلأيام الصِّبا نجمٌ أَفَل

ومن جملة ما يقول هناك:

أنا لا أختارُ تقبيلَ يدٍ ... قطعُها أجملُ من تِلْك القُبَل

فهذا نشيدٌ فيه تربية وأخلاق، وانظروا اليوم إلى الأناشيد التي تُسَمّى إسلامية، وانظروا تلحينها وتوقيعها على القوانين التي على خلاف

الإسلام، فإذا فرضنا أنه خَلَت هذه الأناشيد من مخالفةٍ ما، فنحنُ على الأصل المذكور آنفاً، وهو الإباحة.

• «سؤالات علي الحلبي لشيخه الألباني» (ص٣٣٥ ـ ٣٣٦).

٣٣٣ نبوغ الأمير شكيب أرسلان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابة النثر والشعر منذ نشأته:

قال الأمير **شكيب أرسلان** (١٢٨٦ ـ ١٣٦٦هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «سيرته الذاتية» (ص٤٠/ط. الدار التقدمية): كنت عنده (أي: الأستاذ عبد الله البستاني) من الأوائل في الصف، وكنا عند المسابقات نأخذ أنا وأخي جوائز الإنشاء والشعر،... ولمّا بلغت السنة الثانية عشرة نظمتُ شعراً أُعجِب به أستاذي عبد الله البستاني بالنسبة إلى حداثة سني، ثم لمّا بلغت الثالثة عشرة نظمتُ لأستاذي تهنئة بالعيد أتذكر مطلعها:

بـدرٌ بـدا فـي يـوم عـيـدٍ أزهـرا   يخزي الذرارى نوره في ذا الذرى

وهي قصيدة كانت بضعة عشرة بيتاً لم يكن فيها غلط في النحو ولا في الوزن، فضحك لها الأستاذ وأُعجِب بها كثيراً لأنها لم تكن على نسبة سنِّي، ولمّا بلغت الرابعة عشرة من العمر تمكّنت لغتي وتقوّت ملكتي وأصبحت أقول الشعر الذي لا أستحي بنسبته إليّ... (ثم ذكر الأمير أنه كتب قصيدة رثاء ونشرتها إحدى الصحف، وأنكر كثيرون أن يكون ابن الرابعة عشرة سنة قادراً على مثل هذا النظم، قال الأمير):

فلمّا بلغتني هذه الأخبار نظمت وأرسلتها إلى بعض من ظنوا ذلك، أتذكر منها هذين البيتين:

ولقد يـلـوح الـبـدر قـبـل تـمـامـه   ويفـوح عرف الورد في الأكـمام
أنـا شـاعـرٌ لـكـن بـتـقـصـيـري وإنْ   أقـف الـزمـان عـلـى ثـنـاك مـلامـي

(وذكر الأمير أن أستاذه البستاني كان يطّلع على أكثر قصائده ويصحِّح بعض كليماتها التي أخطأ فيها الأمير، قال:) وربما صحَّح شيئاً

وكان هو المخطئ فيه مع سعة علمه وفضله، ومثال ذلك أنني نظمت قصيدة في المديح مطلعها:

أدِر لنا راح تذكار الحمى أدِر وصِفْ لنا اليوم مجلى سفحه النضر

منها:

طافت بكعبته الآمالُ واعتمرت وليسَ إلا البنان الرّطب من حجر

فلمّا أطلعته على القصيدة صحَّح لي كلمة «اعتمرت»، فوضع محلها «فابتنيت»، فاستغربت ذلك كثيراً إذ أن الابتناء يكون قبل الطواف لا بعده، فكيف يُقال: طافت الآمال بكعبته، ابتنيت الكعبة؟! ولكنني لحظت أن الأستاذ عفا الله عنه لم يكن يعلم معنى كلمة «اعتمرت»، وكان يظن أني أردت أن أتكلّم على العمارة؛ فإن الاعتمار هو من الألفاظ الإسلامية، وهو الطواف حول الكعبة في غير وقت الحج، فأنا وضعت في ذلك البيت الطواف والاعتمار، وذكرت الحجر بالمناسبة إشارةً إلى الحجر الأسود، والأستاذ كان يظن أن المراد بالحجر هو حجر البناء! فأنت ترى أنه مهما كان الإنسان عالماً، ففوق كل ذي علمٍ عليم، وأن أستاذاً ـ عبد الله البستاني ـ كان غاية التبحّر في العربية خَفي عنه معنى لفظة يعرفها أحد تلاميذه.

٣٣٤ الأمير شكيب أرسلان (١٢٨٦ ـ ١٣٦٦هـ) لم يكن درزيّاً بل مسلماً سنيّاً:

يسود الاعتقاد عند كثير من الناس أن الأمير شكيب أرسلان (١٢٨٦ ـ ١٣٦٦هـ) رَحِمَهُ اللهُ كان من الدروز ـ وهم فرقة باطنية حكم العلماء بردّتها ـ بحكم كونه من عائلة أرسلان الدرزية، وهذا اعتقاد خاطئ، فالأمير شكيب كان مسلماً سنيّاً مقيماً للعبادات، فأحببتُ أن أصحّح هذا الاعتقاد الخاطئ ببعض الإشارات التي تدل على دين الأمير شكيب رَحِمَهُ اللهُ:

- ولد الأمير شكيب بن حمود أرسلان في أول ليلة من رمضان سنة ١٢٨٦هـ (الموافق ٢٥/ ١٢/ ١٨٦٩م)، وبعد بلوغه سن الخامسة انتدب له والده معلِّماً اسمه أسعد أفندي نادر يقرئه القرآن الكريم، قال شكيب في «سيرته الذاتية» (ص٣٩/ ط. الدار التقدمية): **فحفظنا منه سوراً كثيرة**، اهـ.

- قالت زوجته سليمى الخاص بك حاتوغو الشركسية الأصل (وهي مسلمة سُنِّية) ـ وقد تزوجها سنة (١٩١٦م) ـ في حديثها للدكتور أحمد الشرباصي: أن الأمير شكيب كان متديّناً محافظاً على الصلاة. (شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام، ص٤٧/ ط. دار الجيل).

- **مطالعة الأمير شكيب للمبادئ الكلية في الفقه الإسلامي، قال عن نفسه في مقالة بجريدة الشورى (عدد ٢٥/ ١١/ ١٩٢٦م): «أنا لست فقيهاً، ولا قرأتُ في الأزهر، ولا دارت العمامة برأسي في يوم من الأيام، وما طالعتُ من الفقه إلا المبادئ الكلية». (شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام، ص٥٣/ ط. دار الجيل).**

- **ألّف الأمير كتاب «الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف» يصف فيه رحلته لأداء فريضة الحج سنة (١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م)، قال في مقدمته (ص٣٥/ ط. دار النوادر): مضت عليّ حججٌ كثيرة وأنا أهمُّ بأداء فريضة الحج، والعوائق تعوق، والموانع من حول إلى حول تحول، إلى أن يسّر الله بلطفه وحسن توفيقه لي أداء هذا الفرض في سنة (١٣٤٨هـ)...اهـ.**

• قال أبو معاوية البيروتي: وهذا الكتاب يكفي من طالعه كدليل على أن الأمير شكيباً على اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة؛ بل ويُظهر بعض ما عند الأمير من العلم الشرعي والفقه.

- **موافقته للسلفيين على هدم القباب والمزارات وما يُتبرّك به، قال في «رحلته الحجازية» (ص٢١٣/ ط. دار النوادر): لا إنكار أن الوهابيين**

يبالغون في الهدم والقطع والنقض والقلع كلّما مرُّوا بقبة أو مزار أو شجرة تُعلَّقُ عليها خِرَقٌ، وتقشعرُّ جلودُهم من هذه المناظر، ولكنّي مع اعترافي بغلوّهم في هذا الأمر، لا أراهم حائدين فيه عن سُنن الشرع القويم، اهـ. وقال (ص٢١٥): إن كثيراً من العوام أو من الخواص أشباه العوام يحبّون الصلاة بجانب القبور، وهذا ممّا ينفر منه السلفيون أشدَّ النفور، وليسوا في هذا بغالطين.

- (فائدة: ذكر الأمير في «رحلته الحجازية» (ص٢١٩) حديثاً في فضل بني العباس وبقاء ملكهم إلى المحشر، وعلّق قائلاً: والوضع ظاهر كالشمس في هذا الحديث).

- وختاماً لهذه الكلمة المختصرة، لعل البعض يشتبه بأن الأمير شكيب درزي بما يقف عليه في كتابات الأمير من دفاع عن الدروز، فلعلّ الأنسب ذكر كلمة د. أحمد الشرباصي في كتابه (شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام، ص٢٠/ط. دار الجيل)، قال: «لقد سبق أن الأمير يُعَد من الناحية الشكلية درزيّاً، ولكنه في الاعتقاد كان سنيّاً، وكان يتعبّد على مذهب أهل السُّنَّة، فهو يصوم ويصلّي ويزكّي ويحج كما يفعل جمهور المسلمين، ودفاعه عن الدروز كان سياسة، وبقصد تجميع الكلمة وعدم التفرقة بين الأمة»، اهـ، والله أعلم.

- توفي الأمير يوم الاثنين (١٥ محرم ١٣٦٦هـ/ الموافق لـ ٩/ ١٢/ ١٩٤٦م)، وصلّى عليه المسلمون في الجامع العُمَري ببيروت، ونُقِل إلى قريته الشويفات حيث دُفِن بجوار أخيه عادل.

٣٣٥ الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (١٣٢٥ ـ ١٣٩٣هـ) يتعجّب من نفسه كيف ألقى درسَ تفسيرِ أحدِ الآيات ارتجالاً!!

قال عبد الرحمٰن بن عبد العزيز السديس في «ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي» (ص٢٢١ ـ ٢٢٢/ط. دار الهجرة): حدثني الشيخ

عطية (سالم) أنه لمّا عُرِض عليه تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: ١٢] مكتوباً بعد أن فرّغه من الشريط المسجّل، وكان الشيخ قد ألقاه في المسجد النبوي ارتجالاً، وأعطاه الشيخ عطية الأوراق ليراجعها، وسمع الشيخُ المكتوبَ بصوته؛ قال: «لولا أني أسمع صوتي بأذني وأنت أتيتني بها مكتوبة؛ ما صدّقت أن شخصاً يقول هذا ارتجالاً»، وذلك بعد حوالي سنة من إلقائه الدرس، والذي تضمّن ردّاً على ابن حزم في إنكاره القياس، وهو مطبوع الآن في ملحق بآخر «مذكرة أصول الفقه» في عشرين صفحة، وسبقت الإشارة إليه.

ولعلّ ممّا يفسّر عجبه ذلك قوله رَحِمَهُ اللهُ حينما راجعه الشيخ عطية في تخفيف مستوى الدرس: «إن الله يفتح على المرء ما لم يكن يتوقع، ثم إن المسجد يجمع عجائب من أجناس مختلفة، ويكفيني واحد يحمل عني ما بلّغت ممّا عندي».

٣٣٦ دعوى أن الشافعي لم يكن من شيوخه وكيع بن الجراح، وإنكار نسبة الأبيات «شكوت إلى وكيعٍ سوء حفظي» له:

وقفتُ على إنكارِ نسبةِ الأبيات إلى الإمام الشافعي (ت٢٠٤هـ) ـ بدعوى أن وكيعاً (ت١٩٦هـ) لم يكن من شيوخه ـ إلى ثلاثة من المشايخ: محمد نجيب المطيعي وأبي إسحاق الحويني وحاتم العوني، والأبيات هي:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور ... ونور الله لا يهدى لعاص

فأما دعوى أن وكيعاً لم يكن من شيوخ الشافعي، فيردّها أن الشافعي حدَّث عن وكيع بن الجراح في أكثر من عشرة مواضع في كتابه «الأم»، وأولها في كتاب الصدقات حيث قال: أخبرنا وَكِيعُ بن الْجَرَّاحِ أو ثِقَةٌ غَيْرُهُ أو هُمَا عن زَكَرِيَّا بن إِسْحَاقَ. . .

وأما هل تصح نسبة هذه الأبيات إلى الشافعي أم هي لآخر؟ فأقدم من وقفت أنه نسبها للشافعي ابن القيم (ت٧٥١هـ) في «الجواب الكافي»، ووردت في بعض الكتب منسوبة لمجهولٍ جاء إلى وكيع يشكو سوء الحفظ فأجابه بتلك الأبيات، وأقدمها كان الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) في كتابه «الجامع لأخلاق الراوي» حيث قال: أنشدنا أبو طالب يحيى بن علي الدسكري (ت٤٣١هـ) لبعضهم... فذكره. ولو كان وقف على أن الشافعي قاله لذكره، والله أعلم.

فائدة: للدكتور مجاهد بهجت بحثٌ في «مجلة الأحمدية» (عدد ٨/ ص٣١١ ـ ٣٤١/ جمادى الأولى **١٤٢٢**هـ) عنوانه «النصوص الشعرية المنسوبة إلى الشافعي وغيره، تخريج وتوثيق»، جمع فيه **٩٢** نصّاً شعريّاً منسوباً إلى الإمام الشافعي وإلى غيره، وقسّمها إلى مجموعات: ما ترجّح ـ عنده ـ نسبتها إليه، ما ترجّح نسبته إلى غيره، ما جزم بخطأ نسبته إليه، وما توقف فيه.

● قال أبو معاوية البيروتي: وقد قرأتها كلّها فلم أجد فيها موضوع بحثنا.

وللدكتور نفسه كتاب «ديوان الشافعي» جمع وتحقيق ودراسة، مطبوع، ويحتوي على أكثر من خمس مئة بيت شعر، وهو نشرة علمية تُخَرِّج النصوص الشعرية من كتب الطبقات والتراجم والمناقب والأدب والشعر بالاعتماد على عدد من المخطوطات؛ منها: «نتيجة الأفكار فيما يُعزى إلى الإمام الشافعي من الأشعار» لأحمد العجمي، و«الغيث الهامع في فضائل محمد بن إدريس بن شافع» لمؤلف مجهول، وغيرهما.

٢٣٧ قال الألباني: وهذه فائدة عزيزة قد خلت منها كتب التراجم:

قال ابن أبي عاصم (ت٢٨٧هـ) في كتاب «السُّنَّة» (٨٣٣): ثنا محمد بن مهدي الأيلي أبو عبد الله ثقة صدوق حدثنا أبو داود...

فعلّق العلّامة الألباني قائلاً: محمد بن مهدي الأيلي قد وثقه

المصنف رحمه الله تعالى كما ترى، وهذه فائدة عزيزة قد خَلَتْ منها كتب التراجم، فقد أورده ابن أبي حاتم ولم يزد في ترجمته على قوله: (روى عنه أبو زرعة رحمه الله تعالى)، قلت: وهذا معناه أنه ثقة عند أبي زرعة أيضاً لما ذكروا عنه أنه لا يروي إلا عن ثقة.

٣٣٨ ذم العلّامة عبد القادر ابن بدران الدمشقي الحنبلي (ت١٣٤٦هـ) لأبناء بلدته دُومة الجُهّال لحرقهم مكتبته:

قال **نور الدين طالب** في ترجمته لابن بدران في كتابه «مقدمة في مصطلح الحديث» (ص٢٤/ط. دار أطلس): امتلك ابن بدران مكتبة علمية جيّدة، تضم نفائس المخطوطات، وخاصة في المذهب الحنبلي، ورث بعضها عن جدّه لأمّه الشيخ الفقيه أحمد بن مصطفى بن حسين النعسان (ت١٢٨١هـ)، وبعضها الآخر تملّكه لنفسه، أو وُهِب له، ثم إنه لمّا حصلت له تلك الفتنة الظالمة في بلده، وهاج عليه جَهَلة الخلق، واستعدوا على مكتبته، فأحرقوا ما وجدوه فيها، كما حدّثني بذلك بعض كبار السن في دُومة، ولذلك حُقَّ له أن يصمَهُم بالحُمُر المستنفرة، ويصبَّ جام غضبه عليهم في ديباجة كتابه «المنادمة»، اهـ.

قال **ابن بدران** في مقدمة «منادمة الأطلال ومسامرة الخيال»: **ثم لجحت في الهجر قافلاً إلى دوماك جرثومة الهمجية العريقة ببغض الحكماء والعلماء، فذُقْت بها ألم التعدي والحسد، وأضنى حمرها المستنفرة منك العقل والجسد، وتألب أولئك المتوحشون عليك يريدون أن يطفئوا نور الحكمة الذي أطلعه الله في فؤادك ببغيهم وحسدهم، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره هؤلاء الجاهلون، قلبوا لك ظهر المجن، ورموك بالإفك ليسوقوا لك المحن، ويخلوا من فضلك ربع الوطن، فمددت لإسعافك ساعداً أقوى من الحديد، وأخرجتك من بينهم رغماً عن أنف كل جبار عنيد، ورميت حسّادك بسهم من سهم القهار، وصلّت عليهم بسيف قد سل**

من سطوة الجبار، فذاق فريق منهم عذاب الهون، وأرصدت للآخرين ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [هود: ١٢٣].

٣٣٦ ضياع أكثر من مئة وخمسين مجلدة من مكتبة ابن حجر بسبب إعارته للكتب!!:

قال **السخاوي** في «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» (٣/ ١٠٢٠/ ط. دار ابن حزم): وقد ضاع له بسبب ذلك (أي: عاريته للكتب) شيءٌ كثيرٌ جداً، بحيث أخبرني في سنة إحدى وخمسين (أي: وثمان مئة) أنه فقد من كتبه ما ينيف على مئة وخمسين مجلدة، وربما بيعت في السوق ويشتريها، ورأينا بعد نحو عشرين سنة من وفاته شيئاً من نفائس كتبه التي كنتُ أتلهّف على الوقوف عليها عند بعض من استعارها، فاستمرّت عنده حتى بيعت في تركته، ومشى أمرها.

٣٤٠ انتقال محمد صدّيق حسن خان القنّوجي (ت١٣٠٧هـ) من الأشعرية إلى السلفية:

قال د. **عاصم القريوتي** في مقدمة تحقيقه لرسالة القنّوجي «قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر» (ص١٢/ ط. عالم الكتب): المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان أشعرياً كما هو معروف لدى أهل العلم، وكتابه «فتح البيان في مقاصد القرآن» يدل على ذلك، ولقد يسّر الله له الحج عام (١٢٨٥هـ)، ولا بد أنه التقى بعلماء أهل السُّنَّة في سفرته، وكما أن الشيخ العلّامة حمد بن علي بن محمد بن عتيق بن راشد المتوفى عام (١٣٠١هـ) كاتب المؤلف بشأن كتابه «فتح البيان» ووجّه له نصيحة ذهبية فيها الشهادة له بالعلم والتحقيق وإعذاره فيما ذهب إليه وحثه على الاستفادة من كتب شيخَي الإسلام ابن تيمية وابن القيم؛ كالكافية الشافية ـ النونية ـ، والعقل والنقل، والتسعينية، والصواعق المرسلة على الجهمية

والمعطلة، واجتماع الجيوش الإسلامية، ونحوهن من كتبهما، وبعد ذلك وفي عام (١٢٨٩هـ) صنّف المؤلف رسالته «قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر» واستفاد من نصيحة الشيخ العلامة حمد بن عتيق وانكب على كتب شيخَي الإسلام ابن تيمية وابن القيم واغترف من كتبهما وكُتُب غيرهما من أهل السُّنَّة، وحَثَّ على ذلك كما تراه في الرسالة (ص٥٢)، وكما صنف «قصد السبيل في ذم الكلام والتأويل»، اهـ. ثم ساق د. عاصم الرسالة بطولها، وهي موجودة في ترجمة الشيخ حمد بن عتيق في «مشاهير علماء نجد وغيرها».

٣٤١ أثر لم يفهمه الإمام الذهبي:

قال الذهبي في كتابه الموسوعي «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٧٩/ ترجمة الحسين بن علي): . . .فَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلاً جَاءَ إِلَى عَمْرٍو، فَقَالَ: عَلَيَّ رَقَبَةٌ من وَلَدِ إِسْمَاعِيْلَ، فَقَالَ: ما أَعْلَمُهَا إِلَّا الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ. قُلْتُ (أي: الذهبي): ما فَهِمْتُه، اهـ.

فعلّق محقّق «سير أعلام النبلاء»: لعل عمراً أراد أن عتق رقبة من بني إسماعيل متعذر، فإنه أحاله على الحسن والحسين، وهما ـ وإن كانا ينتسبان إلى إسماعيل ـ حران لا يملكان، فكأنه أيأسه من الوفاء بنذره، اهـ.

• قال أبو معاوية البيروتي: والأثر أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٦/ ٤٠٨/ ط. الخانجي) فقال: أخبرنا قبيصة بن عقبة، قال: حدثنا يونس بن أبي إسحاق، عن العيزار بن حريث، قال: بينما عمرو بن العاص جالس في ظل الكعبة إذ رأى الحسين بن علي مقبلاً، فقال: هذا أحب أهل الأرض إلى أهل السماء اليوم.

فقال أبو إسحاق: بلغني أن رجلاً جاء إلى عمرو بن العاص وهو جالس في ظل الكعبة فقال: عَلَيَّ رقَبَةٌ من ولد إسماعيل، فقال: ما أعلمهما إلا الحسن والحسين.

٣٤٢ الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ) لم يكن يعرف فئات العِملة الورقية، ومعه كنزٌ قَلَّ أن يُوجَد عند أحد!:

قال الشيخ **بكر أبو زيد** (ت١٤٢٩هـ) في «حلية طالب العلم»: قد كان شيخنا محمد الأمين الشنقيطيُّ المتوفى في (١٧/ ١٢/ ١٣٩٣هـ) رحمه الله تعالى متقلِّلاً من الدنيا، وقد شاهدته لا يعرف فئات العملة الورقية، وقد شافَهَني بقوله:

«لقد جئت من البلاد ـ شنقيط ـ ومعي كنزٌ قَلَّ أن يوجد عند أحد، وهو (القناعة)، ولو أردت المناصب، لعرفت الطريق إليها، ولكني لا أُوثر الدنيا على الآخرة، ولا أبذلُ العلم لنيل المآرب الدنيوية».

فرحمه الله تعالى رحمة واسعة، آمين.

وقد علّق الأخ **أبو خالد المديني** على الكلام السابق بقوله: «ما ذكره العلامة بكر رَحِمَهُ اللهُ عن الشيخ الشنقيطي من أنه لا يميز بين فئات العملات رَدَّهُ غير واحد من طلاب الشيخ، بل رده ابنه الأصولي مختار حفظه الله، ولا شك أن الشيخ بكراً ثقة في قوله، فلعله أدرك الشيخ هكذا ومن ثم عرف الشيخ تميز الفئات بعد ذلك، والله أعلم».

٣٤٣ رواية الحافظ السمعاني (ت٥٦٢هـ) عن أُمِّه عن أبيه:

قال الحافظ عبد الكريم بن محمد السمعاني (ت٥٦٢هـ) في «معجم شيوخه» (ص١٩٠٧/ المنتخب منه): أم البنين، فاطمة بنت الحسن بن أحمد بن أبي نصر الزندخاني السرخسي.

والدتي رحمها الله، من أهل سرخس، من بيت الرئاسة والتقدم، والدها كان رئيس مرو، وهي كانت راغبة في الخير، كثيرة المعروف والإحسان إلى الناس، وكانت ولادتها بالزندخان، سنة نيف وثمانين وأربع مئة، وماتت بسرخس، سنة ثلاث وثلاثين وخمس مئة.

الرواية: سمعت والدتي رحمها الله، تقول: سمعت والدك أبا بكر محمد ابن السمعاني، يقول: إذا سمعت صوت الرعد، فقولي: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ﴾ [الرعد: ١٣].

٣٤٤ أَسْرُ القرامطة للعالم اللغوي أبي منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ) كان أكبر معينٍ له على تأليف كتابه «تهذيب اللغة»:

قال **الأزهري** في مقدمة كتابه «تهذيب اللغة»: وكنت امتُحنتُ بالإسار سنةَ عارضتِ القرامطةُ الحاجَّ بالهبير (وذلك سنة ٣١٢هـ)، وكان القومُ الذين وقعتُ في سهمهم عرباً عامتهم من هوازن، واختلط بهم أصرامٌ من تميم وأسد بالهبير، نشئوا في البادية يتتبعون مساقط الغيث أيامَ النُّجَع، ويرجعون إلى أعداد المياه، ويرعون النَّعمَ ويعيشون بألبانها، ويتكلمون بطباعهم البدوية وقرائحهم التي اعتادوها، ولا يكاد يقع في منطقهم لحنٌ أو خطأ فاحش، فبقيت في إسارهم دهراً طويلاً.

وكنا نتشتَّى الدَّهناء، ونتربع الصَّمَّان، ونتقيَّظ السِّتارَين، واستفدت من مخاطباتهم ومحاورة بعضهم بعضاً ألفاظاً جمّة ونوادر كثيرة، أوقعتُ أكثرها في مواقعها من الكتاب، وستراها في موضعها إذا أتَتْ قراءتك عليها إن شاء الله.

٣٤٥ من زهد العلّامة أبي فهر محمود بن محمد شاكر المصري (ت١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لم يكن الشيخ محمود شاكر في يوم من الأيام موظفاً يمد يده نهاية كل شهر إلى مرتب ينتظره فتكون للحكومة كلمة نافذة في رزقه ومكانته، بل انقطع لعلمه وفكره ومكتبته وبحثه ودرسه وزملائه وتلاميذه كالراهب الذي انقطع للعبادة في صومعته، وعاش على أقل القليل يكفيه ويسد حاجته، ومرت عليه سنوات عجاف لكنه لم ينحنِ أو يميل على

الرغم من أن بيته كان مفتوحاً لتلاميذه وأصدقائه وعارفي فضله.

ولم يكن له من مورد سوى عائده من كتبه التي كان يقوم بتحقيقها، وكان اسمه على صدرها يضمن لها النجاح والرواج، ولم يكن يأخذ شيئاً على مقالاته التي يكتبها، فأعاد لمجلة العربي الكويتية سنة (١٩٨٢م) مائة وخمسين دولاراً نظير مقالة كتبها ردّاً على الكاتب اليمني عبد العزيز المقالح حول طه حسين، ورفض أن يتسلم من دار الهلال مكافأته عن تأليفه كتابه المهم «رسالة في الطريق إلى ثقافتنا».

- كتبه أحمد تمام في ترجمته للعلامة أبي فهر.

٣٤٦ الشيخ الأديب علي الطنطاوي يُضرَب فلقة في رجله لحضوره مجلس العلّامة ابن بدران السلفي:

قال الشيخ محمد بن ناصر العجمي في «علّامة الشام عبد القادر بن بدران، حياته وآثاره» (ص٢٢/ ط. البشائر): حدّثني الأديب الكبير الشيخ علي الطنطاوي - أجزل الله له الأجر والمثوبة - حينما سألته عن العلّامة ابن بدران (ت١٣٤٦هـ)، فقال: كانت الوهابية تُعَد تهمة خطيرة مخيفة، وكانوا يحذروننا من الاجتماع بهم، فوقفتُ مرةً في حلقة ابن بدران العالم الحنبلي المعروف، وكان هناك طلّاب يمرُّون في الأسواق؛ فرأوني في حلقة ابن بدران وقدَّموا فِيَّ تقريراً إلى المشايخ، فضُرِبْتُ فلقةً في رجلي!

٣٤٧ بين الأستاذ خير الدين الزركلي (ت١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) والأمير مصطفى الشهابي (ت١٣٨٨هـ/١٩٦٨م):

قال الأستاذ محمود بن عبد القادر الأرناؤوط: ذكر لي العلّامة سعيد الأفغاني (ت١٤١٧هـ) يوماً أنه رأى الأستاذ خير الدين الزركلي، في بهو الفندق الذي كان ينزل فيه أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة

من البلدان العربية، وإلى جواره الأمير مصطفى الشهابي، وكانا يتبادلان الحديث، فجلس إلى جوار الأستاذ الزركلي بعد السلام عليهما، فرأى الأمير مصطفى الشهابي يشير إلى هامش صفحة من الطبعة الثالثة من كتاب «الأعلام» كانت بيد الأستاذ الزركلي يُطلع عليها الأمير الشهابي، وكان الزركلي قد ذكر كعادته أنه استفاد من الأمير مصطفى الشهابي في تدوين تلك الترجمة، فقال له الزركلي: ما تقصد من الإشارة إلى مكان ذكر اسمك في هامش الصفحة؟ فقال الأمير مصطفى الشهابي: أرجو أن تكتب العلّامة الأمير... فردّ عليه الزركلي بقوله: أنت أميرٌ ولكن لستَ بعلّامةٍ!

• مجلة التراث العربي/ دمشق العدد ٩٢ ـ السنة الثالثة والعشرون ـ (كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٣م/ ذو القعدة ١٤٢٤هـ):

• قال أبو معاوية البيروتي: قال الزركلي في خاتمة ترجمته في «الأعلام»: سمعته مرة يدعو بأن يموت قبل انتهاء طبع الأعلام!

٣٤٨ نفي محمود شكري الآلوسي لتلمذة الراهب أنستاس الكرملي عليه، وبيانه لتعصّبه في النصرانية:

قال محمود شكري الآلوسي (ت١٣٤٢هـ) في إحدى رسائله للقاسمي: إن أنستاس (ت١٣٦٦هـ) يُراجعني في بعض الأحيان ويسألني بعض المسائل فأجيبه بما يفتح الله، وبذلك ادّعى التلمذة، وإلّا فهو لم يقرأ عليَّ كتاباً ولا بعض كتاب، وهو متعصّب في النصرانية كُلَّ التعصّب، بل إنه من الجزويت (اليسوعيون الكاثوليك) ﴿أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [المائدة: ٨٢]، ولذلك يميلُ بعض الميل إلى الروافض، ويحسِّن بدعهم وأهواءهم لوقوفه على مبلغ عداوتهم لأهل الحقِّ من المسلمين.

• «الرسائل المتبادلة بين القاسمي والآلوسي» (ص٢٣٢/ ط. البشائر) لمحمد بن ناصر العجمي.

٣٤٩ بين حمد الجاسر ومحمود أبو رية... ومصطفى صادق الرافعي:

قال الشيخ **حمد الجاسر** رَحِمَهُ اللهُ لعبد الله الهدلق: لما ذهبت إلى الدراسة في مصر كان يزورني محمود أبو رية ويكثر من التردد عليّ، وكان يكاد يعبد مصطفى صادق الرافعي لكثرة ما يثني عليه...

قال الشيخ: وكانت عندي مشاغل واهتمامات يصرفني عنها أبو رية بكثرة تردده وحديثه، فقلت له يوماً بعد أن أكثر من الثناء على الرافعي كعادته: اسمع يا مولانا، أنا وهابي، والرافعي يقول يستغيث بالسيد البدوي:

صريع على أعتاب أحمد مكنب ... فيا سيد الفتيان أنت له طب

قال: فغضب علي أبو رية غضباً شديداً وقام ينفض يديه وثوبه في وجهي ولم أره بعدها...

• «من مجالس عالم الجزيرة الشيخ حمد الجاسر» بقلم الشيخ أبي أحمد عبد الله الهدلق.

المصدر: مجلة الإسلام اليوم، عدد (٥٧).

٣٥٠ ذرّية عبد الله بن صيّاد (صائد):

ظهر عبد الله بن صيّاد في زمن رسول الله ﷺ، وله مواقف مع رسول الله ﷺ تدلّ على أنه مشعوذ أفّاك، وكان النبي ﷺ يشكّ أنه المسيح الدجال، ولم يتبيّن له حاله، بل كان بعض الصحابة يحلف أمام رسول الله ﷺ أن ابن صيّاد هو الدجال ولا يُنكِر عليه النبي ﷺ، ومع العلم أن معرفة حقيقته لا تقرّب العبد إلى الله زلفى، وأن الاشتغال بها مضيعة للوقت، ذلك أن ابن صيّاد مضى ونحن ننتظر الدجال؛ فليكن استعدادنا لِما هو آتٍ، سواء كان هو ابن صيّاد أم غيره.

وقد تزوّج ابن صيّاد، ووُلِد له ـ فيما وقفتُ عليه ـ ولدان، وقد رويا الأحاديث عن النبي ﷺ، ووقفتُ أيضاً على حفيدٍ له:

أ ـ ابنه عمارة بن عبد الله بن صياد الأنصاري، أبو أيوب المدني:

قال المزّي في «تهذيب الكمال» في ترجمته: روى عن: جابر بن عبد الله، وسعيد بن المسيب، وعطاء بن يسار (ت ق)، روى عنه: الضحاك بن عثمان الحزامي (ت ق)، ومالك بن أنس، ومحمد بن معن الغفاري، والوليد بن كثير المدني، قال إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين: ثقة، وكذلك قال النسائي، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال محمد بن سعد: كان ثقة، قليل الحديث، وكان مالك بن أنس لا يقدم عليه في الفضل أحداً.

ب ـ ابنه الوليد بن عبد الله بن صياد المدني:

ترجم له ابن حجر في «تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة»، وقال: لم يترجم ابن عبد البر للوليد هذا الذي روى عنه مالك، وأمّا ابن الحذاء فقال في رجال الموطأ هو أخو عمارة؛ يعني: الذي مضى ذكره، قال: ولم يقع ذكره في تاريخ البخاري، قلت (أي: ابن حجر العسقلاني): ولا في كتاب ابن أبي حاتم، ولكن ذكره ابن حبان في الطبقة الثالثة من الثقات ولم يزد فيه على ما في الموطأ، لم يذكر له شيخاً سوى المطلب ولا راوياً عنه غير مالك وكأنه أصغر من عمارة، فإن عمارة مذكور في التابعين؛ له سماع من جابر وحديثه عند الترمذي وغيره، روى عنه محمد بن يحيى بن حبان.

ج ـ حفيده أيوب بن عمارة الأنصاري:

بفضل الله وقفتُ على ذكرٍ لحفيد ابن صيّاد، وبما أن كنية عمارة بن عبد الله بن صيّاد (أبو أيوب) بحثتُ عن راوٍ باسم: أيوب بن عمارة، وقد ذكره المزي في تهذيب الكمال (١٠/ ٤٢٣) في أحد التراجم وسمّاه: أيوب بن عمارة الأنصاري، وذكر أنه روى عن الإمام مالك، فبحثتُ عن ذكرٍ له في «أسماء الرواة عن مالك» للخطيب

البغدادي ووجدته بفضل الله في «تجريده» للعطار (ص٢٣/ ط. مكتبة الغرباء الأثرية).

٣٥١ دفاع حاكم قطر علي بن عبد الله آل ثاني عن العقيدة السلفية:

كتب الشيخ **علي بن عبد الله آل ثاني** (ت١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م) رَحِمَهُ اللَّهُ:

بسم الله الرحمٰن الرحيم، إلى جناب المكرم الشيخ أحمد الإمام العنداني وفّقنا الله وإيّاه لِما يحب ويرضى، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فقد وصل إليَّ كتابكم ومعه نسختان من كتابكم المسمَّى «سؤدد الإسلام باتباع سيد الأنام»، وذكرتم بخطابكم أنه طُبِع على شرف صاحب السموّ الشيخ علي آل ثاني حاكم قطر، وحيث أنكم نسبتم طبعه إليَّ قبل موافقتي وعرضه عليَّ، فهذا عمل غير صواب وخلاف الأمانة الدينية، فإنّني رجل سلفيّ العقيدة صحيح المذهب، فلا أعتقد ضلالات الجهمية وطرائق الصوفية المبتدعة، ولا أسلك مسالك القبورية دعاة الأموات. وكتابكم اشتمل على جميع هذه الضلالات والجهالات، وعجبتُ من جرأتكم على نسبة ذلك إليَّ، فذكرتم أقوالاً في التفسير لآيات الله غير ثابتة، وذهبتم مذهب الجهمية في الإيمان وأنه تصديق القلب، ولم تذكروا بقية الأركان، وذكرتم مسألة العلوّ ولم تسلكوا فيها مسلك أهل الحق، وذكرتم التوسل بالذوات وهذا غير صحيح، فإنَّ التوسل الصحيح ما يكون إلّا بالأعمال الصالحات، وذهب بكم الغلوّ إلى أن ذكرتم خروج اليد الشريفة لأحمد الرفاعي وخروج الصوت من القبر الشريف في حجة ثانية، ثم ختم الكتاب بطريقة النقشبندية وذكرتم كيفيّة الذكر عندهم والرابطة الشركيّة **إلى غير ذلك ممّا أعرضنا عن ذكره؛ لأنّ المقصود إعلان إنكارنا نسبة طبع هذا الكتاب إلينا، بل نحن نبرأ إلى الله من هذا الذي ذكرنا**

وأمثاله، فلا يحلّ لك أن تبعث إلينا منه شيئاً ولا توزعه باسمنا. والسلام.

علي بن عبد الله آل ثاني

● «مجلة التمدن الإسلامي» (جمادى الأولى ١٣٧٨/ الموافق كانون الأول ١٩٥٨).
وذكرت المجلة أن هذا الخطاب وردها من الأستاذ عبد البديع صقر مدير المكتبات في حكومة قطر ومدير المعارف سابقاً.

٣٥٢ من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الرئيس فرانسوا ميتران:

قال الشيخ **عبد الله بن عبد العزيز الهدلق في مقالة له بعنوان:**

«من عبد العزيز بن عبد الله بن باز» وأشياء أخرى:

دونك هذه المأثرة: حدّثني أخي فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله آل الشيخ ـ وهو الثقة الثّبْت ـ أن سفير المملكة السابق في فرنسا معالي الأستاذ جميل الحجيلان حدّثه قال: اشتكى أحد السجناء الجزائريين ظلماً وقع عليه في سجون فرنسا وطالت مدّته فيه.. فما كان منه إلا أن كتب إلى سماحة الشيخ ابن باز يطلب منه أن ينظر في حاله، فكتب الشيخ ابن باز خطاباً جاء في صدره ما معناه: من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الرئيس فرانسوا ميتران! وأخذ الشيخ يتلطّف بالرئيس ويشرح له حال هذا السجين وما وقع عليه من ظلم...

قال الأستاذ جميل الحجيلان: فلما قُرِئ الخطاب على الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران ما خرج من رئاسة الجمهورية في ذلك اليوم حتى كان السجين الجزائري قد أُطلق سراحه...

٣٥٣ من سيرة ومناقب جدّي عبد الحميد بن محمد البحصلي (١٨٩٦ ـ ١٩٦٩م) رحمه الله:

رُوِيَ في خبرٍ ـ ولا أخاله يصح ـ ذكره السخاوي في «الإعلان بالتوبيخ» (ص٥٤/ ط. العلمية): «من وَرَّخَ مؤمناً فكأنّما أحياه، ومن قرأ

تاريخه فكأنما أحياه، ومن قرأ تاريخه فكأنما زاره»، فأحببت أن أحيي ذِكْر جدّي عبد الحميد البحصلي رَحِمَهُ اللَّهُ بما سمعته من عمّي أسامة من أمورٍ تدل على صلاحه وتقواه، فهاكم ما أخبرني به عمّي حفظه الله عنه:

أخبرني عمي أن جدّي رَحِمَهُ اللَّهُ كان تالياً لكتاب الله، محافظاً على صلاة الجماعة، وكان عندما يعود من عمله في البريد يذهب إلى مسجد الرمل في منطقة الزيدانية ليؤمّ الناس في الصلوات، وكان فاعل خير، محسناً إلى الناس، وكان خلال شهر رمضان يجتمع يوميّاً في منزله على الطعام ما بين عشرة إلى خمسة عشر ضيفاً.

وفي سنة (١٩١٤م) بدأت الحرب العالمية الأولى، فداهم الجيش العثماني البيوت في بيروت وغيرها ليأخذ الشباب قسراً للخدمة العسكرية في تركيا، وكان في منزلهم بركة ماء، فاختبأ فيها جدّي عبد الحميد مع أخيه أنيس حتى رحل العسكر العثماني من المنزل آخذين باقي إخوته إلى تركيا حيث بقوا هناك أكثر من أربع سنوات، وبعضهم لم يعُد! وكان والد جدّي محمد البحصلي قد شارك في الحرب العالمية الأولى، وتوفي سنة (١٩١٨م)، فوقع عاتق مسؤولية العائلة على جدّي عبد الحميد، ورغم أنه وُلِد سنة (١٨٩٦م) إلّا أنه سُجِّلَ في هويّته من مواليد سنة (١٩٠٠م)، فزاد جدّي على عمره بضع سنوات واشتغل بدائرة البريد، وكان له حصة شهرية (مونة)؛ كيس رز وكيس قمح، يعود بهما إلى البيت ويُطْعم العائلة والأقارب، فلا عمل والطعام قليل من جرّاء الحرب العالمية الأولى.

ومن مناقبه أنه ذهب رَحِمَهُ اللَّهُ مرَّةً إلى الشام ـ منذ أكثر من خمسين سنة ـ وصلّى في مسجدٍ في إحدى القرى، فتفاجأ أن المسجد ليس فيه نوافذ! فسأل أهل المسجد فعلم أن الفقر منعهم من وضع النوافذ، فلمّا عاد إلى بيروت ذهب إلى صديقٍ له يعمل في الزجاج، فقال له: تأخذ

هذا المال، وتأخذ الزجاج اللازم، وتذهب إلى ذلك المسجد في القرية، وتركّب لهم النوافذ، ولكن على شرط أن لا يدري أحد أن جدّي عبد الحميد البحصلي هو المتكفّل بالمسألة! لأنه يفعلها في سبيل الله، وذهب صاحب الزجاج ونفّذ ما طُلِبَ منه بسريّة، ولم يدرِ أهل المسجد أن جدّي هو من تصدّق لتركيب النوافذ.

وقد حدّثني بالقصة عمّي أسامة حفظه الله، وقال لي أنه لم يعرف بالقصة أبداً إلّا منذ سنتين فقط من عمي الأوسط محمد ـ الذي توفّي السنة الماضية ـ، وكان عالماً بالقصة فأخبره إيّاها.

وكان جدّي خطيباً مفوّهاً، وكان من مؤسّسي وزارة البريد اللبنانية، ووصل في آخر عمله إلى مركز رئيس المفتشين، وكان يتكلّم اللغتين التركية والفرنسية، فكانت الدولة اللبنانية ترسله سنويّاً ـ على مدى قرابة عشرين سنة ـ إلى مؤتمر بريد للدول العربية كلّها ليمثّل لبنان، ويكون هو العميد كل سنة في ذلك المؤتمر لفصاحته، ويخطب فيهم من دون ورقة، وعندي صوراً له مع بعض رؤساء وأمراء الدول العربية.

وكانت وفاة جدّي رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة (١٩٦٩م)، وكُتِبَت وفاته على لوح قبره (٣ رجب ١٣٨٩هـ)، وذلك أنه شرب حليب بقرٍ وأكل جبناً، وكانت البقر آنذاك أصيبت بداءٍ ما، فحصل مع جدّي حالة تسمّم عانى منه لثلاثة أشهر، وأُدخِل في النهاية إلى المستشفى حيث بقي عشرين يوماً ثم توفّي، ودُفِنَ في مقبرة الباشورة في بيروت، ودُفِنَ والدي العميد الركن عبد الرحمٰن (١٣٥٢ ـ ١٤٢٨هـ/ ١٩٣٤ ـ ٢٠٠٨م) فوقه بعد قرابة أربعين سنة، وكانت لوالدي خاتمة حسنة، إذ توفاه الله في مسجد السلطان الفاتح بعد أنْ دخله ليصلي الظهر، قبل عيد الأضحى بأربعة أيام، وكان من المواظبين على صلاة الجماعة، ومن فاعلي الخير، ثم دُفِنَ معهما عمي محمد (١٣٦٢ ـ ١٤٣٢هـ/ ١٩٤٣ ـ ٢٠١١م)، وكان من حفظة

كتاب الله ﷻ، مواظباً على صلاة الجماعة، وممّن يُقرئ الناس في المساجد، رحمهم الله رحمةً واسعة وأسكنهم فسيح جنّاته.

٣٥٤ من جهود الإمام ابن باز في نشر التوحيد وإزالة الآثار المعظّمة:

قال الشيخ **محمد الصباغ**: لما كنت مستشاراً لوزير المعارف السابق محمد الرشيد، كان قد زار حريملاء، ومرَّ على البيت الذي يُقال إنه بيت الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وقام فيه بترتيبات وتحسينات، وأبلغ الشيخ ابن باز، فغضب، وأمر بهدم البيت، وهُدم.

وقال: كنا مرة مع سماحة الشيخ ابن باز في الحج، وجاءه أحد الشوام لجمع تبرعات لإقامة مسجد، وكان من عادة الشيخ إذا جاءه شامي طلب التزكية مني، فجاءني وقلت: لا، أنا لا أعرفك حتى أزكيك. فرجع للشيخ ابن باز، وقال له: هذا مسجد للكهف الذي في جبل قاسيون، فقال الشيخ ابن باز: إذا كنتم بنيتم عليه مسجداً فاهدموه، وإذا لم تبنوا فاتركوه ولا تبنوا المسجد.

- كتبها الشيخ محمد زياد التكلة في موقع «ملتقى أهل الحديث».

٣٥٥ كيف ترك الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز أولاده الصغار؟:

قال الحافظ **يعقوب بن سفيان الفسوي** (ت٢٧٧هـ) في «المعرفة والتاريخ»: **حدثني محمد بن رمح، حدثني الليث بن سعد، أنه بلغه: أن مسلمة بن عبد الملك لما رأى عمر بن عبد العزيز اشتد وجعه وظن أنه ميت، قال: يا أمير المؤمنين إنك قد تركت بنيك عالة لا شيء لهم، ولا بد لهم مما لا بد لهم منه، فلو أوصيت بهم إليَّ وإلى ضربائي من قومي فكفوك مؤونتهم؟ فقال: أجلسوني، فأجلسوه، فقال: ما ذكرت من فاقة ولدي وحاجتهم فوالله ما منعتهم حقّاً هو لهم، وما كنت لأعطيهم حق غيرهم، وأما ما ذكرت من استخلافك ونظرائك عليهم**

ليكفوني مؤونتهم فإن خليفتي عليهم ﴿ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦]، ادعهم لي. فدعوتهم وهم اثنا عشر، فاغرورقت عيناه وقال: بأي نفس تركتهم عالة، وإنما هم أحد رجلين؛ إما رجل يتقي الله ويراقبه فسيرزقه الله، وإما رجل وقع في غير ذلك فلست أحب أن أكون قوّيته على خلاف أمر الله، وقد تركتهم بخير، لن يلقوا أحداً من المسلمين ولا أهل الذمة إلا سيرى لكم حقّاً، انصرفوا عصمكم الله وأحسن الخلافة عليكم، اهـ.

ونقل الحافظ **ابن كثير** (ت٧٧٤هـ) في «البداية والنهاية» أنّه رُؤِي (بعض أولاد عمر بن عبد العزيز يحمل على ثمانين فرس في سبيل الله، وكان بعض أولاد سليمان بن عبد الملك ـ مع كثرة ما ترك لهم من الأموال ـ يتعاطى ويسأل من أولاد عمر بن عبد العزيز؛ لأنّ عمر وكّل ولده إلى الله ﷻ، وسليمان وغيره إنما يكلون أولادهم إلى ما يدعون لهم، فيضيعون وتذهب أموالهم في شهوات أولادهم)، اهـ.

٣٥٦ ولاية شجرة الدرّ، «إن كانت الرجال قد عدِمَت عندكم، فأعلِمونا حتى نسيِّر إليكم رجلاً»!:

تولّت **شجرة الدرّ** أم **خليل** السلطنة بمصر يوم الخميس ثاني صفر سنة (٦٤٨هـ)، وألبسوها خلعة السلطنة، وقبّل الأمراء لها الأرض من وراء حجاب، وكانت تركيّة الجنس، وقيل: بل أرمنية، اشتراها الملك الصالح نجم الدين أيوب، وولدت منه ابناً اسمه خليل؛ مات وهو صغير.

ولمّا تمّ أمرها في السلطنة، كانت الخطباء تخطب باسمها على منابر مصر وأعمالها، وتقول بعد الدعاء للخليفة: **«احفظ اللَّهُمَّ الجهة الصالحيّة، ملكة المسلمين، عصمة الدنيا والدين، ذات الحجاب الجليل، والستر الجميل، والدة المرحوم خليل»**.

قال الشيخ **عز الدين بن عبد السلام**: «لمّا تولّت شجرة الدرّ على الديار المصرية، عملتُ في ذلك مقامة، وذكرتُ فيها، بماذا ابتلى الله به المسلمين بولاية امرأة عليهم». «بدائع الزهور في وقائع الدهور» (١/ ٢٨٦).

وقال **المقريزي** في «السلوك في معرفة دول الملوك» (١/ ٢/ ٣٦٨): ووصل الخبر إلى بغداد، فبعث الخليفة المستعصم بالله من بغداد كتاباً إلى مصر، وهو يُنكِر على الأمراء ويقولُ لهم: «إن كانت الرجال قد عدِمَت عندكم، فأعلمونا حتى نسيِّر إليكم رجلاً».

وقال **شمس الدين الجزري**: وأرسل إليهم الخليفة المستعصم بالله يقولُ: أعلمونا إن كان ما بقي عندكم في مصر من الرجال من يصلح للسلطنة، فنحن نرسل إليكم من يصلح لها! أما سمعتم في الحديث عن رسول الله: «**لا يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة**». وأنكر عليهم بسبب ذلك غاية الإنكار... فلمّا بلغ شجرة الدرّ ذلك، جمعت الأمراء والقضاة وخلعت نفسها من السلطنة برضاها، فكانت مدَّة سلطنتها بمصر ثلاثة أشهر إلّا أيّاماً.

٣٥٧ امرأة صالحة من سادات النساء، لم تخرج من بيتها إلا ثلاث مرات لضرورة!:

ترجم **ابن الجوزي** في «المنتظم» لفاطمة بنت نصر بن العطار (ت٥٧٣هـ)، فقال: توفيت يوم الأربعاء سادس عشر رمضان، وأُخْرِجت جنازتها بكرة الخميس إلى جامع القصر ونحي شباك المقصورة لأجلها، وحضر جميع أرباب الدولة سوى الوزير، وصلّى عليها أخوها صاحب المخزن، وامتلأت الأسواق والشوارع بالناس أكثر من يوم العيد، وشيّعها إلى مقبرة أحمد بن حنبل خلق كثير من الأكابر، ودُفِنَت عند أبيها، وشاع عنها الذكر الجميل والزهد في الدنيا، وحدثني أخوها

صاحب المخزن أنها كانت كثيرة التعبد شديدة الخوف، ما خرجت في عمرها من بيتها إلا ثلاث مرات لضرورة، وما كانت تلتفت الى زينة الدنيا.

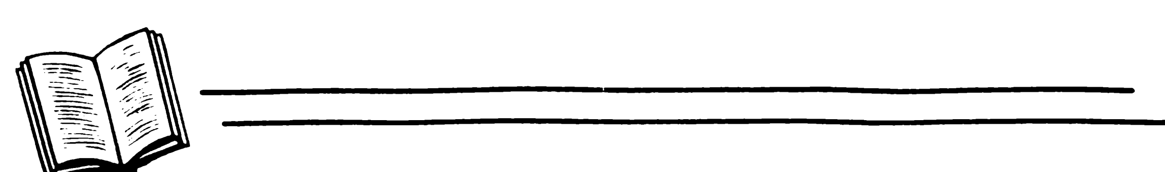
٣٥٨ عدم تحرير الحافظ الذهبي لوسائل الشرك!

قال الشيخ صالح آل الشيخ في شريط «جلسة خاصة»: أما الذهبي رحمه الله تعالى فهو في توحيد العبادة جيد، على طريقة شيخ الإسلام ابن تيمية، وفي الأسماء والصفات، وعقائد السلف في الإيمان والقدر وغيره، فهو كذلك على عقيدة السلف الصالح، وله في ذلك مؤلفات كثيرة: كالعلو، والأربعين، وما أشبه ذلك.

وأما في وسائل الشرك؛ فإنه حصل له عدم تحرير فيها رحمه الله، خاصة في كتابه الأخير «السير» الذي ألّفه بعد وفاة شيخ الإسلام ابن تيمية؛ بعد وفاة شيخ الإسلام بعشر سنين، فعنده كثير من العبارات التي فيها تساهل بوسائل الشرك: كالدعاء عند القبور، والصلاة عندها، والتبرك برؤية الصالحين، أو التبرك بالدعاء عند القبور، أو في الأماكن... في المشاهد أو أشباه ذلك، فعنده تساهل في هذا راجعٌ إلى عدم تحريره مسألة الوسائل؛ وسائل الشرك. اهـ.

وهناك أكثر من رسالة تكلمت عن عقيدة الذهبي، منها رسالة «عقيدة الإمام الذهبي» لسليمان الخراشي، وهي من مطبوعات الدار الأثرية بعمّان.

● نقلها أشرف السلفي في «منتديات كل السلفيين».

باب
العلم وآدابه وطلبه

٣٥٩ ليكن همّك تخليص نفسك لا تخليص السائل!:

قال بعض العلماء لبعض المفتين: إذا سُئِلتَ عن مسألةٍ فلا يكن همَّك تخليص السائل ولكن تخليص نفسك أولاً.

● «شرح حديث ما ذئبان جائعان» لابن رجب الحنبلي.

٣٦٠ ليست العبرة بكِبَرِ المكتبة أو كثرة الكتب التي يملكها طالب العلم!:

قال ابن تيمية: وقد أوعبت الأمّة في كل فن من فنون العلم إيعاباً، من نوّر الله قلبه هداه لِما يبلغه من ذلك، ومن أعماه لم تزده كثرة الكتب إلا حيرةً وضلالاً.

● «مجموعة الرسائل الكبرى» (١/ ٢٣٩).

٣٦١ ضرب الأولاد عند التدريس:

روى ابن حبان في «صحيحه» عن جابر قال: قال رجل: يا رسول الله مما أضرب منه يتيمي؟ قال: **«مما كنت ضارباً منه ولدك، غير واقٍ مالك بماله ولا متأثلٍ من ماله مالاً»**. وحسّنه الألباني في «التعليقات الحسان» (٤٢٣٠)، اهـ.

فهذا الحديث يدل على جواز ضرب الولد عند الحاجة، ولكن لا تتّخذ ديدناً وعادة، ولا يضرب ضرباً مبرّحاً، وليجتنب ضرب الوجه،

والضرب ليس هو الأصل أبداً، ولا يلجأ إليه إلا عند استنفاد الوسائل الأخرى للتأديب، أو الحمل على الطاعات الواجبة كأداء الصلاة، حيث قال النبي ﷺ: «**علّموا أولادكم الصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر**»، أما استعمال الضرب دون الحاجة فإنه اعتداء.

وذكر **الزرقاني** في «شرح الموطّأ» أنه لا يُزاد على ثلاث ضربات للصبيان عند التدريس (أو قرصات)؛ لأن جبريل غطّ النبي ﷺ ثلاث مرات في التعليم. (رواه البخاري (٣)، ومسلم (١٦٠)).

٣٦٢ لقد منعتني هذه الأبيات عن أشياء كثيرة من طلب العلم!.

قال الحافظ **أبو موسى المديني** (ت٥٨١هـ) في «اللطائف من دقائق المعارف في علوم الحفّاظ الأعارف» (ص٤٨/ ط. العلمية): أخبرنا أبو منصور عبد الرحمٰن بن محمد بن زريق القزاز ببغداد، ثنا أبو بكر بن ثابت، أنا محمد بن عمر العكبري، ثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن شهاب العكبري، أنا أبو بكر الباغندي، ثنا عبد الله بن عبد السلام، حدثني عبد الجبار بن كثير الرقي، عن أبي عاصم، عن ابن جريج قال: خرجتُ في بعض الغلس، فإذا أنا برقعة، فلمّا أصبحتُ نظرتُ، فإذا فيها أبيات من شعر:

عش معسراً أو موسراً ... لا بد في الدنيا من الغم

وكلما زادك من نعمة ... زاد الذي زادك في الهم

إني رأيت الناس في دهرنا ... لا يطلبون العلم للعلم

إلا مباهاة لأصحابهم ... وعدة للخصم والظلم

قال ابن جريج: لقد منعتني هذه الأبيات عن أشياء كثيرة من طلب العلم! اهـ.

وروى القصة ابنُ عساكر في «تاريخ دمشق» فقال: أخبرنا أبو عبد الله

الحسين بن أحمد بن علي البيهقي وأبو القاسم زاهر بن طاهر قالا: أنبأنا أبو بكر أحمد بن منصور بن خلف، أنبأنا أبو طاهر بن خزيمة، أنبأنا أبو بكر بن حمدون قال: سمعت عبد الجبار بن كثير يقول: حدثنا بعض أصحابنا من أهل الحديث أن رجلاً خرج في طلب الحديث في السَّحَر، فوجد رقعة ملقاة، فأخذها، فلما أصبح نظر فيها فإذا فيها... وذكر الأبيات.

٣٦٣ ما ينبغي لأحد يعلم أن عنده شيئاً من العلم يضيع نفسه:

قال **ربيعة بن أبي عبد الرحمٰن**: ما ينبغي لأحد يعلم أن عنده شيئاً من العلم يضيع نفسه.

• علّقه البخاري في «صحيحه» في كتاب العلم، ورواه البيهقي في «المدخل إلى السنن الكبرى».

قال الإمام أبو بكر البيهقي رضي الله عنه: وهذا القول من ربيعة رحمه الله يحتمل أن يكون مراده من ذلك توقير العلم كما فعل مالك بن أنس، ويحتمل أن يكون مراده نشره في أهله وترك الاشتغال بما يمنعه عنه كيلا يموت فيذهب علمه ولم ينتفع به غيره، وكلاهما حسن وبالله التوفيق.

٣٦٤ توقير العلماء وهيبتهم:

قال البيهقي في «المدخل إلى السنن الكبرى»:

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: سمعت الحسين بن علي يقول: سمعت أبا بكر محمد بن إسحاق يقول: سمعت الربيع بن سليمان يقول: واللهِ ما اجترأتُ أن أشرب الماء والشافعي ينظر إليَّ هيبة له، اهـ.

• قال أبو معاوية البيروتي: رواة إسناده كلهم علماء: الحاكم، وأبو علي النيسابوري الحافظ، وابن خزيمة، والربيع صاحب الشافعي، رحمهم الله.

٣٦٥ علم الهيئة والهندسة والأرصاد من الصنائع المظلمة:

هكذا وصفها الذهبي في «تاريخ الإسلام» (ترجمة أبي القاسم بن مسلمة/ ت٣٩٨هـ).

٣٦٦ لا ينبغي أن يكون العلم في قلب أحد أحلى منه في قلب هذا الرجل:

يُحْكَى أنه مرَّ أبو بكر الأنباري (ت٣٢٨هـ) يوماً في النخَّاسين، وجارية تعرض، حسنة الصورة، كاملة الوصف؛ قال: فوقعت في قلبي، ثم مضيتُ إلى دار أمير المؤمنين الراضي بالله تعالى، فقال: أين كنت إلى الساعة؟ فعرفته، فأمر فاشْتُرِيَت وحملت إلى منزلي ولم أعلم، فجئتُ فوجدتها، فعلمت كيف جرى الأمر، فقلت لها: كوني فوق إلى أن أستبرئك ـ وكنت أطلب مسألة قد اختلَّت علي ـ فاشتغل قلبي، فقلت للخادم: خذها وامض بها إلى النخّاس، فليس يبلغ قدرها أن يشغل قلبي عن علمي.

فأخذها الغلام، فقالت: دعني حتى أكلمه بحرفين، فقالت: أنت رجل لك محل وعقل، فإذا أخرجتني ولم تبيّن لي ذنبي، لم آمَن من أنْ يظن الناس فيّ ظنّاً قبيحاً، فعرِّفْنيه قبل أن تخرجني. فقلت: ما لكِ عندي عيب، غير أنكِ شغلتني عن علمي، فقالت: هذا سهل عندي. قال: فبلغ الراضي بأمره، فقال: لا ينبغي أن يكون العلم في قلب أحد أحلى منه في قلب هذا الرجل.

● «نزهة الألباء في طبقات الأدباء» (ترجمة أبي بكر الأنباري).

٣٦٧ شيوخ القَمْراء:

أسند **الرامهرمزي** (ت٣٦٠هـ) في «المحدث الفاصل» (ص٣٠٦) عن الأعمش قال: (إذا رأيتَ الشيخ ولم يكتب الحديث، فاصفعه، فإنه من شيوخ القَمْراء)!

قلتُ (سهل بن إسماعيل) لابن عقبة (أحد رواة الأثر): ما معنى شيوخ القَمْراء؟

قال: شيوخ دهريُّون، يجتمعون في ليالي القمر، فيتحدّثون بأيام الخلفاء، ولا يحسن أحدهم أن يتوضّأ للصلاة.

• انظر: الحاشية (ص١٠٦) من كتاب «ذو القرنين وسدّ الصين» لمحمد راغب الطبّاخ، تحقيق مشهور سلمان.

٣٦٨ التعليق في حواشي الكتب كالشَّنوف في آذان الأبكار:

قال أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي (توفي بين ٣٧١ ـ ٣٨٠هـ): التعليق في حواشي الكتب كالشَّنوف في آذان الأبكار، اهـ.

والشَّنوف: جمع الشَّنْفُ، وهو: ما يُلْبَس في أعلى الأُذُن. «لسان العرب»، مادة: (شنف).

• «البصائر والذخائر» (١/ ١٣٨/ ط. دار صادر).

٣٦٩ من اختار المنهج السَّلفي وملازمة دروس المشايخ السلفيين على البقاء في بيت والده:

قال الشيخ **محمود العطّار**: لزمتُ حلقة الشيخ جمال الدين القاسمي (ت١٣٣٢هـ)، وأصبحتُ أَتْبَعَ له من ظلّه... فوشى الواشون إلى والدي أنِّي ملازم لدروس الشيخ وفيها التضليل والزَّيغ والإلحاد على زعمهم، فحاول والدي أن يقطعني عن الدرس فلم أنقطع، ثم خَيَّرَني ما بين الدرس وما بين بقائي في داره، فرغبتُ في الدرس، وانقطعتُ عن دار أبي، وبقيتُ بعيداً عن أهلي، إلى أن زار والدي شيخي وحضر درسه فأُعْجِبَ به ورضي عنّي.

• «مجلة التمدّن الإسلامي» (٣٣/ ٤٠٥ ـ ٤٠٧/ سنة ١٣٨٦هـ).

نقله الشيخ محمد بن ناصر العجمي في كتابه «إمام الشام في عصره جمال الدين القاسمي» (ص٢٨٩).

• قال أبو معاوية البيروتي: وكذلك الإمام الألباني، خيّره والده بين ترك المنهج السلفي أو بين ترك داره، فاختار البقاء على المنهج السلفي وفارق دار والده. رحم الله علماء السَّلف، كم ضحُّوا في سبيل هذا الدين والمنهج القويم.

٣٧٠ المجاهدة وتحمّل الأذى للوصول إلى مجلس العلم:

قال هارون بن موسى النحوي (ت٤٠١هـ): كنا نختلف إلى أبي علي البغداذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقت إملائه «النوادر» بجامع الزهراء، ونحن في فصل الربيع، فبينما أنا ذات يوم في بعض الطريق؛ إذ أخذتني سحابة فما وصلتُ إلى مجلسه رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلّا وابتلّت ثيابي كلُّها، وحوالي أبي علي أعلامُ أهل قرطبة، وأمرني بالدنوِّ منه، وقال لي: مهلاً يا أبا نصر، لا تأسف على ما عرض لك؛ فذا شيء يضمحل عنك بسرعة بثيابٍ غيرها تبدِّلها.

قال: وقد عرض لي ما أبقى بجسمي نُدُوباً يدخل معي القبر؛ ثم قال: أنا كنت أختلف إلى ابن مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فادّلجتُ إليه لأتقرّب منه، فلمّا انتهيتُ إلى الدرب الذي كنتُ أخرجُ منه إلى مجلسه ألفيتهُ مغلَقاً وعسر عليّ فتحه، فقلتُ: سبحان الله! أبكِّر هذا البُكور وأُغلَبُ على القرب منه! فنظرتُ إلى سَرَب بجنب الدار فاقتحمته، فلمّا توسّطته ضاق بي ولم أقدر على الخروج ولا على النهوض، فاقتحمته أشد اقتحام، حتى نفذتُ بعد أن تخرّقتْ ثيابي وأثّر السرب في لحمي حتى انكشف العظم، ومنّ الله عليّ بالخروج، فوافيتُ مجلسَ الشيخ على هذه الحال؛ فأين أنتَ ممّا عرض لي!

٣٧١ أبيات في المجاهدة وتحمّل الأذى في طلب العلم:

قال هارون بن موسى النحوي: وأنشدنا أبو علي البغداذي:

دَبَبْتُ للمجدِ والساعون قد بلغوا ... جَهْد النفوس وألقوا دونه الأُزرا

وكابدوا المجد حتى ملَّ أكثرُهم ... وعانقَ المجد مَن أوفى ومَن صَبَرا

لا تحسَبِ المجدَ تمراً أنتَ آكلُه ... لن تبلغَ المجد حتى تلعَق الصَّبِرا

• هذه الفقرة والتي قبلها (٣٧٠) مصدرهما: «انباه الرواة على أنباه النُحاة» (٣/٣٦٢ ـ ٣٦٣) لعلي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ).

٣٧٢ رأي الإمام الألباني في الشهادات الجامعية و«الدكتوراه»:

قال الإمام رَحِمَهُ اللَّهُ في مقدمة «دفاع عن الحديث النبوي والسيرة»: إن هذه الشهادات العالية، وما يسمّونه بـ (الدكتوراه) لا تعطي لصاحبها علماً وتحقيقاً وأدباً.

٣٧٣ لماذا قصد شيخ الشام جمال الدين القاسمي (ت١٣٣٢هـ) سلطان مراكش عبد الحفيظ؟:

زار سلطانُ مراكش عبد الحفيظ دمشقَ، فهرع إليه الكثيرون رغبة في برّه وهباته. لم يخطر على بال القاسمي زيارته، غير أنه بلغه أنه قد طبع كتباً مهمة في نشر الإسلام؛ منها «تفسير البحر والنهر» لأبي حيان الأندلسي و«الإصابة في تراجم الصحابة» لابن حجر العسقلاني وغيرهما، فقصده الشيخ وقال: علمتُ أنك طبعت هذه الكتب لخدمة الإسلام، فأطلبُ منك باسم علماء الدين العاملين أن تهديهم هذه الكتب، فأُعْجِبَ السلطان برأيه وعفّته وقال له: أُكتُب لي قائمة بأسماء العلماء الذين يستحقون هذه الكتب، فكتب له أسماء ثلاثين عالماً، فأمر السلطان بإحضار هذه الكتب وتسليمها لهم، وقد بلغت حصة كل منهم عشرات المجلدات.

- ذكرها محمود مهدي الاستانبولي في «شيخ الشام جمال الدين القاسمي» (ص٢١/ ط. المكتب الإسلامي).

٣٧٤ قيمة العالِم ليست بطول عمره ولكن بكثرة أعماله:

وُلِدَ شيخ الشام جمال الدين القاسمي سنة (١٢٨٣هـ)، وتوفي سنة (١٣٣٢هـ) عن عمرٍ يُقارب الخمسين سنة، وترك من بعده ما يقارب الثمانين من الرسائل والكتب النافعة.

قال أحد طلابه: إن الله قد عجَّل بوفاة شيخنا دون أن يُعَمَّرَ طويلاً ليُسارِعَ في إكرامه ومكافأته على حسن أعماله، إن قيمة الإنسان ليس

بطول عمره بل بكثرة العمل. وقال تلميذه الشيخ بهجة البيطار: إننا جاوزنا عمر شيخنا بعشرات السنين، ولم نعمل ربع عمله، وهذا من جملة ما يؤسفنا ويجعلنا نقرّ بتقصيرنا.

- نقلها محمود مهدي الاستانبولي في «شيخ الشام جمال الدين القاسمي» (ص٩٠/ط. المكتب الإسلامي).
- قال أبو معاوية البيروتي: وكمثالٍ آخر، ها هو الإمام النووي الذي عاش ما يُقارب الخمسة والأربعين سنة، وترك مصنفات نافعة انتشرت في أقطار الأرض.

٣٧٥ أخشى أن تدخل هذه تحت ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾!:

قال أبو عمر بن عبد البر (ت٤٦٣هـ): سمعت عبد الله بن محمد بن أسد الطليطلي (ت٣٩٥هـ)، سمعت الحافظ **حمزة بن محمد الكناني** (ت٣٥٧هـ) يقول: خرّجتُ حديثاً واحداً عن النبي ﷺ من نحو مئتي طريق، فداخلني لذلك من الفرح غير قليل، وأُعْجِبْتُ بذلك، فرأيت يحيى بن معين في المنام، فقلت: يا أبا زكريا، خرّجت حديثاً من مئتي طريق، فسكت عني ساعة، ثم قال: أخشى أن تدخل هذه تحت ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾ [التكاثر: ١]!

- «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٨٠/ ترجمة حمزة بن محمد الكناني).

٣٧٦ مجالس العلم هي مجالس يُعَلَّم فيها الكتاب والسُّنَّة لا زُخرُف القول!!:

قال أبو نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) في «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء»: حدثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا أبو العباس السراج، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا جرير، عن الأعمش، عن عبيد بن أبي الجعد، عن رجل من أشجع قال: سمع الناس بالمدائن أن سلمان (أي: الفارسي) في المسجد، فأتوه فجعلوا يثوبون إليه حتى اجتمع إليه نحو من ألف، قال: فقام فجعل يقول: (اجلسوا اجلسوا)، فلما جلسوا فتح سورة يوسف يقرؤها، فجعلوا يتصدعون ويذهبون حتى بقي في نحو من مئة،

فغضب وقال: الزخرف من القول أردتم؟ ثم قرأت عليكم كتاب الله فذهبتم؟!

كذا رواه الثوري عن الأعمش وقال: الزخرف تريدون؟ آية من سورة كذا! وآية من سورة كذا!

• قال أبو معاوية البيروتي: إسناده ضعيف لجهالة الرجل الأشجعي.

٣٧٧ العالِم يُبصِر الفتنة إذا أقبلت، والجاهل يُبصِر الفتنة إذا أدبرت:

قال **أحمد بن مروان الدينوري** (ت٣٣٣هـ) في «المجالسة وجواهر العلم»: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، نا سليمان بن حرب، نا أبو هلال، نا أيوب السختياني قال: كان الحسن (أي: البصري) يَبصُر من الفتنة إذا أقبلت، كما نبصُرُ نحن منها إذا أدبرت.

٣٧٨ الإمام وكيع بن الجراح (ت١٩٦هـ) يرى الحبس لمن عارض حديث النبي ﷺ بقول فلان!!

قال **الترمذي** (ت٢٧٩هـ) في «سننه»: سمعت أبا السائب يقول: كنا عند وكيع، فقال لرجلٍ عنده ممن ينظر في الرأي: أشعر رسول الله ﷺ ويقول أبو حنيفة: هو مثلة! قال الرجل: فإنه قد روي عن إبراهيم النخعي أنه قال: الإشعار مثلة. قال: فرأيت وكيعاً غضب غضباً شديداً وقال: أقول لك: قال رسول الله ﷺ، وتقول: قال إبراهيم! ما أحقك بأن تحبس ثم لا تخرج حتى تنزع عن قولك هذا!!

٣٧٩ كما أن المرأة لا تصلح أن تكون بين زوجين، كذلك الطالب لا يصلح أن يكون بين عالمين!!!:

قال محمود مهدي الاستانبولي في «شيخ الشام جمال الدين القاسمي» (ص٩٠/ط. المكتب الإسلامي): من عظيم توجيهات جمال الدين القاسمي وإخلاصه أنه خلافاً لكثير من الشيوخ كان يأمر طلّابه

بالذهاب إلى بعض المتخصّصين ببعض العلوم الشرعية التي لم يتخصَّص بها، بل يأخذهم بيده إليهم ويوصيهم بتعليمهم، فأين هذا الصنيع من بعض الشيوخ الذين يعاقبون طلّابهم إذا بلغهم أنهم يقصدون غيرهم من العلماء، وقد سمعنا بعض هؤلاء المخرِّفين الأنانيّين يقولون في دروسهم: كما أن المرأة لا تصلح أن تكون بين زوجين، كذلك لا يصلح الطالب أن يكون بين عالمين!!!

٣٨٠ التقلل من الدنيا أمكن لحفظ العلم:

روى **البخاري** (١١٨) عن أبي هريرة ﷺ قال: إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل في أموالهم، وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله ﷺ بشبع بطنه، ويحضر ما لا يحضرون ويحفظ ما لا يحفظون.

علّق الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» قائلاً: فيه الحث على حفظ العلم وفيه أن التقلل من الدنيا أمكن لحفظه.

وقال ابن عدي (ت٣٦٥هـ) في «الكامل في الضعفاء»: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن بن ميمون المؤدب، حدثنا أبو الدرداء المروزي، حدثنا علي بن هاشم ابن مرزوق، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش قال: كنت عند إبراهيم فحدَّث بستة أحاديث فحفظتها، وأتيت البيت، فقالت الجارية: يا مولاي ليس في البيت دقيق! فنسيتهن!!

٣٨١ ذُبِحَ العلم على أفخاذ النساء!!:

ذكره صالح الغزالي في «القاموس فيما يحتاج إليه العروس» (ص١٢٢/ ط. دار المحمدي)، وقال: يُنقل عن بعض السلف، وهو كلام مشهور عند كثير من المشتغلين بالعلم، ولكنه غير مستقيم من جهة المعنى، إلا بنوع تأويل. . .، وفي فهمه والحكم عليه طريقان:

الأول: أن يُصَحَّح هذا القول، بمعنى الانشغال بالأهل فوق ما هو واجب أو مندوب سبب في ضياع العلم والتعلم.

الثاني: أن يكون هذا المعنى على إطلاقه؛ أي: فيه ترغيب عن التزوج، وحينئذ يكون معناه مخالفاً للشرع، ويُقرن بقول من قال من منحرفي المتصوفة: (إن التزوج يصدّ عن التخلّي للعبادة)، والله أعلم، اهـ.

قال أبو معاوية البيروتي: والطريف أن هذه المقولة وردت منسوبة إلى النبي ﷺ في «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر»، ولا أصل لها كحديث!!

وأفادني أخي جهاد بن هاني آل حلّس أن عليّاً القاري (ت١٠١٤هـ) عزاها لبشر الحافي في كتابه «المصنوع في معرفة الموضوع».

وقال سفيان الثوري: «من أحب أفخاذ النساء لم يفلح» (حلية الأولياء ٧/١٢)، وقال إبراهيم بن أدهم: «ما أفلح من أحب أفخاذ النساء» (الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/ ٦٩، اعتلال القلوب للخرائطي ١/ ١١٠).

٣٨٢ لو كان لي أمر لأخذتُ الجزية من الشافعية!!:

قال ابن قُطلوبغا (ت٨٧٩هـ) في «تاج التراجم» (ص٢٥٠/ ط. دار القلم ـ دمشق): محمد بن موسى بن عبد الله البلاشاغوني التركي، تفقه ببغداد، وقدم دمشق ووَلِيَ بها القضاء، ومات في جمادى الآخرة سنة ست وخمس مئة، وكان يقول: لو كان لي أمر لأخذت الجزية من الشافعية! قبحه الله، انتهى خط شيخنا (يقصد المقريزي صاحب الخطط).

قلتُ (أي: ابن قُطلوبغا): ولا وجه لقوله يُعقَل، ولولا أني التزمت جميع ما كتبه الشيخ لم أكتب له ترجمة، والله أعلم، اهـ.

علّق محمد خير رمضان يوسف في الحاشية: ولولا أمانة النقل، وتثبيت النص كما هو بدون زيادة أو نقصان، لحذفت هذا الخبر، الذي

هو نكتة سوداء وقولة شنعاء في تاريخ عالم. ولن يُذْكَر هذا وأمثاله بخير، ويكفي أن يقشعر جلد المسلم عند سماعه لهذا القول!

٣٨٣ من صبر أهل الحديث على الفقر:

أهل الحديث قدوتهم النبي ﷺ، القائل لمن قال له: «إني أحبك»، فقال النبي ﷺ: «**استعد للفاقة**».

• (رواه البزار ٤/ ٢٢٩/ ٣٥٩٥، وجوّد إسناده الألباني في «السلسلة الصحيحة» ٢٨٢٧).

وأتى أبو ذر النبيَّ ﷺ فقال: إني أحبكم أهل البيت، فقال له النبي ﷺ: «الله؟» قال: الله. قال: «**فأَعِد للفقر تجفافاً، فإن الفقر أسرع إلى من يحبنا من السيل من أعلى الأكمة إلى أسفلها**».

• (رواه الحاكم ٤/ ٣٣١، وصححه هو والذهبي والألباني).

وعن أبي مسهر قال: كنا عند الحكم بن هشام العقيلي وعنده جماعة من أصحاب الحديث، فقال: إنه من أغرق في الحديث فليعد للفقر جلباباً، فليأخذ أحدكم من الحديث بقدر الطاقة، وليحترف حذاراً من الفاقة. (من ترجمة الحكم بن هشام في «تهذيب الكمال»).

وقال أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة (ت٢٩٧هـ) في «مسائله عن شيوخه» (ص١٢٢/ ط. دار البشائر الإسلامية): **سمعت أبي يقول: كنتُ يوماً عند عمر بن زرعة، وكان رجلاً من أصْبَرِ الناس على فقرٍ وأحسنهم عملاً، فجاءوا اليه قوم من ناحية حِمْير، فقالوا: يا أبا حفص، إن فلانة توفيت وتركت داراً ومتاعاً وكساءً فيه ألف درهم، وقد أوصت أنك وارثها وأنك مولاها، قال: فسكت ساعة ثم قال: قد كانت هذه المرأة تأتينا وتدعي ما تقول من الولاء، فكان يمنعنا الحياء أن نردَّ عليها، فأما إذ كان هذا، فليست لنا بمولاة ولستُ لها بوارث، فانصرفوا، فما أخذ منهم شيئاً**، اهـ.

٣٨٤ كيف يكون شكر العلم يا طالب العلم؟!:

قال أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ): إن من شكر العلم أن تقصد مع كل قوم يتذكرون شيئاً لا تحسنه فتتعلم منهم، ثم تقعد بعد ذلك في موضع آخر فيذكرون ذلك الشيء الذي تعلمته، فتقول: والله ما كان عندي شيء حتى سمعت فلاناً يقول كذا وكذا فتعلمته، فإذا فعلت ذلك فقد شكرت العلم، اهـ.

• قال أبو معاوية البيروتي: كنتُ أطالع كتاب «الإمام الألباني» للشيخ عبد العزيز السدحان، وإذ به نقل هذه الفائدة وعزاها لـ «المنتظم» (٧/ ٢٩١) و«تاريخ دمشق» (٤٩/ ٧٨) و«الإلماع» (ص٢٢٩)، فجزاه الله خيراً.

٣٨٥ لفقد كتبي أشد على نفسي من فقد ولدي!!:

الشيخ **حمد الجاسر** (المتوفى في ١٦/ ٦/ ١٤٢١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو علّامة الجزيرة في الأنساب والمواقع الجغرافية، احترقت مكتبته في بيروت سنة (١٤١٦هـ)، وتزامن احتراق مكتبته مع وفاة ابنه محمد في حادث سقوط طائرته المتجهة إلى هولندا.

قال د. **أحمد الباتلي** في «**علماء احترقت كتبهم**» (ص١٨/ ط. دار طويق): وقد سمعت الشيخ حمد الجاسر في محاضرة عامة يقول: لفقد كتبي أشد على نفسي من فقد ولدي!!اهـ.

وذكر ابن رجب في «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/ ٢٩٢) في ترجمته لعبد الصمد بن أحمد ابن أبي الجيش البغدادي (ت٦٧٦هـ) أنّه في واقعة بغداد فَقَدَ الكثير ممّا صنفه وجمعه من الكتب، فكان يقول: «في قلبي حسرتان؛ ولدي وكتبي». (أفادها علي العمران في «المشوّق إلى القراءة وطلب العلم»).

٣٨٦ من روائع الردود، ردُّ إسحاق بن أحمد العلثي (ت٦٣٤هـ) على ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ):

قال ابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ) في «ذيل طبقات الحنابلة»

(٤/ ٢٠٥ ـ ٢٠٨/ترجمة إسحاق العلثي): أرسل رسالة طويلة إلى الشيخ أبي الفرج ابن الجوزي بالإنكار عليه فيما يقع في كلامه من الميل إلى أهل التأويل، يقول فيها:

من عبيد الله إسحاق بن أحمد بن محمد بن غانم العلثي، إلى عبد الرحمٰن ابن الجوزي، حمانا الله وإياه من الاستكبار عن قبول النصائح، ووفقنا وإياه لاتباع السلف الصالح، وبصرنا بالسُّنَّة السنية، ولا حرمنا الاهتداء باللفظات النبوية، وأعاذنا من الابتداع في الشريعة المحمدية. فلا حاجة إلى ذلك. فقد تركنا على بيضاء نقية، وأكمل الله لنا الدين، وأغنانا عن آراء المتنطعين، ففي كتاب الله وسُنَّة رسوله مقنع لكل من رغب أو رهب، ورزقنا الله الاعتقاد السليم، ولا حرمنا التوفيق، فإذا حرمه العبد لم ينفع التعليم. وعرفنا أقدار نفوسنا، وهدانا الصراط المستقيم. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وفوق كل ذي علم عليم.

وبعد حمد الله سبحانه، والصلاة على رسوله: فلا يخفى أن «**الدين النصيحة**»، خصوصاً للمولى الكريم، والرب الرحيم، فكم قد زلَّ قلم، وعثر قدم، وزلق متكلم، ولا يحيطون به علماً. قال عز من قائل: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ۝٨﴾ [الحج: ٨].

وأنت يا عبد الرحمٰن، فما يزال يُبلغ عنك ويُسمع منك، ويُشاهد في كتبك المسموعة عليك، تذكر كثيراً ممن كان قبلك من العلماء بالخطأ، اعتقاداً منك: أنك تصدع بالحق من غير محاباة، ولا بد من الجريان في ميدان النصح: إما لتنتفع إنْ هداك الله، وإما لتركيب حجة الله عليك، ويحذر الناس قولك الفاسد، ولا يغرّك كثرة اطّلاعك على العلوم، فرب مبلَّغ أوعى من سامع، ورب حامل فقه لا فقه له، ورب بحر كَدر ونهر صاف، فلستَ بأعلمِ من الرسول، حيث قال له

الإمام عمر: «أتصلّي على ابن أُبيّ؟» أنزل القرآن ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم﴾ [التوبة: ٨٤]، ولو كان لا يُنكِر مَن قلَّ علمه على مَن كثر علمه إذاً لتعطل الأمر بالمعروف، وصرنا كبني إسرائيل حيث قال تعالى: ﴿كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ [المائدة: ١٣٤]، بل ينكر المفضول على الفاضل وينكر الفاجر على الولي، على تقدير معرفة الولي...

• (قال أبو معاوية البيروتي: حذفت الرد لطوله، وأوردت خاتمته فقط، ومن أراد الأصل فليرجع إلى «ذيل طبقات الحنابلة»).

... وأنا وافد الناس والعلماء والحفاظ إليك، فإما أن تنتهي عن هذه المقالات، وتتوب التوبة النصوح، كما تاب غيرك، وإلا كشفوا للناس أمرك، وسيّروا ذلك في البلاد وبيّنوا وجه الأقوال الغثة، وهذا أمر تُشُورِ فيه، وقُضِيَ بليل، والأرض لا تخلو من قائم لله بحجة، والجرح لا شك مقدَّم على التعديل، والله على ما نقول وكيل، وقد أعذر من أنذر.

وإذا تأوَّلت الصفات على اللغة، وسوَّغته لنفسك، وأبيت النصيحة، فليس هو مذهب الإمام الكبير أحمد بن حنبل قدس الله روحه، فلا يمكنك الانتساب إليه بهذا، فاختر لنفسك مذهباً، إن مكنت من ذلك، وما زال أصحابنا يجهرون بصريح الحق في كل وقت ولو ضُربوا بالسيوف، لا يخافون في الله لومة لائم، ولا يبالون بشناعة مشنع، ولا كذب كاذب، ولهم من الاسم العذب الهني، وتركهم الدنيا وإعراضهم عنها اشتغالاً بالآخرة: ما هو معلوم معروف.

ولقد سوّدت وجوهنا بمقالتك الفاسدة، وانفرادك بنفسك؛ كأنك جبار من الجبابرة، ولا كرامة لك ولا نعمى، ولا نمكّنك من الجهر بمخالفة السُّنَّة، ولو استقبل من الرأي ما استدبر: لم يُحْكَ عنك كلام في السهل، ولا في الجبل، ولكن قدّر الله، وما شاء فعل، بيننا وبينك كتاب الله وسُنَّة رسوله، قال الله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩] ولم يَقُلْ: إلى ابن الجوزي.

وترى كل من أنكر عليك نسبته إلى الجهل، ففَضْل الله أُوتيته وحدك؟ وإذا جَهَّلت الناس فمن يشهد لك أنك عالم؟ ومن أجهل منك، حيث لا تصغي إلى نصيحة ناصح؟ وتقول: من كان فلان؟ ومن كان فلان؟ من الأئمة الذين وصل العلم إليك عنهم، من أنت إذاً؟ فلقد استراح من خاف مقام ربه، وأحجم عن الخوض فيما لا يعلم، لئلا يندم.

فانتبه يا مسكين قبل الممات، وحَسِّن القول والعمل، فقد قَرُبَ الأجل، لله الأمر من قبل ومن بعد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

٣٨٧ إذا أفادك إنسان بفائدة من العلوم فَأَدِمْ شكره أبداً:

قال الحافظ محمد بن سعيد ابن الدبيثي (ت٦٣٧هـ) في «ذيل تاريخ مدينة السلام» (١/ ٤١٤/ ط. دار الغرب الإسلامي): أنشدني أبو شجاع عبد الرزاق ابن النفيس الصوفي، قال: سمعت أبا عبد الله (محمد بن عبد الملك) الفارقي (ت٥٦٤هـ) ينشد بجامع القصر الشريف:

إذا أفادك إنسانٌ بفائدةٍ ... من العلوم فأكثر شكره أبدا
وقل فلانٌ جزاه اللَّه صالحةً ... أفادنيها وأَلْقِ الكبر والحسدا
فالحر يشكر صنعاً للمفيد له ... علماً ويذكره إن قام أو قعدا

٣٨٨ لا تسأل العالِم عن أمر الدين في الحالات التالية:

قال توبة (ابن سعد المروزي/ ت ١٧٨هـ): قال لي أبو حنيفة: لا تسألني عن أمر الدين وأنا ماشٍ، ولا تسألني وأنا أُحَدِّث الناس، ولا تسألني وأنا قائم، ولا تسألني وأنا متكىء، فإن هذه أماكن لا يجتمع فيها عقل الرجل.

قال: فخرج يوماً في حاجة وتبعته فجعلت من حرصي أسائله ومعي دفتر وهو يمشي في الطريق، فكلّما خلوت علقت ما يقول، فلما كان

من الغد واجتمع إليه أصحابه ساءلته عن تلك المسائل فغيّر الجواب، فأعلمته ذلك، فقال: ألم أَنْهَكَ عن السؤال وعن الشهادات في دين الله إلا في وقت اجتماع العقول!

• «أخبار أبي حنيفة» للحسين بن علي الصيمري (ت٤٣٦هـ).

٣٨٩ ما أمات العلم إلا القصّاص!!:

روى **أبو نعيم الأصبهاني** (ت٤٣٠هـ) في «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» بسنده إلى أبي قلابة عبد الله بن زيد الجَرْمي (ت١٠٤هـ): ما أمات العلم إلا القصّاص، يُجالِس الرجلُ الرجلَ القاص سنةً فلا يتعلق منه بشيء، ويجلس إلى العلم فلا يقوم حتى يتعلق منه بشيء.

٣٩٠ وضع المرء السِّواك على أُذُنه كما يضع الكاتبُ القلمَ على أُذُنه:

عن أبي سلمة بن عبد الرحمٰن عن زيد بن خالد الجُهَنِيّ قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لولا أن أشقّ على أمتي؛ لأمرتهم بالسِّواك عند كل صلاة**».

قال أبو سلمة: فرأيت زيداً يجلس في المسجد؛ وإنّ السواك من أذنه مَوْضِعَ القلم من أذن الكاتب؛ فكلما قام إلى الصلاة استاك.

• رواه أبو داود في «سننه» (٤٧)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (٣٧/ ط. غراس).

٣٩١ أول من نبز أهل العلم بـ (علماء الحيض والنفاس)!:

قال محمد بن عمرو العقيلي (ت٣٢٢هـ) في كتابه عن «الضعفاء»: حدثنا هارون بن العباس الهاشمي قال: حدثنا مؤمل بن هشام قال: حدثنا إسماعيل ابن علية قال: حدثني اليسع أبو سعدة قال: تكلم واصل يوماً، فقال عمرو بن عبيد: اسمعوا فما كلام الحسن وابن سيرين والنخعي والشعبي عندما تسمعون إلا خرق حيض مطروحة!

وحسّن الأثر **عبد المالك الرمضاني** في كتابه الفريد في بابه «مدارك النظر في السياسة بين التطبيقات الشرعية والانفعالات الحماسية» (ص٤١١/ ط. دار سبيل المؤمنين)، ونقل عن إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت٧٩٠هـ) في كتابه «الاعتصام» قال: روي أن زعيماً من زعماء أهل البدعة كان يريد تفضيل الكلام على الفقه، فكان يقول: إن علم الشافعي وأبي حنيفة جملته لا يخرج من سراويل امرأة.

هذا كلام هؤلاء الزائغين، قاتلهم الله.

٣٩٢ ذمّ الصوفية الجهّال لطلب العلم النبوي وابتعادهم عنه!!:

قال **أبو حامد الغزالي الصوفي** (ت٥٠٥هـ): اعلم أن ميل أهل التصوف إلى الإلـٰهية دون التعليمية، ولذلك لم يتعلموا ولم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنفه المصنفون، بل قالوا: الطريق تقديم المجاهدات بمحو الصفات المذمومة وقطع العلائق كلها والإقبال على الله تعالى بكنه الهمة، وذلك بأن يقطع الإنسان همه عن الأهل والمال والولد والعلم ويخلو نفسه في زاوية ويقتصر على الفرائض والرواتب ولا يقرن همه بقراءة قرآن ولا بالتأمل في نفسه ولا يكتب حديثاً ولا غيره، ولا يزال يقول الله الله الله إلى أن ينتهي إلى حال يترك تحريك اللسان ثم يمحي عن القلب صورة اللفظ، اهـ.

نقل **ابنُ الجوزي** (ت٥٩٧هـ) في «تلبيس إبليس» الكلام السابق عن الغزالي، ثم قال: **عزيزٌ عليَّ أن يصدر هذا الكلام من فقيه، فإنه لا يخفى قبحه، إنه على الحقيقة طي لبساط الشريعة التي حثَّت على تلاوة القرآن وطلب العلم. .، اهـ.**

قال أبو معاوية البيروتي: وهاكم بعض الأمثلة:

ـ قال جعفر بن محمد الخُلدي (ت٣٤٨هـ): لو تركني الصوفية لجئتكم بإسناد الدنيا، مضيت إلى عباس الدوري وأنا حدث، فكتبت عنه

مجلساً واحداً وخرجت من عنده، فلقيني بعض من كنت أصحبه من الصوفية، فقال: أيش هذا معك؟ فأريته إياه، فقال: ويحك تدع علم الخرق وتأخذ علم الورق؟! قال: ثم خرق الأوراق، فدخل كلامه في قلبي فلم أعد إلى عباس. «تاريخ بغداد» (ترجمة جعفر بن محمد الخُلدي).

ـ قال أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي: نظر أبو عبد الله بن خفيف (ت٣٧١هـ) يوماً إلى ابن مكتوم وجماعة من أصحابه يكتبون شيئاً، فقال: ما هذا؟ فقالوا: نكتب كذا وكذا، فقال: اشتغلوا بتعلم شيء ولا يغرنكم كلام الصوفية، فإني كنت أخبِّىء محبرتي في جيب مرقعتي والكاغد في حجرة سراويلي، وكنت أذهب خفياً إلى أهل العلم، فإذا علموا بي خاصموني وقالوا: لا يفلح، ثم احتاجوا إليَّ بعد ذلك. «تاريخ دمشق» (ترجمة محمد بن خفيف الشيرازي).

ـ قال أحمد بن الحسين الكندري (ت٥٠٨هـ): كنت أصحب الصوفية، وأكتب الحديث، ومعي دواة وقلم، أكتب سرّاً عن الصوفية، فإنهم ما كانوا يرغبون في ذلك، فاتفق أني حضرت اجتماعاً لهم بهمذان، فقعدت فيما بينهم، فسقطت الدواة من كمي وأنا لا أشعر، فرآها بعض الصوفية، فزعق عليَّ، وقال: استر عورتك!! (المنتخب مع معجم شيوخ السمعاني ١/ ١٥٠/ ط. عالم الكتب).

٣٩٣ مراحل حياة العالِم، وفضيلة تصنيف الكتب وأوقاته:

قال ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) في كتابه «صيد الخاطر»:

فصل: العالم ومراحل حياته:

رأيت من الرأي القويم أن نفع التصانيف أكثر من نفع التعليم بالمشافهة؛ لأني أشافه في عمري عدداً من المتعلمين، وأشافه بتصنيفي خلقاً لا تحصى ما خلقوا بعد، ودليل هذا أن انتفاع الناس بتصانيف المتقدمين أكثر من انتفاعهم بما يستفيدونه من مشايخهم، فينبغي للعالم

أن يتوفر على التصانيف إن وفق للتصنيف المفيد، فإنه ليس كل من صنف صنف، وليس المقصود جمع شيء كيف كان، وإنما هي أسرار يطلع الله ﷻ عليها من شاء من عباده ويوفقه لكشفها، فيجمع ما فرق، أو يرتب ما شتت، أو يشرح ما أهمل، هذا هو التصنيف المفيد.

وينبغي اغتنام التصنيف في وسط العمر؛ لأن أوائل العمر زمن الطلب، وآخره كلال الحواس، وربما خان الفهم والعقل من قدر عمره، وإنما يكون التقدير على العادات الغالبة لا أنه لا يعلم الغيب فيكون زمان الطلب والحفظ والتشاغل إلى الأربعين، ثم يبتدىء بعد الأربعين بالتصانيف والتعليم، هذا إذا كان قد بلغ ما يريد من الجمع والحفظ وأعين على تحصيل المطالب، فأما إذا قلَّت الآلات عنده من الكتب، أو كان في أول عمره ضعيف الطلب فلم ينل ما يريده في هذا الأوان، أخَّر التصانيف إلى تمام خمسين سنة، ثم ابتدأ بعد الخمسين في التصنيف والتعليم إلى رأس الستين، ثم يزيد فيما بعد الستين في التعليم ويسمع الحديث والعلم ويُقلِّل التصانيف إلا أن يقع مهم إلى رأس السبعين، فإذا جاوز السبعين جعل الغالب عليه ذكر الآخرة والتهيؤ للرحيل، فيوفِّر نفسه على نفسه إلا من تعليم يحتسبه، أو تصنيف يفتقر إليه، فذلك أشرف العدد للآخرة.

ولتكن همّته في تنظيف نفسه، وتهذيب خلاله، والمبالغة في استدراك زلاته، فإن اختُطِف في خلال ما ذكرنا فنيَّة المؤمن خير من عمله، وإن بلغ إلى هذه المنازل فقد بيَّنا ما يصلح لكل منزل.

٣٩٤ جواب الإمام الألباني على من قال أن كتابةَ ردٍّ على جاهل فيه إشهارٌ له وتعريف به:

قال الإمام الألباني في كتابه «النصيحة بالتحذير من تخريب ابن عبد المنان لكتب الأئمة الرجيحة» (ص٧/ ط. دار ابن عفان): إني لأعلم أن بعضاً من إخواننا دُعاةُ السُّنة ـ أو الحريصين عليها ـ (قد)

يقولون في أنفسهم: أليس في هذا الردّ إشهارٌ لهذا الجاهل، وتعريفٌ بهذا (الهدّام)؟!!

فأقول: فكان ماذا؟! أليس واجباً كشفُ جهلِ الجاهل للتحذير منه؟! أليس هذا نفسه طريق علماء الإسلام ـ منذ قديم الزمان ـ لنقضِ كلِّ مُنحرف هجّام ونقدِ كلِّ متطاولٍ هدَّام؟! ثم؛ أليس السكوت عن مثله سبيلاً يغرِّر به العامة والدهماء والهَمَجُ الرَّعَاع؟! فليكُن إذاً ما كان؛ فالنصيحة أُسُّ الدين، وكشف المُبطل صيانةٌ للحق المبين؛ ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ [الحج: ٤٠]؛ ولو بعد حين...

٣٩٥ تخضيب اللحية يُعد شعاراً للمتمسكين بالسُّنّة:

قال إبراهيم الهاشمي الأمير في كتابه «أخبار المحدِّث الفقيه عبد الله بن الحسن بن الحسن» (ص١٩٤): دليل ذلك أن الإمام أحمد أفرد في كتابه «العلل» (١/ ٥٢١) باباً فيمن خضب من المحدِّثين، وذكر عدداً كبيراً من أئمة الإسلام المعاصرين له... وقد سُئلَ العلّامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن سبب عناية أصحاب كتب الرجال بذكر المخضبين من المحدِّثين؛ هل كان هذا من باب التفريق بين أهل السُّنّة وغيرهم؟ فأجاب: لا، هم أرادوا أن يُفرِّقوا بين من يتمسّك بالسُّنّة وبين من لا يتمسّك بها.

• «الدرر في مسائل المصطلح والأثر» (ص٢٢٦/ ط. دار الخراز).

٣٩٦ سبب خراب أصبهان التعصّب المذهبي:

جاء في «معجم البلدان» (١/ ٢٠٩/ ط. دار صادر) لياقوت ـ ويبدو أنه ينقل كلام غيره، إذ بدأ الفقرة بـ (قال: وقد خرج) ـ:

وقد خرج من أصبهان من العلماء والأئمة في كل فن ما لم يخرج من مدينة من المدن، وعلى الخصوص علوّ الإسناد، فإن أعمار أهلها

تطول، ولهم في ذلك عناية وافرة بسماع الحديث، وبها من الحفاظ خلق لا يحصون، ولها عدة تواريخ، وقد فشا الخراب في هذا الوقت وقبله في نواحيها لكثرة الفتن والتعصب بين الشافعية والحنفية والحروب المتصلة بين الحزبين، فكلّما ظهرت طائفة نهبت محلة الأخرى وأحرقتها وخربتها، لا يأخذهم في ذلك إلّاً ولا ذمة، اهـ.

ونقل **الذهبي** في «تاريخ الإسلام» عن ابن الأثير في أحداث سنة (٥٦٠هـ): وفيها وقعت فتنة عظيمة آلت إلى الحرب بأصبهان بين صدر الدين عبد اللطيف بن الخجندي وغيره من أصحاب المذاهب، وسببها التعصب للمذاهب، فدام القتال بين الفريقين ثمانية أيام، قتل فيها خلق كثير، وأحرق كثير من الدروب والأسواق، اهـ.

٣٩٧ مخالفة العلّامة السّلفي ابن باز لشيخ الإسلام ابن تيمية والمذهب الحنبلي والمذاهب الأربعة في عشرات المسائل الفقهية:

أوضح الباحث **خالد بن مفلح بن عبد الله آل حامد** في أطروحته لنيل درجة الدكتوراه التي جاءت بعنوان: «اختيارات الشيخ ابن باز وآراؤه الفقهية في قضايا معاصرة» أنّ الشيخ ابن باز ـ رحمه الله تعالى ـ قد **خالف شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ في ثلاث وسبعين مسألة** من المسائل الفقهية في قضايا معاصرة وقف عليها البحث، وقد **انفرد عن مذاهب الأئمة الأربعة في خمس وسبعين مسألة** من مسائل البحث، كما اشتمل البحث على **ثلاث مئة اختيار فقهي خالف فيها المشهور من مذهب الحنابلة** في جميع أبواب الفقه.

والرسالة طبعتها دار الفضيلة سنة (١٤٣١هـ) في (٣) مجلدات.

٣٩٨ طالب العلم وحاله مع كلمة (لا أدري):

قال الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى ـ في «المجموع شرح المهذب»:

(وَقَالُوا: يَنْبَغِي لِلْعَالِمِ أَنْ يُورِّثَ أَصْحَابَهُ (لَا أَدْرِي).

مَعْنَاهُ: يُكْثِرُ مِنْهَا، وَلْيَعْلَمْ أَنَّ مُعْتَقَدَ الْمُحَقِّقِينَ أَنَّ قَوْلَ الْعَالِمِ: (لَا أَدْرِي) لا يَضَعُ مَنْزِلَتَهُ، بَلْ هُوَ دَلِيلٌ عَلَى عِظَمِ مَحَلِّهِ، وَتَقْوَاهُ، وَكَمَالِ مَعْرِفَتِهِ؛ لِأَنَّ الْمُتَمَكِّنَ لا يَضُرُّهُ عَدَمُ مَعْرِفَتِهِ مَسَائِلَ مَعْدُودَةً، بَلْ يُسْتَدَلُّ بِقَوْلِهِ: (لَا أَدْرِي) عَلَى تَقْوَاهُ، وَأَنَّهُ لا يُجَازِفُ فِي فَتْوَاهُ، وَإِنَّمَا يَمْتَنِعُ من (لَا أَدْرِي): من قَلَّ عِلْمُهُ، وَقَصُرَتْ مَعْرِفَتُهُ، وَضَعُفَتْ تَقْوَاهُ؛ لِأَنَّهُ يَخَافُ لِقُصُورِهِ أَنْ يَسْقُطَ من أَعْيُنِ الْحَاضِرِينَ، وَهُوَ جَهَالَةٌ مِنْهُ، فَإِنَّهُ بِإِقْدَامِهِ عَلَى الْجَوَابِ فِيمَا لا يَعْلَمُهُ يَبُوءُ بِالْإِثْمِ الْعَظِيمِ، ولا يَرْفَعُهُ ذَلِكَ عَمَّا عُرِفَ لَهُ من الْقُصُورِ، بَلْ يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى قُصُورِهِ؛ لِأَنَّا إِذَا رَأَيْنَا الْمُحَقِّقِينَ يَقُولُونَ فِي كَثِيرٍ من الْأَوْقَاتِ: (لا أَدْرِي)، وَهَذَا الْقَاصِرُ لا يَقُولُهَا أَبَداً؛ عَلِمْنَا أَنَّهُمْ يَتَوَرَّعُونَ لِعِلْمِهِمْ وَتَقْوَاهُمْ، وَأَنَّهُ يُجَازِفُ لِجَهْلِهِ وَقِلَّةِ دِينِهِ، فَوَقَعَ فِيمَا فَرَّ عَنْهُ، وَاتَّصَفَ بِمَا احْتَرَزَ مِنْهُ، لِفَسَادِ نِيَّتِهِ وَسُوءِ طَوِيَّتِهِ، وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «**الْمُتَشَبِّعُ بِما لم يُعْطَ، كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ**».

٣٩٩ الهلاك في اتّباع السُّنَّة هو النجاة، والناس لن يغنوا عنّا من الله شيئاً!:

قال الإمام الشاطبي (ت٧٩٠هـ) في كتابه «الاعتصام»: فتردد النظر بين ـ أن أتبع السُّنَّة على شرط مخالفة ما اعتاد الناس فلا بد من حصول نحو مما حصل لمخالفي العوائد، لا سيما إذا ادعى أهلها أن ما هم عليه هو السُّنَّة لا سواها إلا أن في ذلك العبء الثقيل ما فيه من الأجر الجزيل ـ وبين أن أتبعهم على شرط مخالفة السُّنَّة والسلف الصالح، فأدخل تحت ترجمة الضلال عائذاً بالله من ذلك، إلا أني أوافق المعتاد، وأعد من المؤلفين، لا من المخالفين، فرأيت أن الهلاك في اتّباع السُّنَّة هو النجاة، وأن الناس لن يغنوا عني من الله شيئاً، فأخذت في ذلك على

حكم التدريج في بعض الأمور، فقامت علي القيامة، وتواترت علي الملامة، وفوق إلى العتاب سهامة، ونسبت إلى البدعة والضلالة، وأنزلت منزلة أهل الغباوة والجهالة، وإني لو التمست لتلك المحدثات مخرجاً لوجدت، غير أن ضيق العطن، والبعد عن أهل الفطن، رقى بي مرتقى صعباً، وضيق علي مجالاً رحباً، وهو كلام يشير بظاهره إلى أن اتباع المتشابهات، لموافقة العادات، أولى من اتباع الواضحات، وإن خالفت السلف الأول.

وربما ألموا في تقبيح ما وجهت إليه وجهتي بما تشمئز منه القلوب، أو خرجوا بالنسبة إلى بعض الفرق الخارجة عن السُّنَّة شهادة ستكتب ويسألون عنها يوم القيامة.

فتارة نُسِبْتُ إلى القول بأن الدعاء لا ينفع ولا فائدة فيه كما يعزي إلى بعض الناس، بسبب أني لم ألتزم الدعاء بهيئة الاجتماع في أدبار الصلاة حالة الإمامة. وسيأتي ما في ذلك من المخالفة للسُّنَّة وللسلف الصالح والعلماء.

وتارة نسبت إلى الرفض وبغض الصحابة ﵃، بسبب أني لم ألتزم ذكر الخلفاء الراشدين منهم في الخطبة على الخصوص؛ إذ لم يكن ذلك من شأن السلف في خطبهم، ولا ذكره أحد من العلماء المعتبرين في أجزاء الخطب.

... وتارة أضيف إليَّ القول بجواز القيام على الأئمة، وما أضافوه إلا من عدم ذكرى لهم في الخطبة، وذكرهم فيها محدث لم يكن عليه من تقدم.

وتارة أحمل على التزام الحرج والتنطع في الدين، وإنما حملهم على ذلك أني التزمت في التكليف والفتيا الحمل على مشهور المذهب الملتزم لا أتعداه، وهم يتعدونه ويفتون بما يسهل على السائل ويوافق

هواه، وإن كان شاذاً في المذهب الملتزم أو في غيره. وأئمة أهل العلم على خلاف ذلك وللمسألة بسط في كتاب «الموافقات».

وتارة نسبت إلى معاداة أولياء الله، وسبب ذلك أني عاديت بعض الفقراء المبتدعين المخالفين للسُّنَّة، المنتصبين ـ بزعمهم ـ لهداية الخلق، وتكلمت للجمهور على جملة من أحوال هؤلاء الذين نسبوا إلى الصوفية ولم يتشبهوا بهم.

وتارة نسبت إلى مخالفة السُّنَّة والجماعة، بناء منهم على أن الجماعة التي أمر باتباعها ـ وهي الناجية ـ ما عليه العموم، ولم يعلموا أن الجماعة ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه والتابعون لهم بإحسان. وسيأتي بيان ذلك بحول الله، وكذبوا علي في جميع ذلك، أو وَهَمُوا، والحمد لله على كل حال.

فكنت على حالة تشبه حالة الإمام الشهير عبد الرحمٰن بن بطة الحافظ (ت٣٨٧هـ) مع أهل زمانه؛ إذ حكى عن نفسه فقال:

«عجبت من حالي في سفري وحضري مع الأقربين مني والأبعدين، والعارفين، والمنكرين، فإني وجدت بمكة وخراسان وغيرهما من الأماكن أكثر من لقيت بها موافقاً أو مخالفاً، دعاني إلى متابعته على ما يقوله، وتصديق قوله والشهادة له، فإن كنت صدقته فيما يقول وأجزت له ذلك ـ كما يفعله أهل هذا الزمان ـ سماني موافقاً.

وإن وقفت في حرف من قوله أو في شيء من فعله، سماني مخالفاً.

وإن ذكرت في واحد منها أن الكتاب والسُّنَّة بخلاف ذلك وارد، سماني خارجيّاً.

وإن قرأت عليه حديثاً في التوحيد، سماني مشبهاً.

وإن كان في الرؤية، سماني سالميّاً.

وإن كان في الإيمان، سماني مرجئيّاً.

وإن كان في الأعمال، سماني قدريّاً.

وإن كان في المعرفة، سماني كراميّاً.

وإن كان في فضائل أبي بكر وعمر، سماني ناصبيّاً.

وإن كان في فضائل أهل البيت، سماني رافضيّاً.

وإن سكت عن تفسير آية أو حديث فلم أجب فيهما إلا بهما، سماني ظاهريّاً.

وإن أجبت بغيرهما، سماني باطنيّاً.

وإن أجبت بتأويل، سماني أشعريّاً.

وإن جحدتهما، سماني معتزليّاً.

وإن كان في السنن مثل القراءة، سماني شافعيّاً.

وإن كان في القنوت، سماني حنفيّاً.

وإن كان في القرآن، سماني حنبليّاً.

وإن ذكرت رجحان ما ذهب كل واحد إليه من الأخبار ـ إذ ليس في الحكم والحديث محاباة ـ قالوا: طعن في تزكيتهم.

ثم أعجب من ذلك أنهم يسمونني فيما يقرؤون علي من أحاديث رسول الله ﷺ ما يشتهون من هذه الأسامي؛ ومهما وافقت بعضهم عاداني غيره، وإن داهنت جماعتهم أسخطت الله تبارك وتعالى، ولن يغنوا عني من الله شيئاً. وإني مستمسك بالكتاب والسُّنَّة، وأستغفر الله الذي لا إلٰه إلا هو وهو الغفور الرحيم».

هذا تمام الحكاية فكأنه رحمه الله تعالى تكلم على لسان الجميع. فقلما تجد عالماً مشهوراً أو فاضلاً مذكوراً، إلا وقد نُبِزَ بهذه الأمور أو بعضها؛ لأن الهوى قد يداخل المخالف، بل سبب الخروج عن

السُّنَّة: الجهل بها، والهوى المتبع الغالب على أهل الخلاف، فإذا كان كذلك حمل على صاحب السُّنَّة، أنه غير صاحبها، ورجع بالتشنيع عليه والتقبيح لقوله وفعله، حتى ينسب هذه المناسب.

وقد نُقِل عن سيد العبَّاد بعد الصحابة أويس القرني أنه قال: «إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يدعا للمؤمن صديقاً، نأمرهم بالمعروف فيشتمون أعراضنا، ويجدون في ذلك أعواناً من الفاسقين، حتى ـ والله ـ لقد رموني بالعظائم، وايم الله لا أدع أن أقوم فيهم بحقه»، اهـ.

- قال أبو معاوية البيروتي: أثر أويس القرني رواه من عدّة طرق الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق».

٤٠٠ لَوْ رَأَيْتَنِي وَلِي عَشْرُ سِنِينَ، طُولِي خَمْسَةُ أشبارٍ، وَوَجْهِي كَالدِّينَارِ، وَأَنَا كَشُعْلَةِ نَارٍ، ثِيَابِي صِغَارٌ، وَأَكْمَامِي قصار، وذيلي بمقدار، ونعلي كَآذَانِ الْفَارِ:

قَالَ الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ): أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو الْعَلاءِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَاسِطِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُوسَى السَّلامِيُّ فِيمَا أَذِنَ لَنَا أَنْ نَرْوِيَهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ عَمَّارَ بْنَ عَلِيٍّ اللُّورِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ النَّضْرِ الْهِلالِيَّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: كُنْتُ فِي مَجْلِسِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ فَنَظَرَ إِلَى صَبِيٍّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، وَكَأَنَّ أَهْلَ الْمَجْلِسِ تَهَاوَنُوا بِهِ لِصِغَرِ سِنِّهِ، فَقَالَ سُفْيَانُ: ﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ [النِّسَاءُ: ٩٤]، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا نَضْرُ لَوْ رَأَيْتَنِي وَلِي عَشْرُ سِنِينَ، طُولِي خَمْسَةُ أشبارٍ، وَوَجْهِي كَالدِّينَارِ، وَأَنَا كَشُعْلَةِ نَارٍ، ثِيَابِي صِغَارٌ، وَأَكْمَامِي قصار، وذيلي بمقدار، ونعلي كَآذَانِ الْفَارِ، أَخْتَلِفُ إِلَى عُلَمَاءِ الأَمْصَارِ، مِثْلَ الزُّهْرِيِّ وَعَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، أَجْلِسُ بَيْنَهُمْ كَالْمِسْمَارِ، مِحْبَرَتِي كَالْجَوْزَةِ، وَمَقْلَمَتِي كَالْمَوْزَةِ، وَقَلَمِي كَاللَّوْزَةِ، فَإِذَا دَخَلْتُ

الْمَجْلِسَ قَالُوا: أَوْسِعُوا لِلشَّيْخِ الصَّغِيرِ، قَالَ: ثُمَّ تَبَسَّمَ ابْنُ عُيَيْنَةَ وَضَحِكَ، قَالَ أَحْمَدُ: وَتَبَسَّمَ أَبِي وَضَحِكَ، قَالَ عَمَّارٌ: وَتَبَسَّمَ أَحْمَدُ وَضَحِكَ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ السَّلامِيُّ: وَتَبَسَّمَ عَمَّارٌ وَضَحِكَ، قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْعَلاءِ: وَتَبَسَّمَ السَّلامِيُّ وَضَحِكَ، قَالَ الْخَطِيبُ: وَتَبَسَّمَ أَبُو الْعَلاءِ وَضَحِكَ. وتبسم أبو بكر الحافظ وضحك، وتبسم شيخنا أبو عبد الله وضحك، قال سيدنا ابن المقدسي: وتبسم شيخنا الإمام الحافظ أبو طاهر السلفي وضحك، اهـ.

• قال أبو معاوية البيروتي: رواه الخطيب في «الكفاية في علم الرواية»، ورواه من غير طريق الخطيب: ابنُ عساكر في «تاريخ دمشق»، وأبو موسى المديني في «اللطائف من دقائق المعارف في علوم الحفّاظ الأعارف» (ص٢٧١/ ط. العلمية)، وابن الجوزي في «المنتظم» (ترجمة سفيان بن عيينة).

علّق **الذهبي** على القصة في «سير أعلام النبلاء» قائلاً: في صحة هذا نظر، وإنما سمع من المذكورين وهو ابن خمس عشرة سنة أو أكثر.

وقال **السخاوي** في «فتح المغيث»: واتصل تسلسله بالضحك والتبسم إلى الخطيب مع مقالٍ في السند، لكن القصد منه صحيح.

٤٠١ من التعصب الناشئ عن الجهل والسعي في تفريق اجتماع الأمة المحمدية!:

قال الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٦٢١ ـ ٦٣٠هـ/ ص١٢٦/ ط. الرسالة) في ترجمة هبة الله بن محمد ابن رواحة الأنصاري (ت٦٢٢هـ) باني المدرسة الرواحية بدمشق: شرط على الفقهاء والمدرّس شروطاً صعبةً لا يمكن القيام ببعضها، وشرط أن لا يدخل مدرسته يهوديّاً ولا نصرانيّاً، ولا حنبليّاً حشويّاً! اهـ.

قال عبد القادر ابن بدران الحنبلي (ت١٣٤٦هـ) في كتابه «منادمة الأطلال»: فاشتراطه عدم دخول اليهود والنصارى إلى مدرسته علة

مفهومة، وأما اشتراطه عدم دخول حنبلي حشوي فليس بمفهوم؛ لأن الحنابلة لا يتَّصِفون بهذه الصفة، وهذا من التعصب الناشئ عن الجهل والسعي في تفريق اجتماع هذه الأمة المحمدية، ويمكن أن يكون أراد بالحشوية الذين يقرؤون آيات الصفات ويقولون: نمرّها، كما جاءت ونكِل تفسيرها إلى الله تعالى من غير تأويل ولا تشبيه ولا تعطيل.

٤٠٢ من غاب عن مجلس العلم خاب، وأكل نصيبه الأصحاب!:

روى الحافظ **أبو موسى المديني** (ت٥٨١هـ) في «اللطائف» (ص٦٦/ ط. العلمية) بسنده إلى أبي الحسن علي بن أحمد قال: حضرت عند أبي بكر النقاش، وقد جاءه بعض أصحاب الحديث، وقد فاته بعض الجزء فأراد إعادته، فسمعت النقاش، يقول: سمعت إدريس بن عبد الكريم، يقول: سمعت هارون بن عبد الله الجمال، يقول: سمعت يزيد بن هارون، يقول: سمعت سفيان الثوري، يقول: «من غاب خاب، وأكل نصيبه الأصحاب». ولم يعد له حرفاً. اهـ.

وقال **الدينوري** في «المجالسة» (٥١٠/ ط. ابن حزم): حدثنا جعفر بن أبي عثمان؛ قال: كنا عند يحيى بن معين، فجاء رجلٌ مستعجلٌ، فقال له: يا أبا زكريا! حدّثني بشيء أذكرك به. فالتفت إليه يحيى، فقال: اذكُرني أنك سألتني أنْ أُحَدِّثك فلم أفعل!

٤٠٣ وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ كِلانَا عَلَى خَيْرٍ وَبِرٍّ!:

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «التمهيد لِما في الموطأ من المعاني والأسانيد»: إِنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعُمَرِيَّ العابد كَتَبَ إِلَى مَالِكٍ يَحُضُّهُ عَلَى الانْفِرَادِ وَالْعَمَلِ، ويرغب به عن الاجتماع إليه في العلم، فَكَتَبَ إِلَيْهِ مَالِكٌ: إِنَّ اللهَ قَسَّمَ الأَعْمَالَ كَمَا قَسَّمَ الأَرْزَاقَ، فَرُبَّ رَجُلٍ فُتِحَ لَهُ فِي الصَّلاةِ وَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ فِي الصَّوْمِ، وَآخَرَ فُتِحَ لَهُ فِي الصَّدَقَةِ، وَلَمْ يُفْتَحْ لَهُ فِي الصَّوْمِ، وَآخَرَ فُتِحَ لَهُ فِي الْجِهَادِ، ولم يفتح له في

الصلاة، وَنَشْرِ الْعِلْمِ وتعليمه من أَفْضَلِ أعْمَالِ البرّ، وَقَدْ رَضِيتُ بمَا فُتِحَ الله لِي فِيهِ من ذلك، وَمَا أَظُنُّ ما أَنَا فِيهِ بِدُونِ ما أَنْتَ فِيهِ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ كِلانَا عَلَى خَيْرٍ وَبِرٍّ، ويجب على كلِّ واحدٍ منَّا أن يرضى بما قُسِمَ له، والسَّلام.

هذا معنى كلام مالك لأني كتبته من حفظي وسقط عني في حين كتابتي أَصْلِي منه، اهـ.

علّق الذهبي في ترجمة الإمام مالك في «تاريخ الإسلام» على النقل السَّابق قائلاً: مَا أَحْسَنَ ما جَاوَبَ (مالكُ) الْعُمَرِيَّ عَلَيْهِ بِسَابِقِ مَشِيئَةِ اللهِ فِي عِبَادِهِ، وَلَمْ يُفَضِّلْ طَرِيقَتَهُ فِي الْعِلْمِ عَلَى طَرِيقَةِ الْعُمَرِيِّ، فِي التَّأَلُّهِ وَالزُّهْدِ.

٤٠٤ القضية ليست بالثياب، وإنما ما تحت الثياب من العلم!:

كان العلّامة **محمد الأمين الشنقيطي** (١٣٢٥ ـ ١٣٩٣هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أبعد الناس عناية بالمظهر، يقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

كنّا طلّاباً في المعهد العلمي في الرياض، وكنّا جالسين في الفصل، فإذا بشيخٍ يدخل علينا، إذا رأيته قلت: هذا بدوي من الأعراب، ليس عنده بضاعة من علم!! رثّ الثياب، ليس عليه آثار الهيبة، لا يهتم بمظهره، فسقط من أعيننا! فتذكّرت الشيخ عبد الرحمٰن السعدي، وقلتُ في نفسي: أترك الشيخ عبد الرحمٰن السعدي وأجلس أمام هذا البدوي؟! فلمّا ابتدأ الشنقيطي درسه انهالت علينا الدرر من الفوائد العلمية من بحر علمه الزاخر، فعلمنا أننا أمام جهبذ من العلماء، وفحل من فحولها، فاستفدنا من علمه وسمته وخُلقه وزُهده وورعه. (مجلة الحكمة/ العدد الثاني/ ص٢٢).

وقدم الشنقيطي إلى الرياض في بعض زياراته لمعهد القضاء، وعليه ثوب مبتذل، فلمّا كلّمه أحد تلامذته في ذلك، أجابه بقوله:

«يا فلان، القضية ليست بالثياب، وإنما ما تحت الثياب من العلم»!

٤٠٥ الفرق بين طلاب العلم السالفين والخالفين:

قال قاسم بن أصبغ: حدثت عن بقي بن **مخلد** (ت٢٧٦هـ) أنه قال يوماً لطلبته: أنتم تطلبون العلم؟! وهكذا يطلب العلم؟! إنما أحدكم إذا لم يكن عليه شغل يقول: أمضي أسمع العلم، إني لأعرف رجلاً تمضي عليه الأيام في وقت طلبه للعلم، لا يكون له عيش إلا ورق الكرنب الذي يلقيه الناس، وإني لأعرف رجلاً باع سراويله غير مرة في شرى كاغد حتى يسوق الله عليه من حيث يخلفها.

- «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب» للمقري.

٤٠٦ طلب العلم ونشره أفضل من نوافل الصوم والصلاة، لمن أراد به وجه الله:

قال **أبو نعيم الأصبهاني** (ت٤٣٠هـ) في «حلية الأولياء» (٦/ ٣٣٠): حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، حدثنا أبو إسماعيل الترمذي، حدثنا نعيم بن حماد، سمعت ابن المبارك يقول: ما رأيت أحداً ارتفع مثل مالك، ليس له كثير صلاة ولا صيام، إلا أن تكون له سريرة، اهـ.

فعلّق **الذهبي** في «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٩٧) قائلاً: ما كان عليه من العلم ونشره أفضل من نوافل الصوم والصلاة لمن أراد به الله.

٤٠٧ من حُرِمَ الاستفادة من علم شيخه لقوله بيتين من الشعر:

قال عبد الواحد بن علي المراكشي (ت٦٤٧ هـ) في كتابه «المُعجِب في أخبار المَغرِب» ـ في ترجمته لشيخه أبي جعفر الحميري (ت٦١٠هـ) ـ: وسمعته ـ من شدّة إنصافه ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ يستحسن بيتين هجاهُ بهما صاحبُنا علي بن خرُّوف ـ رحمه الله وعفا عنه ـ، وذلك أن الأستاذ كان يُلَقَّب بالوَزَغِيّ، وكان عنده شابٌ يقرأ عليه يُلَقَّب بالغُرنُوق، وهو اسم عندهم

للكُركي، والفصيح فيه غِرنِيق، فكان بعض الطلبة يتّهمون الأستاذ بالميل إلى ذلك الشاب، وذلك خُلقٌ قد أعاذه الله منه ونزَّهه بفضله عنه، فقال ابن خرُّوف في ذلك ـ سامحه الله ـ:

أحَقّاً سامَ أبرصَ ما سمِعنا بأنك قد تعَشَّقتَ ابن ماءِ
وكيف وأنتَ في الحيطان تمشي وذاك يطيرُ في جوِّ السماءِ؟!

فأبعده الأستاذ رَحِمَهُ اللَّهُ وأنهى خبره إلى القاضي أبي الوليد بن رُشد، فأوجعه ضرباً؛ وامتنع الأستاذ من قراءته عليه؛ فحرمه الله بهذين البيتين فوائدَ علمه، وأبعده عن مريع جنابه، وولّاه الأستاذ خطّته، وألقى حبله على غاربه؛ فلم يفلح ابن خرُّوف بعدها ولا حصل على شيءٍ من العلم؛ وإنّما كان يعتمد فيما يأتي به على طبعه خاصّة.

٤٠٨ حديث جابر في سفره شهراً للقاء عبد الله بن أنيس لسماعِ حديثٍ منه.

انظره في: «مسند أحمد» (٣/ ٤٩٥) و«الأدب المفرد» (٩٧٠) للبخاري.

٤٠٩ ليست العبرة بكثرة من يحضرون مجلسك!:

قال الأوزاعي: مات عطاء بن أبي رباح يوم مات، وهو أرضى أهلِ الأرض عند الناس، وما كان يشهدُ مجلسه إلا تسعة أو ثمانية.

- «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٨٤).

٤١٠ متى يخرج الدجال؟

عن الصعب بن جثامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يخرجُ الدجالُ حتى يذهلُ الناسُ عن ذكره، وحتى تترك الأئمة ذِكرَهُ على المنابر»**.

رواه عبد الله في «زوائده على مسند أحمد» (٤/ ٧٢)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٣٣٥): رواه عبد الله بن أحمد من رواية بقية عن صفوان بن عمرو، وهي صحيحة كما قال ابن معين، وبقية رجاله ثقات.

٤١١ الحفظ في الصِّغَر كالنقش في الحجر:

قال **قتادة**: الحفظ في الصِّغَر كالنقش في الحجر.

• «الطبقات الكبرى» (٧/ ٢٢٩) لابن سعد.

٤١٢ قضاة من الْمَالِكِيَّة يتجرون على سفك الدِّمَاء بِمَا لا يحل بِهِ أدنى تَعْزِير!:

قال علّامة اليمن **محمد بن علي الشوكاني** (ت١٢٥٠هـ) في كتابه «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» - عند ترجمته لبرهان الدين البقاعي (ت٨٨٥هـ) -: وقد امتحن الله أهل تِلْكَ الديار بقضاة من الْمَالِكِيَّة يتجرون على سفك الدِّمَاء بِمَا لا يحل بِهِ أدنى تَعْزِير، فأراقوا دِمَاء جمَاعَة من أهل الْعلم جَهَالَة وضلالة وجرأة على الله وَمُخَالفَة لشريعة رَسُول الله وتلاعباً بِدِينِهِ بِمُجَرَّد نُصُوص فقهية واستنباطات فروعية لَيْسَ عَلَيْهَا أثارة من علم، فإنا لله وإنا إليه رَاجِعُون.

٤١٣ الناس ثلاثة: فعالمٌ رباني، ومتعلمٌ على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق!:

عن كميل بن زياد قال: أخذ علي بن أبي طالب بيدي، فأخرجني إلى ناحية الجبّانة، فلما أصحرنا جلس ثم تنفس ثم قال: يا كميل بن زياد القلوب أوعية فخيرها أوعاها، احفظ عني ما أقول لك:

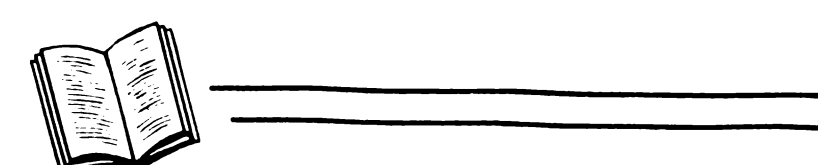
الناس ثلاثة: فعالمٌ رباني، ومتعلمٌ على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق، العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس

المال، العلم يزكو بالإنفاق والمال تنقصه النفقة، ومحبة العلم دين يدان به، العلم يكسب العالم الطاعة في حياته وجميل الأحدوثة بعد وفاته، وصنيعة المال تزول بزواله، مات خزّان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة؛ هاه هاه إن ههنا ـ وأشار بيده إلى صدره ـ علماً لو أصبت له حملة، بل أصبته لَقِنَا غير مأمون عليه، يستعمل آلة الدين للدنيا، يستظهر بحجج الله على كتابه، وبنعمه على عباده، أو منقاداً لأهل الحق لا بصيرة له في أحِنّائه، ينقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة، لا ذا ولا ذاك، أو منهوماً باللذات، سلس القياد للشهوات، أو مغرىً بجمع الأموال والإدخار، فهؤلاء ليسوا من دعاة الدين، أقرب شبهاً بهم الأنعام السائبة، كذلك يموت العلم بموت حامليه، اللَّهُمَّ بلى، لن تخلو الأرض من قائم لله بحججه، لئلا تبطل حجج الله وبيناته، أولئك هم الأقلون عدداً، الأعظمون عند الله قدراً، بهم يدفع الله عن حججه حتى يؤدوها إلى نظرائهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر، فاستلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمنظر الأعلى، أولئك خلفاء الله في بلاده، ودعاته إلى دينه، هاه هاه شوقاً إلى رؤيتهم، وأستغفر الله لي ولك، إذا شئت فقم.

• أخرجهُ أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٧٩ ـ ٨٠)، والخطيبُ البغدادي في «الفقيه والمتفقه» (١/ ١٨٢ ـ ١٨٣ رقم ١٧٦)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٢٤/ ٢٢٠)، واهتم ابن القيم بشرح هذا الأثر في كتابه «مفتاح دار السعادة» (١/ ٤٠٣)، وابنُ رجب الحنبلي في رسالته «كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة».

• قال أبو معاوية البيروتي: نقلته بتصرف من مقالٍ للشيخ عبد الله زقيل بعنوان: (دُعاءُ كُمَيْلِ بنِ زيادٍ في ميزانِ النقدِ العلميِّ).



بـــاب التخريج
ودراسة أسانيد روايات مشهورة

٤١٤ قصة حمل أم المؤمنين عائشة ﵂ وإسقاطها وتسميتها السقط بـ(عبد الله):

رواها الخطيب في «الموضح» (١/ ٣٢١)، وقال العلّامة الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٤١٣٧): وهذا باطل، موضوع إسناداً ومتناً.

أما **الإسناد**؛ فلأن داود بن المحبر متهم؛ قال الذهبي في «المغني»: (واه، قال ابن حبان: كان يضع الحديث، وأجمعوا على تركه). وقد نسبه الدارقطني إلى سرقة الحديث.

وأما **المتن**؛ فلأنه مخالف لما صحَّ عن عائشة من طريق أخرى، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة أنها قالت: يا رسول الله! كل صواحبي لها كنية غيري، قال: «**فاكتني بابنك عبد الله ابن الزبير**»، فكانت تدعى بأم عبد الله حتى ماتت، ولم تلد قط.

رواه أحمد وغيره، وهو مخرج في «الصحيحة» (١٣٢)، ولذا قال ابن القيم في «تحفة المودود»: حديث لا يصح؛ لمخالفته لهذا الحديث الصحيح. ونحوه قول الحافظ في «الإصابة»: لم يثبت، اهـ.

٤١٥ قصة ابن عمر أنه رأى في سفره أسداً في طريقه فعرك أذنه ونحاه عن الطريق:

قال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٣٢٢٦): موضوع.

ذكره السيوطي في «الجامع الصغير» من رواية الحكيم عن ابن عمر، ولم يتعقبه الشارح بشيء! وقد وقفت على إسناده عند أبي القاسم الختلي، أخرجه في «الديباج» (٢/٦٩) عن بقية بن الوليد عن بكر بن حذيم الأسدي عن وهب بن أبان القرشي عن ابن عمر أنه خرج في سفر له، فبينما هو يسير؛ إذا قوم وقوف، فقال: ما بال هؤلاء؟ قالوا: أسد على الطريق قد أخافهم، فنزل عن دابته، ثم مشى إليه حتى أخذ بأذنه فعركها، ثم قفد قفاه ونحاه عن الطريق، ثم قال: ما كذب رسول الله ﷺ: «إنما يسلط الله على ابن آدم من خافه ابن آدم، ولو أن ابن آدم لم يخف غير الله لم يسلط الله عليه أحداً، وإنما وكل ابن آدم لمن رجا ابن آدم، ولو أن ابن آدم لم يرج إلا الله لم يكله الله إلى غيره».

قلت: وهذا موضوع؛ اتهم الذهبي به وهب بن أبان هذا، فقال:

لا يدرى من هو؟ وأتى بخبر موضوع. قال الحافظ: ذكره الأزدي فقال: متروك الحديث غير مرضي. ثم أسند له من طريقه عن ابن عمر. . . فذكره.

وبكر بن حذيم؛ كذا الأصل، وفي «الجرح والتعديل» (١/١/٣٨٤): بكر بن حذلم. وقال: سألت أبي عنه؟ فقال: هو مجهول، ليس بشيء. وقال في «الميزان»: متروك. وبقية مدلس وقد عنعنه.

٤١٦ تخريج أثر تهنئة المولود (بارك الله لك في الموهوب لك، وشكرت الواهب، وبلغ أشده، ورزقت بره)، وخطأ النووي في تسمية قائله:

قال الإمام النووي (ت٦٧٦هـ) في «الأذكار» (باب استحباب التهنئة وجواب المهنأ) يستحب تهنئة المولود له، قال أصحابنا: ويستحب أن يهنأ بما جاء عن الحسين رضي الله عنه أنه علّم إنساناً التهنئة فقال: قل: بارك الله لك في الموهوب لك، وشكرت الواهب، وبلغ أشده، ورُزِقْتَ برّه، اهـ.

قال أبو معاوية البيروتي: لكن قائل الأثر هنا هو أبو سعيد الحسن

البصري الواعظ كما سيتبيّن لنا من الروايات التالية، وهو تابعي، وليس قائله الحسين بن علي رضي الله عنهما كما نقل النووي عن أصحابه.

والأثر رواه ابن الجعد في «مسنده» ـ ورواه عنه ابن أبي الدنيا في كتاب «العيال» ـ قال: أخبرني الهيثم بن جماز، قال: قال رجل عند الحسن: يهنيك الفارس، فقال الحسن: وما يهنيك الفارس؟! لعله أن يكون بقّاراً أو حمّاراً، ولكن قل: شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ أشده ورُزِقت برّه، اهـ.

وذكر الأثرَ ابن عدي في «الكامل في ضعفاء الرجال» والذهبي في «ميزان الاعتدال» في ترجمة الهيثم بن جماز، وقال الذهبي: قال ابن معين: كان قاصّاً بالبصرة، ضعيف. وقال مرة: ليس بذاك. وقال أحمد: ترك حديثه. وقال النسائي: متروك الحديث، اهـ.

وذكر الأثرَ أيضاً ابن عساكر في «تاريخ دمشق» ولكن عن كلثوم بن جوشن، قال: جاء رجل عند الحسن وقد ولد له مولود، فقيل له: يهنئك الفارس، فقال الحسن: وما يدريك أفارس هو؟! قالوا: كيف نقول يا أبا سعيد؟ قال: تقول: بورك لك في الموهوب وشكرت الواهب ورزقت بره وبلغ أشده، اهـ.

وروواه الطبراني في كتاب «الدعاء» (٢/ ١٢٤٣ ـ ١٢٤٤/ ط. دار البشائر الإسلامية) باختلاف في لفظه، فقال: حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح ثنا عمرو بن الربيع بن طارق ثنا السري بن يحيى، أن رجلاً ممّن كان يجالس الحسن ولد له ابن فهنأه رجل فقال: ليهنك الفارس، فقال الحسن: وما يدريك أنه فارس؟! لعله نجّار، لعله خيّاط، قال: فكيف أقول؟ قال: قل: جعله الله مباركاً عليك وعلى أمة محمد، اهـ.

وقال محقّقه: إسناده حسن.

وقال أبو بكر بن المنذر في «الأوسط»: روِّينا عن الحسن البصري

أن رجلاً جاء إليه وعنده رجل قد ولد له غلام، فقال له... فذكر الأثر (نقله ابن القيّم في «تحفة المودود»).

وذكر ابن المبرد في «الكامل في اللغة والأدب» الأثرَ من غير إسناد ولكن من قول عليٍّ رضي الله عنه، وفيه أن عليّاً رضي الله عنه دعا بهذا الدعاء لابن عباس حين أتاه مولود، اهـ.

٤١٧ قصة الولد العاق الذي لم ينطق بالشهادة عند الموت:

رواها العقيلي في «الضعفاء» والخرائطي في «مساوئ الأخلاق» والبيهقي في «شعب الإيمان» و«دلائل النبوة» وغيرهم، وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٣١٨٣): موضوع.

٤١٨ كذب ما يُروى أن أبا حنيفة رحمه الله مكث أربعين سنة يصلّي الصبح بوضوء العشاء:

قال الشيخ الألباني في «أصل صفة الصلاة» (٢/ ٥٣١/ ط. مكتبة المعارف) ـ في معرض كلامه أن المداومة على إحياء الليل كلّه خلاف سُنَّة النبي ﷺ وهديه ـ:

ولا تغتر بما روي عن أبي حنيفة رحمه الله أنه مكث أربعين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء؛ فإنه مما لا أصل له عنه؛ بل قال العلامة الفيروزآبادي في «الرد على المعترض» (٤٤/ ١):

«هذا من جملة الأكاذيب الواضحة التي لا يليق نسبتها إلى الإمام، فما في هذا فضيلة تُذكر، وكان الأولى بمثل هذا الإمام أن يأتي بالأفضل، ولا شك أن تجديد الطهارة لكل صلاة أفضل وأتم وأكمل. هذا إن صح أنه سهر طوال الليل أربعين سنة متوالية! وهذا أمر بالمحال أشبه، وهو من خرافات بعض المتعصبين الجهال، قالوه في أبي حنيفة وغيره، وكل ذلك مكذوب».

٤١٩ حديث تسبيح الحصى في يد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان:

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: إني انطلقت ألتمس رسول الله ﷺ في بعض حوائط المدينة، فإذا رسول الله ﷺ قاعد، فأقبل إليه أبو ذر حتى سلَّم على النبي ﷺ، قال أبو ذر: وحصيات موضوعة بين يديه، فأخذهن في يده فسبّحن في يده، ثم وضعهن في الأرض فسكتن، ثم أخذهن فوضعهن في يد أبي بكر فسبّحن في يده، ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن، ثم أخذهن فوضعهن في يد عمر، فسبّحن في يده، ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن، ثم أخذهن فوضعهن في يد عثمان فسبّحن، ثم أخذهن فوضعهن في الأرض فخرسن.

رواه ابن أبي عاصم في «السُّنَّة» ـ واللفظ له ـ والطبراني في «المعجم الأوسط» والبزار في «مسنده»، وصححه الألباني في «ظلال الجنة في تخريج السُّنَّة».

٤٢٠ حديث: «من أكل اليخنة دخل الجنة»!!!:

قال العلّامة **الألباني** في شريط (٣١) من «سلسلة الهدى والنور»:

حديث: «من أكل اليخنة دخل الجنة». . هذا يروونه بعضهم عن إمام قرية جاءه أحد فلاحي القرية، فوجد اليخنة عنده متكدسة عنده ويخشى أن تفسد، قال له: ما عليك، أنت أحضرها غداً أو اليوم إذا كان يوم جمعة، وضَعْها أمام المسجد والباقي عليّ، ففعل الرجل، صعد المنبر: يا عباد الله! اتقوا الله. . إلى آخره، تسلسل، قال رسول الله ﷺ: «من أكل اليخنة دخل الجنة»، الناس ما يكادون يصدقون، يخرجون من مسجد؛ اليخنة مكوّمة أمام باب المسجد، يشترون اليخنة من شان (كلمة عامية معناها: من أجل) يدخلون الجنة، وفي لحظات انصرفوا من المسجد، نظف المكان من اليخنة؛ لأن الشيخ قال على المنبر: «من أكل اليخنة دخل الجنة».

فهذا بلا شك ريب وافتراء، ويستحق النار، فليتبوأ مقعده من النار...

٤٢١ عدم صحة قصة نشيد (طلع البدر علينا) حين مقدم النبي ﷺ المدينة:

روى القصة البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ٥٠٧) و(٥/ ٢٦٦) من طريق ابن عائشة قال: «لما قدم النبي ﷺ المدينة جعل النساء والصبيان والولائد يقلن: طلع البدر علينا، من ثنيات الوداع...»، اهـ.

والحديث معضل لأن ابن عائشة هو عبيد الله بن محمد بن عائشة (ت٢٢٨هـ)، فبينه وبين القصة ثلاثة رواة أو أكثر!

ولفت ابن القيم في «زاد المعاد» إلى نكارة متنها فقال: وهو وهم ظاهر؛ لأن (ثنيات الوداع) إنما هي ناحية الشام؛ لا يراها القادم من مكة إلى المدينة ولا يمر بها إلا إذا توجه إلى الشام، اهـ.

٤٢٢ قصة سؤال شيخٍ: (أفي الله شكٌّ؟)، وإجابته: (في المسألةِ قولان)!!:

ذكر القصة الشيخ الألباني في بعض أشرطته أنها (طُرفة) وصدّرها بقوله: (زعموا)، وذكرها الشيخ بكر أبو زيد (ت١٤٢٩هـ) في «التعالم وأثره على الفكر والكتاب» (ص٢٠/ ط. دار العاصمة) على أنها من قصص التعالم المشتهرة على الألسنة، وقال: وهذه القصة لم يتم الوقوف عليها في مصدرٍ موثوق، والذي يظهر ـ والله أعلم ـ أنها من تحطُّطِ الحنفيّة على الشافعية، فإن بينهم من العداء المذهبي ما لا يخفى، وللحنفية عليهم فضل زيادة في هذا، ومن أجله تراها في بعض ردود الحنفية على الشافعية في نقد ما للشافعي رحمه الله تعالى فيه قولان، وقد عزاها بعض المُفْرِطين في التعصُّب إلى ردِّ الحنفية على الشافعية لمحمد بن محمد بن عبد الستار الكردري المتوفّى سنة

فهذا بلا شك ريب وافتراء، ويستحق النار، فليتبوأ مقعده من النار...

٤٢١ عدم صحة قصة نشيد (طلع البدر علينا) حين مقدم النبي ﷺ المدينة:

روى القصة **البيهقي** في «دلائل النبوة» (٢/ ٥٠٧) و(٥/ ٢٦٦) من طريق ابن عائشة قال: «لما قدم النبي ﷺ المدينة جعل النساء والصبيان والولائد يقلن: طلع البدر علينا، من ثنيات الوداع...»، اهـ.

والحديث معضل لأن ابن عائشة هو عبيد الله بن محمد بن عائشة (ت٢٢٨هـ)، فبينه وبين القصة ثلاثة رواة أو أكثر!

ولفت **ابن القيم** في «زاد المعاد» إلى نكارة متنها فقال: وهو وهم ظاهر؛ لأن (ثنيات الوداع) إنما هي ناحية الشام؛ لا يراها القادم من مكة إلى المدينة ولا يمر بها إلا إذا توجه إلى الشام، اهـ.

٤٢٢ قصة سؤال شيخٍ: (أفي الله شكٌّ؟)، وإجابته: (في المسألةِ قولان)!!:

ذكر القصة **الشيخ الألباني** في بعض أشرطته أنها (طُرفة) وصدّرها بقوله: (زعموا)، وذكرها **الشيخ بكر أبو زيد** (ت١٤٢٩هـ) في «التعالم وأثره على الفكر والكتاب» (ص٢٠/ ط. دار العاصمة) على أنها من قصص التعالم المشتهرة على الألسنة، وقال: وهذه القصة لم يتم الوقوف عليها في مصدرٍ موثوق، والذي يظهر ـ والله أعلم ـ أنها من تحطُّطِ الحنفيّة على الشافعية، فإن بينهم من العداء المذهبي ما لا يخفى، وللحنفية عليهم فضل زيادة في هذا، ومن أجله تراها في بعض ردود الحنفية على الشافعية في نقد ما للشافعي رحمه الله تعالى فيه قولان، وقد عزاها بعض المُفْرِطين في التعصُّب إلى ردِّ الحنفية على الشافعية لمحمد بن محمد بن عبد الستار الكردري المتوفّى سنة

ذكر المصدر له، أو حتى إسناده، فما هو اللفظ الصحيح لهذا الأثر؟

أ ـ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: تَمَتَّعَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ عَنْ الْمُتْعَةِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ما يَقُولُ عُرَيَّةُ؟ قَالَ: يَقُولُ: نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ عَنْ الْمُتْعَةِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أُرَاهُمْ سَيَهْلِكُونَ، أَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، وَيَقُولُ: نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ.

رواه أحمد (١/ ٣٣٧)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢٣٧٨)، والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (٣٧٩) من طريق شَرِيكٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: أُرَاهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ به.

وإسناده ضعيف، فيه شريك بن عبد الله، قال الحافظ في «التقريب»: صدوق يخطىء كثيراً.

ب ـ قال عروة لابن عباس: ألا تتقي الله ترخص في المتعة؟! فقال ابن عباس: سل أمك يا عُرَيَّةُ، فقال عروة: أما أبو بكر وعمر فلم يفعلا، فقال ابن عباس: والله ما أراكم منتهين حتى يعذبكم الله، أحدثكم عن رسول الله، وتحدثونا عن أبي بكر وعمر، فقال عروة: لهما أعلم بسُنَّة رسول الله، وأتبع لها منك.

أورده ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢٣٧٧)، وابن القيم في «الزاد» (٢/ ٢٠٦) من طريق عبد الرزاق حدثنا معمر عن أيوب قال: قال عروة به.

وصحح إسناده محقِّقا «زاد المعاد».

ورواه الخطيب بسنده في «الفقيه والمتفقه» (٣٨٠) بنحو الرواية السابقة، وأورده ابن القيم في «الزاد» (٢/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧) كلاهما من طريق حماد بن زيد، عن أيوب، عن ابن أبي مليكة أن عروة بن الزبير، به.

وقال محققا «الزاد»: وإسناده صحيح.

ورواه الطبراني في «الأوسط» (١٧١٨ ـ مجمع البحرين) عن عروة بن الزبير أنه أتى ابن عباس فقال: يا ابن عباس طالما أضللت الناس! قال: وما ذاك يا عريَّة؟ قال: الرجل يخرج محرماً بحج أو بعمرة فإذا طاف زعمت أنه قد حل فقد كان أبو بكر وعمر ينهيان عن ذلك؟ فقال: أهما ـ ويحك ـ آثر عندك أم ما في كتاب الله وما سن رسول الله ﷺ في أصحابه وفي أمته؟ فقال عروة: هما كانا أعلم بكتاب الله وما سنَّ رسول الله ﷺ منِّي ومنك، قال ابن أبي مليكة: فخصمه عروة.

قال الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٢٣٤): رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن.

٤٢٥ أثر جمع الصلوات لأشهر وسنين لِمَنْ لم ينوِ الإقامة:

روى البيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ١٥٢) ـ بإسنادٍ صحّحه الألباني في «الإرواء» (٣/ ٢٧) ـ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: أَرْتَجَ عَلَيْنَا الثَّلْجُ وَنَحْنُ بِأَذْرَبِيجَانَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ فِي غَزَاةٍ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَكُنَّا نُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ.

وروى أحمد في «مسنده» (٢/ ٨٣ و١٥٤) ـ بإسنادٍ حسّنه الألباني في «الإرواء» (٣/ ٢٨) ـ من طريق ثُمَامَةُ بْنُ شَرَاحِيلَ قَالَ: خَرَجْتُ إِلَى ابْنِ عُمَرَ فَقُلْتُ: مَا صَلَاةُ الْمُسَافِرِ؟ قَالَ: رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ إِلَّا صَلَاةَ الْمَغْرِبِ ثَلَاثاً، قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ كُنَّا بِذِي الْمَجَازِ؟ قَالَ: مَا ذُو الْمَجَازِ؟ قُلْتُ: مَكَانٌ نَجْتَمِعُ فِيهِ وَنَبِيعُ فِيهِ وَنَمْكُثُ عِشْرِينَ لَيْلَةً أَوْ خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ كُنْتُ بِأَذْرَبِيجَانَ ـ لا أَدْرِي قَالَ: أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ أو شَهْرَيْنِ ـ فَرَأَيْتُهُمْ يُصَلُّونَهَا رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ، وَرَأَيْتُ نَبِيَّ اللهِ ﷺ بَصَرَ عَيْنِي يُصَلِّيهَا رَكْعَتَيْنِ. ثُمَّ نَزَعَ إِلَيَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

٤٢٦ أثر سيدنا عمر بن الخطاب في ترخيصه للرجل أن يتزوّج من ربيبته:

جاء في «إرواء الغليل» (٦/ ٢٨٧): روي عن عمر وعلي أنهما رخصا فيها (يعني: الربيبة) إذا لم تكن في حجره.

قال الألباني: وأمّا عن عمر، فلم أقف عليه الآن.

قال العوايشة في «الموسوعة الفقهية الميسّرة» (٥/ ٧٧): في التحقيق الثاني «للإرواء» تفصيلاتٌ طيبة لشيخنا رحمه الله، ذكَر فيها أنه رآه في «مصنّف عبد الرزاق» برقم (١٠٨٣٥)، وقال: وإسناده جيّد.

- قال أبو معاوية البيروتي: انظر أثر علي في الكناشة (١٨٦).

٤٢٧ تخريجِ عبارة (مثل شَعْرَةِ معاوية):

من الأمثال المشهورة التي تُستَشهد عند التعامل مع الناس ومداراتهم عبارة **(مثل شعرة معاوية)** أو **(الإبقاء على شعرة معاوية)**، ويقصدون بها مقولة خال المؤمنين وأميرهم سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما: (لو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت. قيل: وكيف، يا أمير المؤمنين؟ قال: كانوا إذا مدّوها خليتها، وإذا خلوها مددتها)، واشتُهِرَ عن سيدنا معاوية رضي الله عنه الحِلْم في تعامله مع الناس، حتى ألّف الحافظ **ابن أبي الدنيا** (ت٢٨١هـ) كتاباً في «حِلْم معاوية» (الموجود منتقى منه مجرد الأسانيد، وقد طُبع في دار البشائر، دمشق، بتحقيق إبراهيم صالح)، وما زال سيدنا معاوية حكيماً في تعامله مع الناس حتى سادهم، فعن جبلة بن سحيم قال: سمعت ابن عمر يقول: ما رأيت بعد رسول الله ﷺ أسود من معاوية، فقيل: ولا أبوك؟ قال: أبي عمر رحمه الله خيرٌ من معاوية، وكان معاوية أسود منه. (رواه أبو بكر الخلال في «السُّنَّة» (٦٨٠) بإسنادٍ صحيح).

والمقولة رواها ابن حبان (ت٣٥٤هـ) في «روضة العقلاء» وأحمد بن يحيى البلاذري (ت٢٧٩هـ) في «أنساب الأشراف» واليعقوبي (ت٢٩٠هـ) في «تاريخه».

وذكرها ـ من دون إسناد ـ ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) في «غريب الحديث» و«عيون الأخبار»، وابن عبد ربه (ت٣٢٨هـ) في «العقد الفريد»، وابن حمدون (ت٥٦٢هـ) في «التذكرة الحمدونية».

٤٢٨ عدم صحة قصة: (عَدَلت فأمِنْت فنِمْت يا عمر!):

جاء في كتاب «الوطنية» الذي يدرّس في الصف الخامس الابتدائي في السعودية الرواية التالية: (عَدَلت فأمِنْت فنِمْت يا عمر).

أرسل ملك الفرس رسولاً إلى عمر بن الخطاب ﵁، فلما دخل المدينة سأل أهلها: أين ملككم؟

فأجابوه: ليس لدينا ملك بل لنا أمير، وقد ذهب إلى ظاهر المدينة.

فذهب الرسول في طلب عمر ﵁ فرآه نائماً في الشمس على الأرض فوق الرمل، وقد وضع عصاه كالوسادة والعرق يتصبب من جبينه.

فلما رآه على هذه الحالة وقع الخشوع في قلبه وقال:

رجل تهابه جميع الملوك وتكون هذه حاله!!

ولكنك عَدَلت فأمِنْت فنِمْت يا عمر...

وقد أسلم رسول ملك الفرس بعد ذلك، اهـ.

قلتُ: لم أعثر على مصدر لهذه الرواية، ووقفتُ على ما يشبه القصة، وفي ظنّي أن الرواية الأولى صِيغَت بأسلوب أدبي وليست موافقة لنصِّ الرواية، ونص الرواية هو:

لما جيء بالهرمزان ملك خوزستان أسيراً إلى عمر ﵁، لم يزل الموكّل به يقتفي أثر عمر حتى وجده بالمسجد نائماً متوسّداً درّته، فلمّا رآه الهرمزان قال: هذا هو الملك؟ قيل: نعم. فقال له: عدلت فأمنت فنمت، والله إني قد خدمتُ أربعة من ملوك الأكاسرة أصحاب التيجان فما هبتُ أحداً منهم هيبتي لصاحب هذه الدرّة.

ذكر هذه الرواية ـ فيما وقفتُ عليه ـ الزمخشري (ت٥٣٨هـ) في «ربيع الأبرار»، وابن حمدون (ت٦٠٨هـ) في «التذكرة الحمدونية»، والنويري (ت٧٣٣هـ) في «نهاية الأرب في فنون الأدب».

فلا عبرة بهذه الرواية لأنه لا إسناد لها فيما وقفتُ عليه، وقد روي مجيء الهرمزان أسيراً في السنة السابعة عشرة إلى عمر ﷺ ومحاورتهما في العديد من كتب التاريخ مثل «تاريخ الطبري» و«تاريخ ابن الأثير» و«تاريخ الإسلام» للذهبي، و«البداية والنهاية» لابن كثير، ولم يذكروا هذه الرواية، فإنْ لم تَرِد بإسنادٍ فهي ممّا لا أصل لها.

وروى الواقدي في «فتوح الشام» (١/ ٥٤/ ط. دار العلم للجميع) ما يشبه تلك القصة فقال:

ثم استدعى (هرقل) برجل من المتنصرة يقال له: طليعة بن ماران وضمن له مالاً، وقال له: انطلق من وقتك هذا إلى يثرب وانظر كيف تقتل عمر بن الخطاب، فقال له طليعة: نعم أيها الملك. ثم تجهز وسار حتى ورد مدينة رسول الله ﷺ وكمن حولها، وإذا بعمر بن الخطاب ﷺ خرج يشرف على أموال اليتامى ويفتقد حدائقهم، فصعد المتنصر إلى شجرة ملتفة الأغصان فاستتر بأوراقها، وإذا بعمر ﷺ قد أقبل إلى أن قرب من الشجرة التي عليها المتنصر ونام على ظهره وتوسد بحجر، فلما نام همَّ المتنصر أن ينزل إليه ليقتله، وإذا بسبع أقبل من البرية فطاف حوله وأقبل يلحس قدميه، وإذا بهاتف يقول: يا عمر عدلت فأمنت، فلما استيقظ عمر ﷺ ذهب السبع ونزل المتنصر وترامى على عمر ﷺ فقبل يديه، وقال: بأبي أنت وأمي أفدى من الكائنات من السباع تحرسه والملائكة تصفه والجن تعرفه، ثم أعلمه بما كان منه وأسلم على يديه، اهـ.

قلتُ: الواقدي، قال عنه ابن حجر في «تقريب التهذيب»:

متروك مع سعة علمه، اهـ. فرواياته ـ إذا تفرّد بها ـ لا يصح الاستشهاد بها.

وعلّة أخرى هامة أن الواقدي قال: (بلغني)؛ ولم يسق إسناداً، والواقدي توفي (٢٠٧هـ)، فبينه وبين قصة عمر رجلين أو ثلاثة، فالإسناد معضل، فلو أورد ثقةٌ هذه الرواية لما صَحَّت لإعضالها، فكيف وقد رواها الواقدي المتروك!! فلا تصح هذه القصة إلا إذا أتت من طرق أخرى معتبرة عند أهل الحديث.

وللفائدة، وجدتُ هذه الرواية:

قال ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٢٩٣/ ط. دار صادر): أخبرنا عارم بن الفضل قال: أخبرنا حمّاد بن سلمة قال: أخبرنا حميد، عن أنس بن مالك أن الهرمزان رأى عمر بن الخطاب مضطجعاً في مسجد رسول الله، فقال: هذا واللهِ الملك الهنيء.

وختاماً أقول: الحمد لله، ففي صحيح الروايات عن فضائل سيّدنا عمر رضي الله عنه ـ التي تبلغ مجلدات ـ ما يُغني عن سقيمها وضعيفها، والله أعلم.

٤٢٩ هل صحّ أن أبا بكر أو عمر رضي الله عنهما قال: لو أن رجلي الواحدة داخل الجنة والأخرى خارجها ما أمنت مكر الله؟:

ذكر السبكيُّ مقولة عمر في «طبقاته» (٤/ ١٣٥).

وسُئل عنها ابن الصلاح في «فتاويه» (مسألة ٢٩) فقال: هذا القول عن عمر رضي الله عنه لسنا نصححه، اهـ.

وسُئل الألباني عن هذه المقولة من قول أبي بكر، فقال: (لا أعرفه).

- **«سؤالات علي الحلبي لشيخه الألباني» (٢١١).**

٤٣٠ قصة اليهودي الذي كان يرمي القمامة على بيت النبي ﷺ، ثم مرض فعاده النبي ﷺ:

هذه من أشهر ما نسمع من القصص على الألسنة، ولم أقف على أي مصدرٍ لها، وأعلّق على هذه القصة المفتراة؛ أنه لم يوجد يهود في مكة، فظرف القصة في المدينة؛ أي: أن النبي ﷺ كان في منعة بين أصحابه، ولم يكن الصحابة ليسكتوا عن هكذا أذية والنبي في عزّة ومنعة في المدينة ولم يكن كما في مكة يُؤذى، بل يُوضَع الجزور على ظهره وهو ساجد!

ولعلّ من نشرها خلط بين عيادة النبي ﷺ للغلام اليهودي الذي كان يخدمه فأسلم، ورواية أخرى لا تصح في كتب السيرة؛ أن أبا لهب وغيره من مشركي مكة كانوا يلقون القمامة والأذى على باب النبي ﷺ.

- قصة أبي لهب رواها ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢٠١)، وقال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٤١٥١): موضوع، والله أعلم.

٤٣١ قصة أن الصحابة أرادوا فتح أحد الحصون، فاستعصى عليهم، فجلسوا يرتاحون ويستاكون، فرآهم أهل الحصن فقالوا: «هؤلاء يحضِّرون أنفسهم ليأكلونا!!» فاستسلموا للصحابة:

قال الشيخ **محمد عبد السلام خضر الشقيري** في «السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات»: والحكاية المشهورة على ألسنة الناس، ويتشدق بها كثير من المتعالمين في دروسهم، وهي أن الصحابة غزوا غزوة، فنال الكفار منهم، فتساءلوا عما هجروه من سنن المصطفى ﷺ، فتذكروا السواك، فاستاكوا بالجريدة، فرآهم العدو فولوا الأدبار خوفاً منهم، وقالوا: إنهم يسنّون أسنانهم ـ أي: يحدّونها ـ ليأكلونا، لا أصل لها.

وإن تعجب فأعجب من ذكر المتعالمين لهذه الترهات ونشرها على الناس في المحافل والدروس مع أنها باطلة، اهـ.

٤٣٢ أكل أبو طلحة رضي الله عنه البَرَد في نهار رمضان:

أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/ ٢٧٩) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦/ ٣١٣/ ٢) من طريق شعبة عن قتادة وحميد عن أنس قال: مطرنا برداً وأبو طلحة صائم فجعل يأكل منه، قيل له: أتأكل وأنت صائم؟! فقال: إنما هذا بركة!

قال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١/ ١٥٤): وسنده صحيح على شرط الشيخين، وصححه ابن حزم في «الإحكام» (٦/ ٨٣)، وأخرجه الطحاوي من طريق خالد بن قيس عن قتادة، ومن طريق حماد بن سلمة عن ثابت، كلاهما عن أنس به نحوه، ورواه البزار موقوفاً وزاد: فذكرت ذلك لسعيد بن المسيب فكرهه، وقال: إنه يقطع الظمأ، قال البزار: لا نعلم هذا الفعل إلا عن أبي طلحة، فثبت أن الحديث موقوف ليس فيه ذكر النبي ﷺ، وإنما أخطأ في رفعه ابن جدعان كما جزم بذلك الطحاوي.

٤٣٣ قصة وأد سيدنا عمر لابنته في الجاهلية:

ذكرها عباس محمود العقاد في كتابه «عبقرية عمر» (ص٢٢١)، ولم ترد في كتب السُّنَّة والحديث أو كتب الآثار والتاريخ، ولا يُعرَف من مصادرها إلا ما يكذبه الرافضة الحاقدون من غير دليل ولا حجة.

٤٣٤ الأحاديث التي لم نسمعها إلا من خطباء ووعّاظ هذا العصر ولا أصل لها:

١ ـ (ما أُخِذَ بسيف الحياء فهو حرام)، ليس بحديث وإنْ تداوله الناس بكثرة.

٢ ـ (مضى عهد النوم يا خديجة)، ذكره سيد قطب في كتابه «الظلال» (تفسير سورة المزمل)، ولم يذكره غيره فيما أعلم، ولا أصل له.

٣ ـ (تعلموا السحر، ولا تعملوا به)، قال الشيخ مشهور سلمان: حديث لا أصل له، ولا يجوز أن ينسب إلى رسول الله ﷺ.

٤ ـ (من قلَّد عالماً لقِيَ الله سالماً)، قال العلامة الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٥٥١): لا أصل له، وقد سُئل عنه السيد رشيد رضا فأجاب في مجلة «المنار» (٣٤/ ٧٥٩) بقوله: ليس بحديث.

٥ ـ (خُذُوا من القرآن ما شئتم لما شئتم)، قال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٥٥٧): لا أصل له فيما أعلم، وقال السيد رشيد رضا في «المنار» (٢٨/ ٦٦٠): لم أره في شيء من كتب الحديث.

٦ ـ (اثنتان لا تقربهما: الشرك بالله، والإضرار بالناس)، قال العلامة الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٧): لا أصل له، وقد اشتُهِرَ بهذا اللفظ، ولم أقف عليه في شيء من كتب الحديث.

٧ ـ (مَن أذَّنَ فليُقِمْ)، قال العلامة الألباني في السلسلة الضعيفة (٣٥): لا أصل له بهذا اللفظ، وإنما روي بلفظ: (من أذّن فهو يقيم).

٨ ـ (إذا صعد الخطيبُ المنبرَ، فلا صلاة ولا كلام)، قال العلامة الألباني في السلسلة الضعيفة (٨٧): باطل، وقد اشتهر بهذا اللفظ على الألسنة، وعُلِّق على المنابر، ولا أصل له.

٩ ـ (إنّ الله يسأل عن صحبة ساعة)، قال العلامة الألباني في السلسلة الضعيفة (١٢٣): اشتهر هكذا على الألسنة، ولا أعرفه بهذا اللفظ.

١٠ ـ (كلُّ مرعب في النار) أو (المرعبون في النار).

• قال أبو معاوية البيروتي: بحثتُ عنه منذ زمانٍ فلم أجده، والذي وجدته ويقاربه هو حديث (كل مؤذٍ في النار)، رواه ابن عساكر في «تاريخه»، وحكم عليه الألباني بالوضع في «ضعيف الجامع».

١١ ـ (خوّلوا أبناءكم).

• قال أبو معاوية البيروتي: لا أصل له، وقد بحثتُ عنه في الكتب ـ حتى كتب اللغة ـ فلم أعثر عليه، ووجدته ذُكِر مرة أو مرّتين على الشبكة من غير عزوٍ لمصدر، والله المستعان!!

١٢ ـ (لعن الله الشارب قبل الطالب)، قال الشيخ ابن عثيمين: هذا الحديث الذي ذكره السائل، هذا لا أصل له ولا يصح عن النبي ﷺ، ولكنه من الأحاديث التي اشتهرت على ألسن الناس وليس لها أصل، وهي كثيرة تتردد بين عامة الناس، والواجب على الإنسان أن يتحرى فيما ينسبه إلى الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير؛ لأن الكذب على الرسول ﷺ ليس كالكذب على أحدٍ منّا، لأنه كذب على شريعة الله ﷻ.

١٣ ـ (إن الله ينفخ في الولد فيقول له: اذهب فأنت عون لأبيك، وينفخ في البنت فيقول لها: اذهبي وأنا عون لأبيك).

• قال أبو معاوية البيروتي: يُذكَر عند ولادة البنت، ولا أصل له.

١٤ ـ (لا تجعلوا آخر طعامكم ماء)، قال عنه الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٢٠٩٦): لا أصل له.

١٥ ـ (تكبيرة الإحرام خير من الدنيا وما فيها)، قال الشيخ سليمان العلوان: لا أصل له.

١٦ ـ (تزاحموا تراحموا)، قال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٥٠٤٥): لا أصل له، وقد اشتهر عند بعض أئمة مساجد دمشق اليوم.

١٧ ـ (سألتُ رسول الله ﷺ عن الرجل لم يحج، أيستقرض للحج؟ قال: لا)، قال الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٦١٤٢): لا أصل له مرفوعاً. أورده هكذا سيد سابق في «فقه السُّنَّة» (١/٦٣٩) وقال: (رواه البيهقي!)

١٨ ـ (لا تنكحوا القَرابة القريبة، فإن الولد يُخلَق ضاوياً)، قال

الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٥٣٦٥): لا أصل له مرفوعاً، وقد اشتهر اليوم عند متفقهة هذا الزمن ودكاترته الذين لا يتّقون الله في طلّابهم، فيُلقون عليهم من الأقوال والآراء ما لا حجة فيه ولا برهان، ومن الأحاديث ما لا سنام له ولا خطام، وما لا أصل له من كلامه عليه الصلاة والسلام.

١٩ ـ (أن النبي ﷺ وصَّى على سابعِ جارٍ)، قال الشيخ علي الحلبي: وهذا لا أصل له، وإنما يدورُ على ألسِنَةِ العامَّةِ، فالوصاةُ بالجارِ ثابتةٌ، لكنْ تحديدُ السابعِ منها لا أصلَ له مرفوعاً، والله أعلم.

(حقوق الجار في صحيح السُّنَّة والآثار) (ص٤١).

٢٠ ـ (اخشوشنوا، فإن النِّعَم لا تدوم).

- قال أبو معاوية البيروتي: لا أصل له، وانظر: «الكناشة» (٧٤).

٢١ ـ (كذب المنجمون ولو صدقوا).

- قال أبو معاوية البيروتي: لا أصل له، وإن اشتهر على ألسنة العوام، حتى أنَّ بعضهم يظنه آية قرآنية، والله المستعان!!!

٢٢ ـ (اسع لي يا عبدي وأنا أسعى لك)، يروى على أنه حديث قدسي، قال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ليس له أصل.

٢٣ ـ (من أنفق ثلث ماله في الطيب لم يسرف)، هذا الحديث مشهور على الألسنة في هذا العصر، وليس موجوداً في شيء من كتب المتقدمين، ولهذا قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا أصل له.

٢٤ ـ (أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يشتكي الفقر، فنصحه النبي أن يتزوج، فتزوج الرجل، ثم عاد إلى النبي يشتكي الفقر فنصحه بالزواج فتزوج، وتكرر الأمر وبعد الزواج من الرابعة كانت الرابعة تغزل وتبيع فغارت زوجاته الثلاثة وتعلمن الغزل منها وبدأ الرجل يبيع ما تصنعه زوجاته الأربع فأصبح غنياً).

- **قال أبو معاوية البيروتي: سمعناه من الوعّاظ، لكن لم أقف على إسنادٍ له، وأرجّح أنه لا أصل له، ومن محدثات هذا العصر.**

٢٥ ـ (إذا ابتليتم بالمعاصي فاستتروا)، سمعناه من الوعّاظ، وخاصة في رمضان، حيث ينتشر على لائحات في الطرقات لتنبيه الناس أنّ من كان عاصياً مفطراً فلا يجاهر بإفطاره أمام الناس.

• قال أبو معاوية البيروتي: ولا أصل له، وقد سمعته من خطيب في خطبة الجمعة، والله المستعان!! وأقرب ما ورد في معناه حديث: «**اجتنبوا هذه القاذورات التي نهى الله تعالى عنها، فمن ألَمَّ بشيء منها فليستتر بستر الله وليتب إلى الله**»، أخرجه الحاكم، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

٢٦ ـ (يخلق من الشبه أربعين)، قال عبد العزيز السدحان في «أخبار، كتب، رجال، أحاديث تحت المجهر»: «شاع هذا الكلام بين كثير من الناس، وبعضهم ينسبه إلى الرسول ﷺ، وهذا هو المحذور، وعلى كلٍّ، فقد سألتُ كثيراً وفتّشتُ كثيراً عن أصل هذا الكلام فلم أعثر عليه إلا في بعض كتب الأمثال الشعبية».

٢٧ ـ (كم من قارئ للقرآن والقرآن يلعنه)، ويُروى: (ربّ قارئ للقرآن والقرآن يلعنه)، قال الشيخ علي الحلبي في تحقيقه لـ «فتاوى الشيخ شلتوت» (ص١٢٣) عند ذكر هذه المقولة: بعضهم ينسبها حديثاً للنبي ﷺ، ولم أره في شيء ممّا راجعته من كتب الموضوعات، ثم سألت شيخنا الألباني عنه فقال: لا أصل له، اهـ.

وسُئل الشيخ ابن باز عنه في فتاوى «نور على الدرب» فقال: لا أعلم صحة الحديث عن النبي ﷺ.

• قال أبو معاوية البيروتي: وذكره الغزالي في «إحياء علوم الدين» ـ من دون إسناد ـ من قول أنس، ولم يعلّق عليه الحافظ العراقي.

٢٨ ـ (ثلاث حركات تبطل الصلاة)، لم يصح حديثٌ عن النبي ﷺ بأن ثلاث حركات تبطل الصلاة، وإنما هو تحديد من بعض الفقهاء.

٢٩ ـ (نحن قوم لا نأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع)، قال العلّامة المحدِّث الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٧/ ١٦٥١ ـ ١٦٥٢): لا أصل له.

٣٠ ـ (الدين المعاملة)، قال عنه الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٥/ ١١): لا أصل له.

• قال أبو معاوية البيروتي: وقد ذكره كحديث عبد الرحمٰن بن حسن الجبرتي (ت١٢٣٧هـ) في تاريخه «عجائب الآثار في التراجم والأخبار»!

٣١ ـ (يوم تموت الأم ينادي منادٍ في السماء: ماتت من كنّا نكرمك من أجلها، فاعمل عملاً صالحاً نكرمك من أجله).

• قال أبو معاوية البيروتي: قرأته في كتاب «يوميات صيدلي» (ص٣٧/ ط. مكتبة جزيرة الورد) لأحد الدكاترة! ولم أقف له على أصل.

٣٢ ـ (إن الله يحب العبد اللحوح).

• قال أبو معاوية البيروتي: لا أصل له، ولم أعثر عليه حتى في أحد الكتب الحديثة.

٣٣ ـ (كُلُوا واشربوا وعلى الحق تحاسبوا)، قال محمد بن عبد الله باموسى في «إسعاف الأخيار» (١/ ٤٨٨/ ط. مكتبة الأسدي): هذا من كلام الناس، وقد بحثتُ عنه كثيراً فلم أقف له على مرجع، والذي يظهر أنه من كلام المتأخرين في هذا العصر، لكنه شاع وذاع في بلادنا اليمنية عامة وفي صفوف العامة خاصة حتى ظنه البعض حديثاً أو آية قرآنية.

٣٤ ـ (يا عبدي اسعَ وأنا أعينك واجلس وأنا أهينك)، قال محمد بن عبد الله باموسى في «إسعاف الأخيار» (٢/ ٢٢٨): ينسبونه حديثاً قدسيّاً قاله ربنا ﷻ، وهذا ليس بصحيح، وليس له أصل في كتب الحديث، أو في الكتب التي جمعت الأحاديث القدسية.

٣٥ ـ (لا عزاء فوق ثلاث)، قال العلّامة الألباني في «أحكام الجنائز» (ص٢٠٩/ حاشية ١): وحديث (لا عزاء فوق ثلاث) الذي يتداوله العوام، فلا يُعرَف له أصل.

٣٦ ـ (من يبارك الناس بهذا الشهر الفضيل (ربيع الأول)، يحرم عليه النار)، قال أبو معاوية البيروتي: لا أصل له، وقريبٌ منه الحديث المكذوب: (من بشّرني بخروج صفر بشرته بالجنة)، قال عنه الصغاني والعراقي: موضوع.




بـــاب الأدب

٤٣٥ لن تزال غانماً ما سكتَّ، فإذا تكلّمتَ كُتِبَ لك أو عليك:

قال رسول الله ﷺ: «إنك لن تزال غانماً ما سكتَّ، فإذا تكلّمتَ كُتِبَ لك أو عليك».

• رواه الطبراني في المعجم الكبير، وقال الإمام الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٦٦): حسن لغيره.

٤٣٦ النوم عند الذِّكْر من الشيطان:

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «النوم عند الذِّكْر من الشيطان، إنْ شِئتم فجرِّبوا، إذا أخذ أحدكم مضجعه وأراد أن ينام فليذكر الله عز وجل».

• رواه البخاري في «الأدب المفرد» (١٢٠٨)، وصححه الألباني موقوفاً في تعليقه عليه.

٤٣٧ إذا زلَّ أخٌ من إخوانكم فاطلبوا له سبعين عذراً:

قال حمدون القصّار (ت٢٧١هـ): إذا زلَّ أخٌ من إخوانكم فاطلبوا له سبعين عذراً، فإن لم تقبله قلوبكم فاعلموا أن المعيب أنفسكم حيث ظهر لمسلم سبعين عذراً فلم تقبلوه.

• «شعب الإيمان» (٧/ ٥٥٢) للبيهقي.

٤٣٨ الإخلاص في بناء المساجد:

قال ابن الجوزي: من كتب اسمه على المسجد الذي يبنيه كان بعيداً من الإخلاص.

• «فتح الباري» (شرح حديث ٤٤٩).

٤٣٩ قصة سمنون بن حمزة الصوفي الذي دعا الله أن يبتليه فابتلاه بعسر البول!:

ترجم له الخطيب في «تاريخ بغداد»، وقال: هو من كبار مشايخ العراق، مات بعد الجنيد، سمعت أبا نعيم الحافظ، يقول: سمنون هو ابن حمزة الخواص أبو الحسن، وقيل: أبو بكر، بصري سكن بغداد، ومات قبل الجنيد، سمى نفسه سمنوناً الكذاب بسبب أبياته التي قال فيها:

فليس لي في سواك حظ ... فكيفما شئت فامتحني

فحصر بوله من ساعته، فسمى نفسه سمنون الكذاب.

٤٤٠ من يفسّر الرؤيا؟:

سُئِل مالك: أيُفِسِّر الرؤيا أي كان؟ فقال: معاذ الله! أيُتَلَعَّب بالنبوّة!! لا يعبّرها إلا من أحسنها، فإنْ خيراً تكلّم، وإنْ شرّاً لِيَقُلْ خيراً أو ليصمت.

• ذكره ابن عبد البر في «التمهيد».

٤٤١ الصدع بالحق أمام الناس:

كان أحد قضاة إشبيلية شديد الغلظة، مرهوب الجانب، وكان إذا وصل قام إليه الشهود والطلبة بأجمعهم؛ إجلالاً أو تصنّعاً أو مداراة لغلظته، إلا أبا محمد بن جمهور (ت٥٩٢هـ)، فلم يكن يقوم لقيامهم، ولا يتحرّك بحركتهم، فقال له: القاضي بصورة الإغلاظ والإنكار: ولِمَ لا تقوم لي مع صنفك عند قيامهم لي!

فقال أبو محمد بن جمهور: لمّا علمتُ منكَ أنك تحب ذلك وتريده، كرهته منك، وكرهتك لأجله، فإنا روينا عن رسول الله ﷺ قال: «من أحب أن يتمثّل له الناس قياماً فليتبوَّأ مقعده من النار». فوالله لولا

الضرورة التي لزمت من تعلّق حقوق المسلمين بشهادتي عندك ما جئتكَ ولا رأيتك!

فكان لهذا القول موقع في النفوس، تناقلته الألسنة وتداولته الأزمنة.

• «صِلة الصِّلة» لابن الزبير الغرناطي (ت٧٠٨هـ).

٤٤٢ قُلْ: قوّاكَ الله على ضَعْفِك:

قال **الحاكم النيسابوري** (ت٤٠٥هـ) في «تاريخ نيسابور»: حدثنا طاهر بن محمد بن عبد الله أبو عبد الله البغدادي قال: حدثنا أبو بكر النيسابوري قال: قال لنا الربيع بن سليمان:

دخلتُ يوماً على الشافعي، فقلتُ له: كيف أصبحت؟

قال: أصبحتُ ضعيفاً.

فقلتُ: قوّى الله ضعفك.

فقال لي: يا ربيع، أجاب الله قلبك ولا أجاب لفظك؛ إنْ قوّى الله ضَعْفِي عليَّ قتلني! ولكن قُلْ: قوّاكَ الله على ضَعْفِك.

• نقلها البيهقي ـ تلميذ الحاكم ـ في «مناقب الشافعي» (٢/ ٢١٧).

٤٤٣ أحْصَيتُ لله ﷻ عليَّ في يوم وليلة من وجهٍ واحدٍ أربعة عشر ألف نعمة!

قال عبد الله بن الفرج: أحْصَيتُ لله ﷻ عليَّ في يوم وليلة من وجهٍ واحدٍ أربعة عشر ألف نعمة، فقيل له: وكيف هذا يا أبا محمد؟ قال: أَحْصَيتُ نَفَسي في يومي وليلتي فإذا هو أربعة عشر ألف نَفَس!

• **«مجمع الآداب في معجم الألقاب» (٢/ ١٣٢/ ط. إيران) لابن الفوطي.**

٤٤٤ [illegible] الأدب عند الأحمق، كا[illegible] الماء في أصول الحنظل

ترجم ابن الفوطي في «مجمع الآداب في معجم الألقاب» (٣/ ٤١/

ط. إيران) لأبي محمد عبد الله بن عمر الخواري الأديب فقال:

رأيتُ بخطِّه رسالة في ذمّ بعض من يتعاطى العلم (وفيها): (وإن ازدياد الأدب عند الأحمق؛ كازدياد الماء في أصول الحنظل، كلّما ازداد ريّاً ازداد مرارة).

٤٤٥ الرجل هو الذي يدخل غمّه على نفسه ولا يغمّ عياله:

قال إبراهيم الحربي: ما شكوت إلى أمي ولا إلى إخوتي ولا إلى امرأتي ولا إلى بناتي قطّ حمّى وجدتها، الرجل هو الذي يدخل غمّه على نفسه ولا يغم عياله، كان بي شقيقة خمساً وأربعين سنة ما أخبرت بها أحداً قط، ولي عشر سنين أبصر بفرد عين ما أخبرت به أحداً.

• «تاريخ بغداد» (ترجمته).

٤٤٦ الهدف من زيارة الصديق:

حكى **الأصمعي** قال: غدوت ذات يوم إلى زيارة صديقٍ لي، فلقيني أبو عمرو بن العلاء، فقال: إلى أين يا أصمعي؟ قلت: إلى صديقٍ لي، فقال: إنْ كان لفائدة، أو لمائدة، أو لعائدة، وإلا فلا

• «نزهة الألباء في طبقات الأدباء» (ترجمة أبي عمرو بن العلاء).

٤٤٧ مَن طلب أخاً بلا عيب، بقي بلا أخ!:

قال الفضيل بن عياض: من طلب أخاً بلا عيب، بقي بلا أخ!

• «جزء شيوخ ابن مهدي» (ص٥٤/ ط. البشائر الإسلامية).

٤٤٨ السخاء والكرم يغطي عيوب الدنيا والآخرة:

قال الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ) في «تاريخ نيسابور»: سمعتُ محمد بن عبد الأعلى يقول: سمعتُ أحمد بن عبد الرحمٰن الرَّقِّي يقول: سمعتُ يونس بن عبد الأعلى يقول: سمعتُ الشافعي يقول: السخاء

والكرم يغطِّي عيوب الدنيا والآخرة بعد أنْ لا تلحقه بدعة.

• رواها البيهقي ـ تلميذ الحاكم ـ في «مناقب الشافعي» (٢/ ٢٢٧).

٤٤٩ الصدق في الكلام:

قال الشيخ **الموفق** يُخبِر عن الشيخ **إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي** (ت٦١٤هـ) أخي الحافظ عبد الغني: كان كثير الورع والصدق، سمعته يقول لرجل: كيف ولدك؟ فقال: يُقبِّل يدك، فقال: لا تكذب!

• «شذرات الذهب في أخبار من ذَهَب» (٥/ ٥٨).

٤٥٠ رواية في حديث الفطرة خمس: (... وحلق الشارب):

للحافظ زين الدين العراقي (ت٨٠٦هـ) جزء اسمه «مسألة في قصِّ الشارب» (طبعته دار البشائر الإسلامية/ بيروت) ألّفه سنة (٧٧٨هـ)، سُئِلَ فيه عن رواية في سنن النسائي عن حديث الفطرة خمس، وفيه (... وحلق الشارب)، خلص فيها إلى الحكم (أن رواية النسائي المسؤول عنها شاذة اللفظ، وأنها فردة مطلقة، لم يروه غير محمد بن عبد الله بن يزيد بن المقرئ (عن سفيان بن عيينة)، وليس هو في الإتقان كمن خالفه من الأئمة: أحمد بن حنبل وعلي بن المديني وغيرهما ممّن سمَّيناهم).

٤٥١ لا يجوز استقبال هلال القمر عند قول دعاء رؤية الهلال:

قال **الإمام الألباني** في تعليقه على «الكلم الطيِّب» (ص١٣٩/ حاشية ١٢٦/ ط. المعارف): يستقبل كثير من الناس الهلال عند الدعاء، كما يستقبلون بمثله القبور، وكل ذلك لا يجوز؛ لِما تقرَّر في الشَّرع أنه (لا يستقبل بالدعاء إلا ما يستقبل بالصلاة)، وما أحسن ما روى ابن أبي شيبة (١٢/ ٨/ ١١) عن عليٍّ رضي الله عنه قال: «إذا رأى الهلال فلا يرفع إليه رأسه، إنما يكفي من أحدكم أن يقول: ربِّي وربُّك الله». وعن

ابن عباس؛ أنه كره أن ينتصب للهلال، ولكن يعترض ويقول: «الله أكبر...».

٤٥٢ عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة:

وهي مقولة لبعض السلف رحمهم الله، منهم:

- سفيان بن عيينة (انظر ترجمته في: «حلية الأولياء» وغيرها).
- أحمد بن حنبل.

قال المروزي (ت٢٧٥هـ) في كتاب «الورع» (ص٨٠/ ط. المعارف): ذكرتُ لأبي عبد الله (أي: أحمد بن حنبل) الفضلَ وعريه، وفتح الموصلي وعريه وصبره، فتغرغرت عيناه وقال: رحمهم الله، كان يُقال: (عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة).

٤٥٣ الشكوى من إخوة هذا الزمان!!:

قال يحيى بن معاذ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

بئس الأخ أخ تحتاج أن تقول له: (اذكرني في دعائك)،

وجمهور الناس اليوم معارف،

ويندر منهم صديق في الظاهر،

وأما الأخوة والمصافاة فذلك شيء نسخ، فلا تطمع فيه،

وما أرى الإنسان يصفو له أخوه من النسب ولا ولده ولا زوجته،

فدع الطمع في الصفاء، وخذ عن الكل جانباً، وعاملهم معاملة الغرباء،

وإياك أن تُخدع بمن يظهر لك الود،

فإنه مع الزمان يبين لك الخلل فيما أظهره،

وقد قال الفضيل: إذا رأيت أن تصادق صديقاً فأغضبه، فإن رأيته

كما ينبغي فصادقه، وهذا اليوم مخاطرة؛ لأنك إذا أغضبت أحداً صار عدوّاً في الحال، والسبب في نسخ حكم الصفاء أن السلف كان همتهم الآخرة وحدها، فصفت نياتهم في الأخوة والمخالطة، فكانت ديناً لا دنيا، والآن فقد استولى حب الدنيا على القلوب، فإن رأيت متعلقاً في باب الدين فأَخْبِر تقله.

- «الآداب الشرعية» (٣/ ٥٨١).

٤٥٤ يُقال: أزهدُ الناسِ في العالِم أهله وجيرانه!:

وقفتُ على هذه المقولة في سلسلة الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ الضعيفة (٦/ ٢٧٢)، وهي لا تثبت مرفوعةً أو موقوفةً، ولكنها وردت عن بعض التابعين.

وفعلاً! قد يجدها أحدنا واقعة في حياة أحد العلماء أو حتى حياته الخاصة، والله المستعان! فقد يزهد بالاستفادة من علمك أهلك أو أولادك أو أقرباؤك أو جيرانك، فلا تحزن، وتذكّر أنه يأتي النبي يوم القيامة ومعه الرجلان، ويأتي النبي ومعه الرجل، ويأتي النبي وليس معه أحد - كما ورد في حديث النبي ﷺ -، فهذا لم يكن من تقصير النبي في الدعوة، بل يكون أدّاها على أكمل وجه، ولكن الهداية بيد الله عَزَّ وَجَلَّ.

وهاكم تخريج المقولة من السلسلة الضعيفة:

أ - رواها ابن أبي خيثمة في «العلم» (٩١) بسند صحيح عن عروة بن الزبير.

ب - ورواها السهمي في «تاريخ جرجان» (٣٦٨) عن عون بن عبد الله.

ج - وروى ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١١/ ٣٩٠/ ١) بسند صحيح عن سليمان الأحول قال: لقيتُ عكرمة ومعه ابن له، فقلتُ: أيحفظ هذا من حديثك شيئاً؟ فقال: ... فذكره، اهـ.

وأضيف نقلاً آخر، رواه البيهقي في «المدخل إلى السنن الكبرى» من طريق عبيد الله بن العيزار، عن كعب، قال: إني لأجد في كتاب الله المنزل أن أزهد الناس في عالم جيرانه، اهـ.

قال الزبير: كان لمالك ابنة تحفظ علمه (يعني: الموطأ) وكانت تقف خلف الباب، فإذا غلط القارئ نقرت الباب فيفطن مالك فيرد عليه.

وكان ابنه محمد يجيء ـ وهو يحدِّث ـ وعلى يده باشق ونعل كتب فيه، وقد أرخى سراويله، فيلتفت مالك إلى أصحابه ويقول: إنما الأدب مع الله، هذا ابني وهذه ابنتي.

قال الفروي: كنا نجلس عنده، وابنه يدخل ويخرج ولا يجلس، فيُقبِل علينا ويقول: إنّ ممّا يهوِّن عليّ أنّ هذا الشأن لا يوَرَّث، اهـ. («ترتيب المدارك» (١/ ١٠٩) للقاضي عياض).

وأفادني أخي جهاد حلس بكلمة للشيخ الأديب علي الطنطاوي رحمه الله مبيّناً ما قد يكون سبباً من أسباب الزهد في العالم، قال: لأنهم يرونه في جده وهزله، وغضبه ورضاه، والبعيدون عنه لا يرونه إلا في أحسن حالاته، ولا يبصرون منه إلا أجمل جوانبه! «الذكريات» (١/ ١٩٢).

٤٥٥ دعاء الحاكم النيسابوري عند شربه ماء زمزم أن يرزقه الله حسن التصنيف:

قال أبو حازم العبدوي (ت٤١٧هـ): سمعتُ الحاكم يقول: شربتُ ماء زمزم، وسألتُ اللهَ أن يرزقني حُسْنَ التصنيف. («تبيين كذب المفتري» (ص٢٢٨)).

وسُئِلَ الحافظ أبو القاسم الزنجاني (ت٤٧١هـ): أيّ الحفّاظ الأربعة (الدارقطني، عبد الغني الأزدي، ابن منده، الحاكم) أحفظ؟

فقال: . . . وأما الحاكم فأحسنهم تصنيفاً. «تاريخ الإسلام» (٤٠١ - ٤٢٠هـ/ ص٢٢١/ ط. دار الكتاب العربي).

• قال أبو معاوية البيروتي: وفي ظني أن الحاكم تَبعَ - بعد اقتدائه بحديث النبي ﷺ - شيخ شيوخه الإمام ابن خزيمة في دعائه عند شرب زمزم، إذ قال في ترجمته في «تاريخ نيسابور»: أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر، سمعتُ ابن خزيمة؛ وسُئِلَ: من أين أُوتيتَ العلم؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: **«ماءُ زمزم لِمَا شُرِبَ له»**، وإني لمّا شربتُه سألتُ اللهَ علماً نافعاً. (سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٧٠).

٤٥٦ لماذا علينا أن لا نستخدم الخدم الكفّار:

قال محمد بن عبد الكريم التلمساني (ت٩٠٩هـ) في «مصباح الأرواح في أصول الفلاح» (ص٢٩/ ط. العلمية): أخبرني بعض الإخوان، وكان قاضياً في هذه الأوطان، أنه لمّا وَلِيَها وولي القضاء بها، استعمل يهوديّاً في اشتغاله، قال: وكانت منّي زلّة في استعماله حين ظننت أن تخدّمه من إذلاله، قال: فكان يتصرّف في أشغالي ويُظهِر النصيحة لي، فأعطيته يوماً ثيابي ليغسلها ولم آمنه أن يغيب عليها، فكان بين يديّ يغسل وأنا أنظر حتى عرضت لي حاجة، فدخلتُ إليها ورجعتُ بسرعة فوجدته فوق ثيابي وهو يبولُ عليها، فربطته وضربته ما شاء الله على فعله، وتُبْتُ من قُرب أعداء الله ورسوله.

وأخبرني أيضاً بعض الناس أنه رأى يهودية تعجن خبز مسلم وهي تمخط بيدها وتعجن قبل أن تغسلها، وأخبرني أيضاً أنه رأى يهودية أخرى تعجن خبز مسلم وتأخذ القمل من رأسها وتقتله بين أظفارها، وتعجن من غير أن تغسل يدها، والأخبار في ذلك كثيرة، ولا يستبعد هذا إلا ضعيف البصيرة، ألم ترَ إلى قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾﴾**
[آل عمران: ١١٨]، اهـ.

• قال أبو معاوية البيروتي: وقد سمعتُ قصصاً في عصرنا عن خدم بوذيين أو هندوس أو غيرهم يعملون في بلاد المسلمين، يفعلون بعض ما ذكره التلمساني رَحِمَهُ اللَّهُ، ويقومون بإلقاء النجاسات والقاذورات في طعام أسيادهم الذي يطبخونه لهم، وأمور أخرى منكرة، فلنَكُنْ على بصيرة، والله المستعان.

٤٥٧ موتى غداً يبكون على ميّت اليوم!!:

عن يحيى بن جابر قال: خرج أبو الدرداء في جنازة، فرأى أهل الميّت يبكون عليه، فقال: مساكين، موتى غداً يبكون على ميِّت اليوم؟!

• رواه أبو حاتم (ت٢٧٧هـ) في كتاب «الزُّهد» (ص٣٥/ ط. دار أطلس للنشر والتوزيع).

٤٥٨ إذا رأيت الرجل يحرص على أن يؤمَّ فأَخِّرْهُ:

قال الحافظ ابن الجعد (ت٢٣٠هـ) في «مسنده»: حدثنا أبو سعيد، نا ابن أبي غنية، عن سفيان (وهو الثوري) قال: إذا رأيت الرجل يحرص على أن يؤمَّ فأَخِّرْهُ.

٤٥٩ تربية الشيخ لتلاميذه على حديث «فليأخذ بيمينه وليُعْطِ بيمينه، فإن الشيطان يأخذ بشماله ويُعْطي بشماله»:

قال الحاكم في «تاريخ نيسابور»: سمعت أبا عمرو بن إسماعيل يقول: كنت في مجلس ابن خزيمة، فاستمدّني مدة، فناولته بيساري إذ كانت يميني قد اسودّت من الكتابة، فلم يأخذ القلم وأمسك، فقال لي بعض أصحابه: لو ناولت الشيخ بيمينك، فأخذت القلم بيميني فناولته، فأخذ مني.

• «طبقات الشافعية الكبرى» لتاج الدين السّبكي (ت٧٧١هـ).

وكان الشيخ الألباني لا يأخذ من أحدٍ شيئاً ناوله إياه بشماله إطلاقاً، ويقول لذلك المعطي: الله يهديك، الله يهديك.. ويكرِّر ذلك حتى يتنبّه المُعطي إلى ذلك فيناوله باليمين.

• «الإمام الألباني... مواقف ودروس وعبر» (ص٩٥).

٤٦٠ المَلَك عن يمين الإنسان يرد السلام:

عن عبد الله بن الصامت قال: قلتُ لأبي ذر: مررت بعبد الرحمٰن ابن أم الحكم فسلَّمتُ فما ردَّ عليَّ شيئاً، فقال: يا ابن أخي ما يكون عليك من ذلك، رَدَّ عليك من هو خير منه، ملك عن يمينه.

● رواه البخاري في «الأدب المفرد» (١٠٣٨)، وصحّح الألباني إسناده موقوفاً على أبي ذر رضي الله عنه.

٤٦١ جلسة مكروهة في كل وقت ومكان يجهلها الكثيرون:

عن الشريد بن سويد رضي الله عنه قال: مر بي رسول الله ﷺ وأنا جالس هكذا، وقد وضعت يدي اليسرى خلف ظهري واتكأت على ألية يدي، فقال: «**أَتَقْعُدُ قِعْدَةَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ**»؟!

رواه أحمد وأبو داود، وصحّح إسناده النووي في «رياض الصالحين».

قال العلّامة ابن عثيمين (ت١٤٢١هـ) في «شرح رياض الصالحين»: لا يكره من الجلوس إلا ما وصفه النبي ﷺ بأنه قعدة المغضوب عليهم؛ بأن يجعل يده اليسرى من خلف ظهره ويجعل بطن الكف على الأرض ويتكئ عليها، فإن هذه القعدة وصفها النبي ﷺ بأنها قعدة المغضوب عليهم.

أما وضع اليدين كلتيهما من وراء ظهره واتكأ عليهما فلا بأس.

ولو وضع اليد اليمنى فلا بأس.

٤٦٢ عاقبة ولد عقّ أبيه

قال محمد بن علي ابن طولون (ت٩٥٣هـ) في «اللمعات البرقية في النّكت التاريخية» (ص١٤/ط. دار ابن حزم): روينا في «جزء الدُّوري» في «أحكام الصبيان» عن زيد بن عباس بن أسلم (؟)، أنه كان خارجاً

من المسجد، فإذا شاب يخنق شيخاً، وقد اجتمع الناس عليه، وذلك الشيخ أبو الشاب! قال: فقال زيد بن أسلم: دعوه، فإني رأيت هذا الشيخ يخنق أباه في هذا الموضع!

قال بدر الدين ابن قاضي شهبة: هذه عجيبة، فيها معتبر!

٤٦٣ نصيحة القاسمي لكل أب إذا أمر أولاده بشيء أن يذكر لهم حكمة الطلب وفائدته:

كان **جمال الدين القاسمي** (ت١٣٣٢هـ) يقول لطلّابه: إيّاكم أن تأمروا أولادكم بشيء دون أن تذكروا حكمة الطلب وفائدته ليتنبّه ابنكم للحكمة، فلا يطيع طاعة عمياء.

وكان يقول: قد علّمنا الله تعالى الأخذ بالدليل في كل شيء حتى في الأخلاق التي تعرف فائدتها بالبداهة، قال الله سبحانه: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤]، فأعقب عز من قائل الحكمة من الأمر بالدفع بالتي هي أحسن بقوله: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ﴾.

- نقلها محمود مهدي الاستانبولي في «شيخ الشام جمال الدين القاسمي» (ص٨٨/ ط. المكتب الإسلامي).

٤٦٤ حكم قول: (زارتنا البركة) عند قدوم زائر:

قال د. أحمد بن عبد الرحمٰن القاضي في «ثمرات التدوين من مسائل ابن عثيمين» (ص٢٧/ ط. مكتبة أهل الأثر ـ الكويت/ ١٤٣١هـ):

مسألة (٢٢) (٢٦/ ٢/ ١٤١٩هـ):

سُئِل شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما حكم قول (زارتنا البركة) عند قدوم زائر؟

فأجاب: إنْ كان يقصد البركة المعنوية، لكون الزائر من أهل العلم

والفضل، فيحصل بزيارته نفع، فجائز، وإنْ كان يقصد بركة حسّية فمحرّم.

٤٦٥ من ورع السلف وخوفهم على أعمالهم من البطلان:

قال **الخليل بن عبد الله القزويني** (ت٤٤٦هـ) في «الإرشاد في معرفة علماء الحديث» (ص١٢٩/ ط. دار الفكر): حدثني محمد بن علي القاضي، حدثنا أحمد بن طاهر بن النجم الميانجي الحافظ، قال: سمعت سعيد بن عمرو البردعي قال: سمعت أبا زرعة الرازي (ت٢٦٤هـ) يقول: لم أعرف لنفسي رباطاً خالصاً في ثغر، قصدت قزوين مرابطاً ومن همّتي أن أسمع الحديث من الطنافسي ومحمد بن سعيد بن سابق، ودخلت بيروت مرابطاً ومن همتي أن أسمع من العباس بن الوليد، ودخلت رها مرابطاً ومن همتي أن أسمع من أبي فروة الرهاوي، فلا أعرف لنفسي رباطاً خلصت نيتي فيه! ثم بكى.

٤٦٦ المرأة التي تمنع زوجها من صلاة الفجر في جماعة امرأة سوء!!

روى **الطبراني** في «المعجم الكبير» (٣/ ٢٨٧/ حـ ٣٣٢٤) عن سِمَاكِ بن حَرْبٍ قال: تَزَوَّجَ الْحَارِثُ بن حَسَّانَ ـ وَكَانَتْ له صُحْبَةٌ ـ، وكان الرَّجُلُ إِذْ ذَاكَ إذا تَزَوَّجَ تَخَدَّرَ أَيَّاماً فلا يَخْرُجُ لِصَلاةِ الْغَدَاةِ، فَقِيلَ له: أَتَخْرُجُ وَإِنَّمَا بنيْتَ بِأَهْلِكَ في هذه اللَّيْلَةِ؟! قال: وَاللهِ إِنَّ امْرَأَةً تَمْنَعُنِي من صَلاةِ الْغَدَاةِ في جَمِيعٍ لامْرَأَةُ سَوْءٍ.

- وحسّن إسناده الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٤١).

٤٦٧ لماذا رفض عدي بن حاتم رضي الله عنه إعطاء سائل مئة درهم؟!

قال **الإمام مسلم** في «صحيحه» (١٦٥١): حدثنا محمد بن المثنى وابن بشار قالا: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن سماك بن حرب، عن تميم بن طرفة قال: سمعت عدي بن حاتم وأتاه رجل يسأله

مئة درهم، فقال: تسألني مئة درهم وأنا ابن حاتم؟ والله لا أعطيك! ثم قال: لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من حلف على يمين ثم رأى خيراً منها فليأتِ الذي هو خير**».

٤٦٨ نموذج مشرق لنساء بغداد قديماً:

قال ابن العربي المالكي (ت٥٤٣هـ): سمعتُ فتاة ببغداد تقول لجارتها: (لو كان مذهب ابن عباس صحيحاً في الاستثناء ما قال الله تعالى لأيوب: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ﴾ [صٓ: ٣٨]، بل يقول: استَثْنِ بإنْ شاء الله).اهـ.

- نقله الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ) في «أضواء البيان» (تفسير سورة الكهف، ٢٣) من كتاب «نشر البنود في شرح مراقي السعود» لعبد الله بن إبراهيم الشنقيطي (ت١٢٣٣هـ).

٤٦٩ هل أنت من الأغنياء؟ هل أنت من الملوك؟:

روى مسلم في «صحيحه» (٢٩٧٩) عن أبي عبد الرحمٰن الحبلي قال: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص، وسأله رجل، فقال: ألسنا من فقراء المهاجرين؟ فقال له عبد الله: ألك امرأة تأوي إليها؟ قال: نعم، قال: ألك مسكن تسكنه؟ قال: نعم، قال: فأنت من الأغنياء، قال: فإن لي خادماً، قال: فأنت من الملوك.

٤٧٠ خصلتان لا يحصيهما رجل مسلم إلا دخل الجنة، وهما يسيرٌ، ومن يعمل بهما قليل!:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**خصلتان لا يحصيهما رجل مسلم إلا دخل الجنة، وهما يسير، ومن يعمل بهما قليل. يسبِّح الله في دبر كل صلاة عشراً، ويكبِّر عشراً، ويحمد عشراً**»، فرأيت رسول الله ﷺ يعقدها بيده، «**فذلك خمسون ومئة باللسان، وألف وخمس مئة في الميزان، وإذا أوى إلى فراشه سبَّح وحمد وكبَّر مئة. فتلك**

مئة باللسان وألف في الميزان. فأيّكم يعمل في اليوم ألفين وخمس مئة سيئة»، قالوا: وكيف لا يحصيهما؟ قال: «يأتي أحدكم الشيطان وهو في الصلاة فيقول اذكر كذا وكذا، حتى ينفك العبد لا يعقل، ويأتيه وهو في مضجعه فلا يزال ينومه حتى ينام».

● رواه البخاري في «الأدب المفرد» وأصحاب السنن الأربعة، وصححه الألباني.

٤٧١ لا تغترّ بخشوع الرجل ولينه فتجالسه وتسمع منه حتى تتيقّن أنه يسير على منهج السلف الصالح وليس مبتدعاً:

قال ابن أبي يعلى (ت٥٢٦هـ) في «طبقات الحنابلة»: قال علي بن أبي خالد: قلت لأحمد: إن هذا الشيخ ـ لشيخٍ حضر معنا ـ هو جاري، وقد نهيته عن رجل ويحب أن يسمع قولك فيه؛ حارث القصير ـ يعني: حارثاً المحاسبي ـ كنت رأيتني معه منذ سنين كثيرة فقلت لي: «لا تجالسه ولا تكلمه»، فلم أكلِّمه حتى الساعة، وهذا الشيخ يجالسه فما تقول فيه؟ فرأيت أحمد قد احمرّ لونه وانتفخت أوداجه وعيناه وما رأيته هكذا قط، ثم جعل ينتفض ويقول: «ذاك فعل الله به وفعل، ليس يعرف ذاك إلا من خَبرَه وعَرفَه، أويه أويه أويه، ذاك لا يعرفه إلا من قد خبره وعرفه، ذاك جالسه المغازلي ويعقوب وفلان فأخرجهم إلى رأي جهم؛ هلكوا بسببه»، فقال له الشيخ: يا أبا عبد الله يروي الحديث ساكن خاشع من قصته ومن قصته! فغضب أبو عبد الله وجعل يقول: «لا يغرّك خشوعه ولينه»، ويقول: «لا تغترّ بتنكيس رأسه فإنه رجل سوء! ذاك لا يعرفه إلا من قد خبره، لا تكلمه ولا كرامة له، كل من حدّث بأحاديث رسول الله ﷺ وكان مبتدعاً تجلس إليه! لا ولا كرامة ولا نعمى عين»، وجعل يقول: «ذاك، ذاك».

٤٧٢ تعوّذ مما كان نبيّنا ﷺ يتعوّذ منه [illegible]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان من دعائه ﷺ:

«اللهمَّ إني أعوذُ بكَ من جارِ السُّوءِ،

ومن زوجٍ تشيِّبني قبلَ المشيب،

ومن ولدٍ يكونُ عليّ رَبّاً،

ومن مالٍ يكونُ عليّ عذاباً،

ومن خليلٍ ماكر عينه تراني، وقلبُه يرعاني؛ إنْ رأى حسنة دفنها، وإذا رأى سيّئةً أَذاعها».

• رواه الطبراني في كتاب «الدعاء»، وجوّد الألباني إسناده في «السلسلة الصحيحة» (٣١٣٧).

٤٧٣ أحب الكلام إلى الله... وأبغض الكلام إلى الله:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أحب الكلام إلى الله أن يقول العبد: سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك،**

وإن أبغض الكلام إلى الله أن يقول الرجل للرجل: اتقِ الله، فيقول: عليك نفسك».

• رواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» والبيهقي في «شعب الإيمان»، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٥٩٨ و٢٩٣٩).

٤٧٤ إذا وجدت اثنين يتحدّثان فمن الأدب...:

قال الإمام البخاري في «الأدب المفرد» (١١٦٦): حدثنا محمد قال: أخبرنا عبد الله قال: أخبرنا داود بن قيس قال: سمعت سعيداً المقبري يقول: مررت على ابن عمر ومعه رجل يتحدث، فقمت إليهما، فلطم في صدري فقال: «إذا وجدت اثنين يتحدثان فلا تَقُمْ معهما ولا تجلسْ معهما حتى تستأذنهما»، فقلت: أصلحك الله يا أبا عبد الرحمٰن! إنما رجوت أن أسمع منكما خيراً.

وصحّح إسناده الألباني في تعليقه عليه وقال: كذا وقع في هذه

الرواية موقوفاً مع القصة، وقد رواه أحمد (٢/ ١١٤ و١٣٨) من طريق عبد الله بن سعيد المقبري به؛ إلا أنه قال: أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: فذكره. ورجاله ثقات غير عبد الله ـ وهو ابن عمر العمري ـ وهو ضعيف، لكن يشهد له الطريق الآتي بعده، ولعلّه لذلك سكت عنه الحافظ في «الفتح» (١١/ ٨٤).

ونقل ابن حجر في «فتح الباري» عن ابن عبد البر قوله: (لا يجوز لأحد أن يدخل على المتناجيَيْن في حال تناجيهما)، ثم قال ابن حجر: ولا ينبغي لداخل القعود عندهما ولو تباعد عنهما إلا بإذنهما، لمّا افتتحا حديثهما سرّاً وليس عندهما أحد دلَّ على أن مرادهما ألّا يطَّلِع أحدٌ على كلامهما، ويتأكد ذلك إذا كان صوت أحدهما جهوريّاً لا يتأتى له إخفاء كلامه ممن حضره، وقد يكون لبعض الناس قوة فهم بحيث إذا سمع بعض الكلام استدل به على باقيه، فالمحافظة على ترك ما يؤذي المؤمن مطلوبة وإنْ تفاوتت المراتب، اهـ.

٤٧٥ ومن الأدب عدم مقاطعة حديثٍ ما، ومن قاطع فيُعْرَض عنه تأديباً:

روى البخاري في «صحيحه» (٥٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما النبي ﷺ في مجلس يُحَدِّث القوم جاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله ﷺ يُحَدِّث، فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع. حتى إذا قضى حديثه قال: **«أين ـ أراه ـ السائل عن الساعة؟»**، قال: ها أنا يا رسول الله، قال: **«فإذا ضيّعت الأمانة فانتظر الساعة...»**.

قال ابن حجر في «فتح الباري»: قوله: (من سُئِل علماً وهو مشتغل في حديثه فأتم الحديث ثم أجاب السائل)، محصله التنبيه على أدب العالِم والمتعلّم، أما العالِم فلِما تضمّنه من ترك زجر السائل، بل أدّبه بالإعراض عنه أولاً حتى استوفى ما كان فيه، ثم رجع إلى جوابه فرفق به

لأنه من الأعراب وهم جفاة، وفي العناية جواب سؤال السائل ولو لم يكن السؤال متعيناً ولا الجواب، وأما المتعلِّم فلِمَا تضمّنه من أدب السائل أن لا يسأل العالِم وهو مشتغل بغيره لأن حق الأول مقدم.

٤٧٦ نقد الإمام الألباني لِما يُسَمِّيه النصارى بالآية الذهبية: (من ضربك على خدِّك الأيمن...):

قال الإمام **الألباني** في كتابه «كشف النقاب عمّا في كلمات أبي غدّة من الأباطيل والافتراءات» ـ الذي كتبه في دمشق (١٨ ربيع الثاني ١٣٩٥هـ) (ص٤): إنه ليس من صفات المؤمنين أن يسكتوا على البغي والظلم، والبُهت والكذب الذي يُلصَق بهم، وهم يجدون وسيلة مشروعة لدفعه وردّه على صاحبه، خلافاً لِما يُعْزى لسيدنا عيسى ﷺ، ويُسَمِّيه النصارى بالآية الذهبية: «من ضربك على خدِّك الأيمن فأَدِرْ له الخد الأيسر، ومن طلب منك كساءك فأَعْطِه رداءك، ومن طلب منك أن تمشي معه ميلاً فامْشِ معه ميلين»! فليس في الإسلام شيء من هذا، بل هو على إطلاقه يُعارض القرآن الكريم في بيان بعض صفات عباد الرحمٰن المؤمنين التي منها ما أفادته الآية الكريمة: ﴿وَالَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ الْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ الظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾ [الشورى: ٣٩ ـ ٤٢].

وقال الألباني في المقدمة الجديدة للسلسلة الضعيفة ـ عند تبريره لشدّته في ردوده على أهل البدع ـ: إن تحمُّلَ ظلم مثل هؤلاء المتصدرين لإرشاد الناس وتعليمهم، قد يكون أحياناً فوق الطاقة البشرية، ولذلك جاءت الشريعة الإسلامية مراعية لهذه الطاقة، فلم تقل ـ والحمد لله ـ كما في الإنجيل المزعوم اليوم: «مَن ضربك على خدك الأيمن، فأَدِرْ له الخد الأيسر، ومن طلب منك رداءك؛ فأعطه كساءك»! بل قال تعالى:

﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ هـو، وقـال: ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾، وأنا ذاكر بفضل الله تعالى أن تمام هذه الآية الثانية: ﴿... فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤٠﴾ [الشورى: ٤٠]، ولكني أعتقد أن الصفح المشكور، والصبر المأجور، إنما هو فيمن غلب على الظن أن ذلك ينفع الظالم ولا يضره، ويعزُّ الصابر ولا يذله، كما يدل على ذلك سيرته ﷺ العمليّة مع أعدائه، اهـ.

• قال أبو معاوية البيروتي: والذي في الأناجيل المطبوعة الآن قول لوقا: «من ضربك على خدك الأيمن فاعرض له الآخر، ومن أخذ رداءك فلا تمنعه ثوبك... ومن أخذ الذي لك فلا تطالبه به»، (لوقا ٦/ ٢٨ ـ ٢٩).

وقال أحد الباحثين: قولهم «من ضربك على خدك الأيمن فأَدِرْ له الأيسر» كلام لم يعرفه المسيحيون مع أنفسهم يوماً ولا مع أعدائهم ساعة، يذكر المؤرخون أن الذين قتلتهم المسيحية في انتشارها في أوروبا يتراوح عددهم بين سبعة ملايين كحد أدنى وخمسة عشر مليوناً كحد أعلى، وفظاعة هذا العدد تتضح عندما نتذكر أن عدد سكان أوروبا آنذاك كان جزءاً ضئيلاً من سكانها اليوم! اهـ.

٤٧٧ نصيحة عمرو بن العاص رضي الله عنه للكبار: لا تنحّوا الصغار عن المجالس، بل أوسعوا لهم وادنوهم وحدِّثوهم وافهموهم الحديث:

قال ابن سعد (ت٢٣٠هـ) في «الطبقات الكبرى» (٤/ ١٩٢): أخبرنا عفان بن مسلم ووهب بن جرير بن حازم وسليمان بن حرب قالوا: حدثنا جرير بن حازم قال: سمعت عبد الله بن عبيد الله بن عمير قال: بينما حلقة من قريش جلوس في هذا المكان من المسجد في دبر الكعبة إذ مَرَّ عمرو بن العاص يطوف، فقال قوم: هشام بن العاص أفضل في أنفسكم أم أخوه عمرو بن العاص؟ فلما قضى عمرو طوافه جاء الى الحلقة فقام عليهم فقال: ما قلتم حين رأيتموني؟ فقد علمت أنكم قلتم شيئاً، فقال القوم: ذكرناك وأخاك هشام فقلنا: هشام أفضل أو عمرو؟ فقال: على

الخبير سقطتم، سأحدِّثكم عن ذاك، إني شهدتُ أنا وهشام اليرموك، فبات وبت ندعو الله أن يرزقنا الشهادة، فلما أصبحنا رُزِقَها وحُرِمْتها، فهل في ذلك ما يبين لكم فضله عليَّ! ثم قال: ما لي أراكم قد نحّيتم هؤلاء الفتيان عن مجلسكم، لا تفعلوا، أَوْسِعوا لهم وأَدْنوهم وحدِّثوهم وأفهموهم الحديث، فإنهم اليوم صغار قوم ويوشكون أن يكونوا كبار قوم، وإنا قد كنا صغار قوم ثم أصبحنا اليوم كبار قوم.

٤٧٨ شفقة العلّامة المعلّمي على ولده وحرصه على صلاحه وتعليمه ووصيته بذلك:

قال إبراهيم الصبيحي في «موسوعة المعلّمي اليماني وأثره في علم الحديث» (١/ ٣٧ ـ ٣٨/ ط. دار طيبة): للمعلّمي ولد واحد اسمه عبد الله، وُلِد ـ كما ذكر الشيخ ـ ضُحى يوم الثلاثاء سادس شهر ربيع الثاني من عام (١٣٥١هـ)، وكان للشيخ يوم وُلِد ابنه عبد الله **٣٩** عاماً.

وممّا وجده الزيادي بخط الشيخ ـ متحدِّثاً عن ولده عبد الله ـ قال: **اللَّهُمَّ اجعله من عبادك المخلصين، العلماء العاملين، الهداة المهديين، وإني أُعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم، وأسألك أن تجعله من العلماء الراسخين، العارفين بكتابك المبين، وسُنَّة نبيك الأمين صلى الله وسلّم وبارك عليه وعلى آله، وأن تجعله قرة عين لأبويه، إنك أنت الكريم الوهاب، الرازق لمن تشاء بغير حساب.**

وقال أيضاً: **أُوْصِي إلى الشيخ إبراهيم رشيد أن يحتاط لولدي عبد الله ـ أصلحه الله ـ إذا توفّاني الله تعالى قبل بلوغه، ويجتهد في تربيته تربية صالحة، ويمنعه من الاختلاط بالأطفال السفهاء، وينفق عليه وعلى أمه ـ ما لم تتزوّج ـ ممّا يجده من متروكي هنا، وممّا لعلّه يسّره الله تعالى من الدائرة، ثم إذا وصل حدّ القراءة ألزمه حفظ القرآن الكريم، ولقّنه التوحيد الحق، ثم يربّيه تربية دينية علمية، اهـ.**

٤٧٩ صلاح أربعة أصناف في أربعة مواطن:

قال محمد بن علي الحكيم الترمذي (ت نحو ٣٢٠هـ):

صلاح أربعة أصناف في أربعة مواطن:

صلاح الصبيان في الكتّاب، وصلاح القطّاع في السجن، وصلاح النساء في البيوت، وصلاح الكهول في المساجد.

• «تفسير روح البيان لإسماعيل حقي الإستانبولي» (ت١١٢٧هـ)، ونقلها عنه د. الوليد العلي في تحقيقه لـ «رسالة في رياضة الصبيان وتعليمهم وتأديبهم».

وجاءت المقولة في «طبقات الصوفية» لمحمد بن الحسين السلمي (ت٤١٢هـ) عن **محمد بن علي الحكيم الترمذي** بصلاح خمسة أصناف؛ قال: صلاحُ خمسة أصناف في خمسة مواطن: صلاح الصِّبيان في الكُتَّاب، وصلاحُ القُطَّاع في السجن، وصلاح النِّساء في البيوت، وصلاحُ الفِتْيان في العلم، وصلاحُ الكُهول في المساجد.

٤٨٠ إياك وضحك القهقهة... فإن فيه ثمانيَ آفات!!:

قال بعض العلماء: إياك وضحك القهقهة، فإن فيه ثماني آفات:

١ ـ يذمّك العلماء والعقلاء.

٢ ـ يجترئ عليك السفهاء والجهّال.

٣ ـ إنْ كنتَ جاهلاً ازداد جهلك، وإنْ كنتَ عالماً نقص علمك؛ لأنه ورد في الخبر أن العالم إذا ضحك مجّ من العلم مجّة؛ يعني: رمى من العلم بعضه.

٤ ـ إنّ فيه نسيان الذنوب الماضية.

٥ ـ إنّ فيه جراءة على الذنوب في المستأنف؛ لأنك إذا ضحكت قسا قلبك.

٦ ـ إنّ فيه نسيان الموت وما بعده من أمر الآخرة.

٧ ـ إنّ عليك وِزْرَ من ضحك بضحكك.

٨ ـ إنّ الضحك في الدنيا يعقبه بكاء طويل في الآخرة.

• قال أبو معاوية البيروتي: نقلته من «حديقة القارئ» (ص٦٣/ ط. دار المنارة) لناجي الطنطاوي أخي الشيخ علي الطنطاوي، ولم يذكر مصدراً أو اسم القائل، وقد بحثت فلم أظفر بأيّهما، والله أعلم.

٤٨١ أكثر حوادث الطلاق سببها...!:

قال الشيخ الأديب **علي الطنطاوي** (ت١٤٢٠هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لو أن الرجل (طوّل باله) عند الغضب، ولو أن المرأة ـ حين ترى زوجها غضبان ـ تسكت عنه وتكفّ عن جوابه، لا تلقي على نار غضبه دلواً من البنزين بدلاً من أن تلقي عليه دلواً من الماء... لو فَعَلا ذلك لذهبت ثلاثةُ أرباع أسباب الطلاق، وقد لبثتُ قاضياً ومستشاراً في محكمة النقض (التمييز) سبعاً وعشرين سنة، فوجدتُ أن أكثر حوادث الطلاق سببها غضب الرجل الأعمى وجواب المرأة الأحمق، والأمر على الغالب تافه لا يستحق الاهتمام.

• «فصول اجتماعية» (ص٢٧٧/ ط. دار المنارة ودار ابن حزم).

٤٨٢ كل ما يُحْدِث الندم فإنّ الشرع يأمرنا بالابتعاد عنه:

قال الشيخ العلامة **ابن عثيمين**: كل ما يُحْدِث الندم فإنّ الشرع يأمرنا بالابتعاد عنه، ولهذا أيضاً أصول:

منها: أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قال: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [المجادلة: ١٠]، والله تعالى إنما أخبرنا بذلك من أجل أن نتجنب هذا الشيء، ليس مجرد إخبار أن الشيطان يريد إحزاننا، لا؛ المراد: أن نبتعد عن كل ما يحزن، ولهذا قال النبي ﷺ: «لا يتناجى اثنان دون الثالث، من أجل أن ذلك يحزنه»؛ فكل ما يجلب الحزن للإنسان فهو منهي عنه.

ثانياً: أن الرسول ﷺ أمر من رأى رؤيا يكرهها أن يتفل عن يساره ثلاث مرات، ويستعيذ بالله من شرها ومن شر الشيطان، وينقلب إلى جنبه الثاني، ولا يخبر بها أحداً، ويتوضأ ويصلي، كل هذا من أجل أن يطرد الإنسان عنه هذه الهموم التي تأتي بها هذه الأمراض، ولهذا قال الصحابة: لقد كنا نرى الرؤيا فنمرض منها، فلما حدَّثَنا رسولُ الله ﷺ بهذا الحديث؛ يعني: استراحوا، ولم يبق لهم هَمّ، فكل شيء يجلب الهم والحزن والغم فإن الشارع يريد منا أن نتجنبه، ولهذا قال الله تعالى: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧]؛ لأن الجدال يجعل الفرد يحتمي ويتغير فِكْرُهُ من أجل المجادلة، سيحصل له هم ويلهيه عن العبادة.

المهم اجعل هذه نصب عينيك دائماً؛ أي: أن الله عز وجل يريد منك أن تكون دائماً مسروراً بعيداً عن الحزن، والإنسان في الحقيقة له ثلاث حالات:

حالة ماضية، وحالة حاضرة، وحالة مستقبلة.

الماضية: يتناساها الإنسان وما فيها من الهموم؛ لأنها انتهت بما هي عليه، إنْ كانت مصيبة فقل: «**اللَّهُمَّ أجرني في مصيبتي واخلفني خيراً منها**» وتناسى، ولهذا نهى عن النياحة، لماذا؟ لأنها تجدد الأحزان وتذكر بها.

المستقبلة: علمها عند الله عز وجل، اعتمد على الله، وإذا جاءتك الأمور فاضرب لها الحل، لكن الشيء الذي أمرك الشارع بالاستعداد له فاستعد له.

والحال الحاضرة هي: التي بإمكانك معالجتها، حاول أن تبتعد عن كل شيء يجلب الهم والحزن والغم، لتكون دائماً مستريحاً منشرح الصدر، مقبلاً على الله وعلى عبادته وعلى شؤونك الدنيوية والأخروية،

فإذا جربت هذا استرحت؛ أما إن أتعبت نفسك مما مضى، أو بالاهتمام بالمستقبل على وجه لم يأذن به الشرع، فاعلم أنك ستتعب ويفوتك خير كثير، اهـ.

• نقله الأخ علي الفضلي من «شرح بلوغ المرام» (كتاب البيوع).

٤٨٣ لماذا نستغيب؟!!:

أ ـ لخلوِّ قلوبنا من الخوف من الله تعالى، فواللهِ ما من مؤمن ومؤمنة يخافون حقّ الخوف من العزيز الجبار إلّا سيسارعون إلى الابتعاد عن كلِّ ما يخالف أوامره، وسيسارعون للقيام بطاعة الرحمٰن.

ب ـ تشفّي الغيظ، بأن يجري من أخ في حقِّ أخيه خطأ ما فيغضب ويريد أن يفرِّج عمّا ضاق في صدره فيلجأ إلى التشفّي بغيبة صاحبه.

ج ـ موافقة الأقران ومجاملة الجلساء حتى يظنُّوا أنهم حسنو العشرة، فلا يقطعون عليهم حديثهم ولا ينهروهم ولا يقلبون عليهم المجلس نكداً.

د ـ إرادة رفع النفس بتنقّص الغير، كأن يقول المرء: فلان فهمه ركيك... غبي... إلخ، يريد بذلك أن يقول: أنَّه هو الذكي اللبيب.

هـ ـ الحسد، ولربّما أُثْنِيَ على شخصٍ في مجلس، وهذا الشخص محبوبٌ عند الناس، فسمع الحاسد ذلك فلا يجد سبيلاً إلا أن يقدح به.

و ـ كثرة الفراغ والشعور بالملل والسأم، فلا يجد ما يشغل به نفسه سوى اشتغاله بعيوب الناس وذكر ما يكرهون.

ز ـ التقرّب لدى أصحاب الأعمال والمسؤولين عن طريق ذمّ العاملين معهم، وذلك ليرتقي إلى منصب أفضل أو درجة أعلى أو ليُذكَر

بخير عند هؤلاء الرؤساء على حساب أخيه المسلم الذي هو في أكثر الأحيان يكون بريء ممّا يُنسَب إليه.

• نقلته بتصرف من كتيّب «رسالة في الغيبة» للأخت نازك بنت خليل منيمنة حفظها الله.

٤٨٤ كيف تَعَامَلَ القرون الأربع الأُوَل فيما بينهم؟:

قال أبو عبد الرحمٰن السلمي (ت٤١٢هـ) في «آداب الصحبة»: سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله، يقول: سمعت الجريري (ت٣١١هـ) يقول:

تعامل القرن الأول فيما بينهم بالدِّين زماناً طويلاً حتى رقَّ الدين.

ثم تعامل القرن الثاني بالوفاء حتى ذهب الوفاء.

ثم تعامل القرن الثالث بالمروءة حتى ذهبت المروءة.

ثم تعامل القرن الرابع بالحياء حتى ذهب الحياء.

ثم صار الناس يتعاملون بالرغبة والرهبة.

قال أبو عبد الرحمٰن: فكنتُ أستحسن هذه الحكاية لأبي محمد الجريري، فوجدت مثلها للشعبي فزادها حسناً، اهـ.

وذكرها القشيري في رسالته؛ قال: سمعت أحمد بن صالح يقول: سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول: سمعت الجريري يقول: فذكره.

٤٨٥ لا أدري كيف أشكره؟! لجميل ما نَشَر، أو قبيح ما سَتَرَ!:

قال عامر حنك: كتب بشر الحافي (ت٢٢٧هـ) إلى أبي السري منصور بن عمار الواعظ: «اكتب إليَّ بما مَنَّ الله علينا»، فردَّ عليه منصور بن عمار في رسالةٍ قال فيها: «أما بعد يا أخي، فقد أصبح بنا من نِعم الله ما لا نحصيه، في كثرة ما نعصيه، ولقد بقيتُ متحيِّراً فيما بين هذين،

لا أدري كيف أشكره؟! لجميل ما نَشَر، أو قبيح ما سَتَر»!! اهـ.

قرأتُ الفائدة في الكتاب الموسوعي «جامع تراث الإمام الألباني في العقيدة»، حيث عزاه د. شادي آل نعمان حفظه الله إلى «تاريخ بغداد»، لكني وقفتُ عليه في تاريخ أصبهان بإسنادٍ أعلى، إذ بينما رواه الخطيب عن الدسكري عن ابن المقرئ، رواه أبو نعيم الأصبهاني عن شيخه ابن المقرئ مباشرةً.

٤٨٦ يا زوجي! اتَّقِ الله ولا تطعمنا إلا طيّباً!!:

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: وقفتُ على بزّاز بمكة أشتري منه ثوباً، فجعل يمدح ويحلف، فتركته وقلتُ: لا ينبغي الشراء من مثله، واشتريتُ من غيره.

ثم حججتُ بعد ذلك بسنتين، فوقفتُ عليه، فلم أسمعه يمدح ولا يحلف، فقلتُ له: ألستَ الرجل الذي وقفتُ عليه منذ سنوات؟

قال: نعم.

قلتُ له: وأيّ شيءٍ أخرجك إلى ما أرى؟ ما أراك تمدح ولا تحلف!

قال: كانت لي امرأة؛ إن جئتها بقليل نَزَرَته، وإن جئتها بكثير قلّلته، (ثم أماتها الله)، فتزوّجتُ امرأةً بعدها، فإذا أردتُ الغُدُوَّ إلى السوق، أخذت بمجامع ثيابي ثم قالت: يا فلان! اتَّقِ الله ولا تطعمنا إلّا طيّباً، إن جئتنا بقليلٍ كثّرناه، وإن لم تأتنا بشيءٍ أعنّاك بمغزلنا.

• «المجالسة وجواهر العلم» (٢٠٩١) للدينوري.

٤٨٧ احذر الحسنة التي تُدْخل النار!! واعرف السيئة التي تُدْخل الجنة!!

قال أبو العون محمد بن أحمد السفاريني (ت١١٨٨هـ) في «نتائج الأفكار في شرح حديث سيد الاستغفار» (ص٣٤١/ ط. الصميعي): إذا

أراد الله سبحانه بعبده خيراً فتح له من باب التوبة والاستغفار، والندم والانكسار، والذل والافتقار، ودوام التضرع والابتهال، والدعاء والاحتفال، ما تكون تلك السيئة سبب رحمته، حتى يقول عدو الله: يا ليتني تركته ولم أوقعه فيها.

وهذا معنى قول بعض السلف: (إن العبد ليعمل الذنب يدخل به الجنة، ويعمل الحسنة يدخل بها النار)، قالوا: كيف؟ قال: يعمل الذنب؛ فلا يزال نَصْبَ عينيه، خائفاً منه، مُشفقاً وجلاً باكياً نادماً، مُسْتحياً من ربّه، ناكس الرأس بين يديه، منكسر القلب، فيكون ذلك الذنب أنفع له من طاعات كثيرة؛ لِمَا ترتّب عليه من هذه الأمور التي بها سعادةُ العبدِ وفلاحُه، حتى يكون ذلك الذنب سبب دخوله الجنة.

ويفعل الحسنة، فلا يزال يَمُنُّ بها على ربّه، ويتكبّر عليها، ويرى نفسه، ويعجب بها، ويستطيل بها، ويقول: فعلتُ وفعلتُ، فيورثُه من العجب والكبر والفخر والاستطالة ما يكون سبب هلاكه، فإذا أراد الله بهذا المسكين خيراً ابتلاه بأمر يكسره به، ويذُلُّ به عُنُقَهُ، ويُصَغِّرُ به نَفْسَه عنده، ومن أراد به غير ذلك، خلّاه وعُجْبَهُ وكِبْرَهُ، وهذا هو الخُذْلان المُوجِبُ لهلاكه، فإن العارفين كلهم مجمعون على أنَّ التوفيق أنْ لا يَكِلَكَ الله إلى نفسك؛ فمن أراد الله به خيراً فتح له باب الذُّلِّ والانكِسار ودوام اللجإ إلى الله، والافتقار والاعتراف بالذنوب والأوزار، ورؤية عيوب نفسه وكثرة الاستغفار، ومشاهدة فضل ربّه وإحسانه وبِرِّه وجوده وامتنانه.

٤٨٨ دعوة مظلوم غفلنا عنها، لم يغفل الله عنها!!

قال الأصمعي: سمعت الوزير العباسي يحيى بن خالد البرمكي (ت١٩٠هـ) ـ أثناء نكبة البرامكة ـ يقول: الدنيا دول، والمال عارية، ولنا بمن قبلنا أسوة، وفينا لمن بعدنا عبرة.

قيل: إن أولاد يحيى قالوا له وهم في القيود مسجونين: يا أبة! صرنا بعد العز إلى هذا! قال: يا بني، دعوة مظلوم غفلنا عنها، لم يغفل الله عنها!!

• «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٩٠).

٤٨٩ هل التصريح باسم الزوجة عيبٌ أو مخلٌّ بالمروءة؟:

قال الشيخ **علي الطنطاوي** في «مذكراته» (١/ ٢٥٨): من ظنَّ أن التصريح باسم زوجته عيب أو حسب أنه مُخل بالمروءة فإني أخشى عليه الكفر؛ لأنه يكون قد نسب العيب والإخلال بالمروءة إلى أكمل البشر وأفضلهم محمد، فقد ورد في الصحيح أنه صرح باسم عائشة وفاطمة وخديجة، ولم يرَ في ذلك عيباً واسم أمي رئيفة بنت الشيخ أبي الفتح الخطيب شقيقة الأستاذ محب الدين الخطيب. أما كيف تزوج بها أبي فأنا أمتنع عن ذكره، لماذا؟ لأنني لا أدريه! لا تعجبوا إذا قلت لكم أن الغرباء دُعوا إلى حضور العقد وأنا ولدها لم أُدع إليه. إي والله لم أُدُع إليه، ولم أعلم به إلا بعد إتمامه بزمن طويل!

٤٩٠ قول الحافظ ابن حبان في السبب الذي يوجب الاعتزال عن العالم كافة:

قال أبو حاتم ابن حبان (ت٣٥٤هـ) في «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء»: السبب الذي يوجب الاعتزال عن العالم كافة فهو ما عرفتهم به من وجود دفن الخير ونشر الشر؛ يدفنون الحسنة ويظهرون السيئة.

فإنْ كان المرء عالماً بدّعوه.

وإنْ كان جاهلاً عيَّروه.

وإنْ كان فوقهم حسدوه.

وإن كان دونهم حقّروه.

وإن نطق قالوا: مهذار.

وإن سكت قالوا: عيي.

وإن قدر قالوا: مقتر.

وإن سمح قالوا: مبذر.

فالنادم في العواقب المحطوط عن المراتب من اغترَّ بقوم هذا نعتهم وغَرَّه ناس هذه صفتهم.

٤٩١ رضا الناس غاية لا تُدرَك، فلا يسلم أحد من اعتراض الناس على أي حالة كان!:

قال علي بن موسى العنسيُّ المغربي (ت٦٧٣هـ) ـ متمِّم كتاب «المُغْرب في أخبار المغرب» ـ: أخذت مع والدي يوماً في اختلاف مذاهب الناس، وأنهم لا يسلمون لأحد في اختياره، فقال: متى أردت أن يسلم لك أحد في هذا التأليف ـ أعني: المغرب ـ ولا تعترض أتعبت نفسك باطلاً وطلبت غايةً لا تدرك، وأنا أضرب لك مثلاً:

يُحكى أن رجلاً من عُقلاء الناس كان له ولد، فقال له يوماً: يا أبي، ما للناس ينتقدون عليك أشياء وأنت عاقل؟ ولو سعيت في مجانبتها سلمت من نقدهم، فقال: يا بني إنك غر لم تجرب الأمور، وإن رضى الناس غاية لا تدرك، وأنا أوقفك على حقيقة ذلك.

وكان عنده حمار فقال له: اركب هذا الحمار وأنا أتبعك ماشياً، فبينما هما كذلك إذ قال رجل: انظر ما أقل هذا الغلام بأدب! يركب ويمشي أبوه! وانظر ما أشدّ تخلّف والده لكونه يتركه لهذا!

فقال له: انزلْ، أَرْكَبُ أنا وامشِ أنت خلفي، فقال شخص آخر: انظر هذا الشخص ما أقلّه بشفقة، ركب وترك ابنه يمشي!

فقال له: اركب معي، فقال شخص: أشقاهما الله تعالى! انظر كيف ركبا على الحمار وكان في واحد منهما كفاية!

فقال له: انزل بنا. وقَدَّماه وليس عليه راكب، فقال شخص: لا خفَّفَ الله تعالى عنهما، انظر كيف تركا الحمار فارغاً وجعلا يمشيان خلفه!

فقال: يا بني، سمعت كلامهم، وعلمت أن أحداً لا يسلم من اعتراض الناس على أي حالة كان.

• «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب» للمقري.

٤٩٢ الاستخارة لا علاقة لها برؤيا المنام كما يظن كثير من الناس:

قال العلّامة **ابن عثيمين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الاستخارة لا علاقة لها برؤيا المنام ـ كما يظن كثير من الناس ـ، فإن المقصود من الاستخارة هو سؤال الله تعالى تيسير خير الأمرين، والالتجاء إليه سبحانه في الإرشاد إلى أحسن الأمور، والاستخارة دعاء، إذا استجاب الله له يسَّر الأمر الذي اختاره المستخير ـ بعد التفكير والتأمل ـ ولا يرتبط الدعاء من قريب أو بعيد برؤيا المنام.

• «لقاء الباب المفتوح» (لقاء رقم ٥/ سؤال رقم ١٧). نقلته الأخت طويلبة علم حنبلية.

٤٩٣ الكلام عن الكلب وخسَّته عند العرب:

ذكر **حسن سعيد الكرمي** (١٩٠٥ ـ ٢٠٠٧م) في إحدى حلقات برنامجه «قول على قول» أبياتاً من قصيدة لناصيف اليازجي:

متى ترى الكلبَ في أيامِ دولتهِ ... فاجْعلْ لرجليكَ أطواقاً من الزَّرَدِ

واعْلَمْ بأنَّ عليكَ العارَ تلبَسُهُ ... من عضَّةِ الكلبِ لا مِن عضةِ الأسدِ

أعدَى العُداةِ صديقٌ في الرَّخاء فإنْ ... طلبتَهُ في أوانِ الضيقِ لم تجِدِ

ثم علَّق قائلاً: والكلام عن الكلب وخسَّتِه بهذه الطريقة لم يكن معهوداً في الجاهلية ولا في صدر الإسلام، وإنّما كان في الدولة العباسية، وفي مهاجاة جرير والفرزدق لم يجرِ ذكرُ الكلب، وجريرٌ كلبي

لأنه خسيس، ثم أخذوا فيما بعد يتكلّمون عن نجاسةِ الكلب وخِسَّته، وجوعه وعَضَّته، وعن عَضَّة الكلبِ يقول إبراهيم بن العباس:

أسمَعَني كَلْبُ بَنِي مِسْمَع ... فَصُنْتُ عَنْهُ النَّفْسَ وَالْعِرْضَا
ولم أُجِبْهُ لِاحْتِقَارِي لَهُ ... ومَنْ يَعَضّ الْكَلْبَ إِنْ عَضّا

ويقول ابن الوردي:

إذا ما هجاني ناقصٌ لا أُجِيبُه ... فإنّي إذا جاوبتُه فلِيَ الذَّنْبُ
أُنَزِّهُ نفسي عن مُساواةِ سِفْلَةٍ ... ومَن ذا يعضُّ الكلبَ إنْ عَضَّهُ الكَلْبُ

اهـ.

• قال أبو معاوية البيروتي: ولمحمد بن خلف ابن المرزبان (ت٣٠٩هـ) كتابٌ مطبوعٌ بعنوان: «تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب».

٤٩٤ نصيحة الشيخ عبد الواسع لتلميذه علي الطنطاوي في المدرسة التجارية بدمشق سنة (١٩١٨م) بعد مزاولته للتعليم أن يتركه!:

قال الشيخ **عبد الواسع** لتلميذه **علي الطنطاوي** بعد سنين من تركه المدرسة ومزاولة علي الطنطاوي للتعليم: يا ولدي، لا تحرص على هذه المهنة. اتركها إن استطعت فهي محنة لا مهنة. هي ممات بطيء لا حياة. إن المعلم هو الشهيد المجهول الذي يعيش ويموت ولا يدري به أحد، ولا يذكره الناس إلا ليضحكوا من نوادره وحماقاته.

• «مجلة الرسالة» (العدد ٤٢٢).

٤٩٥ قالت له زوجته بعدما ضربته، أتبكي؟! قال: نعم، على رغم أنفك!!

قال الحافظ ابن النجار (ت٦٤٣هـ) في «ذيل تاريخ بغداد»: أخبرنا أبو أحمد بن سكينة بقراءتي عليه قال: أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك الأنماطي، أنبأنا عبد الله بن محمد الخطيب، أنبأنا محمد بن عبد الرحمن المخلص، أنبأنا أحمد بن سليمان الطوسي، حدثنا الزبير بن بكار،

حدثني يونس بن عبد الله، عن مالك بن أنس قال: كان رجل له زوجة وكان لها محبّاً، وكانت قد أعطيت شدَّة وكانت له قاهرة، فضربته يوماً، فجعل يبكي وجعلت تغيظ عليه وتقول له: أتبكي؟ فيقول لها: نعم! والله، أبكي على رغم أنفكِ!!

٤٩٦ لفتةٌ علميةٌ تربويةٌ من سماحة الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله:

قال الشيخُ عمرُ العيد وفّقه الله: سألتُ سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى قبل ما يقارب ١٨ سنة عن دورات المياه وبرادات المساجد، وأن بعض الكفار يستفيدون منها؟

فقال الشيخ رحمه الله: لا بأس.

فقال الشيخ عمر: لكن هم كفار يا شيخ، ويسرفون في الماء ويضيعونه!

فقال الشيخ رحمه الله: لا تشدّد، لا تشدّد.

يقول الشيخ عمر: فما نسيت هذه الفائدة، اهـ.

• نقلها الأخ سامي المسيطير حفظه الله في موقع «ملتقى أهل الحديث».

٤٩٧ ثقيل...... ومُحَدِّث!!!:

قال القاضي نصر بن علي الجهضمي (ت٢٨٢هـ) رحمه الله: كان في جيراني رجلٌ طُفَيلي، وكنتُ إذا دُعِيتُ إلى مَدعاةٍ رَكِبَ لركوبي، فإذا دخلنا الموضع أُكرِمَ من أَجلي، فاتّخذ جعفر بن سليمان أمير البصرة دعوة فدُعِيتُ إليها، وقلتُ في نفسي: والله إن جاء هذا الرجل معي لأخزِيَنَّه.

فلمّا أن ركبتُ رَكِبَ لركوبي، ثم دخلتُ الدارَ فدخل معي وأُكرِمَ من أجلي، فلما حضرت المائدة قلتُ: حدّثنا دُرُست بن زياد، عن أبان بن طارق، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال:

«من مشى إلى طعامٍ لم يُدعَ إليه مشى فاسقاً وأكل حراماً».

فقال الطُّفَيليُّ: استحييتُ لك يا أبا عمرو، مثلك يتكلّم بهذا الكلام على مائدة الأمير، فليس ها هنا أحد إلّا يظنُّ أنك رميته بهذا الكلام، ثم إنك لا تستحي، فتحدِّث عن دُرُست بن زياد، ودُرُست كذّاب لا يُحتَجُّ بحديثه، عن أبان بن طارق، وأبان كان صبيّاً من صبيان أهل المدينة يلعبون، ولكن أين أنت عمّا حدّثنا أبو عاصم النبيل، عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**طعام الواحد يكفي الاثنين، وطعام الاثنين يكفي الأربعة!**».

قال القاضي نصر: فكأنّي أُلقِمت حجراً! فلمّا خرجنا من الدار أنشأ الطُّفَيليُّ:

ومن ظنَّ ممّن يُلاقي الحروب ... بألّا يُصاب فقد ظنّ عجزا

• «انباه الرواة على أنباه النّحاة» لابن القفطي (٢/ ٢٥ ـ ٢٦).

٤٩٨ ظاهرة التهاون بالمواعيد... بين «الوعد الشرقي» و«الوعد الغربي»:

قال الشيخ **علي الطنطاوي** رحمه الله: أليس عجيباً أن صار اسم «الوعد الشرقي» علماً على الوعود الكاذبة، واسم «الوعد الغربي» علماً على الوعد الصادق؟

ومَن عَلَّمَ الغربيين هذه الفضائل إلّا نحن؟ من أين قبسوا هذه الأنوار التي سطعت بها حضارتهم؟ ألم يأخذوها منّا؟

من هنا أيام الحروب الصليبية، ومن هناك من الأندلس بعد ذلك، وهل في الدنيا دين إلّا هذا الدين الذي يجعل للعبادات موعداً لا تصح العبادة إلّا فيه، وإن أخلفه المتعبّد دقيقة واحدة بطلت العبادة؟

إن الصوم شُرِع لتقوية البدن، وإذاقة الغني مرارة الجوع حتى يشفق على الفقير الجائع، وكل ذلك يتحقق في صوم اثنتي عشرة ساعة إلّا

خمس دقائق، فلماذا يبطل الصوم إن أفطر الصائم قبل المغرب بخمس دقائق؟ أليس ـ والله أعلم ـ لتعليمه الدقة والضبط والوفاء بالوعد؟ ولماذا تبطل الصلاة إن صُلِّيَت قبل الوقت بخمس دقائق؟ لماذا يبطل الحج إن وصل الحاج إلى عرفات بعد فجر يوم النحر بخمس دقائق، أليس لأن الحاج قد أخلف الموعد؟

أولم يجعل الإسلام إخلاف الوعد من علامات النفاق، وجعل المخالف ثلث منافق؟ فكيف نرى بعد هذا كلّه كثيراً من المسلمين لا يكادون يفون بموعد، ولا يبالون بمن يخلف لهم وعداً أو يتأخّر عنه؛ حتى صار التقيُّد بالوعد والتدقيق فيه والحرص عليه، نادرة يتحدّث بها الناس، ويُعجبون بصاحبها ويَعجبون منه، وحتى صارت وعودنا مضطربة مترددة لا تعرف الضبط ولا التحديد.

وقال الشيخ الطنطاوي في مكانٍ آخر: صارت كلمة الوعد الشرقي رمزاً ـ مع الأسف ـ للوعد الذي لا يُوثَق به ولا يُطمأن إليه، وكلّما أوغلت في الشرق رأيت ذلك أظهر وأوضح.

٤٩٩ هل تعرف هذا الشخص؟ تروّى ولا تستعجل بالجواب:

عَنْ خَرَشَةَ بْنِ الْحُرِّ قَالَ: شَهِدَ رَجُلٌ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بِشَهَادَةٍ، فَقَالَ لَهُ: لَسْتُ أَعْرِفُكَ ولا يَضُرُّكَ أَنْ لا أَعْرِفُكَ، ائْتِ بِمَنْ يَعْرِفُكَ.

فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا أَعْرِفُهُ، قَالَ: بِأَيِّ شَيءٍ تَعْرِفُهُ؟ قَالَ: بِالْعَدَالَةِ وَالْفَضْلِ.

فَقَالَ: فَهُوَ جَارُكَ الأَدْنَى الَّذِي تَعْرِفُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ وَمَدْخَلَهُ وَمَخْرَجَهُ؟

قَالَ: لَا.

قَالَ: فَمُعَامِلُكَ بِالدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ اللَّذَيْنِ بِهِمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الْوَرَعِ؟

قَالَ: لَا.

قَالَ: فَرَفِيقُكَ فِي السَّفَرِ الَّذِي يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ؟

قَالَ: لَا.

قَالَ: لَسْتَ تَعْرِفُهُ، ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ: ائْتِ بِمَنْ يَعْرِفُكَ.

• رواه البيهقي في «السنن الكبير» (١٠/ ١٢٥)، وصححه الألباني في «إرواء الغليل» (٢٦٣٧).

٥٠٠ امرأة صالحة من سادات النساء، لم تخرج من بيتها إلا ثلاث مرات لضرورة!:

ترجم **ابن الجوزي** (ت٥٩٧هـ) في «المنتظم» لفاطمة بنت نصر بن العطار (ت٥٧٣هـ)، فقال: توفيت يوم الأربعاء سادس عشر رمضان، وأُخْرِجت جنازتها بكرة الخميس إلى جامع القصر ونحي شباك المقصورة لأجلها، وحضر جميع أرباب الدولة سوى الوزير، وصلّى عليها أخوها صاحب المخزن، وامتلأت الأسواق والشوارع بالناس أكثر من يوم العيد، وشيّعها إلى مقبرة أحمد بن حنبل خلق كثير من الأكابر، ودُفِنَت عند أبيها، وشاع عنها الذكر الجميل والزهد في الدنيا، وحدثني أخوها صاحب المخزن أنها كانت كثيرة التعبد شديدة الخوف، ما خرجت في عمرها من بيتها إلا ثلاث مرات لضرورة، وما كانت تلتفت الى زينة الدنيا.

٥٠١ حكم التسمّي بأسماء القرآن وسوره، وهل صحّ أنّ (يس) و(طه) من أسماء النبي ﷺ؟:

قال **ابن القيم** رحمه الله في «تحفة المودود» (ص١٢٧): «ومِمَّا يُمنع منه التسمية بأسماء القرآن وسُوَره، مثل: طه، ويس، وحم، وقد نصَّ مالكٌ على كراهة التسمية بـ: يس، ذكره السُّهيلي، وأمَّا ما يذكره العوام أنَّ يس وطه من أسماء النَّبِيِّ ﷺ فغيرُ صحيح، ليس ذلك في حديث صحيح ولا حسن ولا مرسل، ولا أثر عن صاحب، وإنَّما هذه الحروف مثل: الم، وحم، والر، ونحوها.

٥٠٢ إني لأصاب بالمصيبة، فأحمد الله عز وجل عليها أربع مرات:

قال **شُرَيح القاضي**: إني لأصاب بالمصيبة، فأحمد الله عز وجل عليها أربع مرات:

أحمده إذ لم تكن أعظم مما هي.

وأحمده إذ رزقني الصبر عليها.

وأحمده إذ وفقني للاسترجاع، لما أرجو فيه من الثواب.

وأحمده إذ لم يجعلها في ديني.

- «الفرج بعد الشدة» للقاضي المحسن بن علي التنوخي (ت٣٨٤هـ).

٥٠٣ طالب العلم والنوم:

قال محمد بن إبراهيم ابن جماعة الكناني (ت٧٣٣هـ) في «تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم»: أن يقلل نومه ما لم يلحقه ضرر في بدنه وذهنه، ولا يزيد في نومه في اليوم والليلة على ثمان ساعات وهو ثلث الزمان، فإن احتمل حاله أقل منها فعل.

ولا بأس أن يريح نفسه وقلبه وذهنه وبصره إذا كَلَّ شيء من ذلك أو ضعف بتنزه وتفرج في المستنزهات بحيث يعود إلى حاله ولا يضيع عليه زمانه.

ولا بأس بمعاناة المشي ورياضة البدن به، فقد قيل: إنه ينعش الحرارة ويذيب فضول الأخلاط وينشط البدن.

* * *




بـــاب اللغة العربية والبلاغة والنحو

٥٠٤ (إذن) (إذاً)، ما الصواب في كتابتها؟:

قال **النحاس**: سمعت علي بن سليمان يقول: سمعت أبا العباس محمد بن يزيد يقول: أشتهي أن أكوي يد من يكتب (إذن) بالألف! إنها مثل (أن) و(لن)، ولا يدخل التنوين في الحروف.

- «تفسير القرطبي» (٥/ ٢٥٠).

٥٠٥ هل يصحّ قول (أطْعِموني ماءً)؟:

قال فخر الدين أبو علي أحمد بن ناصر بن خلف الديمرتي المقرئ: لمّا قال خالد بن عبد الله القسري: (أطْعِمُوني ماءً) عابه الناس بقوله، وقال فيه الشاعر:

بلّ السراويل من خوف ومن دهش ... واستطعم الماء لمّا جدّ في الهرب

فقال ابن خلف الديمرتي: فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم بِنَهَرٖ فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ فَلَيۡسَ مِنِّي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ﴾ [البقرة: ٢٩٤]، يريد لم يذق طعمه.

- «مجمع الآداب في معجم الألقاب» (٢/ ٥٥٧/ ط. إيران).

٥٠٦ أصل كلمة (الأستاذ) [illegible]

الأُستاذ (بالضم): الماهر بالشيء، العظيم، ليس بعربيٍّ؛ لأن مادة: (س ت ذ) غير موجودة، ولم يوجد في كلام جاهلي، وهي في الفارسيّة للمعلِّم والعالِم.

ذكرها الشيخ **نظام يعقوبي** في تعليقه على «ميزان المعدلة في شأن البسملة» للسيوطي، وعزاها لـ«قصد السبيل» للمحبي (١/ ١٧٥) و«المعجم» الذهبي (ص٦٥).

٥٠٧ طباع أهل البدو الإعراب، وطباع أهل الحَضَر اللَّحن:

قال **قُطْرُب** (ت٢٠٦هـ): دخل الفرَّاء على الرشيد، فتكلّم بكلامٍ، فلحن فيه مرات، فقال جعفر بن يحيى (وزير الرشيد): إنه لَحَن يا أميَر المؤمنين، فقال الرشيد للفرّاء: أتلحن! فقال الفرَّاء: يا أمير المؤمنين، إن طِباع أهل البدو الإعراب، وطِباع أهل الحَضَر اللَّحن، فإذا تحفَّظتُ لم أَلْحِن، وإذا رجعتُ إلى الطبعِ لحنتُ. فاستحسن الرشيد قوله.

● «انباه الرواة على أنباه النُّحاة» لعلي بن يوسف القِفْطي (ت٦٤٦هـ).

٥٠٨ حول تسمية طعام الصباح (الفطور) وطعام الظهر (الغداء):

قال د. **عبد العزيز الحربي** حفظه الله في «لحن القول»: اشتهر على الألسنة تسمية الأكْلة التي تكون بعد الظهر (الغداء) وليس كذلك؛ بل الغداء طعام الغُدُوّ، وهو الصباح، وفي صحيح البخاري: «أنَّ أبا موسى الأشعري تغدّى دَجاجاً، وفي القوم رجلٌ جالس عندَه، فدعاه إلى الغداء»، وورد في الحديث: أن النبي ﷺ قال في السحور: «**هلمّوا إلى الغداء المبارك**»، ورد ذلك في أحاديث كثيرة، وفي سنن أبي داود: (باب من سمّى السحور الغداء)، وطعام الغداء في أوّل النهار في مقابل العشاءِ في آخر النهار، وهما أكْلتان رئيستان لدى العرب؛ يقال في تصريفهما: تغدّى وتعشّى، ورجل غدْيان وعشْيان، وغدّيتُه وعشّيتُه.

وأما الفَطور (بفتح الفاء) فهو للصائم في أيِّ وقتٍ؛ سواءً كان صوماً شرعيّاً أم غير شرعيٍّ، وإطلاقُ الفَطور على طعام أوّل النهار خطأٌ؛ إنما هو الغداء، وقال سبحانه مخبراً عن موسى في قصته مع الخضر: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ [الكهف: ٦٢]، وقد نبّه تقي الدين

الهلالي في كتابه «تقويم اللسانين» على هذه المسألة بتفصيل آخر، وقد أحسن فيما قال؛ إلا أنه لم يصب في قوله: «العرب لم يكونوا يأكلون في وقت الظهر، وليس في لغتهم اسمٌ لطعام يؤكل وقت الظهر»، بل كانوا يأكلون فيه أكلاً خفيفاً، ويسمون الطعام في ذلك الوقت وهو نصف النهار يسمونه (الهَجُوريّ)، ويسمونه (الكَرْزَمَة) أيضاً.

٥٠٩ اجتناب غلط قبيح في الكتابة يقع فيه الكثير!:

قال **الخطيب البغدادي** (ت٤٦٣هـ) في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»: أخبرني عبد العزيز بن علي، قال: قال لنا أبو عبد الله بن بطة: وفي الكتَّاب من يكتب (عبد الله)، فيكتب (عبد) في آخر السطر ويكتب (الله بن فلان) في أول السطر الآخر، أو (عبد) في سطر و(الرحمٰن) في سطر، ويكتب بعده (ابن)، وهذا كله غلط قبيح، فيجب على الكاتب أن يتوقاه ويتأمله ويتحفظ منه.

قال أبو بكر ـ هو: الخطيب البغدادي ـ: وهذا الذي ذكره أبو عبد الله صحيح، فيجب اجتنابه، ومما أكرهه أيضاً أن يكتب: (قال رسول) في آخر السطر، ويكتب في أول السطر الذي يليه (الله صلى الله عليه)، فينبغي التحفظ من ذلك، اهـ.

٥١٠ مقتطفات لغوية نادرة من «كنوز العرب في اللغة والفن والأدب» لأحمد تيمور (ت١٣٤٨هـ):

ـ **بُهل بن بهلان**: يُقال لمجهول النسب، كما يُقال: «هيّان بن بيّان» للمجهول شخصاً ونسباً.

ـ **الحَشورة**: العجوز المتظرِّفة البخيلة.

ـ **الكِشْك**: طعام معروف، ولعلّ عربيّته المضيرة، وأهل الحجاز يطلقون عليه المَضير.

ـ **كُلْ واشْكُرْ**: اسم حلوى، وقد قُدِّم بمكة للسلطان قايتباي، فأكل منه وقال: أكلنا وشكرنا!

ـ **الهريسة**: مأخوذ من هرس القمح، ويظهر أنها كانت تُعمَل من القمح المهروس.

ـ **آلُو**: فاكهة، ذكرها ابن بطوطة في رحلته.

ـ **عيون البقر**: ضربٌ من العنب أسود كبير مدحرج غير صادق الحلاوة، ويُطلَق على نوع من الإجاص في فلسطين.

ـ **العذراء**: دُرَّة لم تُثقَب.

ـ **الخُدري**: الحمار الأسود.

ـ **أبو قلمون**: ثوب رومي يتلوَّن ألواناً.

ـ **سجنجل**: ماء الذهب.

• نقلها محمد خير رمضان يوسف في «صيد الكتب» (ص١٨١ ـ ١٩٠/ ط. دار ابن حزم).

٥١١ مثال على مبلغ تشدّد الأصمعي:

تذكر كتب التراجم واللغة مثالاً على مبلغ تشدّد الأصمعي، ونزوعه إلى الأفصح وتخطئة ما عداه، من ذلك أنه ينكر (زوجة) ويقول (زوج)، ويحتج بقوله تعالى: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، فقيل له: إنها وردت في شعر ذي الرمّة:

أذو زوجة بالمصر أم ذو خصومة ... أراك لها في البصرة اليوم ثاوياً

فقال: ليس ذو الرمّة بحجّة؛ إذ طالما أكل البقل والملح في حوانيت البقّالين!! اهـ.

• نقلتها من كتاب «المروءة وخوارمها» للشيخ مشهور سلمان، وهو بدوره نقلها من كتاب «المزهر» (١/ ١٤) للسيوطي.

٥١٢ خطر اعتياد التكلّم بغير اللغة العربية:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) في «اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم»: اعتياد الخطاب بغير اللغة العربية، التي هي شعار الإسلام ولغة القرآن حتى يصير ذلك عادة للمصر وأهله، أو لأهل الدار، للرجل مع صاحبه، أو لأهل السوق، أو للأمراء، أو لأهل الديوان، أو لأهل الفقه، فلا ريب أن هذا مكروه فإنه من التشبه بالأعاجم، وهو مكروه كما تقدم، ولهذا كان المسلمون المتقدمون لمَّا سكنوا أرض الشام ومصر، وأهلهما رومية، وأرض العراق وخراسان ولغة أهلهما فارسية، وأهل المغرب، ولغة أهلها بربرية، عوّدوا أهل هذه البلاد العربية، حتى غلبت على أهل هذه الأمصار: مسلمهم وكافرهم، وهكذا كانت خراسان قديماً.

ثم إنهم تساهلوا في أمر اللغة، واعتادوا الخطاب بالفارسية، حتى غلبت عليهم، وصارت العربية مهجورة عند كثير منهم، ولا ريب أن هذا مكروه، إنما الطريق الحسن اعتياد الخطاب بالعربية، حتى يتلقنها الصغار في المكاتب وفي الدور فيظهر شعار الإسلام وأهله، ويكون ذلك أسهل على أهل الإسلام في فقه معاني الكتاب والسُّنَّة وكلام السلف، بخلاف من اعتاد لغة ثم أراد أن ينتقل إلى أخرى فإنه يصعب.

واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل، والخلق، والدين تأثيراً قويّاً بيّناً، ويؤثر أيضاً في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق.

وأيضاً، فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسُّنَّة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ثم منها ما هو واجب على الأعيان، ومنها ما هو واجب على الكفاية.

٥١٣ منع الدولة العراقية كتابة (الأهواز) بالهاء أثناء حربها مع إيران:

قال د. **بشار عواد معروف** في كتابه «في تحقيق النص» (ص٢٥٣/ حاشية ١/ط. ١٤٢٥هـ دار الغرب الإسلامي) بعد نقله لحاشية تعريف بمدينة تستر أنها (مدينة بالأحواز) من تحقيقه لتاريخ الإسلام (الطبقة ٦٠١ ـ ٦١٠هـ/ط. ١٤٠٥هـ): يُلاحظ القارئ أنني كتبت (الأحواز) بالحاء المهملة، وكنا يومذاك في حرب مع إيران؛ لأن الدولة لم تكن تسمح بأن تُكْتَب بالهاء.

٥١٤ المثل (أسرع من نكاح أم خارجة):

أم خارجة المشهورة بالنكاح يقال فيها: (أسرع من نكاح أم خارجة). كانت ذوَّاقة إذا ذاقت الرجل طلقته وتزوجت غيره، فتزوجت نيفاً وأربعين زوجاً، ولدت في عامة قبائل العرب، وكان الخاطب يأتيها فيقول: خطب؟ فتقول: نكح! وكان أمرها إليها إذا تزوجت إن شاءت أقامت وإن شاءت ذهبت، فيكون علامة ارتضائها للزوج أن تصنع له طعاماً كلما تصبح.

- «خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب» لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ).

٥١٥ تسمية العامة الديوث بـ (العرص):

قال جمال الدين القاسمي (ت١٣٣٢هـ) في «قاموس الصناعات الشامية»: كأن تسمية العامة الديوث بـ (العرص) مأخوذٌ من قول العرب: بعير معرص؛ إذا ذلّ ظهره لذلّه ـ عليه اللعنة ـ أو لنشاطه في هذا الفعل، يُقال: عرص الرجل واعترص إذا نشط، أو لخبثه ونتنه، من قولهم: عرص المكان، خبثت رائحته ونتنت وتغيّرت، وذلك لخبث ما يأتي به ـ قبّحه الله ـ.

- «المروءة وخوارمها» (ص٢٢٩/ ط. دار ابن عفان) لمشهور حسن سلمان.

٥١٦ لا ينبغي أن ترمز الصلاة والسلام على النبي في صورة (صلعم) كما يفعله الجهلة!:

قال الإمام اللغوي الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) في كتابه «الصلات والبُشر»:

(ولا ينبغي أن ترمز الصلاة كما يفعله بعض الكسالى والجهلة وعوام الطلبة، فيكتبون صورة (صلعم) بدلاً من: ﷺ)، اهـ.

وقال **ابن حجر الهيتمي** (ت٩٧٤هـ) في «الفتاوى الحديثية»: ليعظِّم اسم الله إذا كتبه بأن يكتب عقبه تعالى أو تقدس أو ﷻ أو نحو ذلك، وكذا اسم رسوله بأن يكتب عقبه ﷺ، فقد جرت به عادة الخلف والسلف، ولا يختصر كتابتها بنحو (صلعم) فإنه عادة المحرومين، اهـ.

● «معجم المناهي اللفظية» (ص٣٥١/ ط. دار العاصمة) لبكر أبو زيد.

٥١٧ السُّنَّة حاكمة على اللغة لا العكس، والشافعي حجة في اللغة، وقوله حجة يُعتَمد عليها:

سأل رجلٌ من الفقهاء العلّامة اللغوي **أبا زكريا يحيى بن زياد الفراء** (ت٢٠٧هـ) عن اللغة إذا خالفت السُّنَّة أيكون الحكم للسُّنَّة أو اللغة؟

فقال: السُّنَّة حاكمة على اللغة، ولا يجوز أن تكون اللغة حاكمة على السُّنَّة.

قال الفقيه: فإنْ وردت لغات مختلفة في شيء واحد متغايرة؟

قال الفراء: يُؤخَذ بأفصحها وأشهرها من المعروف المشهور لقريش.

قال الفقيه: فإنْ صَحَّت لغةٌ ذكرها الشافعي ولم تُعْرَف إلا له، أيكون خلافاً ويُؤخَذ بها؟

فقال له الفراء: الشافعي لغة؛ هو قرشي مطَّلبي عربي فقيه، وقوله

حُجَّة يُعْتَمَد عليها، واللغة من مثله أوثق لعلمه وفقهه وفصاحته، وإنه من القوم الذين تغلب لغاتهم على سائر اللغات، اهـ.

● «جزء فيه حكايات عن الشافعي وغيره» (ص٣٤/ط. دار البشائر الإسلامية) لأبي بكر الآجري (ت٣٦٠هـ).

٥١٨ الفرق بين الحروف الألفبائية والحروف الأبجدية:

قال د. **عبد العزيز الحربي** في كتابه «لحن القول» (طُبع في دار ابن حزم/بيروت): يُخطئ من يقول (الحروف الأبجدية) يريد بذلك حروف الهجاء (أ، ب، ت، . . . ي)، وهو خطأٌ شائع يزلُّ فيه اللسانان (والقلمُ أحدُ اللسانين)؛ لأن حروف (أبجد، هوّز، . . .) لها ترتيب آخر غير ترتيب الهجاء، وهي: (أبجد، هوّز، حطّي، كَلَمُن، سَعَفَص، قَرَشَت، ثَخَذ، ضَظَغ)، ويُمكن أن تُقرأ على طريقة الشعر في بيتٍ واحدٍ من بحر المتدارك الذي زاده الأخفش:

أبـجـد، هـوَّز، حـطِّـي، كَـلَـمُـن سَعَفَص، قَرَشَتْ، ثخَذ، ضَظَغ

وقرأناها في الكتاتيب: (ثَخَّذ، ضَظَّغ) بتشديد الخاء والظاء وتخفيف ما بعدهما، وضبطها شارح القاموس بفتح فسكون. . .

والمقصود أن من يقول الحروف الأبجدية مريداً بذلك حروف الهجاء فهو لاحنٌ، والصواب أن يقول: الحروف المعجمية أو الهجائية أو الألفبائية، أو حروف المعجم أو حروف الهجاء أو حروف الألف باء.

٥١٩ من تراثنا: «الأمثلة البيروتية»، وعددها (٦٣٥٤) مثلاً:

أهداني الأخ الفاضل بلال الشاويش كتاباً من التراث اللبناني يساوي وزنه ذهباً، طُبِع منذ أكثر من خمسٍ وعشرين سنة في دار «المكتب الإسلامي» العامرة، ألا وهو كتاب **«الأمثلة البيروتية في سياق الأمثلة اللبنانية»** للأستاذ سعد الدين فروخ، ويحوي **(٦٣٥٤) مثلاً** من التراث

اللبناني العريق، (وأصل المثل حادثة معروفة تاريخياً، مرتبطة بعصر وبيئة، وفرد أو جماعة، فهو بذلك يوشك أن يكون التفاتاً إلى حادثة جرت، تشبهها حادثة جرت بعدها، وكأن الحادثتين حكايتان تمنحان العبرة).

قال الأستاذ فروخ في مقدمته للكتاب (ص٧): لكل أمة أمثالها، والأمثال سجل ناطق لحضارة الأمم، واللبنانيون لهم ذوقٌ خاصٌ في استعمارها، وهي تجري على ألسنتهم مجرى الجداول إلى النهر الكبير، وبعض الأمثال اللبنانية تشكِّل قاسماً مشتركاً لغالبية البلاد العربية... ومعظم الأمثال اللبنانية العريقة تجري على ألسنة معظم اللبنانيين، وفي ذات الوقت لكل بيئة لبنانية أمثالها الخاصة بها أو رواية تنفرد بها في أداء المثل تُعَبِّر عن تفكير سكّانها وعاداتهم، اهـ.

● قال أبو معاوية البيروتي: وسأنقل لكم نموذجاً من الأمثال البيروتية، وهو ما يتعلَّق بالأشهر السريانية أو الرومية التي ذكرها المسعودي في «مروج الذهب» والقرطبي في «تفسيره» (الآية ٣٩ من سورة يس)، ونظمها الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل ببيتين فقال:

تشرين تشرين كانونان بعدهما	**شباط آذار نيسان وأيّار**
كذا حزيران تمّوز وآب يلي	**أيلول فاحفظ عداك الذم والعار**

وهاكم بعض الأمثال:

- أيلول طرفه بالشتي (الشتاء) مبلول.
- تشرين ثاني صيف ثاني.
- شباط هواه وغيمه خير من شمسه وشتاه.

● قال أبو معاوية البيروتي: والمثل الذي أعرفه عن شباط هو: (شباط ليس له رباط) (أي: طقسه غير ثابت بل سريع التبدّل).

- خَبِّئ فحماتك الكبار لعمّك آذار.
- ميّة (مياه) نيسان تحيي الإنسان.
- آب اللهّاب.

قلتُ: وبفضل الله صدر لي كتاب «**ألف مثل ومثل من تراثنا العريق**»، مع شرحها وتوثيقها من القرآن والحديث والتاريخ والأدب، وطبعته السنة الماضية في مؤسسة الريان، بيروت.

٥٢٠ أمثال تفرّد اللبنانيون بها عن سائر البلدان العربية

من أيام حرب المِسْكُبْ (المِسْكُوْبْ).

أصلاً سِتِّي بتِدَّشّى، كِيفْ إذا إِجاها وحام الصيفية.

إذا عشَّر بَشَّر.

الأربعين زهر البساتين، والخمسين ضراط وعنين، والستين جهّز السكين.

الحقّ على الطليان.

بينشرنا على صنوبر بيروت.

التركي ولا بكركي.

تعشّى عند الدرزي ونام عند النصراني.

حاكي قليل الأصل ولا تحاكي النايم بعد العصر.

خَبِّي فحماتك الكبار لعمَّك آذار.

راح ساقي وسمّاقي وما بقي غير ضِيقة أخلاقي.

يا صايم بلا صلاة، يا معذّب نفسك بالهوا.

شو نفع الفرمان والكلاب طرشان.

عَزَمو ضيعتين على قلي بيضتين.

عز بعد فاقة للأمير علاقة.

واقف متل عامود خلدة.

الناس بيطَّلّعوا بسلاطين مِشْ بحرادين.

ميّة (مياه) نيسان تحيي الإنسان.

قَدّي صار لك بالقصر؟ قال: من امبارح العصر.

كل طفّاية بتيجينا اللهمّ عافينا.

مِتل خياطة بنت أبو النصر، من عبكرة للعصر!!

النِّدِر للدَّير والخـ. . . على سمعان!

يلّي ما بيعرف طعمة تِمُّو ما بيسأل عن شرف إمّو.

إنْ كنتِ حرّة لا تضعي نقابكِ بَرَّة.

٥٢١ من الواجب على أهل العلم أن ينتبهوا للمعاني الحديثة التي طرأت على الألفاظ العربية التي تحمل معاني خاصة معروفة عند العرب هي غير هذه المعاني الحديثة:

قال الإمام **الألباني** في «تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد»: من الواجب على أهل العلم أن ينتبهوا للمعاني الحديثة التي طرأت على الألفاظ العربية التي تحمل معاني خاصة معروفة عند العرب هي غير هذه المعاني الحديثة؛ لأن القرآن نزل بلغة العرب، فيجب أن تُفهَم مفرداته وجُمَله في حدود ما كان يفهم العرب الذين أنزل عليهم القرآن، ولا يجوز أن تُفَسَّر بهذه المعاني الاصطلاحية الطارئة التي اصطلح عليها المتأخرون، وإلا وقع المفسّر بهذه المعاني في الخطأ والتقوّل على الله ورسوله ﷺ من حيث لا يشعر، وقد قدَّمتُ مثالاً على ذلك لفظ (الكراهة)، وإليك مثالاً آخر: لفظ (السُّنَّة)، فإنه في اللغة الطريقة، وهذا يشمل كل ما كان عليه الرسول ﷺ من الهدى والنور، فرضاً كان أو نفلاً، وأما اصطلاحاً فهو خاص بما ليس فرضاً من هديه ﷺ، فلا يجوز أن يُفَسَّر بهذا المعنى الاصطلاحي لفظ (السُّنَّة) الذي ورد في بعض الأحاديث الكريمة، كقوله ﷺ: «... **وعليكم بسُنَّتي...**»، وقوله ﷺ «... **فمن رغب عن سُنَّتي فليس مني**»، ومثله الحديث الذي يورده بعض المشايخ المتأخرين في الحض على التمسك بالسُّنَّة بمعناها الاصطلاحي وهو:

«من ترك سُنَّتي لم تنله شفاعتي»، فأخطأوا مرتين، الأولى: نسبتهم الحديث إلى النبي ﷺ ولا أصل له فيما نعلم، والثانية: تفسيرهم للسُّنَّة بالمعنى الاصطلاحي غفلة منهم عن معناها الشرعي، وما أكثر ما يخطئ الناس فيما نحن فيه بسبب مثل هذه الغفلة!

ولهذا أكثر ما نبّه شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهم الله على ذلك، وأمروا في تفسير الألفاظ الشرعية بالرجوع إلى اللغة لا العرف، وهذا في الحقيقة أصل لما يسمونه اليوم بـ (الدراسة التاريخية للألفاظ)، ويحسن بنا أن نشير إلى أن من أهم أغراض مجمع اللغة العربية في الجمهورية العربية المتحدة في مصر «وضع معجم تاريخي للغة العربية ونشر بحوث دقيقة في تاريخ بعض الكلمات وما طرأ على مدلولاتها من تغيير»، كما جاء في الفقرة الثانية من المادة الثانية من القانون ذي الرقم (٤٣٤) (١٩٥٥) الخاص بشأن تنظيم مجمع اللغة العربية (انظر: «مجلة المجتمع» ج ٨ ص٥). فعسى أن يقوم المجمع بهذا العمل العظيم ويعهد به إلى أيدٍ عربية مسلمة، فإن أهل مكة أدرى بشعابها وصاحب الدار أدرى بما فيها، وبذلك يسلم هذا المشروع من كيد المستشرقين ومكر المستعمرين!

٥٢٢ معاني أمثال بيروتية مشهورة لم يُكشَف النقاب عن أصولها أو قصصها:

قال سلام الراسي (١٩١١ ـ ٢٠٠٣م) في كتابه «حكي قرايا وحكي سرايا» (ص١١٦ ـ ١١٩/ ط. مؤسسة نوفل): على ألسنة اللبنانيين اصطلاحات في الكلام يفهمها عامة الناس حسب مضامينها المتعارف عليها في الحديث لا حسب معاني كلماتها، ولا بدّ أن تكون لهذه الاصطلاحات قصص أو أصول أو أساطير أو جذور فكرية في مجتمعاتنا القديمة أو في مجتمعات أخرى، وقد اكتشفتُ خلال بحثي عن مأثورات الكلام عند العامة أن قصص بعض الاصطلاحات كانت لا تزال تعيش

في خيال بعض المعمّرين، واستطعت أن أقطفها عن شفاههم قبل أن تذوي معهم في غياهب القبور... لكن بقيت هنالك اصطلاحات كثيرة لم يُكشف النقاب عنها حتى الآن، منها:

- ضارب حالو بحجر كبير. (إذا تكلمنا عن رجل معتدّ بنفسه).
- ذنبو عاجنبو. (إذا كان من الصعب محاسبته على جرم ارتكبه).
- جوابو تحت باطو. (إذا كان سريع الخاطر).
- طويلة على رقبتو. (إذا طلب ما لا يُستطاع).
- تخّنتها. (إذا تطرّف وبالغ في كلامها).
- طق شرش الحيا. (إذا تواقح وتجاوز الأدب).
- هذا طق حنك. (إذا كان كلامه نوع من الثرثرة).
- يضحك بعبّو. (إذا تلقى عرضاً مغرياً).
- عمرك أطول من عمري. (إذا سبق أحدنا إلى رأي).
- عدس بترابو وكل شي بحسابو. (إذا أراد أن يساومنا في موضوع).
- إيدنا بزنّارك. (إذا عرض علينا خدمة).
- جاب الدب لكرمو. (إذا جلب المتاعب لنفسه).
- شَرْحُوْ. (إذا تكلّمنا عن رجل آخر مثله). قال أبو معاوية البيروتي: والمشهور أيضاً بهذا المعنى: الدبّة شقّت كرشها ما ضرّت إلا نفسها.

• قال أبو معاوية البيروتي: الملفت للنظر في سلام الراسي أنه كان نصرانياً، وسمّى ولدَيه جهاداً وخالداً، وكان يستشهد في كتبه بآيات قرآنية وأحاديث نبوية أحياناً، ولكن هذا حال بعض الأدباء والعقلاء من النصارى في بلدي هداهم الله.

٥٢٣ [illegible]

قال سلام الراسي (ت٢٠٠٣م) في كتابه «من كل وادي عصا» (ص٣١/ ط. مؤسسة نوفل): قال الشيخ عبد الله العلايلي: يُنسَب إلى

أحد اللغويين قوله: «أموت وفي نفسي شيء من حتّى»، أما أنا، فسأموت وفي نفسي شيءٌ من (كافّة)، والكافّة في اللغة معناها: الجماعة من الناس، وهي لا تُستعمَل إلا حالاً، كما إنها لا تكون إلا للآدميين، فيُقال: (جاء الناس كافّة)؛ أي: كلّهم، ولا تدخل عليها آل التعريف، ولا تُضاف، وفي القرآن الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾، فلماذا هذا التمادي في الخطأ؟! كما جرى أمس في المجلس النيابي حيث قال أحد النواب: (... كافة الرسوم)، فيجيب أحد الوزراء بقوله: (... كافّة المشاريع)!!

٥٢٤ معنى المَثَل (ضرب أخماس لأسداس):

جاء في «تهذيب اللغة» لأبي منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ): قال أبو عمرو: هذا كقولك: «شَشْ بَنْج»، وهو أن يُظْهِر خَمْسةً يُريد ستَّةً، وقال أبو عبيدة: قالوا: «ضَرْبُ أخْماسٍ لأسْداسٍ»، يقال للذي يَقدِّم الأمر، يُريد به غيره فيأتيه من أولَّه، فيعمل فيه رويداً رويداً، قال: والْخمسُ: الْوِردُ يوم الخامس من يوم صدرها، والسِّدْسُ: الوِرْدُ يوم السادس، وقال محمد بنُ سهل ـ راوية الكُميت ـ: إذا أراد الرجل سَفَراً بعيداً عوَّدَ إبله أن تشرب خمساً ثم سِدْساً حتى إذا رفُعْت في السقي صَبَرْت، اهـ.

وجاء في كتاب «جمهرة الأمثال» لأبي هلال العسكري (كان حيّاً ٣٩٥هـ): قولهم: «ضرب أخماس لأسداس»، يضرب مثلاً للمماكرة والخداع، وأصله في أوراد الإبل وهو أن يظهر الرجل أن ورده سدس وإنما يريد الخمس... وأنشد ثعلب:

(إذا أراد امرؤ مكراً جنى عللاً   وظل يضرب أخماساً لأسداس)

قال: وهؤلاء كانوا في إبل لأبيهم عزّاباً، فكانوا يقولون للربع الخمس وللخمس السدس، فقال أبوهم: إنما تقولون هذا لترجعوا إلى

أهليكم، فصارت مثلاً في كل مكر، وأنشد ابن الأعرابي:

(وذلك ضرب أخماس أريدت لأسداس عسى ألا تكونا)

ويقال للذي لا يعرف المكر والحيلة إنه لا يعرف ضرب أخماس لأسداس، وذلك إذا لم يكن له دهاء، ومن لا يعرف المكروه جدير أن يقع فيه.

٥٢٥ من نوادر وبلاغات إسماعيل بن عبّاد الطالقاني (ت٣٨٥هـ) المعروف بالصاحب بن عبّاد:

قال **عبد الملك بن محمد الثعالبي** (ت٤٢٩هـ) في «لطائف اللطف» (ص٦٨ ـ ٧٠/ ط. دار المسيرة): الصاحب لما رجع عن العراق سأله ابن العميد عن بغداد فقال: بغداد في البلاد؛ كالأستاذ في العباد.

ورفع إليه أن رجلاً غريب الوجه يدخل داره لاستراق السمع فوقّع: دارنا هذه خان، يدخلها من وفى ومن خان.

وذكر بعض الفقهاء وعداً وعده إياه فقال: وعد الكريم أَلْزَم من دين الغريم.

وفي وصف الحر: وجدت حرّاً يشبه قلب الصب، ويذيب دماغ الضب.

وكتب: وصلت رقعة مولاي فكانت فاتحته أحسنَ من الفتح، وواسطته أنفسَ من واسطة العقد، وخاتمته أشرف من خاتَم المُلك.

وكتب في الاستزارة: يومنا طاووسيّ الأرض فاختيّ السماء، وقد غابت شمس السماء عنا فلا بد أن تُؤثر شمس الأرض منا.

وكتب إلى من يعتذر لخوف الثقل: متى ثَقُل الجفن على العين؟

وأطال رجل المُكْثَ عنده ولم يَقْتَدِ بغيره في القيام، فقال: الفتى من أين؟ قال: من قُم. قال: فإذاً قُمْ!

وقال له علي بن عبد العزيز: لعلّي طوّلت. قال: بل تطوّلت.

٥٢٦ وصفٌ جميل لجارية كاتبة:

قال **عبد الملك بن محمد الثعالبي** (ت٤٢٩هـ) في «لطائف اللطف» (ص٦٢/ط. دار المسيرة): أحمد بن صالح بن سيروان، وَصَفَ جارية كاتبة فقال:

كأن خطّها أشكال صورتها، وكأن مدادها سواد شعرها، وكأن قرطاسها أديم وجهها، وكأن قلمها بعض أناملها، وكأن بنانها سحر مقلتها، وكأن سكّينها غنج لحظها، وكأنه قلب عاشقها.

٥٢٧ كلمات فصيحة..... نظنها عامية!!

ألّف **محمد رشيد العويد** كتاب «فصحى... وليست عاميّة»؛ قال فيه: فُوجِئتُ حقّاً بكلمات كثيرة كنّا نحسبها عاميّة؛ فُوجِئتُ بها عربية فصحى، ... بدأتُ بقراءة في قواميس اللغة العربية أتابع كلمات شاعت على ألسنة الناس في لهجاتهم العاميّة، حسبها كثيرون أنها عاميّة وليست فصحى..، اهـ. ومن هذه الكلمات:

(**بِزْر**: كل حب يبزر للنبات، والبُزُر: الأولاد).

(**حَرْدان**: غاضب).

(**حَطْ**: وضع).

(**خَبَّص**: خلط).

(**خَبَط**: ضربه ضرباً شديداً).

(**زَحْلَقْ**: بمعنى تزلّج).

(**شاف**: بمعنى نظر).

(**قُدّام**: نقيض وراء، هو المضي أمام أمام).

(**الكَرْكَرَة**: ضرب من الضحك، وقيل: هو أن يشتد الضحك).

(**لَبَط فلان بفلان الأرضَ يَلْبِطُ لَبْطاً**: ضربها به).

(**لبكت عليّ**: خلطت عليّ).

(**المغْصُ**: تقطيع في أسفل البطن ووجع فيه).

(**مَغْمَغْ الكلام**: لم يُبيّنه).

(**نَتَشْتُ الشيء**: استخرجته).

(**نَغِص نغصاً**: لم تتم له هناءته، وقيل: النَّغَص: كدر العيش).

(**نَكَزَهُ**: دفعه وضربه).

(**ورش**: تقول العامة: هذا طفل وِرِشْ؛ تريد كثير الحركة والنشاط، قال أبو عمرو: الوارش: النشيط).

(**الوَشْوَشَة**: كلام مختلط حتى لا يكاد يُفهَم).

٥٢٨ مِن أوائل ما أُلِّفَ عن الأمثال اللبنانية:

عدَّدَ أوائلَ ما أُلِّف عن الأمثال اللبنانية د. **حسن الساعاتي** في كتابه «حكمة لبنان، تحليل اجتماعي لأمثاله» (ص١٧/ ط. ١٩٧١م) فقال: «ليس في المكتبة العربية مجموعات من الأمثال التي وُصِفت بأنها لبنانية أو التي يُمكِن أن تؤخذ على أنها لبنانية إلا أربع فقط:

- جمع الأولى منها كارلو لانبيرك سنة (١٨٨٣م) بعنوان فرنسي ترجمته: «أمثلة وأقوال من إقليم سورية: قطاع صيدا».
- المجموعة الثانية التي قام بجمعها المستشرق اللغوي المعروف ميشال فغالي الأستاذ بكلية الآداب بجامعة بوردو بفرنسا، وقد نشرت هذه المجموعة سنة (١٩٣٨م) بعنوان «أمثال وأقوال سورية ـ لبنانية»، وتحتوي على (٣٠٤٨) مثلاً وقولاً، مصنَّفة في سبعة أبواب تدور حول الحياة الشخصية والحميمة، والحياة الأسرية والمنزلية، والحياة

الاجتماعية، والحياة الزراعية والرعوية، والحياة التجارية والصناعية، والحياة الدينية والفكرية، وأخيراً حياة الحيوان وأخلاقه.

- والمجموعة الثالثة من الأمثال التي تُعَد لبنانية إلى درجة كبيرة، هي تلك التي قام بجمعها **صبحي المحمصاني** تحت عنوان «مجموعة أمثال من بيروت»، وهي مجموعة كبيرة مخطوطة وردت الإشارة إليها في:

- مجموعة رابعة من الأمثال، جمعها **أنيس فريحة** في مجلدين نُشِرا سنة (١٩٥٣م) بعنوان «الأمثال اللبنانية الحديثة»، وعدد أمثال هذه المجموعة (٤٢٤٨) مثلاً، مبوّبة وفق الحروف الهجائية)، اهـ.

• قال أبو معاوية البيروتي: وبفضل الله، وقفتُ على كتابٍ أقدم من الذين ذكرهم د. الساعاتي، فقد ذكر العلّامة **حمد الجاسر** (ت١٤٢١هـ) في مصنَّفه الماتع عن رحلاته (ص١٦٩/ ط. دار اليمامة) كتاباً عن الأمثال اللبنانية أُلِّفَ سنة (١٧٦٩م)، حيث أفاد أنه أثناء زيارته لمكتبة السليمانية في تركيا طالع (دفتراً يقع في (٦٣) ورقة يحتوي على مجموعة من الأمثال المرتبة على حرف الهجاء، منها ما هو حديث باللغة العامية اللبنانية، ويظهر أن مؤلفه لبناني مسيحي، وهو مؤرخ في ٩ شباط سنة ١٧٦٩م)، اهـ.

٥٢٩ كلمات فصيحة في لهجتنا اللبنانية... ونظنها عامية!!:

ينتشر على لسان العامة عندنا في لبنان العديد من الكلمات يظنها الكثير منّا أنها عامية بينما هي لغة فصيحة، وسبقت الإشارة أن للأستاذ محمد رشيد العويّد كتاب «فصحى... وليست عامية» جمع فيه الكثير من العامي الفصيح، ويكثر الشيخ الأديب علي الطنطاوي (ت١٤٢٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ من التنبيه على العامي الفصيح في معظم كتبه، ولنعوم مكرزل مقالة مفيدة بعنوان «الفصيح العامي» أكثَرَ فيها من بيان العامي الفصيح عندنا، وسأورد هنا بعض ما وقفتُ عليه في المصادر السابقة وغيرها في اللهجة اللبنانية من العامي الفصيح:

(لَفَّ الشيء يلُفُّه لفّاً): جمعه وقد التفَّ.

(**اللَّمُّ**): الجمع الكثير الشديد، ولمَّ الله شعثه يلُمُّه لمّاً: جمع ما تفرّق من أموره وأصلحه.

(**جاكَر**): قال ابن الأعرابي: أَجْكَرَ الرجلُ إذا لَجَّ في البيع، وقد جَكِرَ يَجْكَرُ جَكَراً. («لسان العرب» لابن منظور).

(**اللّتْ والعجن**): كلام فارغ لا قيمة له.

(**فطس**): قال ابن منظور في «لسان العرب»: فَطَس يَفْطِس فُطُوساً إذا مات، وقيل: مات من غير داء ظاهر.

(**وْلَك**): كلمة عامية محرّفة من ويلك.

(**نشف**): نَشِفَ الماءُ يَبس ونَشِفَتْه الأَرضُ نَشْفاً. «لسان العرب».

(**نعسان**): يَنْعُس نُعاساً وهو ناعِس ونَعْسانُ. (لسان العرب).

(**الهندام**): (هندم) الأزهري الهِندامُ الحسَن القَدِّ معرَّب. «لسان العرب».

(نتفة نتفة): أي: قليلاً قليلاً، وأصلها نطفة؛ قاله علي الطنطاوي، وقال نعوم مكرزل في مقالته (العامي الفصيح): النتفة: ما تنتفه بأصابعك والفعل نتف بمعى نزع. يرى المتروي أن معنى العامة في محله وإن أنكر المنكرون، وعلى هذا المثال ثفل وثفل.

(أزعر): أي: سيئ أو رذيل الأخلاق، وهو من العامي الفصيح.

(الطنبَلَ): البليد الأحمق، ويقال له بالعامية: تَنْبَل، اهـ. قلت: ومنه المَثَل البيروتي المشهور «مِثل تَنَابِل السلطان عبد الحميد»، ويُطلَق على البليد الكسول.

(دعك): كلمة فصيحة، ويقال: دعك الثوب، إذا ألان خشنته.

(بلزقي): أي: بجنبي، ولا يوجد أصح من هذا التعبير للمعنى المراد.

(مزعه): مزقه.

(شلخه): هبره بالسيف، والعامة تستعمل الشلخ للمدية والمنجل.

(زلق): زلقت قدمه زلت، والزلقة الصخرة الملساء، وبها سميت قرية في ساحل بيروت.

(زحل عن مكانه): تنحى وتباعد.

(زحلقه): دحرجه، ومنه تزحلق الأولاد في مطاوعه.

(طم بالتراب): دفن وغطى.

(كب): أفرغ.

(من الحاضِر): من الجاهز.

(بت الأمر): أمضاه.

(بربر): صاح وأَجْلَب وتكلَّم بألفاظ وحشية.

(قرقر): شقشق في الكلام، (يقولون: حاجي تقرقر وتبربر).

(نتش): نتش اللحم جذبه قرصاً والشعر نتفه.

(النز): من العامي الفصيح، وهو النجل أو الماء المتحلب من الأرض.

(هبجه بالعصا): ضربه وهبجه ورمه، وتهبج تورم.

(جَرَّس): المنشئون يستعملون شَهر، والعامة تستعمل جرّس للتسميع بالناس وإشهار عيوبهم ونقائصهم، والكلمة العامية أصح وأوقع، (كقولهم: ما هذه الجرسة!).

(حاص حوله): أي: حام.

(تفاصح): تكلف الفصاحة.

(تعوّق): تأخر وتريث.

(تزنتر): تبختر، وهي فصيحة، إلا أن العامة تكره التزنتر والتبختر.

(تبقط): تقول العامة: فلان يتبقط، والمعنى أنه يتناول الشيء قليلاً قليلاً أو شيئاً شيئاً.

(قرفص): القَرْفَصةُ شَدُّ اليدين تحت الرجلين.

(خش): أهلاً وسهلاً، خُشْ؛ أي: ادخل، وخشت الحية في الحائط دخلت، والكلمة من الفصيح.

(هتَّ): هَتَّنِي: عَيَّرَني وحَطَّ مرتبتي ومنزلتي.

(فقع): مات من شدة الحر، والعامة تقول: فقع ومات، مع تخصيص المعنى بالهم والغم.

(سفق): سفقه بالكف: لطمه، قال أبو منصور: سفقت الباب وأسفقته أجفته، وسفق وجه الرجل لطمه.

(دلق): لها عدّة معانٍ، أشهرها استعمالاً عند عامة لبنان: اندلق الشيء خرج من مكانه.

٥٣٠ مراتب اللغات العالمية في رأي الشيخ علي الطنطاوي، وتفسيره العجيب الطريف لثلاث كلمات إنجليزية!:

قال الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ اللهُ **في لقاءٍ مسجّل: أنا قسّمت طبقات اللغة؛ العربية هي الأولى، ليس لأني عربي، عندي مئة دليل على هذا؛ أن المرتبة الأولى العربية، الثانية والثالثة (. . . . . .) ما فيها شيء، اللغة الرابعة الفرنسية، ومعها الألمانية لأن فيها إعراب. الإنجليزية تأتي متأخّرة يا سيدي، أنا لا أعرف الإنجليزي، أعرف ثلاث كلمات فقط من الإنجليزي؛ الكلمة الواحدة التي أعرفها إذا واحد يريد من الآخر شيئاً يذكر الشيطان (يا إبليس: Please)!! فإذا قال له (إبليس)؛ يعني: أريد منكَ شيئاً.**

وإذا كان يريد أن يرحّب به ـ أهلاً وسهلاً ـ يقول له (ويلكم: Welcome)!! يخرب بيتهم على هاللغة!!

وإذا كان يريد أن يسأله: بكم هذا؟ يقول له (هَمَج: How Much)!! منيح ما بيضربوا!!

... مع ذلك، عندهم من النشاط ومن البراعة أنهم فرضوا هذه اللغة على ثلث العالم، يحكون إنجليزي، ولغتنا نحن ضيَّعناها!

٥٣١ ما هو سر ومزيّة اللغة العربية؟:

قال الشيخ الأديب **علي الطنطاوي** (ت١٤٢٠هـ) رَحِمَهُ اللهُ في «حديث النفس» (ص١٤٢): لقد كتبت مرة أن إنجليزيّ القرن العشرين يقرأ أدب إنجليز القرن السادس عشر فلا يفهمه إلا بترجمان، ونحن نقرأ شعراً عربيّاً من ألف وأربع مئة سنة فنفهمه كما نفهم شعر شعرائنا اليوم، فمن أين للعربية هذه المزيّة؟ وكيف ثبتت العربية رغم النكبات الثقال التي مرّت بها؟ وكيف عجزت الدول التركية والفارسية التي تعاقبت على بلاد العرب من أيام الواثق عن أن تقضي عليها؟ بل كيف استطاعت هي أن تقضي على عجمتهم وتُدخلهم تحت لوائها؟ وما هو السر في قوة العربية وثباتها؟

إن السر في هذا الحصن المتين الذي حصّنها الله به: القرآن يا سادة، القرآن.

٥٣٢ قِدَم الشاهد النحوي المعروف (أكلوني البراغيث):

قال العلّامة **محمود الطناحي** في «الموجز في مراجع التراجم والبلدان والمصنفات وتعريفات العلوم» (ص٣٧/ ط. الخانجي): الشاهد النحوي المعروف (أكلوني البراغيث).

لم أجده منسوباً لقائل في كتاب من كتب النحو التي أعرفها، على

حين وجدته في كتاب أبي عبيدة «مجاز القرآن» منسوباً لأبي عمرو الهذلي.

وإن في وجود هذا الشاهد وعَزوه في كتاب أبي عبيدة معمر بن المثنى - المتوفى بين سنتي (٢٠٨ - ٢١٣هـ) - دليلاً على أن هذا الشاهد قديمٌ في كلام العرب، وأنه ليس من صنع النحاة، حتى يُتّخذ مادةٌ للسخرية والإضحاك البارد! اهـ.

وقال **أبو عبيدة** في «مجاز القرآن»: العرب تجوّز في كلامهم مثل هذا أن يقولوا: أكلوني البراغيثُ، قال أبو عبيدة: سمعتُها من أبي عمرو الهذلي في منطقه، وكان وجْهُ الكلام أن يقول: أكلني البراغيث. وفي القرآن: ﴿عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ [المائدة: ٧١].

٥٣٣ من رموز العرب: حديث الضب:

قال **أحمد بن محمد الميداني** (ت٥١٨هـ) في «مجمع الأمثال»: (في بيته يؤتى الحكم)، هذا مما زعمت العرب عن ألسن البهائم، قالوا:

إن الأرنب التقطت ثمرة، فاختلسها الثعلب فأكلها، فانطلقا يختصمان إلى الضب.

فقالت الأرنب: يا أبا الحسل، فقال: سميعاً دعوت.

قالت: أتيناك لنختصم إليك، قال: عادلاً حكّمتما.

قالت: فاخرج إلينا، قال: في بيته يؤتى الحكم.

قالت: إني وجدت ثمرة، قال: حلوة فكُليها.

قالت: فاختلسها الثعلب، قال: لنفسه بغى الخير.

قالت: فلطمته، قال: بحقِّك أخذت.

قالت: فلطمني، قال: حر انتصر.

قالت: فاقضِ بيننا، قال: قد قضيت.

فذهبت أقواله كلها أمثالاً، اهـ.

وذكره أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت بعد ٣٩٥هـ) في كتابه «جمهرة الأمثال».

٥٣٤ لا تهمز (مفاعل) إلا في: معائش ومصائب:

قال الشيخ **بكر أبو زيد** (ت١٤٢٩هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «ابن قيم الجوزية: حياته، آثاره، موارده» (ص٢٢٠/ ط. ٢ ـ دار العاصمة): «فائدة: لا تهمز (مفاعل) إلا في: معائش ومصائب، ولهذا فيقال مصايد، ولا يقال مصائد، وما تراه بالهمز فغلط».

٥٣٥ من الخطأ كتابة (مواضيع)، والصواب: (موضوعات):

قال الشيخ **علي الطنطاوي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «ذكرياته» (٣٨/٥): لمّا أراد مدير الأوقاف العام جميل بك الدهان (وكان بمثابة الوزير لأن الأوقاف لم تكن قد صارت وزارة) لما أراد أن يُصدر مجلة جمع لها أدباء الشام جميعاً وجعل رياسة تحريرها لأستاذنا سليم الجندي، وكنت أنا محرراً عنده، وجدته كتب مرة في افتتاحية المجلة كلمة (مواضيع)، مع أنه لما ردَّ على اليازجي في كتابه «لغة الجرائد» وألَّف في ذلك كتاباً سماه (إصلاح الفاسد من لغة الجرائد)، كتب فيه فصلاً طويلاً في منع جمع موضوع على مواضيع وبيّن أن الصواب فيها (موضوعات)، فلما جاء يكتب نسي ذلك. فعلّقت على مقالته بهذه الجملة (قوله: مواضيع خطأ صوابه موضوعات، كما قرر ذلك أستاذنا سليم الجندي في كتابه إصلاح الفاسد. . .) فكانت نكتة.

٥٣٦ كيف يكون تعاملنا مع الدخيل من الكلمات على لغتنا العربية؟:

قال الشيخ اللغوي **عبد العزيز الحربي الظاهري** في كتابه الماتع «لحن القول»:

لحن الألبسة: من الدَّخيل على لُغتنا أسماءُ كثيرٍ ممّا نلبس؛ بسبب أنّ قومنا ليست لهم يدٌ صَناع؛ حتّى للضروري من لوازم الحياة، فوفدت علينا صِناعةُ غيرنا بأسمائها، فهم أحقّ بها وبتسميتها. وأنا أرى أن يكون تعامُلنا مع الدخيل من الأسماء على صورٍ ثلاث:

الأولى: إمّا أن يكون الشيء المسمّى باسم دخيل، له اسم مماثل في لغتنا العربية؛ فهذا لا بدّ من اطّراح الأعجمي، وتسميته بالاسم العربي المبين.

الثانية: وإمّا أن يكون لفظُه قابلاً للتعريب، وليس له اسم في العربية؛ لأنّ المسمّى مُحْدَثٌ؛ فهذا يُتصَرَّفُ في الاسم الدخيل بالتعريب إن أمكن، إلى الصورة:

الثالثة: ألّا يمكن تعريبُه ولا التّصرُّف فيه؛ فنُبقِيه على ما هو عليه دون تصرف. . . وممّا وردَنا من ذلك: (الغترة) ليست عربية، ولا يوجد في اللغة (غتر) أصلاً، مع شبهها باللفظ العربي، ولقد نازعني ليلةً من الليالي العلامة ابن عثيمين في هذا النفي فأتيت له بالقاموس، فاللسان، فالتاج، فلم يجد شيئاً، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ علمه بالنحو أكبر من علمه واشتغاله باللغة. وكذلك (الفستان) على وزن البُستان، أصله بالطاء بدل التاء. و(الفنيلة) معرّبة و(الكلسون) و(البوت) و(البشت) ونظَمَتْ ذلك في (ما هبّ ودبّ) في قولي:

وليس في القاموسِ واللِّسانِ ... لَفظة غُترةٍ ولا الفستانِ

والبشتِ والبوتِ ولا الفنيلةُ ... والكلَسُون، ثم بُوتٌ بوتةُ

لشَجرٍ وبلدةٍ بمَرَوَ ... وانسب إليها بُوتقي.. وأَشْوَى

لفظة ذي نجدٍ، وأصلُه الشَّوى ... أي: هيّنُ الأمر، رَواه من روَى

وشرح هذه المعاني مبسوط في «ما هبّ ودبّ».

٥٣٧ إقبال الكثيرين من الرُّهبان ومن مثقّفي النصارى على دراسة اللغة العربية وآدابها:

قال أسقف قرطبة «ألفارو» ـ وكان من أشد مناهضي العرب والمسلمين ـ معترفاً: «إن إخواني في الدِّين يحبّون أن يقرأوا الشِّعر العربي ويُكبّون على دراسة أعمال الفقهاء، لا لدحضها، بل ليتمكّنوا من البلاغة العربية... إن شبان المسيحيين المعروفين بعلوّ كعبهم في الثقافة لا يُتقنون سوى اللغة العربية ولا يعرفون سوى آدابها... هم يلتهمون الكتب العربية التهاماً، ويضمُّون منها إلى مكتباتهم الأعداد الوفيرة غير عابئين بأثمانها الباهظة، ويُعلنون ـ ويا للألم! ـ أن هذه الآداب رائعة... لقد نسي المسيحيّون لغتهم الدينية نفسها، فبتنا لا نجد ـ بالكدّ ـ سوى واحد من كل ألف يستطيع أن يكتب رسالة إلى صديقه باللغة اللاتينية، في حين أن الكثيرين منهم يُتقنون العربية إتقان أهلها، ويُبارون العرب أنفسَهم في نَظم القصائد بها إحكاماً لقواعدها ولأصول عروضها...»، اهـ.

• نقله جبران مسعود في كتابه «العربية الفصحى شعلة لا تنطفئ»، من كتاب «الحضارة العربية في إسبانيا» لليفي بروفنسال.

٥٣٨ زيادات كتاب «القاموس المحيط» للفيروزآبادي على كتاب «لسان العرب» لابن منظور:

قال الشيخ **علي الطنطاوي** رحمه الله في «الذكريات» (١/ ١٩٨): **«من أوراق أبي: وجدت بخطه رحمه الله مسوَّدات لعملٍ عظيم، لم أعلم متى كتبها، ولا كيف قدر عليها. هي: أنه أحصى زيادات «القاموس المحيط» على «لسان العرب»؛ فبلغت نحو ألف مادة، ويبدو أنه أكمل العمل، وبيَّض هذه المسوَّدات، ولكني لم أجد إلَّا مقدمتها، مكتوبة على طريقة العلماء، لا بأسلوب الأدباء. وهاكم صورة الصفحة الأولى منها مكتوبة بخطه (أورد الشيخ الطنطاوي في نهاية الكتاب صفحة (٣١٣) مصورة لصفحتين من هذا الكتاب)، ومن شاء أن يتصوَّر ما بذله ـ رحمة الله**

عليه ـ من جهد فليقرأ «القاموس المحيط» كله، و«لسان العرب» كله، ثم لينظر ما زاد أحدهما على الآخر.

٥٣٩ الفصيح الصحيح في (العاصي) ـ اسم والد الصحابي عمرو ـ إثبات الياء، ولا اغترار بوجوده في كتب الحديث أو أكثرها بحذفها:

قال النووي (ت٦٧٦هـ) في «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج»: أما العاصي فأكثر ما يأتي في كتب الحديث والفقه ونحوها بحذف الياء، وهي لغة، والفصيح الصحيح (العاصي) بإثبات الياء، وكذلك شداد بن الهادي وابن أبي الموالي، فالفصيح الصحيح في كل ذلك وما أشبهه إثبات الياء، ولا اغترار بوجوده في كتب الحديث أو أكثرها بحذفها، والله أعلم.

٥٤٠ بعض النوادر في اللغة العربية:

ـ كل اسم يبدأ بواو مكسورة يجوز همزها، مثل وِسادة: إسادة.

ـ لم يُصَغَّر فعل في العربية إلا في لفظين لا ثالث لهما؛ (ما أُمَيْلِحَ) زيداً وما (أُحَيْسَنَهُ).

ـ ألفاظ لا تُثَنّى ولا تُجمع: واحد، يم، عرق.

ـ هذه الجموع الثلاثة لا رابع لها في لغة العرب: فوارس، هوالك، نواكس.

ـ لم تجتمع الجيم والقاف في كلمة عربية أبداً.

ـ لا تجتمع الجيم والصاد في كلمة عربية، و(جَصّ ـ صاج ـ صهريج ـ صولجان) هي كلمات دخيلة.

ـ الشهور العربية كلّها مذكرة إلا (جماديين) فإنهما مؤنثان؛ لأن جُمادى جاءت بالياء على بُنية فُعالى، وهي لا تكون إلا للمؤنث، ولهذا قيل: جُمادى الأولى وجُمادى الآخرة.

ـ ليس في اللغة (فُعَلاء) تُجمَع على (فِعال) غير (نُفَساء) و(عُشَراء).

ـ كل الأصوات مضمومة؛ كالرُغاء والثُغاء والعُواء، إلا لفظين: النِداء، والغِناء.

ـ ليس في كلام العرب اسم أوله ياء مكسورة إلا (يسار) لليد اليُسرى.

● «معجم عجائب اللغة» (ص١١٣ ـ ١١٩/ ط. دار صادر).

٥٤١ فصل (كلمات الشتم والسب عند العرب) الذي كتبه الآلوسي خوفاً عليه من الضياع:

قال محمود شكري الآلوسي (ت١٣٤٢هـ) في «المسك الأذفر في نشر مزايا القرنين الـ ١٢ و١٣» (٢/ ٤٥٣/ ط. الدار العربية للموسوعات): قوله: (يا ابن استها) من كلمات السب عند العرب، وقد جمعتُ منها جملة أحببت إثباتها في هذا المقام خوفاً عليها من الضياع، اهـ.

والفصل من صفحة (٤٥٥) إلى (٤٦٢).

٥٤٢ من ألقاب الأدباء والشعراء العرب، من (أمير البيان) إلى (شاعر النيل) إلى (الشام) إلى (الخليج) إلى (آل البيت) إلى...:

أحمد شوقي: أمير الشعراء.

حافظ إبراهيم: شاعر النيل.

خليل مطران: شاعر القطرين، وأيضاً شاعر الأقطار العربية.

طه حسين: عميد الأدب العربي.

كامل الكيلاني: نقيب الأدباء.

عبد الله العفيفي: شاعر الحضرة الملكية.

شكيب أرسلان: أمير البيان.

بشارة الخوري: الأخطل الصغير.

محمد سليمان الأحمد: بدوي الجبل.

رشيد سليم الخوري: الشاعر القروي.

وشقيقه قيصر سليم الخوري: الشاعر المدني.

محمد عبد الغني حسن: شاعر الأهرام.

شاعر الخليج: خالد الفرج.

شاعر الشام: شفيق الجبري.

الشاعر المحروم: عبد الله الفيصل.

ناسك الشخروب: ميخائيل نعيمة.

شاعر آل البيت: محمود جبر،

قال أبو معاوية البيروتي: اخترتُ هذه الألقاب من كتاب «من مقالات وديع فلسطين في الأدب والتراجم» (ص٥٠ ـ ٥٢/ ط. البشائر الإسلامية)، ولعل بعض هذه الألقاب مبالغ فيه أو أطلقها الشاعر على نفسه للعزاء أو تلمّساً للمكانة الأدبية، وأختمها بما أوردته في «الكناشة البيروتية» (٥٦٨):

جاء في «إرشاد الأريب في معرفة الأديب» لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) في ترجمة (محمد بن محمد ابن شرف القيرواني/ ت٤٦٠هـ):

استنهض ابنُ شرفٍ الحسنَ بن رشيق (ت٤٦٣هـ) على دخول الأندلس، فتردد ابن رشيق وأنشد:

مما يزهدني في أرض أندلس ... أسماء مقتدر فيها ومعتضد

ألقاب مملكة في غير موضعها ... كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد

٥٤٣ كلمة «قهوة» في جميع قواميس اللغة العربية معناها في الأصل «الخمر»!:

قال حسن سعيد الكرمي (١٩٠٥ ـ ٢٠٠٧م) في كتابه «قول على قول» (٣/ ١١٧/ ط. دار لبنان): كلمة «قهوة» معناها في الأصل «الخمر»، ويتّضح ذلك من مراجعة الكلمة في جميع القواميس، ومن ذلك قول الشاعر، وهو أبو عبد الله الحسين بن أحمد الكاتب:

قـومـا اسـقـيـانـي قـهـوةً رومـيـةً مذ عـهـد قـيـصـر دنـهـا لـم يُـمَـس

ويقول سعد بن هاشم (أبو عثمان) الخالدي:

هتف الصبح بالدُجى فاسقنيها قـهـوةً تـتـرك الـحـلـيـم حـيـرانـاً

ويقول العلّامة أبو بكر بن أبي زيد في مؤلفه «إثارة النخوة بِحِلِّ القهوة»: إنّ اشتقاق القهوة من الإقهاء، وهو الاجتواء؛ أي: الكراهة، أو من الإقهاء بمعنى الإقعاد، من أقهى الرجل عن الشيء؛ أي: قعد عنه وكرهه، ومنه سُمِّيَت الخمرةُ قهوةً لأنه تُقهِي؛ أي: تُكْرِه الطعام أو تُقْعِدْ عنه. أما القهوة التي نشربها من نقيع البن، فاستعمال هذه الكلمة للدلالة عليها كان متأخّراً، اهـ.

● قال أبو معاوية البيروتي: قال الأزهري (ت٣٧٠هـ) في «تهذيب اللغة»: القهوة: الخمر؛ سُمِّيتْ قهوةً؛ لأنها تُقهِي الإنسانَ: أي: تُشْبِعُه. وقال غيره: سُمِّيتْ قهوة؛ لأنّ شاربَها يُقْهِي عن الطعام: أي: يكرهه ويأجَمُه.

٥٤٤ معنى (أبيتَ اللّعن):

قال حسن سعيد الكرمي (١٩٠٥ ـ ٢٠٠٧م) في كتابه «قول على قول» (٢/١٧/ط. دار لبنان): هذه عبارة كان يُخاطَبُ بها الملوك والأمراء في الجاهلية على سبيل التحية، بمعنى أنك أبيتَ أن تأتيَ من الأمور ما يوجبُ عليك اللعن أو الذّمّ، فكأنّ العبارة بمقامِ تحيّةٍ وبمقامِ دعوةٍ، فكأنّ القائل يُريد أن يقول: نزَّهَكَ اللهُ عن أن تأتيَ بما لا يحسنُ بك، أو جعلك اللهُ ممّن يكره اللعن، واستُعْمِلَت هذه العبارةُ كثيراً في شعر الجاهليين؛ كقول امرؤ القيس:

أَبَـيْـتَ الـلَّـعْـنَ عَـمْـروٌ وَكَـاهِـلٌ أَبَاحُوا حِمَى حُجْرٍ فأَصْبَحَ مُسْلَما

٥٤٥ جمع «ضَرِيح»: ضَرائح لا أَضْرِحَة:

قال أ. د. عبد الله الدايل: كثيراً ما نسمعهم يجمعون «ضريح» وهو القبر أو الشق في وسط القبر على (أَضْرِحَة) وهذا خطأ؛ إذْ لم أعثر

على هذا الجمع في المعاجم اللغويَّة، والصواب أنْ يُجمع على (ضرائح)، كما في المعاجم اللغويَّة كـ«المصباح المنير» و«المعجم الوسيط» وهو الذي يوافق نطق العربي الذي يُحْتَجُّ بعربيَّته؛ أي: هكذا نطقت العرب، والغريب أنَّه جُمعَ على صيغة منتهى الجموع، ولم أجد جمعاً آخر لـ «ضريح» سوى هذا الجمع.

جاء في «المعجم الوسيط»: «**الضريح**: القَبْرُ، والشَّقُ في وسط القَبْر. جمع ضرائح»، فليس في اللغة العربيَّة: أَضْرِحة جمعاً لضَريح؛ أي: أنَّ (أَضرِحَة) لم تسمع عن العرب، ولم أعثر عليها في المعاجم اللغويَّة التي من عادتها استقصاء ضروب الجمع للمفردات اللغويَّة، فيتبيَّن أنَّ صواب النطق: ضرائح لا أَضْرِحَة.

إذنْ، قُلْ: (ضرائح) جمعاً لـ «ضَرِيح» ولا تقل: أَضْرِحَة.

٥٤٦ عجيبة عن مصحِّح امتحانات في اللغة العربية!:

قال حسن سعيد الكرمي (١٩٠٥ ـ ٢٠٠٧م) في كتابه «قول على قول» (١١/ ١٨٨/ ط. دار لبنان): يُذكَر عن الشاعر الفلسطيني إبراهيم طوقان (ت١٩٤١م) أنّه كان يُطلَب إليه تصحيح أوراق امتحان اللغة العربية في امتحان الاجتياز إلى التعليم العالي الفلسطيني، فكان وهو يُصَحِّح الأوراق يجد من الأغلاط في اللغة الشيءَ الشنيع، وكان يخاف على فسادِ لغته هو من كثرة هذه الأغلاط، فكان إذا فرغ من تصحيح عشر أوراق يأخذ القرآن الكريم ويقرأ عشراً منه حتّى يسترد صحَّة اللغة!

٥٤٧ رونق العبارة ولطيف الإشارة في وصف ياقوت الرومي لبلاد خراسان:

أرسل **ياقوت الرومي** (ت٦٢٦هـ) ـ مؤلِّف «معجم البلدان» ـ إلى علي القفطي (ت٦٤٦هـ) ـ مؤلِّف «انباه الرواة على أنباهِ النحاة» ـ رسالة يذكر فيها أحداثاً جرت معه في رحلته، ووصف خلالها رؤيته

لبلاد خراسان قبل أن يحدث فيها الخراب والدمار، فقال:

كانت لَعَمرُ الله بلاداً

موَنَّقة الأرجاء

رائقة الأنحاء

ذات رياضٍ أريضة

وأهوية صحيحة مريضة

قد تَغَنَّت أطيارُها

فتمايلت طرباً أشجارُها

وبَكَت أنهارُها

فتضاحكت أزهارُها

وطاب روحُ نَسيمِها

فَصَحَّ مزاجُ إقليمها

فَلَعَهدِي بتلك الرياض الأنيقة

والأشجار المتهدّلة الورِيقة

وقد ساقت إليها أرواحُ الجنائب

زِقاق خَمرِ السَّحائب

فسقت مُروجَها مدامَ الطَّلِّ

فنشأ عن أزهارها حُبابٌ كاللؤلؤ المنحلّ

فلمّا روِيت من تلك الصهباء أشجارُه

رَنَّحها النسيم وخُمارُه

فتدانت ولا تدانى المحبِّين

وتعانقت ولا عناق العاشقين

يلوحُ من خلالها شقائق قد شابها اشتقاق الهواء العليل

فشابه شفتي غادتين دَنتا للتقبيل
وربما اشتبه على النِّحرير بائتلاق الجَمر
وقد انتابه رَشاشٌ من القَطر
ويُريكَ من بهارٍ يبهر ناضره
فيرتاح إليه ناظره
كأنه صُنوج العسجد تُصَفَّق
أو دنانير من الإبريز تَبرُق
ويتخلّل ذلك أُقحوان
تخاله ثغراً لمعشوق إذا عَضَّ خَدَّ عاشقٍ
فلِلَّهِ دَرُّها من نُزهةِ وامقٍ
ولونٍ رائقٍ

• «انباه الرواة على أنباء النحاة» لعلي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصوّرة المكتبة العصرية، بيروت.

٥٤٨ معنى كلمة (باي/bye) الإنكليزية، وهل فيها محذور شرعي؟:

سألتُ الشيخ محمد الجبالي حفظه الله ـ وهو من المتخصّصين في الدعوة إلى الله باللغة الإنكليزية ـ عن معنى الكلمة، فأفادني بالتالي:

الصواب أن أصلها: (good - bye).

وكرّرت الكلمة الثانية لمداعبة الأطفال في البداية، ثم درجت على الألسن بهذه الصيغة.

والصيغة الأولى أصلها: في حفظ الله (God be with you).

ثم تحورت إلى ما هي عليه مع مرور الوقت، اهـ.

قال أبو معاوية البيروتي: وهذا تفسير للكلمة من أحد المعاجم

الانجليزية:

This phrase comes from: «God be with you». It has been shortened over the years since 16th century. Shakespeare used «God be wy you». The substitution for good for God seems to have been mainly due to the influence of such phrases as «good day» and «good night».

Source: Dictionary of Word Origins. John Ayto.

أما عن حكم قول هذه العبارة، فهاكم فتوى عنها:

السؤال: انتشر في النت هذا الكلام:

أتعلمون أن معنى كلمة باي (Bye) تعني: بحفظ البابا؟ أَوَيليق بمسلم أن نقول له: بحفظ البابا وهو من اعتنق أسمى الأديان؟ ما حكم هذا الكلام؟ وهل هو صحيح؟

الفتوى:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، **أما بعد**:

فإن كلمة باي أو باي باي.. كلمة عامية في اللغة الإنجليزية، والفصحى منها (جود باي): تعني: إلى اللقاء أو مع السلامة، والمعنى الذي ذكرته قد يكون حادثاً، وعلى كل حال فالأولى اجتنابها واستعمال الألفاظ العربية والشرعية، والله أعلم.

المفتـي: د. عبد الله الفقيه






بـــاب الشعر

٥٤٩ والوقتُ أنفس ما عُنِيتَ بحفظه:

قال الوزير يحيى بن هبيرة الشيباني (ت٥٦٠هـ):

والوقتُ أنفس ما عُنِيتَ بحفظه ... وأراه أسهل ما عليك يضيع

- «ذيل طبقات الحنابلة» (١/ ١٨٢).

٥٥٠ خُذ من ههنا وضَعْ ههنا ... وقُل مؤلِّفه أنا!

قال البيت أبو الحجاج البلوي الأندلسي (من القرن السابع)، هكذا وجدته مدوّناً عندي في دفتر الفوائد، وفاتني أن أدوّن مصدر النقل!

٥٥١ مَنْ ذَا يَعَضُّ الْكَلْبَ إِنْ عَضَّا!

قال الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ) في «تاريخ نيسابور»: سمعت أبا بكر محمد بن عبد العزيز، وتعرّض له بعض الغرباء بالسفه فأسمعه وهو ساكت، فلمّا فرغ من سفهه عليه أنشأ أبو بكر يقول:

شَاتَمَنِي كَلْبُ بَنِي مَسْمَع ... فَصُنْتُ عَنْهُ النَّفْسَ وَالْعِرْضَا

ولم أُجِبْهُ لِاحْتِقَارِي لَهُ ... من ذَا يَعَضُّ الْكَلْبَ إِنْ عَضَّا

- رواها البيهقي - تلميذ الحاكم - في «شعب الإيمان» (٦/ ٣٤٦/ حـ ٨٤٥٨).
- قال أبو معاوية البيروتي: والبيتان نُقِلا عن أبي عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ)، نقلهما ابن القفطي في «انباه الرواة على أنباه النحاة» (١/ ١٧٥).

٥٥٢ نَعُودُ عَلَى ذِي الْجَهْلِ مِنَّا بِحِلْمِنَا:

قال الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ) في «تاريخ نيسابور»: سمعت

أبا سعيد أحمد بن محمد بن إبراهيم الفقيه يقول: سمعت محمد بن أبي سهل الرباطي المروزي يقول: سمعت أبا مشعر عبد الملك بن محمد السعدي يقول: قال لي النضر بن شميل: يا أبا مشعر، اكتب عني هذه الأبيات، فإنه أحسن ما قالت العرب:

نَعُودُ عَلَى ذِي الْجَهْلِ مِنَّا بِحِلْمِنَا وَنَأْبَى فلا نَأْتِي الدَّنِيءَ مِنَ الْأَمْرِ
وَإِنْ نَحْنُ أَيْسَرْنَا ذَلَلْنَا لِجَارِنَا وَإِنْ نَحْنُ أَعْسَرْنَا ذَلَلْنَا عَلَى الْعُسْرِ
أَلَا إِنَّ شَرَّ النَّاسِ من بَطِرَ الْغِنَى وَإِنْ ذَلَّ مِنْهُ الْمُسْتَكِينُ عَلَى الصَّبْرِ

• نقلها البيهقي ـ تلميذ الحاكم ـ في «شعب الإيمان» (٦/ ٣٦٣/ح٨٥٣٩).

٥٥٣ احذر لسانك أيُّها الإنسان:

قال الأديب أبو الفضل جعفر بن إسماعيل بن يونس الدمشقي:

احذر لسانك أيُّها الإنسان لا يقتلنّك إنه ثعبان
كم في المقابر من قتيلِ لسانه كانت تخاف لقاءه الأقران

• «مجمع الآداب في معجم الألقاب» (٢/ ٢٩٦/ط. إيران).

٥٥٤ أستودع الله أحباباً لنا سلفوا:

قال الأديب أبو الفضائل محمد بن الفضل العلوي المعروف بابن حاجب الباب:

أستودع اللّه أحباباً لنا سلفوا أفناهم حادثات الدهر والأبدُ
نمدّهم كل يوم من بقيتنا ولا يؤوب إلينا منهم أحد

• «مجمع الآداب في معجم الألقاب» (١/ ٣٢٤/ط. إيران).

٥٥٥ وقد كنّا نعدّهم قليلاً فقد صاروا أقل من القليل

قال إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت٣٥٦هـ) في كتاب «الأمالي» (٣/ ١٠٦/ط. دار الكتب المصرية): أنشدني محمد بن يزيد:

وكل لذاذة ستملّ إلا محادثة الرجال ذوي العقول
وقد كنّا نعدّهم قليلاً فقد صاروا أقل من القليل

٥٥٦ شعر أحمد شوقي - الملقَّب بأمير الشعراء - في «الميزان»:

أحمد شوقي (١٢٨٥ - ١٣٥١هـ/ ١٨٦٨ - ١٩٣٢م): يُلَقَّب بأمير الشعراء، مولده ووفاته بالقاهرة.

وللشيخ **عبد الكريم بن صالح آل حميد** كتاب «الكافي في التحذير من مضلّات القوافي: تعقيبات على ديوان أحمد شوقي الشوقيّات» طُبع في دار الأنصار/ بريدة في (٨٢ صفحة)، قام فيه بقراءة ديوان «الشوقيّات»، وعقَّب بما وجده فيه من الضلال والمخالفات الشرعيّة، وقال في مقدِّمته: والذي يزن شعر شوقي بميزان الدين يعلم أن الشيطان قد استحوذ عليه ونطق بما قال على لسانه، وقال: إنه لمن التباس الحق بالباطل بل ومن نصرة الباطل أن يُثنَى على هذا الضال المضل وأمثاله فينخدع الجهّال ويهيموا في أودية الضلال، إن في شعر شوقي من الضلال والكفر شيئاً عظيماً، لذلك قمتُ بكتابة هذه التنبيهات والتعقيبات.

٥٥٧ أموت ويبقى كل ما كتبته:

أموت ويبقى كلُّ ما قد كتبتُه فيا ليت من يقرأ كتابي دعا ليا
لعل إلهي أن يمنّ بلطفه ويرحم تقصيري وسوء فعاليا

ذكر **السخاوي** (ت٩٠٢هـ) في «المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي» أنه قرأ بخط تلميذ النووي العلاء بن العطار: أنه وجد الشعر بخط الإمام النووي.

٥٥٨ شعر لأبي حيّان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) في ذم من اكتفى بالكتب ولم يجلس بين يدي العلماء:

قال **السخاوي** (ت٩٠٢هـ) في «الذيل على رفع الإصر» (ص٣٨٥/

ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب): لله در الأستاذ أبي حيّان حيث قال:

يظنُّ الغمر أن الكتب تجدي ... أخا فهم لإدراك العلوم
وما علم الجهول بأن فيها ... غوامض حيَّرت العقل الفهيم
إذا رمتَ العلوم بغير شيخٍ ... ضللت عن الصراط المستقيم
وتشتبه الأمور عليك حتىً ... تصير أضل من توما الحكيم

٥٥٩ فعادت لنا كالشمس بعد طلاقها:

قال الإمام المعمّر أبو خليفة الفضل بن حباب الجمحي (٢٠٦ - ٣١٥هـ): أنشدني التوزي لرجل طلق امرأته ثم ندم، فتزوجت غيره، فمات عنها حين دخل، فخطبها، فقال من أبيات:

فعادت لنا كالشمس بعد طلاقها ... على خير أحوال كأن لم تطلق

- «تاريخ بغداد» (ترجمة محمد بن يحيى الصولي/ت٣٣٦هـ) للخطيب البغدادي.

٥٦٠ الشيخ أحمد بن عبد اللطيف البربير الحَسَني (١١٦٠ ـ ١٢٢٦هـ) يهجو أهل بيروت:

قال الشيخ محمد بن عبد الجواد القاياتي المصري (١٢٥٤ - ١٣٢٠هـ) في كتابه «نفحة البَشام في رحلة الشام» (ص١١٦/ط. دار الرائد العربي): كان الشيخ أحمد البربير العَلَم الشهير، الذي هاجر من بيروت لعدم صفاء العيش له فيها، وصنع في هجو أهلها بيتَين سمعتهما من قريبه أبي إبراهيم البربير، وهما:

بيروت مقبرة العلوم وحفرة ... أضحت على أهل العلوم سعيرا
كم عالِم قد مات من ضغطاتها ... ورأى هنالك منكراً ونكيرا

٥٦١ التوسّع في حفظ مثل شعر أبي نواس وابن الحجّاج وابن الفارض حرام:

قال الإمام الذهبي في «مسائل في طلب العلم وأقسامه» (ص٢٠٩/ ط. الدار السلفية): وكذلك الشعر هو كلامٌ كالكلام، فحسنه حسن،

وقبيحه قبيح، والتوسّع منه مباحٌ، إلا التوسّع في حفظ مثل شعر أبي نُوَاس وابن الحجّاج وابن الفارض فإنه حرام، قال في مثله نبيّك ﷺ: «**لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً حتى يَرِيَه خيرٌ له من أن يمتلئ شعراً**» (رواه مسلم)، وقال في المُباح والمُستَحب منه: «**إن من الشعر حكمة**»، وقال في حق حسان إذ هجا المشركين: «**اللَّهُمَّ أيّده بروح القُدُس**».

• «المصنفات التي تكلّم عليها الإمام الذهبي نقداً أو ثناءً» (١/ ٢١٢) تأليف: إبراهيم الهاشمي الأمير.

٥٦٢ وما آفة الأخبار إلّا رواتها:

قال محمد بن الحسين العلوي الحسيني الموسوي (ت٤٠٦هـ) المعروف بـ (الشريف الرضي) ـ من الطويل ـ:

تغاوَتْ على عِرضي عصائبُ جَمَّةٌ	**ولو شئتُ ما التفَّتْ عليَّ غُواتُها**
أولِيهِمُ صاءَ أُذْنٍ سَميعةٍ	**إذا ما وَعَتْ أَلْوَتَ بها غَفَلاتُها**
يطولُ إِذَنْ همِّي إذا كُنْتُ كلَّما	**سمعتُ نباحاً من طلابٍ خَسَاتُها**
همُ استَلْدَغوا رُقْشَ الأَفاعي ونبهوا	**عقاربَ ليلٍ نائماتٍ حُماتُها**
وهمْ نَقَلوا عنّي الذي لم أَفُهْ به	**وما آفَةُ الأَخبارِ إلا رُواتُها**
أُريد لأَنْ أَحنو على الضِّغْنِ بيننا	**وتأبى قلوبٌ أَنْغلَتْها هَناتُها**
وما النفسُ في الأَهلين إلا غريبةٌ	**إذا فُقِدَتْ أَشكالُها ولداتُها**
بني مطرٍ خَلُّوا نفوساً عزيزةً	**تنامُ فأَوْلى أَن يطولَ سُباتُها**
غرستُ غروساً كنتُ أَرجو لَحاقَها	**وآملُ يوماً أَن تَطيبَ جَناتُها**
فإن أَثمرَتْ لي غَيْرَ ما كُنْتُ آمِلاً	**فلا ذَنْبَ لي إن حَنْظَلَتْ نَخلاتُها**

• «التذكرة الحمدونية» لمحمد بن الحسن ابن حمدون (ت٥٦٢هـ).

٥٦٣ قائل (حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه...)، وقائل (لا تنهَ عن خلقٍ وتأتي مثله...):

وهي أبيات جميلة لأبي الأسود ظالم بن عمرو الدؤلي البصري

(ت٦٩هـ)، وهو ثقة فاضل مخضرم من سادات التابعين، وقد نقل الأبيات خليل بن كيكلدي العلائي (ت٧٦١هـ) في كتابه «الفصول المفيدة في الواو المزيدة»، وذكر أنها من قصيدة له، وهذه بعض الأبيات:

تلقى اللبيب محسداً لم يجترم ... عرض الرجال وعرضه مثلوم
حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه ... فالقوم أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسداً وبغياً إنه لذميم
وإذا عتبت على الصديق ولمته ... في مثل ما تأتي فأنت مليم
وابدأ بنفسك وانهها عن غيها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يسمع ما تقول ويقتدى ... بالقول منك وينفع التعليم
لا تنهَ عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك إذا فعلت عظيم

٥٦٤ «ديوان مجد الإسلام» أو «الإلياذة الإسلامية»، من أعظم الدواوين الإسلامية التي نُظِم فيها أحداث السيرة النبوية والغزوات والوفود:

اتصل محب الدين الخطيب (١٣٠٣ ـ ١٣٨٩هـ) في أحد الأيام بالشاعر **أحمد محرم** (١٢٩٤ ـ ١٣٦٤هـ)، واقترح عَلَيْهِ تسجيل أمجاد الْإِسْلَام فِي ديوَان من الشّعْر الرائع، وَقَالَ لَهُ: «لَعَلَّ الله قد ادّخر لَك هَذِه المهمة واختارك لَهَا لِأَنَّك أقرب شعرائنا إِلَى إخلاص القَوْل وَالْعَمَل وَأَكْثَرهم توخياً لمرضاته»، فَاسْتَجَاب أَحْمد محرم رَحِمَهُ اللهُ لهَذِهِ الدعْوَة، وَكَانَ من ذَلِك «ديوَان مجد الْإِسْلَام» أو «الإلياذة الإسلامية» الَّتِي نظمها أَحْمد محرم رَحِمَهُ اللهُ؛ وَهُوَ ديوَان كَبِير يَقع فِي ٤٥٠ صفحة، نظم فِيهِ الشَّاعِر أهم أَحْدَاث السِّيرَة النَّبَوِيَّة والغزوات والوفود، وَيَقُول محب الدّين رَحِمَهُ اللهُ فِي وصف هَذَا الدِّيوَان فِي مقدمته: «إِن أمجاد الْعُرُوبَة وَالْإِسْلَام أعظم من أَن يُحِيط بهَا شَاعِر، ولا سيما وأكثرنا لا يزالون متأثرين بِمَا شوهت الشعوبية من تاريخنا، وَمَعَ ذَلِك كَانَ «ديوان مجد الْإِسْلَام» أعظم ما ظهر للنَّاس حَتَّى الْآن مجموعاً فِي كتاب وَاحِد

من ومضات هَذِه الأمجاد، وستتمتع بِهِ نفوس محبي الْأَدَب الرفيع وَالنّظم البليغ أزماناً».

قال الشيخ ممدوح فخري ـ المدرِّس بكلية الدعْوَة وأصول الدّين ـ: مِمَّا يؤسف لَهُ أَن «ديوَان مجد الْإِسْلَام» بَقِي طوال ثَلَاثِينَ عَاماً مخطوطاً ومحبوساً فِي الأدراج، والشاعر الْكَبِير لا يجد من ينشره بِتَمَامِهِ رغم المحاولات الْكَثِيرَة مَعَ المسؤولين؛ إلا ما كَانَ من نشر محب الدّين نَفسه لفقرات مِنْهُ فِي صَحِيفَته «الْفَتْح» وَفِي مجلة «الْأَزْهَر»، إِلَى أَن مَاتَ أَحْمد محرم رَحِمَهُ اللَّهُ قبل نشره وكادت تضيع أَجزاء مِنْهُ، إِلَى أَن قَامَت مكتبة دَار الْعرُوبَة بنشره قبل حوالي ثَمَان سنوات تَقْرِيباً. إِن ديوَان مجد الْإِسْلَام من أعظم الْأَعْمَال الأدبية والشعرية فِي تاريخنا، وَهُوَ عمل أدبي رفيع وَشعر رائع بليغ، وَمَعَ ذَلِك فَإِنِّي أكاد أَجْزم بِأَن ثَلَاثَة أَربَاع المثقفين فِي الْبِلَاد الْعَرَبيَّة لا يعْرفُونَ شَيْئاً عَن «ديوَان مجد الْإِسْلَام» ولا عَن الشَّاعِر الْكَبِير أَحْمد محرم الَّذِي نظمه، وَكَذَلِكَ لا يعْرفُونَ شَيْئاً عَن الدِّيوَان المستقل الَّذِي نظمه أَحْمد محرم لسَائِر شعره، لقد حرصت الْجِهَات المعادية لِلْإِسْلَامِ فِي الأوساط الأدبية والثقافية على إهمال الشُّعَرَاء والأدباء الإسلاميين وَحَاربت الأقلام المؤمنة وأعطت مَكَان الصدارة فِيهَا للأدعياء من المارقين والملاحدة، وَذَلِكَ حرصاً مِنْهَا على تضليل الأجيال الْمسلمَة وتسميم أفكار النشء وتشويهها.

• «محب الدّين الْخَطِيب لمحات من حَيَاته وقبسات من أفكاره»، مقال للشيخ ممدوح فخري في مجلة «الجامعة الإسلامية» (العدد الثالث ـ السنة الثانية ـ محرم ١٣٩٠هـ).

٥٦٥ بكيت دماً حتى بللت به الثرى!:

من المبالغات في الغزل قول الرقاشي الصوفي:

ولما تلاقينا على سفح رامة ... وجدت بنان العامرية أحمرا

فقلت خضبت الكف بعد فراقنا ... فقالت معاذ اللَّه ذلك ما جرى

ولكنني لما رأيتك راحلاً بكيت دماً حتى بللت به الثرى
مسحت بأطراف البنان مدامعي فصار خضاباً بالأكف كما ترى

وسُئِلَ حسن سعيد الكرمي (١٩٠٥ ـ ٢٠٠٧م) عن هذه الأبيات، فقال في كتابه «قول على قول» (١/ ٢٥٨/ ط. دار لبنان): كثيراً ما تذكر كتب الأدب هذين البيتين بدون ذكر القائل، ولكنني وجدتُ في أحد الكتب أنَّ البيتين من شعر البُهلول. . . اهـ.

وللأسف لم يذكر اسم الكتاب!

وقريبٌ منها ما ذكره **داود الأنطاكي** في «تزيين الأسواق في أخبار العشّاق» عن أحد الشعراء قوله:

ولما تلاقينا وجدت بناتها مخضبة تحكي عصارة عندم
فقلت خضبت الكف بعدي وهكذا يكون جزءاً المستهام المتيم
فقالت وأبدت في الحشى حرق الجوى مقالة من في القول لم يتبرم
وعيشك ما هذا خضاباً عرفته فلا تك بالبهتان والزور متهمي
ولكنني لما رأيتك نائباً وقد كنت لي كفي وزندي ومعصمي
بكيت دماً يوم النوى فمسحته بكفي وهذا الأثر من ذلك الدم

٥٦٦ خلاف بين بعض الشعراء حول وصف ملك العراق فيصل الأول بـ(الفطحل):

قال سلام الراسي (١٩١١ ـ ٢٠٠٣م) في كتابه «اقعد أعوج، احكي جالس» (ص٤١/ ط. مؤسسة نوفل): مات الملك فيصل الأول ملك العراق سنة (١٩٣٣م)، فرثاه حليم دمُّوس بقصيدة مطلعها:

مشت العروبةُ في جنازة فيصلٍ ثكلى تنوح على الزعيم الفَطْحَلِ

فنعى عليه **أمين نخلة** استعمال كلمة (فَطْحَلْ)، إذ الأصح أن يُقال: (فِطَحْل) لا (فَطْحَل).

فانبرى له **أنيس المقدسي**، قال: إن كلمة (فِطَحْل)؛ تعني: الجمل الضخم، ولا يجوز أن يُنعَت الملك فيصل بهذا النعت المشين.

فتصدَّى لهما الشيخ **عبد الله البستاني**، قال: لا فَطْحل ولا فِطَحْل؛ لأن الكلمة موضوعة وليس لها أصل في لغتنا العربية.

ثم حسم الموضوع **أسعد خليل داغر**، فقال: إن كلمة (فَطْحَل) كما وردت في قصيدة حليم دمُّوس، اقترنت باسم الملك فيصل واكتسبت شرعيّة محترمة، وصار بإمكاننا أن نقول عن كل رجل عظيم مثل الملك فيصل إنه (فَطْحَل) زمانه.

٥٦٧ أرق بيت شعر قالته العرب، وأهجى بيت، وأمدح بيت، وأفخر بيت...:

قال **ابن عساكر** (ت٥٧١هـ) في «تاريخ دمشق»: قرأت في كتاب أبي الفرج علي بن الحسين بن محمد الكاتب: أخبرني عمي الحسن بن محمد، نا أحمد بن الحارث، نا المدائني، حدثني أبو عمران بن عبد الملك بن عمير، عن أبيه وحدثنيه عوانة أيضاً قال: صنع عبد الملك بن مروان طعاماً فأكثر وأطاب ودعا إليه الناس فأكلوا، . . . (فقال عبد الملك بن مروان لرجل من بني عذرة): هل لك علم بالشعر؟ قال: سَلْنِي عمّا بدا لك يا أمير المؤمنين، قال: أي بيت قالت العرب أمدح؟ قال: قول جرير:

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح

قال: وجرير في القوم، فرفع رأسه وتطاول لها، قال: فأي بيت قالته العرب أفخر؟ قال: قول جرير:

إذا غضبت عليك بنو تميم ... حسبت الناس كلهم غضابا

قال: فتحرك جرير، ثم قال: أي بيت أهجا؟ قال: قول جرير:

فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

قال: فاستشرف لها جرير، قال: فأي بيت أغزل؟ قال: قول جرير:

إن العيون التي في طرفها حور ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

قال: فاهتز جرير وطرب، ثم قال له: فأي بيت قالت العرب أحسن تشبيهاً؟ قال: قول جرير:

سرى نحوهم ليل كأن نجومهم ... قناديل فيهن الذبال المفتل

فقال جرير: جائزتي للعذري يا أمير المؤمنين، فقال له عبد الملك: وله مثلها من بيت المال، ولك جائزتك يا جرير لا ننقص منها شيئاً، اهـ.

• قال أبو معاوية البيروتي: ويتكرر ذكر هذه الدعوى في الكتب كثيراً، لكن هل هذه الدعوى مسلّمٌ لها عند أهل الشعر؟

٥٦٨ فائدة عزيزة عن قائل: (كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد)، وقائل: (ارضهم ما دمت في أرضهم)!:

جاء في «إرشاد الأريب في معرفة الأديب» لياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ) في ترجمة (محمد بن محمد بن شرف القيرواني/ت٤٦٠هـ):

استنهض ابنُ شرفٍ الحسنَ بن رشيق (ت٤٦٣هـ) على دخول الأندلس، فتردد ابن رشيق وأنشد:

مما يزهدني في أرض أندلس ... أسماء مقتدر فيها ومعتضد

ألقاب مملكة في غير موضعها ... كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد

فأجابه ابن شرف على الفور:

إن ترمك الغربة في معشر ... قد جبل الطبع على بعضهم

فدارهم ما دمت في دارهم ... وارضهم ما دمت في أرضهم

ثم شخص ابن شرف منفرداً إلى الأندلس، وتنقل في بلادها وسكن

المرية بعد مقارعة أهوالٍ ومقاومة خطوب، وتردد على ملوك الطوائف كآل عباد وغيرهم، وتوفي بإشبيلية سنة ستين وأربع مئة، اهـ.

ومن المؤسف ما قيل عن بيتَي ابن رشيق القيرواني في «نفح الطيب» للمقرّي التلمساني (ت١٠٤١هـ)؛ جاء فيه: (ولا يلتفت لكلبٍ عقورٍ نبح بقوله: (فذكر البيتين) لأن هذه مقالة متعسف كافر للنعم، ومثل ذلك في حقهم لا يقدح، وما زالت الأشراف تهجى وتمدح).

٥٦٩ قصيدة معبِّرة في التحذير من الزواج بالأجنبيات:

قال شاعر الحرم اللواء علي بن زين العابدين:

العُيونُ الزُّرْقُ لا تُعجِبني	إنني أهوى العيون العَسَلِيَّه
يا فتاة الغرب لا تندفعي	إنني أهوى فتاتي العربيه
دينُها الإسلام قد هَذّبها	وارتضاها عَفّةً فُضْلَى تَقِيّه
صاغها اللَّه عفافاً وتُقى	وانتقاها من خيار البشريه
حُرّة النفس منية عِرْضُها	سمحة الأخلاق من رِجْسٍ نقيه
الوفاء المحض من شيمتها	والحياء الحق سيماها الجَلِيّه
رِقّةٌ في حِشْمةٍ في طاعة	تلك واللَّهِ صفاتٌ قدسيّه
لم تكن لغيري قبلي متعةً	لا، ولن تغدو لغيري في العشيّه

• «خصائص جزيرة العرب» (ص٩٣) لبكر أبو زيد.

٥٧٠ حمّاد الراوية، وقصة إنشاده قرابة خمسين ألف بيت شعر أمام الخليفة الأموي الوليد بن يزيد:

ترجم الذهبي لحمّاد الراوية (ت١٥٥هـ) في «تاريخ الإسلام»، وقال عنه: كان أخبارِيّاً علّامة، خبيراً بأيام العرب وأنسابها ووقائعها ولغاتها وشعرها، وكانت بنو أمية تقدمه وتؤثره وتحب مجالسته، اهـ.

وأما القصة، فذكرها أبو الفرج الأصبهاني في «الأغاني» في أخبار

حمّاد، فقال: أخبرني عمي قال: حدثني الكراني: قال حدثنا العمري، عن العتبي والهيثم بن عدي ولقيط، قالوا: قال الوليد بن يزيد لحماد الراوية: بِمَ استحققت هذا اللقب فقيل لك الراوية؟ فقال: بأني أروي لكل شاعر تعرفه يا أمير المؤمنين أو سمعت به، ثم أروي لأكثر منهم ممن تعرف أنك لم تعرفه ولم تسمع به، ثم لا أنشد شعراً قديماً ولا محدثاً إلا ميّزت القديم منه من المُحْدَث، فقال: إن هذا لعلم كثير، فكم مقدار ما تحفظ من الشعر؟ قال: كثيراً، ولكني أنشدك على كل حرف من حروف المعجم مئة قصيدة كبيرة سوى المقطعات من شعر الجاهلية دون شعر الإسلام، قال: سأمتحنك في هذا، وأمره بالإنشاد، فأنشد الوليد حتى ضجر، ثم وكّل به من استحلفه أن يصدقه عنه ويستوفي عليه، فأنشده ألفين وتسع مئة قصيدة للجاهليين، وأُخْبِر الوليد بذلك فأمر له بمئة ألف درهم.

٥٧١ من هو قائل: (فَدَعْ عنكَ الكتابةَ لست منها...)؟:

أقدم من وقفتُ عليه ذكر بيت الشعر هو **ابن عبد ربه** (ت٣٢٨هـ) في «العقد الفريد»، وفيه:

حِمارٌ في الكتابةِ يدَّعيها ... كدعْوى آل حَرْبٍ في زيادِ
فدعْ عنك الكتابةَ لستَ منها ... ولو غرَّقتَ ثوبك في المِدادِ

وذكره في موضعين، قال في أوله: (قال بعض الشعراء في صالح بن شيرزاد)، وقال في الثاني: (قال بعض العراقيين في أبي مسهر الكاتب).

وذكره **القلقشندي** (ت٨٢١هـ) في «صبح الأعشى» باختلاف في اللفظ، قال:

دخيل في الكتابة يدعيها ... كدعوى آل حرب في زياد

يشبه ثوبه للمحو فيه إذا أبصرته ثوب الحداد
فدع عنك الكتابة لست منها ولو لطّختَ وجهك بالمداد

• قال أبو معاوية البيروتي: وقد اشتهر البيت بلفظ: (ولو سوّدت وجهك بالمدادِ) لذِكْرِ الحافظ الذهبي (ت٧٤٨هـ) له هكذا في «تذكرة الحفّاظ».

٥٧٢ إذا ما هممتَ بقتلِ امرئٍ..... فزَوِّجْه أمَّ الحَسنْ!!!:

قال عبد الله بن محمد العبدلكاني الزوزني (ت٤٣١هـ) في كتابه «حماسة الظرفاء»: قال اليمامي:

إذا ما هممتَ بقتلِ امرئٍ فهيِّ الحَنوط له والكَفَنْ
ولا تُشهِرنْ عليه السلا حَ، وَدَعْهُ، وزَوِّجْه أمَّ الحَسنْ

• قال أبو معاوية البيروتي: لكن من هي أم الحسن؟! سامح اللهُ اليماميَّ إذْ لم يعرّفها أكثر، حتى اليمامي لم أستطع تحديده لوجود عدد من الشعراء المنتسبين لليمامي.

٥٧٣ قائل البيت المشهور (لكِ الوَيْلُ لا تَزْنِي ولا تَتَصَدَّقي):

نقله أبو الفرج الأصفهاني في «الأغاني» عن الشاعر إسماعيل بن عمّار الأسدي (ت نحو ١٥٧هـ)، قاله يهجو رجلاً كان يتولى شيئاً من الوقوف للقاضي بالكوفة:

بَنَى مسجداً بُنْيَانُه من خِيانةٍ لَعَمْرِي لَقِدْماً كنتَ غيرَ مُوَفَّقِ
كصاحبةِ الرُّمّان لمَّا تَصَدّقتْ جَرَتْ مَثَلاً للخائن المتصدِّق
يقولُ لها أهلُ الصَّلاح نصيحةً لكِ الوَيْلُ لا تَزْنِي ولا تَتَصَدَّقي

ونقله عبد الله بن محمد العبدلكاني الزوزني (ت٤٣١هـ) في كتابه «حماسة الظرفاء» عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ـ وأشك بنسبته إليه ـ بلفظ:

رأيتُك تَبنِي مَسْجداً من خيانةٍ فأنتَ وبيتِ اللّه غيرُ موفَّقِ
كمطعمةِ الرمَّان من كسبِ فَرجِها لكِ الويلُ لا تَزني ولا تَتصدَّقي

وذكره ياقوت في «معجم البلدان» بلفظ:

كساعية للخير من كسب فرجها ... لك الويل لا تزني ولا تتصدقي

وذكره المقريزي في «المواعظ والاعتبار» بلفظ:

كَمُطعِمَةِ الأيتام من كدِّ فرجِها ... لكِ الويلُ لا تزني ولا تتصدّقي

ورأيتُ معاصراً عزاه للسيد الحميري ولكن من دون ذكر مصدرٍ له.

٥٧٤ ومن الفصيح ما قَتَل؟!:

قال الأستاذ **سلام الراسي** (١٩١١ ـ ٢٠٠٣م) في كتابه «اقعد أعوج واحكي جالس» (ص٥٣/ ط. نوفل): يُحكى أن شاباً طلب من الشيخ إبراهيم الحوراني ـ أحد كبار شعراء القرن الماضي ـ أن ينظِّم له بيتاً من الشعر، يُرفقه بخاتم مرصّع بالماس يريد أن يقدّمه إلى خطيبته، فتناول الحوراني ورقة وكتب عليها بخطٍّ جميل:

وخاتَمٍ حصحصتُهُ بالحصوص ... إلى التي تُهدَى إليها الفصوص

وما كادت الفتاة تقرأ البيت المذكور حتى ألقَت الخاتم من يدها ومَزَّقت الورقة وانهالت على خطيبها باللوم والتثريب بسبب ما سَمَّته قلَّة التهذيب، ولكن بعد مراجعة القاموس، هدأت النفوس، إذْ تَبَيَّن أن كلمة (فَص) معناها كل حجر كريم يوضَع في الخاتم، وليس لها في لغتنا العربية أي معنىً آخر، فراق عندئذٍ خاطر الصبيّة، وقبلت الهدية، بعد ثبوت حسن النية.

٥٧٥ بيت شعر في معاتبة جفوة الخليل:

قال الحافظ **أبو موسى المديني** (ت٥٨١هـ) في «جزء فيه ذكر ابن أبي الدنيا» (ص٣٥٧/ ط. الخراز):

أخبرنا أبو علي ـ إذناً ـ، أنبأ الخليل بن عبد الله الحافظ ـ إذناً ـ،

حدثني علي بن محمد، ثنا عتاب بن محمد الحافظ، حدثني محمد بن إسحاق السراج، قال: كتب إليّ ابن أبي الدنيا من بغداد:

يا أخي! عزيز عليَّ حقّاً مثلك، وما أنتَ إلا كما قيل:

أتجفو خليلاً لم يَخُنْكَ مودَّة　　عزيزٌ علينا أن نراك كذاكا

٥٧٦ فن التواريخ الشعرية:

قال الشيخ المؤرّخ **طه الولي** (ت١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) في حاشيةِ مقالٍ له في «مجلة الفكر الإسلامي» عن ترجمة مفتي بيروت محمد الحلواني (ت١٢٧٤هـ): التواريخ الشعرية من الفنون الأدبية التي استَبَدَّت بالشعراء في أواخر العهد العثماني، وهي تعتمد على حساب الجمل، والمقصود بالتاريخ الشعري أن يؤتى في الشعر أو في القصيدة بكلمة أو جملة أو شطر ـ كلّه أو بعضه ـ يكون مجموع حروفه بحساب الجمل يساوي التاريخ الذي وقعت فيه الحادثة المراد تاريخ شعري لها، وتأتي دائماً جملة التاريخ الشعري بعد كلمة تاريخ أو مؤرّخاً أو أرّخ أو أي لفظة مشتقة من لفظة تاريخ، اهـ.

وقال الأديب **مصطفى صادق الرافعي** (ت١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م) في «تاريخ آداب العرب»: وقد ذُكِرَ أنّه كان مستعملاً في الجاهلية الأولى عند شعرائها، وهو وهم، ولكن أقدم ما وقفت عليه من ذلك قول بعضهم في تأريخه لسنة (٨٢٢هـ): (مجزوء الرّز) تاريخهُ: خيرٌ بدا معَ كمالِ العفَّةِ.

ويريد بقوله: (مع كمال العفة) حرف التاء الذي هو تمام لفظ العفة، وحسابه في الجمل هاء، وهذا النوع يسمونه الذيل، وهو أن يكون جمله ناقصاً فيكمل بحرف أو أكثر مع التنبيه على ذلك، وهذا التشبيه ببعض أنواع المعمى.

... وعندي أن كان منشأ التاريخ في الشعر، وأن البيت الذي

سبق ذكر تاريخه لسنة (٨٢٢هـ) مصنوع للمثال لا غير. ويرجع ذلك أننا لم نجد كتاباً ذكرت فيه التواريخ الشعرية القديمة في الوفيات وأمثالها إلا كتاب «الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية»، وأقدم تاريخ ذكر في هذا الكتاب هو ما أرخوا به وفاة الشيخ تاج الدين بن إبراهيم المتوفى سنة (٧٨٢هـ) وقد ذكر صاحب الشقائق هذا العبارة: «وقال المؤرخ في تأريخ وفاته»: انتقلَ الشَّيخُ وتاريخهُ «قدَّسكَ اللهُ بسرٍّ رفيعٍ».

وهو يذكر تراجم العلماء من سنة (٦٩٩هـ)؛ فلو كان التاريخ شائعاً قبل ذلك لكان فيهم من لا تسقط به قيمته عن أن يستحق تأريخاً شعريّاً وقد مرت عليهم ٧٣ سنة وهي الفرق ما بين العهدين، اهـ.

٥٧٧ ترتيب القصائد المشهورة عند العرب:

قال **حسن سعيد الكرمي** (١٩٠٥ ـ ٢٠٠٧م) في كتابه «قول على قول» (٨/ ٢٧٦/ ط. دار لبنان): القصائد المشهورة عند العرب مرتبة على هذا الترتيب: المُعَلَّقات، والمُجَمْهرات، والمُنتَقَيات، والمُذَهَّبات، والمراثي، والمشوبات، والمُلْحَمات.

والمعلّقات سبعٌ طِوال، والمُجَمْهرات سبعُ قصائد، وكذلك المُنتَقَيات والمُذَهَّبات والمراثي والمشوبات والمُلْحَمات.

وأفضل أشعار الجاهلية والإسلام تسعٌ وأربعون قصيدة لتسعة وأربعين شاعراً، وتُقسَم إلى سبعة مجاميع يُقال لها: المُسَبَّعات، وكل مجموعة سبع قصائد له اسمٌ خاص، وهذه المجاميع هي: المعلّقات والمُجَمْهرات والمُنتَقَيات إلى آخره.

واختلف الرواة في عدد المعلّقات، فمنهم من جعلها سبعاً، وبعضهم جعلها ثمانياً، وبعضهم يجعلها عشراً، وذكر ابن خلدون سبعة من أصحاب المعلّقات، وذكر من بينهم علقمة الفحل، ولكنه لم يعيّن معلّقته.

٥٧٨ من قائل: (وهل يصلح العطّار ما أفسد الدهر؟):

عـجـوز تُـرَجّـى أن تـكـونَ صـبـيـةً ... وقد شابَ منها الرأسُ واحدودب الظهر

تَـدُسُّ إلـى الـعـطـار مـيـرةَ أَهـلِـهَـا ... وَهَلْ يصلح العطارُ ما أفسد الدهر؟

نسبه ابن عبد ربه في «العقد الفريد» وابن المبرّد في «الكامل» وغيرهما إلى شيخٍ أعرابي قال الأبيات في زوجته.

وقد جاءت تسميته في مصدرين:

قال ابن طيفور (ت٢٨٠هـ) في «بلاغات النساء»: حدثنا أبو زيد عمر بن شبة قال: قال أبو العاج الكلبي لامرأته:

عـجـوزٌ تـرجـى أن تـكـون فـتـيـة ... وقد لحب الجنبان واحدودب الظهر

تـدس إلـى الـعـطـار مـيـرة أهـلـهـا ... ولن يصلح العطار ما أفسد الدهر

أقول وقد شدوا علـيّ حجـالـهـا ... ألا حبذا الأرواح والبلد القفر

وقال محمد بن عمران المرزباني (ت٣٨٤هـ) في كتابه المفقود «المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء»:

قال أبو عَدْنانَ عبد الرَّحْمَن بن عبد الْأَعْلَى السُلَميّ البصري (وهو من أوائل من صنَّف في غريب الحديث) عن أبي زيد: إن امرأة أبي رجاء الكلبي أجابته حيث يقول لها (من الطويل):

تَـدُسُّ إلـى الـعـطـار مـيـرةَ أهـلـهـا ... ولن يصلْحَ العطَّارُ ما أفسد الدْهرُ

ألـم تَـرَ أن الـبـانَ يُـجْـلَـبُ عُـلْـبَـةً ... ويُـتركُ عود لا ضرابٌ ولا ظهرُ

فقالت (من المتقارب):

عَـدِمـتُ الـشـيـوخ وأشـبـاهـهـم ... وذلـك مـن بـعـض أفـعـالـيـهْ

تـرى زوجـةَ الـشـيـخِ مُـغْـبَـرةً ... وتـمـسـي بـصـحـبـتـه بـالـيـهْ

قال: فوثبتُ عليها، فنادت: يال كلب! وناديتُ: يالَ كلب! فدخل علينا النساء دون الرجال، فضربتني وخنقتني وشققن مدرعتي.

فائدة عن كتاب المرزباني المفقود «المقتبس»: اختصره أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود الحافظ اليغموري في تأليفٍ سمّاه «نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء».

وجاء في مقدمة المطبوع: هذا علّقته انتخاباً من كتاب الشهاب القبس من المقتبس تأليف الشيخ الحافظ أبي عُبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أخبار النحاة والقراء والرواة. انتخبه الشيخ الإمام نجم الدين بشير بن أبي بكر حامد بن سليمان الجعفري التبريزي المجاور بمكة حرسها الله تعالى، وقال: الباعث عليه أمران:

أولها: استفادتي منه ساعة بعد ساعة.

وثانيهما: إفادة أهليه بغرائبه والنوادر التي فيه، فقد سمعت مشيختنا يقولون: لا يوجد من هذا الكتاب نسخة سوى الأصل الذي هو بخط المصنف، وهو ثمانية عشر مجلداً في وقف الوزير نظام الملك في مدرسته بمدينة السلام حماها الله تعالى، وقال: وقد حذفت الأسانيد والطرق وما لا يتعلق، ولم أخل ترجمة منه غير أني أذكر أحاسن ما ذكر.

٥٧٩ من قائل: (نعيب زماننا والعيب فينا...)؟:

نعيب زماننا والعيبُ فينا ... ولو نطق الزمان إذاً هجانا

يعيب الناس كلُّهم الزمانا ... وما لزماننا عيبٌ سوانا

قال حسن الكرمي في «قول على قول» (٩/ ١١٤): هذان البيتان منسوبان في بعض المراجع إلى الإمام الشافعي، وكنتُ ذكرت ذلك في مناسبة سابقة، ثم رأيتُ في «معجم الأدباء» لياقوت أن البيتين مع بيتين آخرين هي لابن لنكك البصري، وهذا في رأيي أقربُ إلى الصواب...

وابن لنكك البصري مشهور بأشعاره في شكوى الزمان وأهله، وفي

هجوِ شعراء أهل زمانه، وكان معاصراً للمتنبي، وارتفاعُ رتبة وعلوِّ مقام أبي رياش اليمامي وخمول ذكره هو نسبيّاً ما أحقده وأضغنه، وقد جمع الثعالبي له في «يتيمة الدهر» أشعاراً عديدة معظمها في ذمِّ الزمان وأهله، منها مثلاً قوله:

لا تخدعنَّكَ اللحى ولا الصور   تسعة أعشار من ترى بَقَرُ
تراهم كالسحاب منتشراً   وليس فيه لطالبٍ مطرُ
في شجرِ السّروِ منهم مَثَلٌ   له رواءٌ وما له ثمرُ

ومنها قوله:

كم نفخةٍ لي على الأيام من ضجر   تكاد من حرِّها الأيام تحترق

٥٨٠ قائل (فيا عجباً لمَن رَبَّيتُ طِفْلاً...):

قال **أحمد بن إسحاق اليعقوبي** (ت بعد ٢٩٢هـ) في «تاريخه»: يُقال إن أصغر ولد مالك بن فهم الدوسي قتله؛ إذ كان معه في إبل له، فقام مالك بن فهم يطوف في الإبل، فرفع رأسه، فتوهمه ابنه سارقاً، فرماه فقتله، وكان يقال لأمه سليمة، فيقال إن مالك ابن فهم قال:

أعلمه الرماية كل يومٍ   فلما استد ساعده رماني

وقال **أبو عبيد البكري** (ت٤٨٧هـ) في كتابه «فصل المقال في شرح كتاب الأمثال»:

أعلمه الرماية كل يوم   فلما اشتد ساعده رماني

هذا البيت لمالك بن فهم الدوسي ثم الأزدي، وكان ابنه سليمة بن مالك رماه بسيف فقتله، فقال أبوه مالك هذا البيت لما رماه، اهـ.

وذكر باقي الأبيات **الميداني** (ت٥١٨هـ) في «مجمع الأمثال» - ولم يذكر قائلها - فقال: لَمَّا اسْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي.

يُضرب لمن يسيء إليك وقد أحسنت إليه، قال الشاعر:

فيا عَجباً لمن ربيتُ طِفْلاً ... أُلَقِّمُه بأطرافِ البنانِ
أُعَلِّمُه الرمايةَ كُلَّ يومٍ ... فلما اشْتَدَّ ساعدُه رماني
أُعَلِّمُه الفتوةَ كل وقتٍ ... فلما طرَّ شاربُه جفاني
وكم عَلَّمْتُهُ نَظْمَ القَوافِي ... فلما قالَ قافيةً هجاني

٥٨١ ديوان الخليفة يزيد بن معاوية الأموي (ت٦٤هـ):

قال القاضي ابن خلّكان (ت٦٨١هـ) في «وفيات الأعيان» (٤/ ٣٥٤) في ترجمة محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت٣٨٤هـ):

وهو أول من جمع «ديوان يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي» واعتنى به، وهو صغير الحجم يدخل في مقدار ثلاث كراريس، وقد جمعه من بعده جماعة وزادوا فيه أشياء كثيرة ليست له، وكنت حفظت جميع ديوان يزيد لشدة غرامي به، وذلك في سنة ثلاث وثلاثين وست مئة بمدينة دمشق، وعرفت صحيحه من المنسوب إليه الذي ليس له، وتتبعته حتى ظفرت بصاحب كل أبيات، ولولا خوف التطويل لبيّنت ذلك، وشعر يزيد ـ مع قلّته ـ في نهاية الحسن، اهـ.

- قال أبو معاوية البيروتي: والكتاب المذكور مفقود، وقد جمع مادته صلاح الدين المنجد، وطبعته دار الكتاب الجديد في بيروت سنة (١٩٨٢م).

٥٨٢ ذَهَبَ الذينَ يُعَاشُ في أكنافِهِم ... وَبَقِيتُ في خَلفٍ كجلدِ الأَجربِ

حدَّث خيثمة بن سليمان قال: حدّثنا محمد بن عوف الطائي بحمص، قال عثمان بن سعيد: حدّثنا محمد بن مهاجر، عن الزبيدي، عن الزهري، (عن عروة)، عن عائشة رضي الله عنها قالت: رحم الله لبيداً إذ يقول:

ذَهَبَ الذينَ يُعَاشُ في أكنافِهِم ... وَبَقِيتُ في خَلفٍ كجلدِ الأَجربِ

قالت عائشة: كيف لو أدرك زماننا هذا؟

قال عروة: رحم الله عائشة، كيف لو أدركت زماننا هذا؟

قال الزهري: رحم الله عروة، كيف لو أدرك زماننا هذا؟

قال الزبيدي: رحم الله الزهري، كيف لو أدرك زماننا هذا؟...

نقل هذا الأثر د. عمر التدمري في تعليقه على «تاريخ الإسلام» (٣٨١ ـ ٤٠٠/ ص٣٥١)، وقال في آخر نقله: وللرواية بقية (بغية الطلب المخطوط ـ ٥/ ٢٠٠، ٢٠١)، انتهى.

وذكر الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٣/ ٣٢٧/ ترجمة لبيد بن ربيعة رضي الله عنه) أن ابن منده (ت٣٩٥) وسعدان بن نصر (ت٢٩٥) في «الثاني من فوائده» أخرجا هذا الأثر من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، وأن عائشة رضي الله عنها قالت: «فكيف لو أدرك زماننا هذا؟!» وكذلك قال عروة، ثم قال الحافظ ابن حجر: واتصلت السلسلة (أي: قولهم: رحم الله فلاناً، فكيف لو أدرك زماننا؟!) هكذا إلى سعدان وإلى ابن منده، انتهى.

ونقل الحافظ الذهبي هذا الأثر مع بعض السلسلة في «سير أعلام النبلاء» (٢/ ١٩٨)، ثم قال: قال كاتبه: سمعناه مسلسلاً بهذا القول بإسنادٍ مقاربٍ، انتهى.

• قال أبو معاوية البيروتي ـ عفا الله عنه ـ: وقد وقفتُ على إسنادٍ مسلسلٍ بهذا القول من أمّنا عائشة رضي الله عنها إلى الحافظ أبي موسى المديني (ت٥٨١هـ) في كتابه «اللطائف من دقائق المعارف في علوم الحفاظ الأعارف» (٨١٤/ ط. العلمية).

والأثر صحيح، ورحم الله السلف، كيف لو أدركوا زماننا هذا؟!

٥٨٣ فمن مُبَلِّغ عنّي الوجيه رسالة وإن كان لا تُجدي إليه الرسائل

ورد في «انباه الرواة على أنباه النحاة» لابن القفطي في ترجمة المبارك بن المبارك بن أبي الأزهر (ت٦١٢هـ)، أنه تمذهب لأبي حنيفة، ويُقال أنه كان قبل ذلك حنبليّاً، ثم انتقل إلى المذهب الشافعي لمّا تولى

تدريس النحو بالمدرسة بالنظامية لأنّ في شرط واقفها أن يكون النحوي بها شافعيّاً، فقال فيه أبو البركات بن زيد التكريتي المعروف بالمؤيّد الشاعر لمّا انتقل إلى مذهب الشافعي:

فمن مُبَلِّغ عنّي الوجيه رسالةً وإن كان لا تُجدي إليه الرسائل
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل وذلك لمّا أعوزتك المآكل
وما اخترت رأي الشافعي تديُّناً ولكنّما تهوى الذي منه حاصل
وعمّا قليل أنت لا شك صائرٌ إلى مالك فافطن لِما أنا قائل

٥٨٤ لأسلَمَ من قول الوشاة وتسلمي سلمت، وهل حيٌّ من الناسِ يسلمِ

قال **الحاكم النيسابوري** (ت٤٠٥هـ) في «تاريخ نيسابور»:

حدثني علي بن الحسين بن علي الطوسي التاجر، حدثنا محمد بن المنذر بن سعيد، حدثنا الربيع بن سليمان، قال: سمعتُ الشافعي، وقيل له: إنا نرى قريشاً يُظهِرون من محبة أهل البيت ما تُخفيه ولا تُظهِره، فأنشأ الشافعي يقول:

وما زال كتمانيك حتى كأنما برَجْعِ سؤال السائل عنك أعجمي
لأسلَمَ من قول الوشاة وتسلمي سلمت، وهل حيٌّ من الناسِ يسلمِ

● رواها البيهقي ـ تلميذ الحاكم ـ في «مناقب الشافعي» (٢/ ٦٩).

٥٨٥ من اللائي لم يحججن يبغين حسبة ولكن ليفتنّ البريء المغفلا!

جاء في «ربيع الأبرار» للزمخشري: سمع أبو حازم امرأة حاجة ترفث في كلامها، فقال لها: يا أمة الله ألست حاجة؟ أما تخافين الله؟ فسفرت عن وجهها، فإذا هي أجمل الناس، فقالت: أنا من اللواتي قال فيهن الحارث بن ربيعة:

أماطت كساء الخز عن حر وجهها وردت على الخدين برداً مهلهلاً
من اللائي لم يحججن يبغين حسبة ولكن ليفتنَّ البريء المغفلا

قال: فإني أسأل الله أن لا يعذب هذا الوجه بالنار.

فبلغ ذلك سعيد بن المسيب فقال: رحمه الله، لو كان من عباد العراق لقال لها: اغربي يا عدوة الله، ولكنه ظرف عباد الحجاز، اهـ.

ووردت القصة في «عيون الأخبار» لابن قتيبة الدينوري.

٥٨٦ أبيات في الوداع وفراق الأحبة:

ذكر أبو سعد السمعاني (ت٥٦٢هـ) في بعض أماليه؛ قال: ودّعني عبد الله بن محمد بن غالب أبو محمد الجيلي الفقيه نزيل الأنبار، وبكى وأنشدني:

ولـمـا بـرزنـا لـتـوديـعـهـم بـكـوا لـؤلـؤاً وبـكـيـنـا عـقـيـقـا
أداروا عـلـيـنـا كـؤوس الـفـراق وهـيـهـات من سكرها أن نفيقا
تـولـوا فـأتـبـعـتـهـم أدمـعـي فصاحوا الغريق فصحت الحريقا

•نقله ابن خلِّكان (ت٦٨١هـ) في «وفيات الأعيان».

٥٨٧ من قائل البيت المشهور: (لقد أسمعت لو ناديت حيّاً.... ولكن لا حياة لمن تنادي)؟:

هذا بيت شعرٍ مشهور على الألسنة، بحثتُ عن قائله، فوجدته منسوباً إلى:

- عبد الرحمٰن بن الحكم بن العاص.
- كثير عزّة.
- بشار بن برد.
- دريد بن الصمة.
- مهيار الديلمي.
- عمرو بن معد يكرب.

وهذا ما وقفتُ عليه معزوّاً إلى مصدر:

أ ـ عبد الرحمٰن بن الحكم بن أبي العاص الأموي:

هو أخو مروان بن الحكم بن أبي العاص، عاش إلى وقعة مرج راهط التي كانت سنة (٦٥هـ)، وقد نسب البيت له أبو الفرج الأصفهاني في «**الأغاني**» فقال: قال ابن الحكم ـ وافر ـ:

لقد أبقَى بنو مروانَ حُزْناً ... مُبِيناً عارُه لبني سَوادِ
أطاف به صَبيحٌ في مشِيدٍ ... ونادى دَعوة يابْنَيْ سُعادِ
لقد أسمعْتَ لو ناديْتَ حيّاً ... ولكن لا حياة لمن تنادِي

اهـ.

ونسبه له سليمانُ بن بنين الدقيقي (ت٦١٣هـ) في كتابه «اتفاق المباني وافتراق المعاني» فقال: الحي ضد الميت، قال الشاعر عبد الرحمٰن بن الحكم:

لقد أسمعت لو ناديت حيّاً ... لكن لا حياة لمن تنادي

ـ وافر ـ، اهـ.

ب ـ كثير عزّة:

هو كثير بن عبد الرحمٰن بن الأسود الخزاعي، أبو صخر المدني، توفي ١٠٥هـ، وقيل: ١٠٧هـ.

قال ياقوت في معجم البلدان (٥/٤٢٨/ط. صادر): يَبَةُ، بالتحريك، يبة وعليب قريتان بين مكة وتبالة، قال كثير يرثي صديقه خندقاً الأسدي:

عداني أن أزورك غير بغض ... مقامك بين مصفحة شدادِ
وإني قائلٌ إن لم أزُرْهم ... سقت ديم السواري والغوادي
بوجه أخي بني أسد قَنَوْنا ... إلى يبة إلى برك الغماد
مقيم بالمجازة من قنونا ... وأهلك بالأجيفر فالثماد
فلا تبعد فكل فتى سيأتي ... عليه الموت يطرق أو يغادي

وكــل ذخــيــرة لا بــد يــومــاً	وإن بــقــيــت تــصــيــر إلــى نــفــاد
فلو فوديت من حدث المنايا	وقــيــتُــك بــالــطــريــف وبــالــتــلاد
يــعــز عــلــي أن نــغــدو جــمــيــعــاً	وتــصــبــح بــعــدنــا رهــنــاً بــوادي
لــقــد أســمــعــت لــو نــاديــت حــيّــاً	ولــكــن لا حــيــاة لــمــن تــنــادي

ث ـ بشار بن برد:

بشار بن برد البصريّ، أبو معاذ الأعمى، قيل: إنه قُتِل سنة (١٦٧هـ).

عزا البيت إليه الراغب الأصفهاني في «محاضرات الأدباء»، ورأيت البيت منسوباً له في المكتبة الشاملة في دواوين الشعر العربي (٤٧)، رقم القصيدة: (٨٦٤٦).

وأما باقي الشعراء فلم أجد لهم مصدراً نسب البيت إليهم.

وللفائدة، نقل رابح مختاري عن العلّامة عبد الحميد بن باديس رحمه الله أنه قال:

«لا تقل (لا حياة لمن تنادي)، ولكن قل: (لا منادي ينادي)، فأكثروا إذن من المناداة إن أردتم أن يستجاب لكم ولا تخافوا من الراقدين ولا سيما إذا طال رقادهم كما هي الحالة عندنا».

**٥٨٨ لحد الرّكبتين تشمّرينا	بربك أيّ نهر تعبرينا**

قال الشاعر اللبناني النصراني رشيد سليم الخوري (١٨٨٧ ـ ١٩٨٤م) ـ المعروف بالشاعر القروي ـ مستنكراً لفجور لباس بعض النساء:

**لــحــد الــرّكــبــتــيــن تــشــمّــريــنــا	بــربــك أيّ نــهــر تــعــبــريــنــا**
**كــأن الــثــوب ظــلّ فــي صــبــاح	يــزداد تــقــلــصــاً حــيــنــاً فــحــيــنــا**
**تــظــنــيــن الــرجــال بــلا شــعــور	لأنــكِ ربّــمــا لا تــشــعــريــنــا**
**ومــاذا يــنــفــع الــتــهــذيــب نــفــســاً	تــحــارب فــيــك إبــلــيــس الــلــعــيــنــا**

٥٨٩ لغز شعري!

قال إسماعيل صبري باشا (١٨٥٤ ـ ١٩٢٣م) الملقب بشيخ الشعراء:

طرقت الباب حتى كلّ متني ... فلما كلّ متني كلّمتني
فقالت لي أيا إسماعيل صبراً ... فقلت لها أيا أَسْمَا عِيلَ صَبري

وهاكم شرح الأبيات أنقله لكم:

طرقت الباب حتى كل متني: أي: ضربت الباب حتى كَلّ متني (المتن هو العضلة التي تصل الكتف بالذراع).

فلما كلَّ متني كلّمتني: أي: بعدما تعبت وآلمني متني جاوبتني وردت عليَّ.

فقالت يا إسماعيل صبراً: أي: قالت: يا إسماعيل (الرجل الذي يطرق الباب) اصبر.

فقلت: أيا أسما عِيل صبري: أي: قلت: يا أسماء (اسم البنت التي جاوبت الطارق) عيل صبري؛ أي: نفذ صبري.

٥٩٠ قائل: (ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها):

رُوِي الشعر عن أبي العتاهية إسماعيل بن القاسم (ت٢١١هـ)، والإمام محمد بن أسلم الطوسي (ت٢٤٢هـ).

أ ـ عن أبي العتاهية:

رواه عنه ابن حبان في «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء»، وإبراهيم بن علي الحصري القيرواني في «زهر الآداب وثمر الألباب»، وابن عبد ربه في «العقد الفريد»، وتمامه في المصادر الثلاثة:

لا تَأْمَنِ الموتَ في طَرْف وفي نَفَس ... ولو تَمَنَعْتَ بالحُجَّابِ والحَرَسِ
فما تزالُ سِهَامُ الموتِ نافذةً ... في جَنبِ مُدَّرِعٍ منّا ومُتَّرسِ

ما بالُ دينِكَ تَرْضَى أن تُدَنِّسَهُ	وثوبُك الدهر مَغسولٌ من الدَّنَسِ
ترجو النَجاةَ ولم تَسْلُكْ مسَالِكَها	إن السفينةَ لا تجرِي على يَبَس

ب ـ عن محمد بن أسلم الطوسي:

قال الحافظ أبو موسى المديني (ت٥٨١هـ) في «اللطائف من دقائق المعارف في علوم الحفّاظ الأعارف» (ص٢٢٩/ ط. العلمية): أخبرنا إسماعيل بن الفضل بن أحمد قرأته عليه، ثنا أبو المظفر عبد الله بن شبيب بن عبد الله المقري إملاء، أنا أبو سعيد محمد بن علي، ثنا أبو يعلى الحسين بن محمد الزبيري، ثنا عبد الواحد بن سعيد قال: سمعت محمد بن الحسن الرام يقول: قال محمد بن أسلم الطوسي رَحِمَهُ اللهُ:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها	إن السفينة لا تجري على يبس
ما بال دينك ترضى أن تدنسه	وإن ثوبك مغسول من الدنس

٥٩١ يا واعظَ الناس قد أصبحتَ مُتَّهَماً!:

قال الشاعر أبو العتاهية لأحد الوعّاظ:

يا واعظَ الناس قد أصبحتَ مُتَّهَماً	إذ عِبتَ منهم أُموراً أنت تأتيها
كالمُلْبِس الثوبِ من عُرْيٍ وعورتُه	للناس باديةٌ ما إنْ يُواريها
فأعظمُ الإثْمِ بعد الشِّركِ نَعلَمُه	في كُلّ نفسٍ عَماها عن مَساويها
عِرفانُها بعيوب الناس تُبصرها	منهم ولا تُبصِر العيبَ الذي فيها

• «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني.

٥٩٢ هَلَّا لِنَفْسِكَ كانَ ذَا التَّعْلِيمُ

قال محمد ابن السماك الكوفي الواعظ المشهور (ت١٨٣هـ):

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ المُعَلِّمُ غَيْرَهُ	هَلَّا لِنَفْسِكَ كانَ ذَا التَّعْلِيمُ
ابْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْهَهَا عَنْ غَيِّهَا	فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمُ
تصف الدواء من السقام لذي الضنا	ومن الضنا مذ كنت أنت سقيم

ما زلت تلقح بالرشاد عقولنا   صفةً وأنت من الرشاد عديم
لَا تَنْه عَنْ خُلُقٍ وَتَأتي مِثْلَهُ   عَارٌ عَلَيْكَ إذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

• «البصائر والذخائر» لأبي حيان التوحيدي (ت٤٠٠هـ)، «تاريخ دمشق» لابن عساكر (ت٥٩٧هـ)، «ذيل تاريخ بغداد» لابن الدبيثي (ت٦٣٧هـ) ـ ولم ينسبه لأحد ـ، «مرآة الجنان» لليافعي (ت٧٦٨هـ).

٥٩٣ من قائل: (متى يبلغ البنيان يوماً تمامه... إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم)؟

نُسِبَ البيت لعددٍ من الشعراء:

أ ـ فنُسِبَ للصحابي الشاعر عمرو بن شاس الأسدي:

نسبه إليه الجاحظ (ت٢٥٥هـ) في «البيان والتبيّن» فقال: أنشد ابن الأعرابي لعمرو بن شاس... فذكره، ولكن الجاحظ نسبه في موضع آخر لصالح بن عبد القدوس.

ب ـ ونُسِبَ لصالح بن عبد القدوس الشاعر المقتول على الزندقة، ومعه أبيات أُخَر:

رواه عنه أبو علي القالي (ت٣٥٦هـ) في «الأمالي في لغة العرب» وابن عبد البر (ت٤٦٣هـ) في «جامع بيان العلم» وابن عساكر (ت٥٧١هـ) في ترجمته في «تاريخ دمشق»،

ونسبه إليه الجاحظ (ت٢٥٥هـ) في «البيان والتبيّن» والثعالبي (ت٤٢٩هـ) في «التمثيل والمحاضرة» والذهبي في «تاريخ الإسلام» وغيرهم.

ج ـ ونُسِب لعمرو بن زعبل التميمي، شاعر من القرن الثاني:

نسبه إليه الزمخشري (ت٥٣٨هـ) في «ربيع الأبرار» وابن حمدون (ت٥٦٢هـ) في «التذكرة الحمدونية».

د ـ ونُسِبَ إلى الفقيه ربيعة الرأي (ت١٣٦هـ):

رواه عنه الحافظ أبو موسى المديني (ت٥٨١هـ) في «اللطائف من دقائق المعارف في علوم الحفّاظ الأعارف» (ص٧١/ ط. العلمية) فقال: أخبرنا شيرويه، أنشدنا أبو الفضل محمد بن عثمان القومساني، أنشدنا أبو علي الحسن بن علي بن بندار، أنشدني أبو إسحاق إبراهيم بن أبي حماد لربيعة بن أبي عبد الرحمٰن:

وما الذل إلّا في تفهم جاهل ... فتحسب جهلاً أنّه منك أعلم

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه ... إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

٥٩٤ من مقامات الحريري:

قال الأديب القاسم بن علي الحريري (ت٥١٦هـ) في «مقاماته» (المقامة السادسة والأربعين الحلبية):

زُيِّنَتْ زَينَبٌ بِقَدٍّ يَقُدُّ ... وَتَلَاهُ وَيْلَاهُ نَهْدٌ يَهُدُّ

جُندُها جِيدُها وظَرفٌ وطَرْفٌ ... ناعِسٌ تاعِسٌ بِحَدٍّ يَحُدُّ

قَدْرُها قَدْ زَها وتاهَتْ وباهَتْ ... واعْتَدَتْ واغتَدَتْ بِخَدٍّ يخُدّ

فارَقَتْني فأَرَّقَتْني وشَطَّتْ ... وسَطَتْ ثُمَّ نَمَّ وَجْدٌ وجِدّ

فدَنَتْ فدِّيَتْ وحَنَّتْ وحَيَّتْ ... مُغضَباً مُغضِياً يوَدّ يُوَدّ

٥٩٥ تعصي الإلٰهَ وأنتَ تُظهرُ حبَّه:

تعصي الإلٰهَ وأنتَ تُظهرُ حبَّه ... هذا محالٌ في القياس بديعُ

لو كان حبُّكَ صادقاً لأطعتَه ... إن المحبَّ لمن أحبَّ مُطيعُ

قائل البيتين هو محمود بن الحسن الورّاق، ترجم له الذهبي في «تاريخ الإسلام» (طبقة المتوفين ما بين سنة ٢٢١ ـ ٢٣٠هـ) فقال: الشاعر المشهور، أكثر من الشّعر في المواعظ والحكّم، وتوفّي في خلافة المعتصم، روى عنه: أبو بكر بن أبي الدّنيا، وأبو العبّاس بن مسروق، وغيرهما، اهـ.

وممّن عزا له الأبيات: ابن عبد ربه في «العقد الفريد»، والمبرد في «الكامل في اللغة والأدب»، والثعالبي في «الإعجاز والإيجاز» و«لباب الآداب»، وغيرهم.

٥٩٦ قائل (خَلَتِ الديارُ فسُدْتُ غير مُسَوَّدِ ... ومِنَ الشَّقَاءِ تَفَرُّدِي بالسُّؤدَدِ):

صاحب البيت: هو حارثة بن بدر، أبو العنبس الغداني التميمي البصري، كان مع بني تميم ووجوهها وساداتها وشعرائها، له ترجمة طويلة في «تاريخ دمشق».

وقد عزا الجاحظ (ت٢٥٥هـ) في «البيان والتبيّن» البيتَ إلى حارثة بن بدر.

وعزاه إليه أبو الفرج الأصبهاني في «الأغاني» فقال:

أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثنا العلاء بن الفضل بن أبي سوية قال: حدثني أبي قال: كانت في تميم حمالتان فاجتمعوا في مقبرة بني شيبان، فقال لهم الأحنف: لا تعجلوا حتى يحضر سيدكم، فقالوا: من سيدنا غيرك؟ قال: حارثة بن بدر، قال: وقدم حارثة من الأهواز بمال كثير، فبلغه ما قال الأحنف، فقال: أَغرمنيها والله ابن الزافرية، ثم أتاهم كأنه لم يعلم فيما اجتمعوا فقال: فيم اجتمعتم؟ فأخبروه، فقال: لا تلقوا فيهما أحداً فهما عليَّ، ثم أتى منزله فقال:

خَلَتِ الديارُ فسُدْتُ غير مُسَوَّدِ ... ومن الشَّقاء تَفَرُّدِي بالسُّودَدِ

وقال أبو الفرج في موضعٍ آخر:

اجتاز حارثة بن بدر الغداني بمجلس من مجالس قومه من بني تميم ومعه كعب مولاه، فكلّما اجتاز بقوم قاموا إليه وقالوا: مرحباً بسيدنا، فلما ولى قال له كعب: ما سمعت كلاماً قط أقرّ لعيني ولا ألذّ بسمعي

من هذا الكلام الذي سمعته اليوم، فقال له حارثة: لكني لم أسمع كلاماً قط أكره لنفسي وأبغض إلي مما سمعته! قال: ولِمَ؟ قال: ويحك يا كعب، إنما سوّدني قومي حين ذهب خيارهم وأماثلهم، فاحفظ عني هذا البيت:

خلَت الدِّيَارُ فَسُدْتُ غير مُسَوَّدِ ... ومن الشَّقَاءِ تَفَرُّدِي بالسُّودَدِ

٥٩٧ من أبيات الشعر المشهورة التي أعجبتني، مع ذكر قائلها ومصدرها:

* قال زهير بن أبي سلمى المزني (توفي قبل الهجرة بثلاثة عشر عاماً):

وكائن تَرَى من صامِتٍ لك مُعجِبٍ ... زيادتُهُ أو نقصُهُ في التكلُّمِ

(من معلّقته المشهورة).

* قال ابن نباتة السعدي (ت٤٠٥هـ):

ومن لم يَمُت بالسيفِ مات بغيره ... تنوّعت الأسبابُ والدّاءُ واحدُ

«تاريخ الإسلام» (٤٠١ ـ ٤٢٠هـ/ ص١١٧)، وذكر الذهبي قصة تفيد أن بيته هذا وصل إلى المشرق والمغرب في حياته.

* قال أبو نوّاس الحسن بن هانئ (توفي قريباً من المئتين هجرية):

فقُلْ لمن يدّعي في العلمِ فلسفةً ... حفظتَ شيئاً وغابت عنكَ أشياءُ

(من قصيدته المشهورة التي مطلعها: دع عنك لومي...).

* قال البخاري (ت٢٥٦هـ) رحمه الله ـ لمَّا جاءه نعي الدارمي (ت٢٥٥هـ) ـ:

إن عشتَ تفجعْ بالأحبة كلهم ... وبقاء نفسك ـ لا أبا لك ـ أفجعُ

(المصدر: ترجمته في هدي الساري وغيرها).

* قال المتنبي (ت٣٥٤هـ) (من ديوانه):

أعز مكان في الدنيا سرج سابح ... وخير جليس في الأنام كتابُ

وقال:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإنْ أنت أكرمت اللئيم تمردا

وقال:

وما الدهر إلا من رواة قصائدي إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشدا

وقال:

لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدمُ

وقال:

على قدر أهل العزم تأتي العزائمُ وتأتي على قدر الكرام المكارمُ

وقال:

إذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظنن أن الليث يبتسمُ

وقال:

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله وأخو الجهالة في الشقاوة ينعمُ

وقال:

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلمُ

وقال:

فالخيل والليل والبيداء تعرفني والطعن والضرب والقرطاس والقلمُ

* قال طرفة بن العبد (من معلّقته):

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهندِ

* قال القاضي الشاعر أبي الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني - وهو صاحب كتاب «الوساطة بين المتنبي وخصومه» -:

وَمَا كُلُّ بَرْقٍ لاحَ لي يَسْتَفِزُّنِي ولا كُلُّ من لاقَيْتُ أَرْضَاهُ مُنْعِمَـا

* قال الفقيه الظاهري سليمان بن يوسف الياسوفي (ت٧٨٩هـ):

ليس الطريق سوى طريق محمد … فهي الصراط المستقيم لمن سلك
من يمشي في طرقاته فقد اهتدى … سبل الرشاد، ومن يزغ عنها هلك

• «شذرات الذهب» (٦/ ٣٠٨) لابن العماد الحنبلي.

* قال الفقيه الظاهري علي بن زيد الرماوي (ت٨١٣هـ):

ما العلم إلا كتاب اللَّه والأثر … وما سوى ذاك لا عين ولا أثر
إلا هوى وخصومات ملفقة … فلا يغرّنك من أربابها هذر
فعدّ عن هذيان القوم مكتفياً … بما تضمّنت الأخبار والسور

• «إنباء الغمر» للحافظ ابن حجر.

* قال الشاعر أبو ذؤيب الهذلي في قصيدةٍ له يرثي فيها أولاده الخمسة الذين توفوا بسبب مرض الطاعون وكانوا رجالاً ذو بأس ونجدة:

وإِذَا المَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظفارَها … أَلْفَيْتَ كلَّ تَمِيمةٍ لا تَنْفَعُ
وتَجَلُّدِي لِلشَّامِتِينَ أُرِيهِمُ … أَنِّي لِرَيْبِ الدَّهْرِ لا أَتضَعْضَعُ
والنَّفْسُ راغِبَةٌ إِذَا رَغَّبْتَها … وإِذَا تُرَدُّ إِلى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

• «المفضليات» للمفضل الضبي، وفيه تتمة القصيدة.

* قال إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت٣٥٦هـ) في كتاب «الأمالي» (٣/ ١٠٦/ ط. دار الكتب المصرية): أنشدني محمد بن يزيد:

وكل لذاذة ستملّ إلا … محادثة الرجال ذوي العقول
وقد كنّا نعدّهم قليلاً … فقد صاروا أقل من القليل

* قال أبو الفتح محمد بن محمد الأبيوردي (ت٦٧٧هـ):

ومن قابل الكلبَ العقورَ بما عوى … وقاتله عمداً لَمِن شيَم الجهلِ
لأنَّ مكافاة الكلابِ نقيصةٌ … تعزّ على الأحرارِ من جهة العقلِ

• «المقفّى الكبير» (٧/ ١٠٨/ ط. الغرب الإسلامي) للمقريزي (ت٨٤٥هـ).

* قال نهار بن توسعة اليشكري:

أَبِـي الإِسْـلامُ لا أَبَ لِـي سِـوَاهُ ... إِذَا هَـتَـفُـوا بِـبَـكْـرٍ أو تَـمِـيـمِ

دَعـى الـقَـوْمِ يَـنْـصُـرُ مُـدَّعِـيـهِ ... فـيُـلْحقُهُ بذي النَّسَبَ الصَّمِيم

ومـا كَـرَمٌ ولَـو شَـرُفَـتْ جُـدُودٌ ... ولـكـنَّ الـتَّـقِـيَّ هـو الـكَـرِيـمُ

• «الشعر والشعراء» لابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ).

* قال الأمير عبد الله بن المعتز (ت٢٩٦هـ):

اصْـبِـرْ عَـلَـى كَـيْـدِ الْـحَـسْـو ... دِ فَـإِنَّ صَـبْـرَكَ قَـاتِـلُـهُ

فَـالـنَّـارُ تَـأْكُـلُ بَـعْـضَـهَـا ... إنْ لـم تَـجِـدْ مـا تَـأْكُـلُـهُ

• «أدب الدنيا والدين» لأبي الحسن الماوردي (ت٤٥٠هـ).

* قال محمد بن النعمان ابن أبي حنيفة المغربي المصري (ت٣٨٩هـ) في وصف المقص:

ومعتنقَين في طولِ اعتناقِ ... قد اتفقا على حسن اتفاق

إذا اجتمعا على تشتيت أمرٍ ... تفرّق شملُه أيّ افتراق

• «المقفى الكبير» (٧/ ٣٥٢/ ط. الغرب الإسلامي) للمقريزي (ت٨٤٥هـ).

* نُسِبَتْ الأبيات التالية للشيخ إبراهيم شحاتة السمنودي رَحِمَهُ اللَّهُ، لكني وجدتُ أول بيتين في كتاب «الصبابات فيما وجدته على ظهور الكتب من الكتابات» (ص١١٩/ ط. البشائر) نُسِبَا إلى سعد الدين التفتازاني (ت٧٢٣هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ:

ألا يا مستعير الكتب دعني ... فإن إعارتي للكتب عار

ومحبوبي من الدنيا كتابي ... فهل أبصرت محبوباً يعار

فكم ضاعت بها كتب عظام ... وكم نقصت فكان بها البوار

* قال الأديب اللبناني المسلم أحمد الشدياق (ت١٨٨٨م) في كتابه «الواسطة في معرفة أحوال مالطة» ـ يصف سكان جزيرة مالطة التي أقام بها ١٤ عاماً ـ:

لئامٌ إذا ما زرتهم في بيوتهم | كرام إذا زاروك ما أمكن اللحس
ولو وسعت أفواههم غير ما بها | لكان بين أنيابهم فأس

* قال بحتري المغرب أحمد بن عبد الله ابن غالب الأندلسي (ت٤٦٣هـ) في مطلع قصيدة له:

أضْحَى التّنائي بَديلاً من تَدانِينَا | وَنَابَ عَنْ طيبِ لُقْيانَا تجافينَا

* كتب المعتصم بن صمادح التجيبي (ت٤٨٤هـ) إلى ابن عمّار يعاتبه:

وزهدي في الناس معرفتي بهم | وطول اختباري صاحباً بعد صاحب
فلم ترني الأيام خِلّاً تسرّني | مباديه إلّا ساءني في العواقبِ
ولا صرت أرجوه لدفع ملمةٍ | من الدهر إلا كان إحدى النوائب

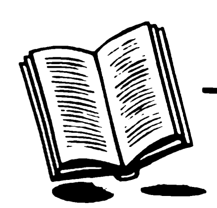
• «الوافي بالوَفَيات» (٥/ ٣١).

* قال محمد بن هارون الدمشقي (من القرن الثالث الهجري):

لمحبرةٌ تجالسني نهاري | أحبّ إليَّ من أُنْسِ الصديق
ورزمة كاغدٍ في البيت عندي | أحبّ إليَّ من عدلِ الدقيق
ولطمة عالمٍ في الخدِّ منّي | ألذّ لديَّ من شرب الرحيق

• «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» للخطيب البغدادي.

* ❁ *

بـــاب
فيه فوائد ونوادر
حول بعض الكتب والمحققين

٥٩٨ نقد القرطبي لكتاب «السنن الواردة في الفتن» للداني:

قال القرطبي (ت٦٧١هـ) في «التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة» (٢/ ٣٢٦/ ط. العصرية): كنت بالأندلس قد قرأت أكثر من كتاب للمقرئ الفاضل أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان، توفي سنة أربع وأربعين وأربع مئة، فمن تأليفه كتاب «السنن الواردة بالفتن وغوائلها والأزمنة وفسادها والساعة وأشراطها»، وهو مجلد مزج فيه الصحيح بالسقيم، ولم يفرق فيه بين نسر وظليم، وأتى بالموضوع، وأعرض عما ثبت من الصحيح المسموع.

٥٩٩ من أتلف كتابه لئلّا يجعل أولاد البقّالين نحاة!!:

يُحْكَى أن علي بن عيسى الربعي (ت٤٢٠هـ) شرح كتاب سيبويه ثم غسله؛ وسبب ذلك أن بعض بني رضوان التاجر سأله يوماً في مجلسه عن مسألة فأجابه، فنازعه في الجواب، فقام من فوره مغضباً، ودخل البيت، وأخذ الشرح وجعله في إجانة، وجعل يصب عليه الماء، ويقطعه ويلطم به الحيطان، ويقول: أجعل أولاد البقالين نحاة!

● «نزهة الألباء في طبقات الأدباء» (ترجمة علي بن عيسى الربعي).

٦٠٠ «روضة الأعلام بمنزلة العربية من علوم اللسان»:

ألّف الكتاب ناصر الدين أبو عبد الله محمد بن علي الأصبحي الأندلسي (ت٨٩٦هـ)، لم يُؤلَّف في فنّه مثله.

- انظر ترجمته في: «شجرة النور الزكيّة في طبقات المالكية» (٢/ ١٠٤).

٦٠١ الكتب والرسائل والأبحاث التي كُتِبَت حول البسملة جاوزت الألف!:

قاله نظام يعقوبي في مقدِّمة تحقيقه لكتاب «ميزان المعدلة في شأن البسملة» للسيوطي.

٦٠٢ سلخ السيوطي لكثير من الكتب ونسْبتها إلى نفسه:

قال **بشار عوّاد معروف** في كتابه «الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام» (ص٢٥٩/ حاشية ٣): كنت نقلت فوائد من رسالة للسيوطي اسمها «ريح النسرين فيمن عاش من الصحابة مئة وعشرين»... فتبيّن أنه سلخ كتاب ابن منده (يقصد «معرفة الصحابة») فيها، على عادته في سلخ كثير من الكتب ونسبتها إلى نفسه رَحِمَهُ اللهُ.

٦٠٣ كتاب مفقود؟! «شيوخ الأوزاعي» لأبي الدحداح التميمي:

أبو الدحداح أحمد بن محمد بن إسماعيل التميمي الدمشقي (ت٣٢٨هـ)، له «منتقى» في الحديث، ذكر الزركلي في ترجمته في «الأعلام» أنه مخطوط بالظاهرية.

لكن نقل الحافظ العراقي في «مسألة في قص الشارب» قولاً للأوزاعي: (السُّنَّة في قصِّ الشارب حتى يبدو الإطار)، وقال العراقي: رواه أبو الدحداح أحمد بن محمد بن إسماعيل التميمي في الجزء الثالث من «شيوخ الأوزاعي»، اهـ.

ولم أعثر على أيِّ ذكرٍ له في الكتب!!

٦٠٤ كتابان ليت الشوكاني لم يؤلِّفهما، وكتابان ليته نقّاهما:

قال محدِّث اليمن الشيخ مقبل الوادعي (ت١٤٢٢هـ): كتابان وددتُ أن الشوكاني لم يؤلِّفهما: «الاستمنا» و«إبطال الإجماع في مسألة السّماع»، وكتابان وددتُ أنه نقّاهما: «البدر الطالع» و«التفسير».

• «الإمام الألمعي مقبل الوادعي» (ص٢٨٧/ ط. الإسكندرية).

٦٠٥ كتاب «العقائد» منحول على الإمام ابن كثير:

سُئِلَ الشيخ علي بن عبد العزيز الشبل عن هذا الكتاب، فقال أنه منحولٌ على الإمام ابن كثير، فلا يُعرَف من خلال ترجمته أنه ذُكِرَ من ضمنها، وأيضاً يحتوي على بعض العقائد الفاسدة كالأشعرية. وقال: وقد وقفتُ على مخطوط الكتاب، اهـ.

٦٠٦ دمج آيتين كأنهما آية في أكثر من مئة ألف نسخة من «زاد المعاد» لابن القيم (ط. مؤسسة الرسالة/بيروت)

منذ قرابة العشر سنوات، مرَّ معي خطأ فادح في طبعة مؤسسة الرسالة بيروت لكتاب «زاد المعاد في هدي خير العباد»؛ ألا وهو دمج آيتين من القرآن لتصبحا كأنهما آية واحدة!!

جاء في «زاد المعاد» (المجلد الثالث/ الطبعة الـ ٢٧ لمؤسسة الرسالة/ سنة ١٤١٥هـ) في (فصل في قدوم وفد بني المنتفق) التالي:

وقوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ من كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [فصلت: ٣٩]، ونظائره في القرآن كثيرة، اهـ.

والصواب أنهما آيتان:

١ - ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [فصلت: ٣٩].

٢ ـ ﴿فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ [الحج: ٥].

ثم بعدها بفترة كنتُ زائراً لمعرض بيروت الدولي للكتاب، فمررتُ بجناح مؤسسة الرسالة، فأخبرني الأخ المسؤول أنهم طبعوا من «زاد المعاد» ما يزيد على مئة ألف نسخة، فقلتُ له: والمصيبة أنه طُبِع منه مئة ألف نسخة ولم تصحِّحوا خطأً فادحاً في إحدى آياته!! وأريته الخطأ، فأوصل الخبر للمؤسسة، وأصلحوا الخطأ، والحمد لله.

٦٠٧ المجموع الأدبي المسمّى «السفينة»:

قال **كوركيس عوّاد**: السفينة بمعنى المجموع الأدبي، من الألفاظ التي شاع ذكرها في كتب التاريخ والأدب العربي، وفات أصحاب المعاجم التنويه بها: لفظة (السفينة) بمعنى: المجموع الأدبي، فالسفينة مجلد يضمّ بين دفَّتيه أشعاراً ونوادر وأخباراً وطرائف، يدوِّنها جامعوها بحسب ما يتذوّقونه وما يقع عليه اختيارهم من منظوم ومنثور، فقد حكى الثعالبي في «من غاب عنه المطرب» (ص١٠١): بلغني أنه لمّا حُمِلَ ديوان شعر أبي مطران الشاشي إلى الصاحب بن عبّاد استحسن منه أبياتاً دون العشرة، وعلّم عليها ليأمر بنقلها إلى سفينة كانت تجمع له ما تلذّ به الأعين وتشتهيه الأنفس، فمنها قوله...

وقد كان بعض الرؤساء يُعنى بمثل هذه السفينة الأدبية، فيكتبها بخطِّه، على حد ما رواه الثعالبي بقوله: وجدتُ في سفينة بخط الشيخ الرئيس أبي محمد عبد الله بن إسماعيل الميكالي لأبي بكر بن شوذيه الفارسي. («يتيمة الدهر» له، ٣/ ٣٨٤)، اهـ.

• «إمام الشام في عصره، جمال الدين القاسمي» (ص٥٥ ـ ٥٦/ حاشية ١).

٦٠٨ سقوط صفحتين من «لسان الميزان» الموجود في «المكتبة الشاملة»!!

والسقط يشمل أربعة عشر ترجمة (من ترجمة محمد بن نصير الواسطي إلى ترجمة محمد بن نهار)؛ في المجلد الخامس من الطبعة الهندية (ص٤٠٦ و٤٠٧)، وفي المجلد السابع (ص٥٤٨) من طبعة (مكتب المطبوعات الإسلامية) التي حققها أبو غدة، وجاء فيهما:

ومات سنة ثلاثين وست مائة «صفحة فارغة» «صفحة فارغة» أبو بكر الشافعي وروى هو عن عمير الرياشي، اهـ.

فليُستَدرك!

٦٠٩ تنبيه من الإمام الألباني على كتاب «غريب الحديث» لأبي عبيد الهروي، الطبعة الهندية:

قال **الألباني**: تنبيه: لقد بدا لي من بعض مراجعاتي في هذه الطبعة أن أحاديث الكتاب أو بعضها على الأقل قد حُذِفَت أسانيدها، كحديث (١/ ٢٢٣): إذا مشت أمتي المطيطاء... فإنه لا سند له، بينما له سند فيما كنت نقلته عن النسخة الظاهرية، فانظر «الصحيحة» رقم (٩٥٦)، ونحوه الحديث (ص٩٣) عن عمرو بن العاص؛ لم يسق سنده، مع أن البغوي في «شرح السُّنَّة» (١٠/ ٩١) قد ساقه من طريق المؤلف بسنده عن عمرو، اهـ.

كتب الألباني الملاحظة على نسخته من الكتاب الموجود في مكتبته في الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية.

٦٠٩ من الذي جمع «معجم السفر» للسّلفي حتى وصل إلينا بترتيبه المعروف؟:

جاء في مقدمة «معجم السفر»: إن جزازات من معجم السفر وقعت بخط الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني رضي الله عنه، فبيّضتها ورتبتها كما تجيء لا كما يجب، اهـ.

وقال الذهبي في ترجمة السِّلفي في «سير أعلام النبلاء»: وقد جمعوا له من جزازه وتعاليقه «معجم السفر» في مجلد كبير، اهـ.

فمن الذي جمع «معجم السفر»؟ إنه الحافظ عبد العظيم المنذري (ت٦٥٦هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال السخاوي في «الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ» (ص٢٢٤/ ط. روزنثال): «معجم السفر» للسلفي، وهو في مجلد كثير الفوائد بخط محمد بن المنذري (ت٦٤٣هـ)، قال عن أبيه الزكي (ت٦٥٦هـ) أنه وقع له بخط السلفي في جزازات، كل ترجمة في جزازة، فبيّضها ورتّبها كما تجيء لا كما يجب، وكذا لم يكن ترتيبه كما ينبغي، ولم يكتب فيه من الأصبهانيين أحداً، اهـ.

• قال أبو معاوية البيروتي: وورد اسم الحافظ عبد العظيم المنذري في ثنايا «معجم السفر» مرتين.

٦١١ المطبوع من «سير أعلام النبلاء» (طبعة الرسالة) ناقص مجلدين من الأصل

قال د. **بشار معروف** في «الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام» (ص١٧٦): رتب الذهبي هذا الكتاب على الطبقات، فجعله من بداية الإسلام حتى سنة (٧٠٠هـ) تقريباً في خمس وثلاثين طبقة، تكون في ثلاثة عشر مجلداً ضخماً، اهـ.

وقال محمود الأرناؤوط وأكرم البوشي في تعليقهما على «تعريف ذوي العلا بمن لم يذكرهم الذهبي في النبلا» (ص٤٧/ ط. دار صادر) للفاسي: المطبوع من «سير أعلام النبلاء» توقف عند ترجمة السلطان الملك نور الدين التركماني المتوفى سنة (٦٥٥هـ)، وما لم يُنشَر من «سير أعلام النبلاء» يعدل مجلدين من المطبوع منه، وكان من الحقِّ الإشارة إلى أن للكتاب بقيّة لم تُطبَع ليُترَك الباب مفتوحاً أمام نشرها مستقبلاً،

وأن تُنشَر الفهارس بأرقامٍ أخرى لا أن تُرَقَّم بـ (٢٤) و(٢٥) كي لا يظن القرّاء أن الكتاب انتهى بإصدارها بتمامه!!

٦١٢ «التاريخ الكبير المحيط» للإمام الذهبي، لو عمله لجاء في ٦٠٠ مجلد!!!

قال **السخاوي** في «الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ التاريخ»: رأيت بخط الحافظ المؤرخ العمدة أبي عبد الله الذهبي ما نصُّه:

«فنون التواريخ التي تدخل في تاريخي الكبير المحيط، ولم أنهض له، ولو عملته لجاء في ست مئة مجلد... (ثم ذكر الذهبي أربعين صنفاً من التواريخ، وقال): فهذه أربعون تاريخاً إنْ جُمِعَت في مصنف واحد جاء في غاية الطول، يكون وقر بعير، وإنْ أُفرِدَت فقد أفرد الفضلاء كثيراً منها، ويتكرر الرجل في تاريخين وثلاثة فأكثر، وإذا أنت ذاكرت كل إنسان ممّن هو متقدّم في فنِّه من ذلك، وجدت عنده عجائب ونوادر ممّا يتعلّق بذلك، لا تكاد توجَد في تاريخ».

قال **السخاوي**: انتهى ما قرأته بخط الذهبي، وقوله: (وقر بعير) ينافي قوله أولاً ست مئة مجلد؛ لأن هذا العدد أكثر من وقر بعيرين. أفاده شيخنا (أي: ابن حجر) فيما قرأته بخطه، اهـ.

٦١٣ ما قيل في «تاريخ نيسابور» المفقود:

• قال أبو يعلى الخليلي (ت٤٤٦هـ) في «الإرشاد» (ص٨٥٣/ ط. دار الفكر): (تأمّلتُ «تاريخ نيسابور» للحاكم، ولم يسبقه إلى ذلك أحد).

• قال أبو الفضل ابن الفلكي (ت٤٢٧هـ): (كان كتاب «تاريخ النيسابوريين» الذي صنّفه الحاكم أحد ما رحلتُ إلى نيسابور بسببه). (تاريخ بغداد ٥/ ٤٧٤).

• **قال أبو الحجاج المزي (ت٧٤٢هـ) في مقدّمة «تهذيب الكمال» -**

بعد ذكره لتاريخ نيسابور ضمن تواريخ أخرى ـ: (فهذه الكتب العشرة أمّهات الكتب المصنفة في هذا الفن).

• قال تاج الدين السبكي (ت٧٧١هـ) في «طبقات الشافعية الكبرى» (١/ ١٧٤): كانت نيسابور من أجل البلاد وأعظمها لم يكن بعد بغداد مثلها، وقد عمل لها الحافظ أبو عبد الله الحاكم تاريخاً تخضع له جهابذة الحفاظ، وهو عندي سيد التواريخ.

وقال في «طبقات الشافعية الكبرى» (٤/ ١٥٥): وهو عندي أعود التواريخ على الفقهاء بفائدة، ومن نظره عرف تفنن الرجل في العلوم جميعها.

٦١٤ نقد طبعة (دار المغني) لكتاب «ذيل تاريخ الإسلام» للإمام الذهبي:

قال أبو معاوية البيروتي: طبعة دار المغني (ط. ١٤١٩هـ) لكتاب «ذيل تاريخ الإسلام» للذهبي التي اعتنى بها فلان من الناس، هي طبعة لا أنصح بها، فيها تصحيف وتحريف، ولم يعتنِ (المعتني؟) كثيراً بالكتاب، وليس فيه فهارس إلا فهرس أسماء المترجَمين وباختصار شديد مثل: (العتبي، النور، البكري، الباجريقي، المحيي، الصايغ...)، بل وردت تراجم مستقلة أدمجها في الترجمة التي قبلها من غير أن يميّزها ويعنون لها؛ كمثال (ص٣٢) بعد ترجمة أبي سليمان داود البعلبكي توجد ترجمة أبي محمد عبد الله بن هارون القرطبي لم يعنون لها، فيحسبها القارئ تابعة للترجمة التي قبلها، ومثال آخر للحالة السابقة (ص٧١) بعد ترجمة أحمد بن إبراهيم الفزاري توجد ترجمة سنقر بن عبد الله الأرمني؛ أدمجها ولم يفصلها أو يعنون لها!!

وأعجب شيء استوقفني أن آخر ترجمة في «الذيل» هي لعلي بن سنجر ابن السباك، المذكور في ترجمته أنه توفي سنة خمسين وسبع مئة!

أي: بعد وفاة الذهبي بسنتين!! ولم يعلّق (المعتني؟) بشيء!!! والله المستعان.

هذا وقد صدرت طبعة أخرى للذيل لم أطّلِع عليها، لكني أرجِّح أنها أفضل من طبعة دار المغني، وهي لمتخصِّص في كتب التاريخ؛ وهو الدكتور عمر التدمري، صدرت سنة (١٤٢٤هـ) عن دار الكتاب العربي، بيروت.

٦١٥ من مؤلفات السيوطي في التصوف، أذكرها لبيان مدى تصوّفه:

قال السيوطي (ت٩١١هـ) في «حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة» ـ عند ذكره لمؤلفاته ـ: (فن الأصول والبيان والتصوف)، وذكر منها:

- تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية.
- الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال.
- المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة، اهـ.
- تنبيه الغبي بتبرئة ابن عربي.

والمصنَّف الأخير ذكره ابن العماد (ت١٠٨٩هـ) في «شذرات الذهب» (ترجمة ابن عربي) ونقل منه نقولاً، أولها هو: قال جلال الدين السيوطي في مصنفه «تنبيه الغبي بتبرئة ابن عربي»: والقول الفيصل في ابن العربي اعتقاد ولايته وتحريم النظر في كتبه.

٦١٦ سقوط أكثر من ١١٤٤ ترجمة بكمالها وتمامها من طبعة دار الكتاب العربي لـ «تاريخ الإسلام» للذهبي التي حققها د. عمر التدمري!!:

ألّف د. **بشار عواد معروف** كتابه «في تحقيق النص» سنة (١٤٢٥هـ) في (٥٩١) صفحة، وطبعه بدار الغرب الإسلامي، بيروت، والكتاب بأكمله يقدِّم نقداً لطبعة دار الكتاب العربي/ بيروت لـ «تاريخ الإسلام»

للذهبي التي حققها د. عمر التدمري، ويوضِّح بمئات الأمثلة أن طبعة دار الكتاب العربي لـ «تاريخ الإسلام» طبعة فاسدة بشكل لا يمكن تصوّره!!

وقال د. بشار في (ص١٥): «وجاء ذلك نتيجة لاستعمال د. التدمري لنسخة واحدة لـ «تاريخ الإسلام»، هي نسخة دار الكتاب المصرية رقم (٤٢ تاريخ) الملفّقة من نسخ مخطوطة متنوعة ومختصرات لم ينتبه الدكتور إليها، فتدهورت هذه الطبعة في مهواة، وقُذِف بها إلى مهلكة مردية، فتلاشى نفعها، وصار ضررها وبيلاً ونفعها قليلاً، بل معدوماً، لما فيها من مخالفات وانتهاكات لأبسط أصول تحقيق النصوص ومناهج البحث العلمي».

وذكر د. بشار في (ص٢٧٢) من عيوب الطبعة:

- صار عدد التراجم الساقطة من طبعة دار الكتاب العربي (١١٤٥) ترجمة، وهو عدد هائل لا يمكن تصوّر خطورته بحيث أفسد الطبعة إفساداً لا يمكن تصوّره.

وقد ذكر د. بشار أسماء التراجم الساقطة كلها في (ص٢٧٨ ـ ٣٣١).

- ورود عدد كبير من التراجم المختصرة في أثناء الطبقات الأخرى.
- سقوط مئات النصوص القصيرة والطويلة بسبب اعتماد هذه النسخة وعدم اللجوء إلى نسخة أخرى.
- وقوع عشرات الألوف من التصحيفات والتحريفات، كان يمكن أن لا يقع الكثير منها لو اعتُمِدَت النسخ الموثّقة.

٦١٧ رواية محمد بن إسحاق عن (مولاتهم)!!

طُبعَ «كتاب العيال» لابن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ) بتحقيق د. نجم خلف في دار الوفاء/ مصر، وورد في إسناد الحديث الثاني من الكتاب: (... عن محمد بن إسحاق، عن مولاتهم...)، فقال المحقق في

الحاشية: كذا في الأصل، وقد بذلتُ جهداً كبيراً لمعرفة الصورة الصحيحة لهذا الإسناد، إلا أنني لم أصل إلى شيء، وإذا افترضنا أن لفظة (مولاتهم) مقحمة خطأ يظهر لنا مشكل آخر، إذ لم يثبت لي سماع محمد بن إسحاق من أبي إسحاق الهمذاني، والله أعلم، اهـ.

• قال أبو معاوية البيروتي: راجعتُ الورقة الثانية من المخطوط المرفقة ضمن الكتاب، ووجدتُ رسم الكلمة (عن من لا يتهم) أو (عن من لا أتهم)، والذي يقرأ كثيراً في «سيرة ابن إسحاق» يجده كثيراً ما يقول: (وحدثني من لا أتهم)، فهذا هو الرسم الصحيح للكلمة، وزال الإشكال ولله الحمد أولاً وآخراً.

٦١٨ آخر جزء من سلسلة الأحاديث الضعيفة راجعه الإمام الألباني قبل وفاته بأشهر:

جاء في حاشية «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (**٧/ ٣٠٧**) تعليقاً على الحديث (**٣٣٠٠**): «يؤتى بمداد طالب العلم يوم القيامة...»:

١ ـ إلى هنا تمّت مراجعة الوالد لهذا المجلد المراجعة النهائية، وذلك في أشهره الأخيرة، رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه الله خيراً بما قدّم وأعطى، وإنا لله وإنا إليه راجعون. أم عبد الله، اهـ.

٦١٨ كتاب «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ) مبنيٌّ على كتاب «التاريخ الكبير» للبخاري (ت٢٥٦هـ):

قال **الحاكم النيسابوري** (ت٤٠٥هـ) في «تاريخ نيسابور»: سمعت محمد بن محمد أبو أحمد الحاكم (ت٣٧٨هـ) يقول: كنت بالري وهم يقرؤون على عبد الرحمٰن بن أبي حاتم كتاب «الجرح والتعديل»، فقلت لابن عبدويه الورّاق: هذه ضحكة، أراكم تقرؤون كتاب «تاريخ البخاري» على شيخكم على الوجه، وقد نسبتموه إلى أبي زرعة وأبي حاتم، فقال: يا أبا أحمد اعلم أن أبا زرعة وأبا حاتم لما حُمِلَ إليهما «تاريخ البخاري» قالا: هذا علم لا يُسْتَغنى عنه، ولا يحسن بنا أن نذكره عن

غيرنا، فأقعدا عبد الرحمٰن، فسألهما عن رجل بعد رجل، وزادا فيه ونقصا، اهـ.

وقال ابن خير الإشبيلي (ت٥٧٥هـ) في «فهرسة ما رواه عن شيوخه» عن كتاب «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم: هو كتاب عظيم الفائدة في معناه، وذلك أنه بُنِيَ على تخريج البخاري في تاريخه وزاد فيه عن أبيه وأبي زرعة الرازي أسماء رجال والتجريح والتعديل، فجاء الكتاب متقناً عظيم الفائدة.

٦٢٠ جزء فيه الكلام على أولاد عبد الله بن مسعود وأولاد أخيه عتبة بن مسعود رضي الله عنهما، تأليف الحافظ أبي موسى محمد بن عمر المديني (ت٥٨١هـ):

قال أبو معاوية البيروتي: هذا الجزء اطلعتُ عليه في مكتبة الحرم المكي منذ خمس سنوات ضمن «المكتبة الصديقية» ـ مكتبة الشيخ عبد الرحيم بن عبد الله بن صدّيق ـ مجموع رقم (**١١٣٩** مصور/أوراق ٧١ ب ـ **٧٣** أ).

وممّا قال فيه الحافظ أبو موسى المديني: كان لعبد الله بن مسعود أولاد؛ منهم عبد الرحمٰن وأبو عبيدة وأبو بكر وعمر وعتبة ومحمد، فممّا قرأته على أستاذنا الإمام قوام السُّنَّة أبي القاسم إسماعيل بن محمد الحافظ، عن أبي مسعود الوراق، عن أبي بكر الرباطي والهمداني، عن أبي بكر الجعابي الحافظ: ومن أولاد عبد الله المعروفين بالرواية القاسم ومعن ابنا عبد الرحمٰن بن عبد الله بن مسعود، والقاسم وأبو بكر وأبو عبيدة ابنا معن، ومن أولاد أخيه عتبة المشهورين عبد الله بن عتبة؛ وأولاده عبيد الله وعون وعبد الرحمٰن بنو عبد الله بن عتبة بن مسعود.

فاجعل هذا دستوراً لك من كُل ما أُشْكِلَ عليه واسْتَفِدْ هذا واغتنمه، فقَلَّ ما يجد من يعرف أمثال هذا، اهـ.

٦٢١ ما هي أسوأ طبعات «تقريب التهذيب» للحافظ ابن حجر في رأي د. بشار عواد معروف؟:

قال د. **بشار عواد معروف** في كتابه «تحقيق النصوص بين أخطاء المؤلفين وإصلاح الرواة والنّسّاخ والمحقّقين» (ص٥٧/ حاشية ١): ومن أسوإ هذه الطبعات هي الطبعة التي قام بها أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني والتي طبعتها دار العاصمة بالرياض سنة (١٤١٦هـ)، فقد عمد هذا الرجل إلى تشويه النص الذي كتبه الحافظ ابن حجر بأن كتب ما رآه صواباً ضارباً بعرض الحائط نسخة الحافظ ابن حجر التي كتبها بخطِّه، بل عَدَّ من اقتصر عليها مقصِّراً، وكان يزيد من النسخ المنتسخة عن نسخة ابن حجر عليها إذا وردت فيها زيادة، ولم يسأل نفسه: من أين أتت هذه الزيادة؟!

٦٢٢ نقد كتاب «تربية الأولاد في الإسلام» لعبد الله علوان من الناحية الحديثية:

قال د. **نجم خلف** في مقدّمته لـ «كتاب العيال» لابن أبي الدنيا (ص٢٥/ ط. دار الوفاء): لنا ملاحظات على عمل الشيخ علوان رحمه الله، فإنه جزاه الله خيراً لم يطل النفس في توثيق نصوص كتابه مثلما أطال النفس في جمع مادته وتتبّعها، وقد يورد النصوص العديدة القيمة ولا ندري من أين أتى بها، فلو أنه عزاها إلى مصادرها ونسبها إلى مواطنها لجاء عمله أتمّ وأنفع، وكذا بالنسبة لنقد الأحاديث النبوية، فإنه توسّع في استعمالها فأتى بالصحيح والسقيم والمتصل والمنقطع، ولم ينبّه على ذلك في عموم عمله، ولذلك رأينا الجانب النقدي في نتاجه شبه معدوم، وهو جانب له وزنه وأهميته في مثل هذه البحوث العلمية الجانب، وخصوصاً في مثل هذا الجانب الحيوي من الموضوعات، اهـ.

وللشيخ إحسان العتيبي كتاب «تربية الأولاد في الإسلام لعبد الله علوان في ميزان النقد العلمي» مراجعة وتقديم الشيخ علي الحلبي.

٦٢٣ تنبيه على وهم للدكتور نجم خلف في اسم مؤلِّف كتاب «أخبار الصبيان وما يستدل به على رشد الغلام»:

قال د. نجم خلف في مقدّمته لـ «كتاب العيال» لابن أبي الدنيا (ص٢٤/ط. دار الوفاء): وقفت على كتاب مهم في بابه بعنوان «أخبار الصبيان وما يستدل به على رشد الغلام» للإمام الحافظ أبي عبد الله بقي بن مخلد الدوري، إلا أني لم أره بعد، وإنما وقفتُ عليه في «المعجم المفهرس» للحافظ ابن حجر، اهـ. ثم ساق الدكتور إسناد ابن حجر إلى الكتاب، وفي آخره: أخبرنا أبو عبد الله بقي بن مخلد الدوري به!!

قال أبو معاوية البيروتي: والذي في «المعجم المفهرس» ـ طبعة مؤسسة الرسالة ـ: أنبانا أبو عبد الله محمد ابن مخلد الدوري به، اهـ.

وقال المبارك بن محمد ابن المستوفي (ت٦٣٧هـ) في «نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل» ـ المعروف بتاريخ إربل ـ: ووجدت بخط أبيه على كتاب «أخبار الصبيان وما يستدل به على رشد الغلام» تأليف أبي عبد الله محمد بن مخلد العطار، اهـ.

وترجم عمر كحالة له في «معجم المؤلفين» فقال: محمد العطار (٢٣٣ ـ ٣٣١هـ) (٨٤٨ ـ ٩٤٣م) محمد بن مخلد بن حفص العطار، الدوري (أبو عبد الله) محدث، حافظ، فقيه، إخباري، من أهل بغداد، سمع يعقوب الدورقي وأحمد بن إسماعيل السهمي وغيرهما، وسمع منه الدارقطني وآخرون، وتوفي في جمادى الآخرة. من تصانيفه: السنن في الفقه، الآداب، المسند الكبير، وأخبار الصبيان. (خ) فهرس المجاميع بالظاهرية.

٦٢٤ فيمن أخذ تصنيف غيره فادّعاه لنفسه وزاد فيه قليلاً ونقص منه، ولكن أكثره مذكور بالأصل:

قال السخاوي (ت٩٠٢هـ) في «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ

الإسلام ابن حجر» (ص٣٩٠): كان ابن حجر يعرفُ من أين أخذ ذلك المصنف تصنيفه أو بعضه، فقرأتُ بخطِّه ما نصّه:

فصل: فيمن أخذ تصنيف غيره فادّعاه لنفسه وزاد فيه قليلاً ونقص منه، ولكن أكثره مذكور بالأصل:

- «البحر» للروياني، أخذه من الحاوي للماوردي.
- «الأحكام السلطانية» لأبي يعلى، أخذها من كتاب الماوردي، لكن بناها على مذهب أحمد.
- «شرح البخاري» لمحمد بن إسماعيل التيمي، من شرح أبي الحسن ابن بطّال.
- «شرح السُّنَّة» للبغوي، مستمدٌّ من شَرحَي الخطّابي على البخاري وأبي داود.
- «الكلام على تراجم البخاري» للبدر ابن جماعة، أخذه من تراجم البخاري لابن المنيِّر باختصار.
- «علوم الحديث» لابن أبي الدم، أخذه من «علوم الحديث» لابن الصلاح بحروفه، وزاد فيه كثيراً.
- «محاسن الاصطلاح وتضمين كتاب ابن الصلاح» لشيخنا البُلقيني، كلُّ ما زاده على ابن الصلاح مستمدٌّ من «إصلاح ابن الصلاح» لمُغلْطاي.
- «شرح البخاري» لشيخنا ابن الملقن، جمع النصف الأول من عدّة شروح، وأما النصف الثاني، فلم يتجاوز فيه النقل من شيخي: ابن بطّال وابن التين؛ يعني: حتى في الفروع الفقهية، كما سمعتُ ذلك من صاحب الترجمة، اهـ.

• (قال أبو معاوية البيروتي: هكذا الأصل، والصواب: شَرْحَي).

٦٢٥ نقد مصنفات أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ):

قال الإمام الناقد **الذهبي** في ترجمة ابن الجوزي في «تذكرة الحفاظ»: الواعظ المفسر صاحب التصانيف السائرة في فنون العلم، . . . ما علمت أحداً من العلماء صنف ما صنف هذا الرجل، . . . قال الموفق عبد اللطيف (ت٦٢٩هـ): كان كثير الغلط فيما يصنِّفه، فإنه كان يفرغ من الكتاب ولا يعتبره. قلت (أي: الذهبي): نعم، له وهم كثير في تواليفه يدخل عليه الداخل من العجلة والتحويل إلى مصنف آخر، ومن أن جُلّ علمه من كتب صحف ما مارس فيها أرباب العلم كما ينبغي، اهـ.

وعلّق **الذهبي** على مقولة الموفق عبد اللطيف السابقة في «سير أعلام النبلاء» قائلاً: هكذا هو، له أوهام وألوان من ترك المراجعة، وأخذ العلم من صحف، وصنف شيئاً لو عاش عمراً ثانياً، لما لحق أن يحرره ويتقنه، اهـ.

وقال في ترجمة ابن الجوزي في «تاريخ الإسلام»: ومع تبحر ابن الجوزي في العلوم، وكثرة اطلاعه، وسعة دائرته، ولم يكن مبرزاً في علمٍ من العلوم، وذلك شأن كل من فرَّق نفسه في بحور العلم. ومع أنه كانَ مبرزاً في التفسير، والوعظ، والتاريخ، ومتوسطاً في المذهب، متوسطاً في الحديث، له اطلاع تام على متونه. وأما الكلام على صحيحه وسقيمه، فما له فيه ذوق المحدثين، ولا نقد الحُفاظ المبرّزين. فإنه كثير الاحتجاج بالأحاديث الضعيفة، مع كونه كثير السياق لتلك الأحاديث في الموضوعات، والتحقيق أنه لا ينبغي الاحتجاج بها، ولا ذكرها (إلا) في الموضوعات. وربما ذكر في الموضوعات أحاديث حساناً قوية.

. . . قال **أبو بكر محمد بن عبد الغني ابن نُقطة** (ت٦٢٩هـ): قيل لأبي محمد بن الأخضر: ألا تجيب ابن الجوزي عن بعض أوهامه؟ قال: إنما يتتبع على من قَلَّ غلطه، فأما هذا فأوهامه كثيرة، أو نحو

هذا. قلت (أي: الذهبي): وذلك لأنه كان كثير التأليف في كل فن، فيصنِّف الشيء ويُلقيه، ويتَّكِل على حفظه. قال السيف: وما رأيت أحداً يُعْتَمَد عليه في دينه وعلمه وعقله راضياً عنه. قال جدي رحمه الله: كان أبو المظفر بن حمدي أحد العدول والمشار إليهم ببغداد ينكر على ابن الجوزي كثيراً كلماتٍ يخالف فيها السُّنَّة. قال السيف: وعاتبه الشيخ أبو الفتح ابن المني في بعض هذه الأشياء التي حكيناها عنه، ولما بان تخليطه أخيراً رجع عنه أعيان أصحابنا الحنابلة، وأصحابه وأتباعه. سمعت أبا بكر ابن نقطة في غلاب ظني يقول: كان ابن الجوزي يقول: أخاف شخصين: أبا المظفر بن حمدي، وأبا القاسم بن الفراء، فإنهما كان لهما كلمة مسموعة. وكان الشيخ أبو إسحاق العُلثي يكاتبه ويُنكر عليه. سمعت بعضهم ببغداد أنه جاءه منه كتاب يذمه فيه، ويعتب عليه ما يتكلم به في السُّنَّة.

• (قال أبو معاوية البيروتي: أوردتُ بعض كتاب العلثي في الفائدة رقم ٣٨٦).

قلت (أي: الذهبي): وكلامه في السُّنَّة مضطرب، تراه في وقت سُنِّيّاً، وفي وقت متجهِّماً محرِّفاً للنصوص، والله يرحمه ويغفر له.

• «المصنفات التي تكلّم عليها الإمام الذهبي نقداً أو ثناءً» (١/ ٤٤٥ ـ ٤٤٧)
تأليف: إبراهيم الهاشمي الأمير.

٦٢٦ إنكار ابن حجر إمكان اختصار كتابه «فتح الباري في شرح صحيح البخاري»:

قال السخاوي (ت٩٠٢هـ) في «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» (ص٧٠٨): وقد تصدّى لاختصار الشرح المذكور شيخنا الإمام الرُّحلة المكثر شرف الدين أبو الفتح المراغي المدني نزيل مكة، فلم يُصب، حيث حذف منه ما يجب إثباته، وكذا شرع في اختصاره غير واحد من الشيوخ والطلبة.

ولقد سمعتُ مصنِّفَه صاحب الترجمة رَحِمَهُ اللهُ مراراً يُنكِر إمكان اختصاره، ويقول: ما أعلم فيه شيئاً زائداً عن المقصود. وأقول: إن ذلك بالنسبة لِما لم يقع منه السَّهوُ في تكريره، حيث يكرِّر الأحاديث ممّا لا يتعلَّق بالأحكام غالباً، ولكن صاحب البيت أدرى بالذي فيه.

٦٢٧ ترجمة ساقطة من مطبوعة «معجم الأدباء» لياقوت الحموي:

قال عبد الرزاق بن أحمد ابن الفوطي (ت٧٢٣هـ) في «مجمع الآداب في معجم الألقاب» (٥/ ١٧/ ط. إيران) ـ في ترجمة أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ـ: ذكره ياقوت الحموي في كتاب «معجم الأدباء» وقال: كان إماماً كبيراً ضريراً إمام مسجد ابن حمدي بالريحانيّين ومتقدّم الأضرّاء به، وكان ديِّناً ورعاً صالحاً متقلِّلاً حسن الأخلاق، قليل الكلام فيما لا يُجدي نفعاً، لم يُخرِج من رأسه كلمةٌ فيما علمتُ إلا في علمٍ أو ما لا بُدَّ له منه في مصالح نفسه، وكان رَحِمَهُ اللهُ رقيق القلب، تفرّد في عصره بعلمِ العربية والفرائض، سمع من ابن الخشّاب، وحضر مجلس الوزير عون الدين ابن هُبيرة في القراءة والسّماع، وله تصانيف كثيرة، وله شعرٌ، روى لنا عنه جماعةٌ من مشائخنا، وكان مولده سنة ثمانٍ وثلاثين وخمس مئة، وتوفي في شهر ربيع الأول سنة عشرة وستّ مئة، ودُفِن بباب حرب، اهـ.

• قال أبو معاوية البيروتي: وسقوط الترجمة من مطبوعة «معجم الأدباء» نبّه عليه محقّق «مجمع الآداب».

٦٢٨ ترجمة أخرى ليست موجودة في مطبوعة «معجم الأدباء» لياقوت الحموي:

قال عبد الرزاق بن أحمد ابن الفوطي (ت٧٢٣هـ) في «مجمع الآداب في معجم الألقاب» (٥/ ٦٢٥/ط. إيران) ـ في ترجمة موفق الدين أبي محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي الأديب ـ:

ذكره الفاضل شهاب الدين ياقوت الحموي في كتاب معجم الأدباء، وقال: لبس الخرقة من ضياء الدين أبي النجيب السهروردي، وقرأ على الشيخ الحسن بن علي بن عبيدة الكرخي، وله تصانيف في الأدب والحديث والطب، اهـ.

• قال أبو معاوية البيروتي: ولعلّ هناك تراجم أخرى لم تَرِدْ في مطبوعة «معجم الأدباء»، وابن الفوطي حضر مجلس شيخه علي بن عسكر في جماعة كانوا يسمعون عليه كتاب «معجم الأدباء» بروايته عن مصنِّفه ياقوت، قال عبد الرزاق بن أحمد ابن الفوطي (ت٧٢٣هـ) في «مجمع الآداب في معجم الألقاب» (٤/ ٢٠٢/ط. إيران): حضرت مجلس كمال الدين علي بن عسكر في خدمة والدي تاج الدين في جماعة كانوا يسمعون عليه كتاب «معجم الأدباء» بروايته عن مصنِّفه ياقوت مولاهم، ثبّتني في ذلك شيخنا جلال الدين بن عكبر وكان ممّن حضر المجلس، اهـ.

• وأُضِيف فائدة أخرى أنني وقفتُ في ترجمة الموفق عبد اللطيف في «عيون الأنباء في طبقات الأطباء» لابن أبي أصيبعة (ت٦٦٨هـ) على أن الموفّق كتب لنفسه سيرة ذاتية، قال ابن أبي أصيبعة في ترجمته: نقلت من خطه في سيرته التي ألفها ما هذا مثاله. . ، اهـ. فنقل منها ما يُقارب العشر صفحات.

٦٢٩ كتاب لم ينبِّه عليه أحد في علمي: «ثلاثيات مسند الإمام الشافعي»:

قال عبد الرزاق بن أحمد ابن الفوطي (ت٧٢٣هـ) في «مجمع الآداب في معجم الألقاب» (٥/ ١٥٦/ ط. إيران): مخلص الدين عبد الله بن مسعود بن أحمد بن الجصّاص.

خرّج «ثلاثيّات» مسند الإمام محمد بن إدريس الشافعي في أربعين حديثاً رواها عنه علاء الدين أبو بكر ابن عبد الله الهاشمي الطوسي، اهـ.

• قال أبو معاوية البيروتي: عثرتُ على ذكرٍ لابن الجصّاص هذا في «التدوين في ذكر أهل العلم بقزوين» للرافعي القزويني (ت٦٢٣هـ)؛ قال: مسعود بن أحمد بن أبي القاسم الليثي النيسابوري ثم الطوسي أبو أحمد ابن أبي نصر الصوفي، متعبد حسن الأخلاق، ورد قزوين زائراً، وكان قد سمع الحديث من خاله أبي بكر عبد الله بن

مسعود بن أحمد الجصاص الطوسي ومن أبي محمد عبد الله بن علي بن سويد التكريتي وغيرهما، اهـ. فهذا يفيدنا أن المؤلِّف كان حيّاً في النصف الثاني من القرن السادس.

● وقال محمد بن جعفر الكتاني في «الرسالة المستطرفة» ـ عند ذكره لثلاثيات كتب السُّنَّة ـ: للشافعي في «مسنده» وغيره من حديثه، وهي جملة أحاديث، اهـ.

٦٣٠ كتاب «الواضح في قطع لسان النّابح» للفقيه المازَرِيّ (ت٥٣٦هـ):

المازَرِيّ هو الفقيه الأُصولي محمد بن علي بن عمر التميمي مؤلِّف كتاب «المُعْلِم بفوائد مسلم»، ويُنسَب إلى (مازَر)؛ وهي إحدى مدن جزيرة صقلية، وقد ذكر د. الحسين شواط في كتابه «منهجية فقه الحديث عند القاضي عياض» (ص١١٢ ـ ١١٣/ط. دار ابن عفان) عدداً من مؤلفاته؛ منها:

● كتاب «الواضح في قطع لسانِ النَّابِح»، وهو كتاب نافح فيه عن القرآن الكريم وجمعه، ردّاً على بعض من انتسب إلى العلم من أهل صقلية حيث طعن في طريقة جمع القرآن، فشبَّهه بالكلب النّابح لعظم الجرم الذي أتاه.

٦٣١ نقد الإمام الألباني لكتاب «الدر المنثور» للسيوطي وتفضيله كتاب «اللآلئ المصنوعة» عليه:

قال الشيخ **الألباني** في «السلسلة الضعيفة» (٢١٨/١٣): لقد كان اللائق بهذا المحقق أن لا يعتمد في هذا الحديث على كتاب «الدر» للسيوطي؛ لأنه فيه جمّاع حطّاب! كما هو معلوم، وإنما على كتابه الآخر «اللآلي»؛ فإنه يتكلم فيه على الأحاديث ويبيّن عللها، وإن كان كثير التساهل والمعارضة لابن الجوزي، وموافقاً له في أكثر الأحيان.

٦٣٢ من أصول التحقيق الذي يخلُّ به أكثر المحققين في هذه الأيام!:

قال الشيخ **الألباني** في «السلسلة الضعيفة» (٣٥٦/١٣):

غيّر محقق «ضعفاء العقيلي» الدكتور القلعجي نسبة: (الحمصي) إلى (اليحصبي)، مخالفاً بذلك ما جاء في كتب مصطلح علم الحديث من

وجوب المحافظة على الأصل، مع التنبيه في الهامش على ما هو الصواب، أو على الأقل إذا صحح الأصل؛ أن ينبّه على ما كان عليه الأصل في الحاشية؛ لأنه قد يكون الأصل هو الصواب؛ فلا بد من التنبيه. وهذا من أصول التحقيق الذي يخلّ به أكثر المحققين في هذه الأيام.

٦٣٣ ما هو داء أكثر المؤلفين ـ بل بعض المحققين منهم ـ عند الإمام الألباني؟:

قال الإمام **الألباني** رَحِمَهُ اللهُ في «السلسلة الضعيفة» (١٣/ ٢١٨): العجلة في التأليف والتقميش هي داء أكثر المؤلفين، حتى من بعض المحققين، غفر الله لنا ولهم.

٦٣٤ كلام محمد بهجة الأثري على مصنفات شيخه محمود شكري الألوسي رحمهما الله:

قال **محمد بهجة الأثري** (ت١٤١٦هـ) في ترجمته لشيخه محمود شكري الألوسي (ت١٣٤٢هـ) في مقدمته على كتاب الألوسي «تاريخ نجد» (ص١٩ ـ ٢٠/ ط. دار المعالي): كان جلداً على البحث والتنقيب والنسخ والمطالعة، لا تعرف همته الملل ولا الكسل، ولا يفرغ من عمل حتى يشرع في آخر، وإذا استحسن كتاباً عاود مطالعته ولو كان مجلدات، وهذا ما صنع بلسان العرب لابن منظور. وكان سريعاً في الكتابة سريعاً في الإملاء، تجري اليراعة بيده جري السابح بصاحبه، ويملي ببديهة لا يروّى فيها ولا يفكِّر إلا نادراً...

وقال في (ص١٠): كان قليل العناية بمؤلفاته، لا يتعهدها بالتهذيب والتشذيب، ولا يكاد يلفت إليها نظره إلا بإلحاح السائلين، فلذلك بقي أكثرها من نفثة القلم الأولى لم يتطرقه أقل إصلاح...

٦٣٥ عدم جواز تصرُّف الناسخ فيما ينسخ

قال السخاوي (ت٩٠٢هـ) في «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» (ص٣٨٦): من تعقباته على نسخة المنكوتمريه من «الأغاني» في ترجمة أبي العتاهية، وقد بيَّض الناسخ شيئاً من كلامه، واعتذر بأنه ممّا لا يجوز كتابته.

فقال شيخنا ما نصّه: قوله: «ممّا لا يجوز كتابته»، جهلٌ من الكاتب، وحاكي الكفرِ ليس بكافر، وليس للناسخ أن يتصرّف فيما ينسخه، والكلام الذي حذفه هو قول أبي العتاهية: قرأته البارحة (عمّ يتساءلون)؟ ثم قلتُ: هي قصيدة أحسن منها.

• (قال أبو معاوية البيروتي: والنص في «الأغاني» هو: أخبرني يحيى بن علي إجازة قال: حدثني ابن مهرويه قال: حدثني العباس بن ميمون قال: حدثني رجاء بن سلمة قال: سمعت أبا العتاهية يقول: قرأت البارحة ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١﴾ ثم قلت قصيدةً أحسن منها).

قلت (أي: ابن حجر): وفي السند إليه نظر، فإنْ ثَبَت كان كافراً، لكن يُحتَمَل أن يكون هذا في شبيبته، ثم تنسّك بعد ذلك وتاب، انتهى.

بل رأيتُ شيخنا في ترجمة أبي العتاهية أيضاً من الكتاب المذكور سَدَّ ما بَيَّضه الناسخ، لكونه ـ في زعمه ـ ممّا لا تجوزُ كتابته، وهو أن رجلاً شاور أبا العتاهية فيما ينقشُ على خاتمه، فقال له: انقش لعنة الله على الناس.

٦٣٦ تصحيح بعض عناوين الكتب المشهورة من كتاب «العنوان الصحيح للكتاب» للشيخ حاتم العوني (دار عالم الفوائد/ط. ١٤١٩هـ):

ـ «صحيح البخاري»: الجامع المُسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسُنَنه وأيامه.

- «صحيح مسلم»: المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العَدْل عن العدل عن رسول الله ﷺ.

- «جامع أو سنن الترمذي»: الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ، ومعرفة الصحيح من المعلول، وما عليه العمل.

- «سنن النسائي الصغرى»: المجتبى من السنن المسندة.

- «سنن الدارمي»: مسند الدارمي.

- «شرح مشكل الآثار» للطحاوي: بيان مشكل أحاديث رسول الله ﷺ واستخراج ما فيها من الأحكام ونفي التضاد عنها.

- «شرح معاني الآثار» للطحاوي: شرح معاني الآثار المختلفة المأثورة أو المروية عن رسول الله ﷺ في الأحكام.

- «صحيح ابن حبان»: المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثُبُوت جرح في ناقليها.

- «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار: التاريخ المجدد لمدينة السلام وأخبار علمائها الأعلام ومن وردها من فضلاء الأنام.

- «البيان والتبيين» للجاحظ: البيان والتبيُّن.

- «تلخيص الحبير» لابن حجر: التلخيص الحبير.

- «شرح صحيح مسلم» للنووي: المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج.

٦٣٧ بيان أن المطبوع من مسند عبد بن حميد الكشي هو منتخبه لإبراهيم بن خزيم الشاشي وليس المسند كاملاً:

لوجود الوهم أحياناً في الجمع بين «مسند عبد بن حميد» و«منتخبه» لإبراهيم بن خزيم الشاشي، أكتب التالي للبيان:

قال الذهبي في «تاريخ الإسلام» (وفيات سنة ٢٤٩هـ): عبد بن

حميد بن نصر، أبو محمد الكشي، ويقال: الكسي بكسْر الكاف وسين مهملة. واسمه عبد الحميد، ولكن خُفِّف. صنّف المُسْنَد الكبير الذّي وقع لنا مُنْتَخَبُه، والتّفسير، وغير ذلك. وكان أحد الحفّاظ بما وراء النّهر، اهـ. وقال **الذهبي** في ترجمته في «تذكرة الحفاظ»: وقع المنتخب من مسنده لنا ولصغار أولادنا بعلو، اهـ.

وقال **ابن حجر** في «المعجم المفهرس»: مسند عبد بن حميد بن نصر الكسي، ويسمى المنتخب، وهو القدر المسموع لإبراهيم بن خزيم من عنده، وهو أعلى المسانيد التي وقعت لي، اهـ.

وأما راويه، فترجم له **الذهبي** في «تاريخ الإسلام» (طبقة ٣١١ ـ ٣٢٠هـ) فقال: إبراهيم بْن خُزَيْم بْن قُمَيْر بْن خاقان أبو إِسْحَاق الشّاشيّ، راوية عَبْد بْن حُمَيْد، شيخ مستور، مقبول، روى عَنْ عبدٍ تفسيره ومسنده الكبير، وحدث بخراسان، روى عنه أبو محمد بن حمويه السرخسي، وغيره، ولم يبلغني وفاته رَحِمَهُ اللهُ.

وقد سمع منه ابن حَمُّوَيْه بالشاش في سنة ثماني عشرة وثلاث مئة في شَعْبان، وقال: كَانَ أصل أجداده من مَرْو، وأن سَماعَه من عَبْد في سنة تسعٍ وأربعين ومئتين، وحدَّثَ عَنْهُ: أبو حاتم ابْن حِبّان، اهـ.

• قال أبو معاوية البيروتي: قال عنه الذهبي هنا: شيخ مستور مقبول، لكنه وثّقه في «سير أعلام النبلاء» فقال: ولم تبلغنا وفاة ابن خزيم ولا شيء من سيرته، وهو في عداد الثقات، ومن أبناء التسعين، رَحِمَهُ اللهُ، اهـ.

وترجم له ابن نقطة (ت٦٢٩هـ) في «التقييد» وقال: حدث عن عبد بن حميد بن نصر الكشي بكتاب مختصر المسند، اهـ.

• قال أبو معاوية البيروتي: وسأضيف فائدتين:

الأولى: أن الذهبي انتخب من مسند عبد بن حميد جزءاً، ذكره ابن حجر في «المعجم المفهرس».

والثانية: أن الحافظ عبد بن حميد خلّف ابناً من رواة الحديث، واسمه محمد، توفي سنة (٢٨٦هـ)، والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات.

٦٣٨ كيف جمع العلّامة أحمد تيمور باشا (ت١٣٤٨هـ) «كُنّاشته» من خزانة كتبه الزاخرة بعشرين ألف مجلد:

قال **محمد بن إبراهيم الشيباني** في «ترجمته» للعلّامة أحمد تيمور باشا (ص٢٦/ ط. جمعية إحياء التراث الإسلامي): كان كلّما مرَّت به مسألة نادرة، أو حادثة غريبة، أو توضيح لمشكلة اضطربت فيها أفكار العلماء، قيَّد كل ذلك في كرّاسات مع بيان أسماء هذه الكتب المشتملة على هذه النوادر، ورقم الصفحة التي احتوتها من هذه الكتب، ليسهل الرجوع إليها عند الحاجة، فاجتمع له الشيء الكثير من كلٍّ غريب ونفيس، اهـ.

وقال (ص٤٤): التذكرة التيمورية: معجم الفوائد ونوادر المسائل، دائرة معارف في أهم الموضوعات، هذه الموسوعة (التذكرة التيمورية) التي جمعت فأوعت ما شاء لها صاحبها من الشوارد والأوابد، ومن الغرائب والعجائب، غير مقصورة على فنٍّ بعينه ولا محدودة بناحية خاصة من البحث، وقد اختصّ هذا المعجم الفريد النادر بما حواه من اللقطات الغريبة واللفتات الرائعة ممّا تنطوي عليه بطون الكتب من اللغة والأدب والتاريخ، وكان ممّا وضع المؤلِّف من ذاكرته ونصب عينيه ممّا اطَّلع عليه من خزانة كتبه الزاخرة بعشرين ألف مجلد في أبواب المعارف المختلفة...

٦٣٩ الأساليب المتّبعة في تزوير المخطوطات:

قال د. **عابد المشوخي**: يسلك المزوّرون والمزيّفون في تزوير المخطوطات وتزييفها أساليب شتى، فمن هذه الطرق:

ـ **أولاً**: التزوير بواسطة المحو أو بالإضافة أو كليهما معاً في البيانات الأصلية المثبتة بالمخطوط الصحيح عن طريق المحو العادي أو الميكانيكي أو المحو الكيميائي أو الكشط (يُقصد به سلخ الورق بسكين ونحوها) دون ترك أثر ظاهر تدركها العين المجرّدة في الضوء

العادي، ويثبتون بدلاً من هذه البيانات الأصلية المزالة بيانات أخرى، فتبدو المخطوطة في النهاية بريئة المظهر، أو عن طريق التحشية والإضافة على البيانات الأصلية، وأكثر ما يتعرّض للتحريف في بيانات المخطوطة تاريخ نسخها واسم ناسخها ومكان النسخ والتملّكات وعنوان المخطوطة وأسماء مؤلّفيها.

- **ثانياً**: تفكيك المخطوطة لاستبعاد بعض أوراقها ووضع أوراق أخرى كصفحة العنوان أو الخاتمة بعنوان جديد مع اسم مؤلفه وتاريخ نسخ آخر.

- **ثالثاً**: تفكيك بعض مخطوطات المجاميع لإفرادها في كتب أو رسائل مستقلة ثم القيام بتجليدها تجليداً مستقلّاً لعرضها على أنها مجموعة من المخطوطات بدلاً من عرضها كمخطوطة واحدة في مجلد واحد، وأحياناً يتمّ استبعاد كتاب مهم أو رسالة نادرة داخل المجموع ثم يتم إعادة تجليد المجموع.

- **رابعاً**: إزالة أختام الوقف وشطب التملّكات، خاصة المخطوطات المسروقة من مكتبات رسمية.

- **خامساً**: طمس اسم الناسخ، أو تاريخ النسخ، أو مكان النسخ، أو اسم المالك، أو يكون بإضافة اسم ناسخ آخر أو تاريخ نسخ آخر.

- **سادساً**: التزييف بالنقل: يعتقد المزيّفون أن التزييف بالنقل أنجح طرق التزييف، فهو مع سهولته قد يغرّر بالعين الفاحصة، والتزييف بالنقل نوعان: التزييف بالنقل المباشر والتزييف بالنقل غير المباشر (قال أبو معاوية البيروتي: وسأكتفي بذكر الأنواع من دون شرحها، ومن أراد التوسع فليرجع إلى الكتاب الأصل):

- التزييف بالنقل المباشر يتم من دون وسيط، وله عدّة طرق: (تزييف بالتقليد، تزييف بالشفّ، تزييف بواسطة الزجاج).

- التزييف بالنقل غير المباشر يتم بمساعدة وسيط وتتنوّع طرقه باختلاف نوع الوسيط، ومن طرقه: (التزييف بالكاربون، التزييف بطريق الضغط، التزييف بقلم الرصاص، التزييف بالبيض، التزييف بطريق الجلاتين، التزييف بالزنكوغراف، التزييف بالشف بالرصاص).

• «التزوير والانتحال في المخطوطات العربية» (ص٢٩ ـ ٣٣) تأليف: د. عابد المشوخي.

٦٤٠ تقييم الطبعة الأولى لـ«تاريخ بغداد» المنتشرة بين أيدي الناس (ط. مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٩٣١م):

قال د. **بشار عواد** في مقدمته على «تاريخ بغداد» (١/ ١٧٩/ ط. دار الغرب الإسلامي): طُبعَ تاريخ الخطيب طبعة واحدة بمطبعة السعادة بالقاهرة سنة (١٩٣١م)، وهي طبعة سقيمة مليئة بالتصحيف والتحريف والسّقط، استناداً إلى مخطوطة سقيمة متأخرة محفوظة في مكتبة كوبرلي باستانبول وعلى الأجزاء المحفوظة بمكتبة الأزهر، وهي من نسخة جيدة نُسِخَت عن النسخة التي كانت موقوفة بالسُّمَيساطية، ظنّاً منهم أنها نسخة السُّمَيساطية. . .

وممّا زاد الطين بلة أن القائمين على تصحيح الكتاب لم يكونوا من العارفين بهذا العلم، ولا من المتخصّصين بتصحيح الكتب، كما عهدناه في الطبعات الدقيقة التي أخرجتها مطبعة بولاق ودار الكتب المصرية، تدل على ذلك الأخطاء الكثيرة والتصحيفات والتحريفات الهائلة التي لا يقع فيها المبتدئون بهذه الصَّنعة، كما أن بعض التعليقات المبثوثة هنا وهناك تدل على جهل مدقع بطبيعة المادة التي تضمّنها الكتاب. . .

وممّن تنبّه إلى سوء هذه الطبعة علّامة الديار المصرية أستاذنا وصديقنا العلّامة محمود محمد شاكر يرحمه الله، فقال في تعليقٍ له على

«جمهرة نسب قريش» للزبير بن بكار: (والمطبوع من «تاريخ بغداد» دخله تصرف الناشر، فأنا أتردّد في القطع بما فيه)، ومنهم صديقنا الفاضل الأستاذ الدكتور أكرم ضياء العمري... في دراسته النافعة «موارد الخطيب» التي صدرت سنة (١٩٧٥م)، فقال: (إن مواضع السَّقط كثيرة... أما الأخطاء التي وقعت في تاريخ بغداد فكثيرة، منها ما يتعلّق بتصحيف الأسماء وقَلْبها واختلاط إسناد رواية بإسناد رواية أخرى مع سقط الرواية الأولى، أو سقوط اسم وسط السند، وغير ذلك).

ثم ذكر د. بشار أنه ـ بعد مقارنة المخطوطات بالمطبوع ـ فظَنُّ سقوط تراجم من «تاريخ بغداد» المطبوع يكاد أن يكون معدوماً، وقال: (مع تأكيدنا على سقوط آلاف الكلمات ومئات العبارات والنصوص في أثناء التراجم كما هو ظاهر في تعليقاتنا على النص).

٦٤١ نقد مؤلفات الكاتب النصراني جرجي زيدان:

تعريف مختصر به: ولد في بيروت سنة (١٨٦١م)، درس في مدرسة تبشيرية، ثم درس الطب والصيدلة، وعمل في الصحافة المصرية، وانتظم في سلك المخابرات البريطانية ونال فيها أوسمة، ثم فتح مطبعة وأصدر مجلة «الهلال» ومؤلّفاته ورواياته التاريخية، وتوفي عام (١٩١٤م).

قال د. شوقي أبو خليل (ت١٤٣١هـ) في خاتمة كتابه «جرجي زيدان في الميزان» (ص٣٠٧/ ط. دار الفكر): وهكذا قدّمنا ملاحظاتنا حول روايات جرجي زيدان التي تعمّد فيها التخريب والكذب لأجل تحقير العرب، عن سوء قصد لا عن جهل، فلا ينقص جرجي العلم بعد أن أوهم قرّاءه أنه عاد إلى مصادر ومراجع عربية، لكنه تعمّد التحريف، وتعمّد الدسّ والتشويه، وتعمّد فساد الاستنباط مع الطعن المدروس، لعمالته الأجنبية، ولتعصّبه الديني، الذي جعله ينظر إلى تاريخنا العربي

والإسلامي وآداب اللغة العربية بعين السخط والحقد، اهـ. . . ثم ذكر الدكتور الملاحظات الرئيسة على رواياته، أذكر منها باختصار:

- شوّه جرجي سيرة أبطال الإسلام، بدءاً بسيرة نبينا ﷺ ورجالات الصدر الأول، ثم خلفاء بني أمية، وطارق بن زياد وموسى بن نصير، وعبد الرحمٰن الغافقي، والخليفة المنصور وهارون الرشيد والمعتصم، وأحمد بن طولون، وعبد الرحمٰن الناصر، والظاهر بيبرس، وقُطُز، ومحمد أحمد المهدي.
- طمس جرجي بطولات وفتوحات المسلمين، وأثار الشكوك حولها، تارة بالنهب والسلب، وتارة بالبطش والفتك، وتارة بالظلم (جزية، خراج، أتاوة).
- جعل جرجي الجزئية كلّية، واستدل بجزئية واحدة على الأمر الكلّي، وهذا حاصل في كل استنتاجاته ودعاواه. . . مثال ذلك قوله: (ومن ثمار الحضارة في ذلك العصر تكاثر الغلمان، وصاروا يحجبونهم كما يحجبون النساء)!
- جعل مسرح أحداث رواياته في الأديرة والكنائس، وجعل للرهبان دور التوجيه حيث الأمن والأمان والاحترام والطمأنينة والرأي القويم السليم. . عندهم.
- تلاعب بالمصادر والمراجع، وإنْ أشار إلى مرجع ونقل فقرة، نقلها مشوّهة ودون ذكر الجزء أو الصفحة أو الطبعة، وما ذلك إلا لإيهام القارئ بموضوعيّته، كما أنه يضع كلاماً بين قوسين، وكأنه ينقل حرفيّاً وبأمانة، مع أنه كلام من أفكار جرجي زيدان، يدسّه ويريويه على ألسنة أعلام مشهورين، وبخاصة حوار كبار الصحابة مع بطلاته الوهميات!!
- كما أكثر جرجي من (الدعوى بلا دليل)، كقوله: إن المنصور والمعتصم بنيا كعبتين في بغداد وسامراء!!
- أظهر شعوبية وحقداً على العرب.

- أثار غريزة الشباب، وحرّك شهوات المراهقين.
- جعل جرجي وراء سير الأحداث غانيات فاتنات ملكات جمال، جمعن بين لطف النساء وحزم الرجال وشجاعتهم، يتنقلن بخفة متناهية بين بلد وبلد، وبين فئة وأخرى، ليسيرن الأحداث في تاريخنا العربي والإسلامي.

٦٤٢ أنواع تأليف الكتب:

قال **أحمد بن محمد المقري** (ت١٠٤١هـ) في كتابه «أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض»: رأيت بخط بعض الأكابر ما نصه: المقصود بالتأليف سبعة:

- شيء لم يسبق إليه فيؤلّف.
- أو شيء أُلِّف ناقصاً فيكمَّل.
- أو خطأ فيُصَحّح.
- أو مشكل فيُشرح.
- أو مطوّل فيُختصر.
- أو مفترق فيُجتمع.
- أو منثور فيُرتب.

وقد نظمها بعضهم، فقال:

ألا فاعلمن أنَّ التأليف سبعة ... لكل لبيب في النصيحة خالص
فشرح لإغلاق وتصحيح مخطئ ... وإبداع حبر مقدم غير ناكص
وترتيب منثور وجمع مفرق ... وتقصير تطويل وتتميم ناقص

وزاد **إبراهيم الحازمي** في كتابه «اتهامات كذبة» (ص١٣٩/ط. دار الشريف) ثامنة، وهي (أو مبهم فيعيّن)، وقال: فمن عمل واحدة منهنّ فلا يُلام، ولا يُقال له أنه يجمع فقط، فإنما التأليف في قواميس اللغة هو

جمع المادة العلمية والتأليف بينها وضم بعضها إلى بعض، ويجب الورع والخوف من الله والإنصاف، فليس كل من لم يعزُ يُتّهم بالسرقة، فإنه لو فُتِح الباب لم يسلم منه أحد من السابقين، بل يجب إحسان الظن بالعلماء والصالحين، . . . والمتأخّر يأخذ من المتقدِّم وهذا أمر متعارف عليه، فقد يجمع الشتات ويبيّن المهمل ويفصّل المجمل ويُخرج الفوائد والشوارد ويضبط الرواة، وإما أن يخترع معنى، وإما أن يبتدع وضعاً ومبنى، . . . والنصيحة واجبة، . . . وبركة العلم عزوه لقائله والترحّم عليه.

٦٤٣ ذيول الكتاب الموسوعي «كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون» لمصطفى حاج خليفة (ت١٠٦٧هـ) تزيد على العشرة، وقد طُبِع منها ثلاثة:

ذكر هذه الذيول **محمد خير رمضان يوسف** في مقدمة تحقيقه لكتاب «السر المصون على كشف الظنون» (ص٢٣/ ط. دار البشائر الإسلامية) لجميل العظم (ت١٣٥٢هـ)، وهي:

- «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون»، لإسماعيل بن محمد الباباني البغدادي (ت١٣٣٩هـ)، وهو المطبوع المشهور، استغرق عمله فيه نحو ٣٠ عاماً، وزاد على الأصل نحو ١٩٠٠٠ عنوان، وفرغ منه سنة (١٣٣٠هـ).
- **وذيل عليه طاهر الشهير بحنيف زاده (ت١٢١٧هـ)، ويحتوي على زهاء ٥٠٠٠ كتاب، وطُبع مع الكشف في ليبزغ.**
- **علّق آغا بزرك الطهراني على نسخته من «الكشف» المطبوعة سنة (١٣١٠هـ)، فقام بترتيب تعليقاته وتهذيبها والإضافة إليها محمد مهدي حسن الموسوي الخراساني، وطُبِعت بذيل «هدية العارفين»، وتاريخ المقدمة في ٢٦ جمادى الآخرة سنة (١٣٨٧هـ).**

- «ضياء العيون على كشف الظنون»، لعلي خيري بن عمر الخربوتي (ت١٣٢٧هـ)، بيّضه على حواشي نسخة من كشف الظنون ولم يتمّه، قاله في «الأعلام» (٤/ ٢٨٦).
- «سلوة القلب المحزون في تذييل كشف الظنون»، لمحمد الصادق النيفر، قاله في «الأعلام» (٦/ ١٦١).
- «ذيل كشف الظنون»، لمحمد بن محمد الخانجي البوسنوي (ت١٣٦٤هـ)، استدرك فيه على المؤلف، وزاد الكتب التي أُلِّفَت بعد موته.
- وذكر الأديب والخبير عبد العزيز الراجكوتي (ت١٣٩٨هـ) في رحلته إلى خزائن المحفوظات أنه رأى (لعلّه في استانبول) في معنى كشف الظنون «التذكار الجامع للآثار» في مجلدة طويلة بائنة الطول، في عرض لا يناسبه!

ومن الذيول التي ذكرها محمد شرف الدين يالتقايا، وهو الذي عُنِيَ بتصحيح «كشف الظنون» وطبعه على نسخة المؤلف:

- أول ذيل عليه، لمحمد عزتي المعروف بوِشنَه زاده (ت١٠٩٢هـ)، وبقي في المسودة، وقد عرّبه جيلر شيخي إبراهيم المتوفى بمصر سنة (١١٨٩هـ) أثناء عودته من الحج.
- وممّن ذيّل عليه شيخ الإسلام عارف حكمت (ت١٢٧٥هـ) إلى حرف الجيم.
- وذكر لشيخه إسماعيل صائب سنجر ذيلاً عليه، وهو مدير المكتبة العامة بالآستانة، ولم يتمّه، وما زال مخطوطاً، وقال آغا بزرك: توفي في أثناء الطبع سنة (١٣٦٠هـ).

وذكر شهاب الدين المرعشي ذيولاً أخرى في مقدّمته للكشف:

- تكملة لنوعي أفندي (ت١٢٠١هـ).

- «عثمانلي مؤلفري»، لمحمد الأرضرومي، وذكر فيه تآليف علماء الدولة العثمانية.
- وللأديب الحجازي أحمد عبد الغفور عطار (ت١٤١١هـ) عمل أو أكثر يخص كشف الظنون، هو تحقيق أو نقد أو تذييل أو جميعها، ما زال مخطوطاً، اهـ.

٦٤٤ نقد الأمير شكيب أرسلان لمنهج صالح بن يحيى التنوخي (المتوفى في حدود ٨٤٠هـ) في كتابه «تاريخ بيروت»:

قال الأمير **شكيب أرسلان** في «السجل الأرسلاني» (ص٣٧/ ط. الدار التقدمية): لم يذكر صالح بن يحيى التنوخي في تاريخه شيئاً عن واقعة الدامور (وقعت سنة ٨١٧هـ) مع أنها من أهم المواقع، ومع أنه يذكر أموراً تافهة إذا تعلّقت بأقاربه، وذلك لِما فيها من إثبات مجد الأرسلانيين الذين طعن فيهم في عدّة مواضع نظراً للمنافسة التي كانت بينهم وبين أبناء عمِّه التنوخيين على المقاطعات، اهـ.

وقال الأمير شكيب أرسلان في «السجل الأرسلاني» (ص٦١/ ط. الدار التقدمية): أما صالح بن يحيى، فعن فتح الفرنج بيروت (وقع سنة ٥٠٣هـ) لم يَقُلْ إلا ما يلي... (فنقل الأمير قرابة الخمس أسطر، ثم قال:)، ولم يذكر صالح بن يحيى شيئاً من التفاصيل عن حصار بيروت، ولا شيئاً عن الأمراء الكثيرين الذين استشهدوا فيها وفي الغرب، ولا شيئاً عن أخذ الصليبيين لصيدا؛ وذلك لأن صالح بن يحيى ـ كما يذكر هو في كتابه ـ إنما جمع كتابه من المعلومات التي تقول إنه أخذها عن أهله بدون استنادٍ في أكثرها على وثائق يُعتَمَد عليها، اهـ.

٦٤٥ عارٌ على أهل بلدٍ أن يأتي أجنبي ويؤلِّف لها تاريخاً... من أسباب تأليف الشيخ محمد راغب الطباخ تاريخاً لمدينة حلب:

قال الشيخ **محمد راغب الطباخ** (ت١٣٧٠هـ) في كتابه «إعلام

النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» وهو يذكر السبب الآخر الذي شحذ همته لتأليف تاريخٍ لمدينة حلب: «هناك داعٍ آخر لوضعي لهذا التاريخ هو أني ابتعت كتابَ «تحف الأنباء بتاريخ حلب الشهباء» للطبيب بيشوف الجرماني، وهو كتيب في ١٦٠ صفحة طُبع في المطبعة الأدبية ببيروت سنة (١٨٨٠م)، فيه حوادث حلب ومن تولّاها من عهد الفتح العربي إلى استيلاء سليمان العثماني عليها سنة (٩٢٢هـ) بصورة موجزة، وهذا الطبيب الجرماني ـ الألماني ـ كان قد جاء إلى حلب أواخر القرن الماضي فاستطابها ورآها بلدة رخيصة الأسعار، فأقام بها وصار يتعاطى صنعة الطبابة فيها وتوفي أول هذا القرن، فطالعتُ هذا التاريخ، وكان يأخذني العجب كيف أن رجلاً يأتي من بلاد جرمانيا ويقيم في الشهباء وليس من أبناء هذه البلاد ولا يعرف من لغة أهلها إلا القليل كما أُنبِئت ويضع تاريخاً لها، أَخَلَت هذه الديار وأَقْفَرَت هذه البلاد من رجل فيه فضل وهمة يقوم بهذا الأمر ويسد هذه الثلمة حتى يأتي هذا الرجل الأجنبي ويؤلِّف لها تاريخاً؟! فكان ذلك يعظم عليّ ويكبر جدّاً لديّ، وأجد في ذلك عاراً كبيراً على هذه البلاد وأهلها، فكانت النفس تناديني بالنهوض لهذا الأمر الخطير والتشمير عن ساعد الجد دفعاً لذاك العار وسدّاً لتلك الثلمة، إلا أني كنتُ أرجع إليها بقلّة البضاعة ونزر المعرفة وثقل هذا العبء والمشاق العظيمة التي ستعتري ولا بد»، اهـ.

٦٤٦ استدلال البُونِّي (ت تقريباً ٤٤٠هـ) بالحديث في ردّ أقوال العلماء أو ترجيحها في «تفسيره للموطأ»:

صدر حديثاً عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، كتاب «تفسير الموطأ» لأبي عبد الملك مروان بن علي البُونِيّ (ت تقريباً ٤٤٠هـ) بتحقيق د. عبد العزيز الصغير دخان، وقد عقد محقّقه فصلاً (١/ ٥٦ ـ ٥٧)، وذكر من مميزات هذا التفسير في استدلال البوني بالحديث في ردّ

أقوال العلماء أو في ترجيحها، وضرب بعض الأمثلة على ذلك من قوله، منها:

- وفيه جواز أن يقول الرجل: فاتتني الصلاة، وقد كرهه بعض العلماء، وقول النبي ﷺ أولى.
- وما وقف فيه النبي ﷺ فغيره أحق بالوقوف فيه.
- وهذا قول مرغوب عنه فاسد، يدل على فساده قول النبي ﷺ: «**احتجبي منه**».
- والحجة عليهم حديث النبي ﷺ أنه استسلف بكراً، فردّ رباعياً خياراً.
- وقال بعض أصحاب مالك إن بريرة كانت عجزت، وهذا دعوى، والحديث يدل على خلافه.
- وظاهر الحديث يدل على خلاف ما قال ابن سمعان.

٦٤٧ لماذا نقل العلّامة المعلّمي في كتابه «القائد إلى تصحيح العقائد» عن شيخ الإسلام ابن تيمية ولم يصرِّح باسمه:

قال **إبراهيم الصبيحي** في «موسوعة المعلّمي اليماني وأثره في علم الحديث» (١/ ٨٨ ـ ٨٩/ط. دار طيبة): عثرتُ على ورقة خطية بقلم المعلّمي رحمه الله (قال فيها):

بسم الله الرحمٰن الرحيم. آنستُ من كلام بعض الإخوان أنه يُنكِر عليّ أني في كتاب «القائد إلى إصلاح العقائد» ربما ذكرت شيئاً من حِجاج شيخ الإسلام بدون عزو، فأرى أن أشرح حقيقة الحال: لم أجمع ذاك الكتاب ليقرأه الإخوان وغيرهم ممّن قد تفضّل الله تعالى عليهم بحسن العقيدة، وإنما جمعته دعوة لغيرهم، فههنا أمور:

كان الشيخ الخضر الشنقيطي وصل إلى حيدر آباد حين كنتُ بها، وجرت له أمور، وجرى مرة ذِكر شيخ الإسلام رحمه الله، فقال الشنقيطي:

«أنا لا أحب كتب ابن تيمية، ولا تطاوعني نفسي قراءة شيء منها، ولقد جاء يوسف ياسين مرة بجزء من فتاوى ابن تيمية، فتركه في بيتي، فلمّا علمت بذلك غضبت، واضطرب خاطري، وكرهت أن يبيت الجزء في بيتي، فلم أستقر حتى أرسلت به إلى صاحبه».

هذا معنى كلامه، هذه حاله وحال أشباهه، ينفرون من كتب شيخ الإسلام، ومن اسمه أيضاً، على نحو ما ورد في عمر بن الخطاب أن الشيطان ينفر منه، فظننت أن هؤلاء لو رأوا في كتابي ترداد ذكر شيخ الإسلام، يوشك أن يُعرضوا عن قراءته ألبتة، وأنا أرى أن المصلحة أن أجترهم إلى مطالعته لعل الله تعالى أن ينفعهم به.

٦٤٨ بيان موقف الإمام الألباني من السرقات العلمية:

قال **عصام هادي** في «محدّث العصر الإمام الألباني كما عرفته» (٧٤/ط. دار الصديق): لمّا كثُر اللّغط حول ما يفعله بعض إخواننا من نقل لكلام العلماء دون أن يعزو ذلك إليهم، سألتُ شيخنا: هل هذه سرقة أم لا؟

فقال الشيخ: نعم هو سرقة، ولا يجوز شرعاً؛ لأنه تشبّع بما لم يُعْطَ، وفيه تدليس وإيهام أن هذا الكلام أو التحقيق من كيسه وعلمه.

فقلتُ: شيخنا، بعضهم يحتج بما وقع فيه بعض العلماء السابقين.

فقال: هل يفخرون بذلك؟ لا ينبغي لطالب العلم أن يفخر بذلك، واعلم يا أستاذ أن المنقول هو أحد أمرين:

- فمن نقل كلاماً لا يشك أحد رآه أنه ليس من كلامه؛ كمثل ما أقوله أنا غيري: إن فلاناً ضعيف أو ثقة، فكل من يقرأ هذا يعلم أن هذا ليس من كلامي، فهذا يغتفر.

ـ أما ما فيه بحث وتدقيق فلا يجوز أيّاً كان فاعله.

تمّ هذا السؤال بعد ظهر الخميس الموافق (٢٨ جمادى الآخرة ١٤١٨هـ، ٣٠/ ١٠/ ١٩٩٧م)، اهـ.

٦٤٩ كتابٌ اسمه «خيرٌ من زِنَتَهِ»!:

قال **ابن عبد البر** (ت٤٦٣هـ) في كتابه «التعريف بأصحاب مالك» (مخطوط): وقال أبو الحسن بن أبي طالب القيروانيُّ العابد في كتاب «الخطاف»: إن علي بن زياد (التونسي/ ت١٨٣هـ) لمّا ألّف كتاباً في البيع، لم يَدْرِ ما يُسَمّيه به، فقيل له في المنام: سَمِّه كتاب «خيرٌ من زِنَتَهِ»، ورأى حبيبٌ أخو سَحْنون في منامه: خُذْ كتاب: خيرٌ من زِنَتَهِ ذهباً، فإنه الحق عند الله تعالى، اهـ.

نقلها د. عبد العزيز دخان المسيلي في تحقيقه لكتاب «تفسير الموطأ» (١/ ٧٧) لأبي عبد الملك مروان بن علي البُونِيّ (ت تقريباً ٤٤٠هـ).

٦٥٠ ضياع بعض كتب الأمّهات المطوّلات التي اغتالتها طوارق الحدثان:

قال العلّامة **أحمد فارس الشدياق** (١٢١٩ ـ ١٣٠٤هـ) في مقدّمته على الكتاب الموسوعي «لسان العرب» (١/ ٦/ ط. صادر) ـ والتي كتبها في (١٧ رجب ١٣٠٠هـ): هذا وكما أني قررتُ أن اللغة العربية أشرف اللغات، كذلك أُقرّر أن أعظم كتاب أُلِّف في مفرداتها كتاب لسان العرب للإمام المتقن... ابن منظور (٦٣٠ ـ ٧١١هـ)... فهو يغني عن سائر كتب اللغة، إذْ هي بجملتها لم تبلغ منها ما بلغه، قال الإمام محمد بن الطيّب محشّي القاموس: وهو عجيب في نقوله وتهذيبه، وتنقيحه وترتيبه، إلا أنه قليل بالنسبة لغيره من المصنفات المتداولة، وزاحم عصره عصر صاحب القاموس رحم الله الجميع، انتهى.

وسبب قلّته كبر حجمه وتطويل عبارته، فإنه ثلاثون مجلداً، فالمادة التي تملأ في القاموس صفحة واحدة تملأ فيه أربع صفحات بل أكثر، ولهذا عجزت طلبة العلم عن تحصيله والانتفاع به، وبالجملة فهو كتاب لغة، ونحو، وصرف، وفقه، وأدب، وشرح للحديث الشريف، وتفسير للقرآن الكريم، فصدق عليه المثل «إن من الحسن لشقوة»، ولولا أن الله تبارك وتعالى أودع فيه سرّاً مخصوصاً لِما بقي إلى الآن، بل كان لحق بنظرائه من الأمّهات المطوّلة التي اغتالتها طوارق الحدثان: كالموعب لعيسى بن غالب التياني، والبارع لأبي علي القالي، والجامع للقزاز، وغيرها ممّا لم يبقَ له عين ولا أثر إلا في ذكر اللغويين حين ينوّهون بمن ألّف في اللغة وأثر، فالحمد لله مولي النعم ومؤتي الهمم على أن حفظه لنا مصوناً من تعاقب الأحوال وتناوب الأحوال، اهـ.

٦٥١ المآخذ على الكتاب الموسوعي «لسان العرب» لابن منظور (ت٧١١هـ) في رأي د. حكمت فواز:

قالت د. **حكمت فواز** في كتابها «لسان العرب لابن منظور، دراسة وتحليل ونقد» (ص٤٠/ط. دار الكتب العلمية): يؤخذ على اللسان عيوب أهمها:

١ ـ الفوضى في داخل المواد، مثلاً مادة: (طرق) يبدأ ابن منظور بالاسم: الطرق، والطرّاق، والطوارق. ثم يعود إلى الفعل فيقول: وطرق، يطرقه، طرقاً. ثم يعود إلى الاسم على غير نظام. أما الصيغ الواردة في مادة: (ح ب ج) فهي الفعل حبج، ثم الاسم الحبج، ثم الفعل أحبج، فالاسم الحوبجة.

٢ ـ فاته من العين والجمهرة كثير من الصيغ والمعاني التي أهملها.

٣ ـ الحشو الذي لا فائدة منه.

٤ ـ اقتصاره في المراجع على التهذيب والمحكم والصحاح والتنبيه والنهاية، وإهمال المراجع الكبيرة المهمة أمثال الجمهرة لابن دريد والبارع للقالي والمقاييس لابن فارس والمحيط لابن عبّاد والعباب للصاغاني وغيرها.

قال **حسين نصّار** في «المعجم العربي نشأته وتطوره» (٢/ ٥٣٦): فقد فاته الكثير من الصيغ والمعاني والشواهد والنقود التي ذكرتها هذه المعاجم، اهـ.

على الرغم من هذه العيوب الواقعة في «لسان العرب» فقد بقي الكتاب مقصد الدارسين يقتنونه وينهلون من معينه، قال أحمد فارس الشدياق في «الجاسوس على القاموس» (ص١١٢): فهو كتاب لغة وفقه ونحو وصرف وشرح للحديث وتفسير للقرآن.

٦٥٢ لا يُسَلّم القول أن الحافظ ابن حجر (ت٨٥٢هـ) لم يطّلع على شرح ابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ) لـ«صحيح البخاري»:

قال **السخاوي** في «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» (١/ ٦٧٥/ ط. دار ابن حزم) ـ عند كلامه على «فتح الباري» لابن حجر ـ: وكذا سبقه ـ فيما قيل ـ إلى التسمية بـ «فتح الباري» الحافظ الزين بن رجب الحنبلي، لكن سمعت صاحب الترجمة ـ أي: ابن حجر ـ يذكر أنه لم يطّلع على ذلك، اهـ.

فعلّق محقّق الكتاب إبراهيم باجس عبد الحميد قائلاً: هذا القول لا يسلّم به للمصنف ولا لشيخه رحمهما الله، فقد اطّلع الحافظ ابن حجر على «شرح ابن رجب» لـ«صحيح البخاري»، واستفاد منه، انظر على سبيل المثال: «فتح الباري» (١/ ١٧٦) شرح الحديث (٧٩)، و(١/ ١٧٨) شرح الحديث (٨٠)، كلاهما من كتاب التوحيد، و(١١/ ٣٤٠) حديث (٦٥٠٠) من كتاب الرقاق.

٦٥٣ نقد العلّامة المعلّمي للأزرقي مؤلّف «تاريخ مكة» ومقارنته بالفاكهي:

قال عبد الرحمٰن بن يحيى المعلّمي (ت١٣٨٦هـ) في «مقام إبراهيم» (ص٥٦/ ط. الراية): الأزرقي لم يوثّقه أحدٌ من أئمة الجرح والتعديل، ولم يذكره البخاري ولا ابن أبي حاتم، بل قال الفاسي في ترجمته من «العقد الثمين» (٢/ ٤٩): لم أرَ من ترجمه، وإني لأعجب من ذلك! اهـ. فهو على قاعدة أئمة الحديث مجهول الحال.

وقال (ص٦١): الفاكهي ـ وإن كان كالأزرقي في أنه لم يوثّقه أحد من المتقدّمين ولا ذكره ـ فقد أثنى عليه الفاسيُّ في ترجمته من «العقد الثمين» (١/ ٤١١)، ونزّهه عن أن يكون مجروحاً، وفضّل كتابه على كتاب الأزرقي تفضيلاً بالغاً، ومع هذا فالأخبار التي يتفقان في الجملة على روايتها: نجد الفاسي ـ ومن قبله المحب الطبري ـ يُعنَيان غالباً بنقل رواية الأزرقي، ويسكتان عن رواية الفاكهي، أو يشيران إليها إشارة فقط، وأحسبُ الحاملَ لهما على ذلك حُسْنِ سياق الأزرقي.

وقد قيل لشُعبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما لكَ لا تُحَدِّث عن عبد الملك بن أبي سُليمان وقد كان حسن الحديث؟ قال: (مِن حُسْنِها فررتُ)! (تاريخ بغداد ١٠/ ٣٩٥).

ويُريبُني من الأزرقي حُسْن سياقه للحكايات وإشباعُه القولَ فيها، ومثلُ ذلك قليلٌ فيما يصحُّ عن الصحابة والتابعين. . ، اهـ.

٦٥٤ من أفحش الخطأ الذي رآه الإمام الألباني في جميع نسخ «رياض الصالحين» المخطوطة والمطبوعة التي وقف عليها:

قال الألباني في تحقيقه لـ«رياض الصالحين»: من أفحش الخطأ الذي رأيته في هذا الكتاب «الرياض» في جميع نسخه المخطوطة والمطبوعة التي وقفت عليها، أن الزيادة المذكورة قد استدركها المصنف

ـ رحمه الله تعالى ـ في الحديث (١٥٧٨)، لكن قلمه أو قلم كاتبه انحرف بها فوضعها في مكان مفسد للمعنى، فوقعت فيه هكذا: «... **ولا إلى صوركم وأعمالكم، ولكن ينظر...**»، وانطلى ذلك على جميع الطابعين والمصححين والمعلقين، ولا أستثني من ذلك مصححي الطبعة المنيرية ولا غيرها، بل لقد انطلى أمرها على الشارح ابن علان نفسه، فشرح الحديث على القلب! فقال (٤/ ٤٠٦): «أي: أنه تعالى لا يرتب الثواب على كبر الجسم، وحسن الصورة، وكثرة العمل!» وهذا الشرح مما لا يخفى بطلانه لأنه مع منافاته للحديث في نصه الصحيح، معارض للنصوص الكثيرة من الكتاب والسُّنَّة الدالة على أن تفاضل العباد في الدرجات في الجنة إنما هو بالنسبة للأعمال الصالحة كثرة وقلة. من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾ [الأنعام: ١٣٢]. وقوله في الحديث القدسي: «... **يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله...**» الحديث (١٣٣). وكيف يعقل أن لا ينظر الله إلى العمل كالأجساد والصور، وهو الأساس في دخول الجنة بعد الإيمان كما قال تعالى: ﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢].

• نقلته عن جامع تراث الألباني في العقيدة (٦/ ١٧).

٦٥٥ سقوط ترجمة الإمام النووي من طبعة الرسالة لـ «سير أعلام النبلاء»:

قال **ماجد المبارك**: قال السخاوي في كتابه «المنهل العذب الروي في ترجمة القطب الأولياء النووي» في سياق كلامه ثناء العلماء على الإمام النوويّ: والحافظ الشمس الذهبيّ، قال في «سير النبلاء»: (الشيخ الإمام القدوة، الحافظ، الزاهد العابد، الفقيه المجتهد، الرباني، شيخ الإسلام، حسنة الأيّام، محيي الدين، صاحب التصانيف التي سارت بها الركبان، واشتهرت بأقاصي البلدان)، إلى أن قال:

«لازم الاشتغال والتصنيف، محتسباً في ذلك، مبتغياً وجه الله تعالى، مع التعبد، والصوم والتهجد، والذكر والأوراد، وحفظ الجوارح، وذمّ النفس، والصبر على العيش الخشن، ملازمة كلية، لا مزيد عليها، وكان مع ملازمته التامة للعلم، ومواظبته لدقائق العمل، وتزكية النفس من شوائب الهوى، وسيئ الأخلاق، ومحقها من أغراضها: عارفاً بالحديث، قائماً على أكثر فنونه، عارفاً رجاله، رأساً في نقل المذهب متضلعاً من علوم الإسلام»، انتهى.

هذه الترجمة للإمام النووي سقطت من المطبوع من «سير أعلام النبلاء» للإمام الذهبي.

٦٥٦ مهذَّب عبد القادر بدران لـ «تاريخ دمشق» لا يُعتمَد عليه في الدراسات العلميَّة:

قد لاحظ الأستاذ **صلاح الدين المنجد** أن «مهذَّب» عبد القادر بدران لا يُعتمَد عليه في الدراسات العلمية؛ لأنه كان يحذف ما عسرت عليه قراءته عليه من الأصل، ويضع من عنده بدلاً منه، انتهى. قاله د. هاني العمد، «دراسات في كتب التراجم والسير» (ص١٠٠).

● نقلته من أرشيف منتدى الألوكة.

٦٥٧ فصل مفقود من كتاب «كليلة ودمنة»:

وهو مقال قصير لعلي الطنطاوي، قال فيه: كان عند الرافعي رحمه الله نسخة من كتاب «كليلة ودمنة» ليس لها في الدنيا ثانية، وقد وقعت لي أمس ورقة صغيرة فيها هذه الأسطر، أنقلها بالحرف الواحد:

قال كليلة: أفلا تضرب يا دمنة مثل الأيام التي تختل فيها الموازين، وتفسد المقاييس، وتضيع الحدود، حتى ينزل العالي، ويصعد الواطي؟ قال دمنة: إن مثل ذلك مثل إناء فيه زيت وزئبق وماء، إذا نظرت إليه رأيت

كل واحد من الثلاثة قائماً مقامه، نازلاً منزلته، لا يرتفع الزئبق من القعر، ولا يهبط الزيت عن الصدر، فإنْ هو اضطرب الإناء أو انقلب تداخلت بالاضطراب الحدود، وتعادلت بالانقلاب المنازل، فاختلط الخفيف بالثقيل، والرفيع بالوضيع، وصار أسفل من حقه العلو، وأعلى من محلّه السفل، ولكن هذا الحال لا تدوم، ولا بد أن يسكن المضطرب، ويستقيم المنقلب، ويعود كلٌّ إلى المكان الذي خُلِقَ له. «طبق الأصل».

٦٥٨ من أوهام بعض المحققين المعاصرين وغفلتهم:

قال الشيخ **بكر أبو زيد** (ت١٤٢٩هـ) في «التعالم وأثره على الفكر والكتاب» (ص٦٩): . . . وقد وقع أقوام في أغاليط نَتَجَت من غفلتهم عن هذا، فمثلاً؛ يعزو إمام مطَّلِعٌ الحديث إلى سنن أبي داود، رواية ابن دَاسَة، فيأتي محقّق معاصر، فيرجع إلى سنن أبي داود المطبوعة، وهي من رواية اللؤلؤي، فيُقَيِّد سطور التوهيم حينما لا يجد الحديث فيها، وهو الواهم، وهكذا.

ومثاله أيضاً، أن النسائي رحمه الله تعالى له «السنن الكبرى»، ثم مُختَصَرُها لتلميذه ابن السني، وهي على الصحيح باسم «المجتبى» أو «المجتنى»، وقد اشتهرت باسم «سنن النسائي الصغرى»، والحافظان المنذري ثم المزّي إذا قالا في حديثٍ (أخرجه النسائي)، فإنما يقصدان به الكُبرى دون الصُّغرى، ثم يأتي متعالم فيقول في حديث: ليس في سنن النسائي! يقصد الصغرى التي اختصرها تلميذه ابن السني، فيُوَهِّم المنذري وغيره، وهو الواهم الغالط.

• وانظر: مقدمة العالم القانت الشيخ عبد الصمد شرف الدين الكتبي لكتاب «تحفة الأشراف» (١/ ١٨)، والله الموفق.

ومنها أن الحديث قد يكون في زُوَيَّة من «صحيح البخاري» أو «صحيح مسلم»، أو غيرهما ـ رحم الله الجميع ـ، فينتزعه عالمٌ في

كتابه، فيأتي متفاصح بالتحقيق فيرجع إلى مظنته من «صحيح البخاري» مثلاً فلا يجده، فيتدارك على المؤلّف بالتوهيم، بل قد يكون في مَظِنَّتِه، لكن لجهله، وليُشفِي غِلَّته المشحونة بسوء معتقده: يثلب بالتوهيم، والتعقيب الكاذب، وهكذا.

٦٥٩ مكتبة المثنى في بغداد:

تأسست في الثلاثينات «مكتبة المثنى»، التي يعد صاحبها الوراق قاسم محمد الرجب (ت١٩٧٤هـ) كأحد أهم تجار وصُناع الكتاب ببغداد، وله مجلس أدبي في باحة المكتبة، ظل مفتوحاً حتى وفاته، وقد أسس مكتبته بدكان صغير في سوق السراي، وظل يتنقل بها من دكان إلى آخر حتى «اشترى بيت الدكتور صائب شوكت فحوَّله إلى مكتبة المثنى في شارع المتنبي» (المطبعي، موسوعة أعلام العراق).

وكان للمثنى، التي تعرضت إلى حريق مدمر في نهاية التسعينات من القرن المنصرم، فرع بساحة التحرير، من الباب الشرقي، وقد فهرسها صاحبها بستة مجلدات، وصدر مجلة «المكتبة» الخاصة بعالم الكتب. (منقول)

٦٦٠ نقد محمد موسى الشريف لكتاب «الوافي بالوَفَيات» للصفدي (ت٧٦٤هـ):

قال محمد موسى الشريف في «الأخبار العليّات من الوافي بالوَفَيات» (١/ ٧/ ط. الأندلس الخضراء): المؤلف ليس بنقّادة للأخبار التاريخية، فهو هنا مفارق للحافظ الذهبي وصنيعه الرائع في «السير»، وتدقيقه ونقده للأخبار؛ وهذا لأن الصفدي قد جرَّد همّه للأدب والشعر فلم يلتفت لقضية تمحيص الأخبار وتدقيقها إلا نادراً، أما نقد الشعر فهو فيه الإمام الذي لا يبارى ولا يجارى.

وقد أكثر المصنف جداً من ذكر أشعار أهل الفساد والإباحة والمجون، إلى الحد الذي يُخشى فيه على قارئ الكتاب من التأثر بما يقرأ من هذا السقوط المريع في ذلك المستنقع الآسن، وأنا أعفي القارئ من ذكر نماذج لهذا الفحش، إذ لا يمكن إيراده؛ لكنه يدور حول الزنا واللواط وشرب الخمور واستسهال كل ذلك وإيراده في ثنايا الأشعار - غالباً - والنثر، قليلاً أو نادراً، والعجيب من الصفدي كيف أقدم على هذا وسوَّد به صفحات طويلة من كتابه، لكن هذا مذهب للأدباء القدامى والمحدثين معروف مشهور، سآتي على ذكره بالتفصيل ونقده في مقدمة كتاب سيصدر قريباً إن شاء الله تعالى. (قال أبو معاوية البيروتي: لم يصدر هذا الكتاب بعد، يسّر الله صدوره قريباً).

وهذه أكبر جوانب الضعف في الكتاب بلا شك.

وفيه جملة من الأخبار التي لا تصح، والأحاديث الضعيفة والموضوعة.

هذا ولا يغرّن القارئ ما ذكرته لهم من نقائص، فإني والله لم أقرأ كتاباً في التراجم أحلى وألذ لنفسي منه، فهو من النفائس المذخورة والكرائم المجهولة.

٦٦١ مشقة تصحيح الكتب:

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ) في كتاب «الحيوان»: ولربَّما أراد مؤلِّف الكتاب أن يصلِح تصحيفاً أو كلمةً ساقطة فيكون إنشاء عشرِ ورقات من حرِّ اللفظ وشريفِ المعاني أيسَرَ عليه من إتمام ذلك النقص حتى يردَّه إلى موضعه من اتِّصال الكلام، فكيف يُطيق ذلك المعرض المستأجَر والحكيمُ نفسهُ قد أعجزه هذا الباب؟! وأعجب من ذلك أنَّه يأخذ بأمرَين: قد أصلحَ الفاسدَ وزاد الصالحَ صَلاحاً، ثم يصير هذا الكتاب بعد ذلك نسخةً لإنسان آخَرَ فيسير فيه

الورّاقُ الثاني سيرَةَ الوَرّاقَ الأوّل ولا يزال الكتابُ تتداوله الأيدي الجانية والأعْرَاض المفسِدة حتّى يصير غَلَطاً صِرفاً وكذِباً مصَمتاً، فما ظنُّكم بكتابٍ تتعاقبه المترجمون بالإفساد وتتعاوره الخُطّاط بشرٍّ من ذلك أو بمثله كتابٍ متقادِم الميلاد دُهْرِيّ الصنعة.

٦٦٢ لم يكن يقرأ كتاباً إلا ويكتب عليه حاشية:

لم يكن القاضي عز الدين ابن جماعة (ت٨١٩هـ) يقرأ كتاباً إلا ويكتب عليه حاشية.

- ذُكِر هذا في ترجمته في «بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين» للغزّي الشافعي (ت٨٦٤هـ).

٦٦٣ شمس الدّين سامي فراشري الألباني (١٨٥٠ ـ ١٩٠٤م) الرائد الأول في البلاد الإسلاميّة لقاموس الأعلام، هل اطّلع على كتابه الزركلي؟!:

كَمُلَ طباعة كتابه الموسوعي الضخم «قاموس الأعلام» بأجزائه الستة سنة (١٨٨٩م)، وهو ترجمة لجميع الأعلام في الشرق والغرب الذين عاشوا في البلدان الإسلامية، سواء أكانوا رجال فكر أم حكاماً أم قوّاداً مدنيين أم عسكريين، مسلمين أم غير مسلمين منذ العصور القديمة حتى يوم وفاة المؤلف، وذكر المؤلف في مطلع الجزء الأول من قاموس الأعلام «أنه أتى على ذكر كافة الأقوام من أنبياء وخلفاء وصحابة وتابعين ورجال حديث وأبطال وملوك وأمراء ووزراء وعلماء وفقهاء، ورجال دين، ومؤرخين وفلاسفة وأشخاص أسطورية، في الشرق والغرب، قديماً وحديثاً، من تفصيلات تاريخية وجغرافية على حروف الهجاء».

وذكر الشاعر أنور العطار رحمه الله: إنه عاتب الأستاذ خير الدين الزركلي صاحب قاموس الأعلام الحالي، على إهماله في عدم إدراج الكاتب شمس الدين سامي فراشري الرائد الأول، غير أن الأستاذ الزركلي نفى معرفته لقاموس شمس الدين سامي، فأجابه الأستاذ العطار،

إن هذا لشيء عجيب، إذ أن الأستاذ خير الدين الزركلي يتقن اللغة التركية والقاموس مطبوع، ولا تكاد تخلو منه مكتبة من المكاتب في البلدان العربية والأوروبية، مما جعل الأستاذ الزركلي يلوذ بالصمت!

• «مجلة التراث العربي/ دمشق» (العدد ٢٩/ تشرين الأول ١٩٨٧م/ صفر ١٤٠٨هـ).

٦٦٤ كثيرٌ من كتب الفقهاء عامة والحنفية خاصة لم تكتمل؛ لأنه...:

قال د. **محمد عبد اللطيف صَالح الفرفور**: حفِّظنا ونحن نجلس على الرُّكَب؛ نأخذ العلم بالمثافنة في مجالس العلماء ودروس الفقهاء: أن كثيراً من كتب الفقهاء عامة والحنفية خاصة لم تكتمل؛ لأن مؤلفيها رحمهم الله تعالى وأجزل مثوبتهم كانوا عند مرحلة النضج العقلي والعلمي من حياتهم يبدؤون بتصنيف الكتب على طريقة الشرح على المتون، فما يعتمون حتى ينتقلوا إلى جوار ربهم ولما تكمل كتبهم، بحيث يبقى من المتون نصوص لم تُشرح، والذي تنكب عن هذه العادة المتبعة من المتأخرين العلامة ابن عابدين الكبير حيث بدأ شرح الدر من كتاب الإجادة؛ أي: من آخره ثم عاد إلى أوله، ومع هذا فقد بقيت في الثلث الأخير من الدر نصوص لم تُشرح في مبيضة المحشي ابن عابدين، نقل ولده علاء الدين الطرر والفوائد من نسخة المصنف ذات المسودة فجمعها في التكملة.

من هؤلاء الفقهاء المتأخرين الذين لم تكمل كتبهم العلامة زين الدين بن نجيم المصري شارح الكنز من متون الحنفية المتينة، فلقد شرحه بكتابه القيم (البحر الرائق) المشهور بالبحر عند الفقهاء، وهو شرح نفيس غير أنه لم يكمل، فأتمه الطوري بتكملته، وهي تكوِّن الجزء الثامن، بينما عمل ابن نجيم في البحر يكوِّن سبعة أجزاء، فتم الكتاب ما بين أصل وتكملة في طبعاته في ثمانية أجزاء.

• «مجلة التراث العربي/ دمشق» (العدد ٤٤/ السنة ١١/ تموز «يوليو» ١٩٩١م/ محرم ١٤١٢هـ).

٦٦٥ منتهى التصانيف في الكثرة:

قال السيوطي في «مشتهى العقول في منتهى المنقول»: منتهى التصانيف في الكثرة لابن شاهين (ت٣٨٥هـ): صنَّف ثلاث مئة وثلاثين مصنفاً منها، التفسير ألف جزء، والمسند ألف وخمس مئة جزء، والتاريخ مئة وخمسون مجلداً، ومداد هذه التصانيف وغيرها سبعة وعشرون قنطاراً.

قلت: هذا من كرامة طي الزمان كالمكان من وراثة الأسرار وليلة القدر.

• «مجلة التراث العربي/ دمشق» (العدد ٥١/ السنة ١٣/ نيسان «أبريل» ١٩٩٣هـ/ شوال ١٤١٣هـ).

٦٦٦ نسبة «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» المطبوع لحاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ) تدليسٌ ممّن طبعه:

قال محمد عبد الحي الكتّاني (ت١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م) في «التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنوّرة العليّة» (٢/ ٢٦٥/ ط. البشائر): . . . لم أجد اسم الكتاب المذكور الآن في نسخة «كشف الظنون» الخطية عندي التي نسختها سنة (١٢٢٠؟)، فلعله من أحد ذيوله الثلاثة التي جُمِعَت وأُلْحِقَت بالأصل، وطُبع الجميع وعُنْون عنه بـ«كشف الظنون» ونُسِب لحاجي خليفة تدليس من أصحاب الطبع، وكان يجب عليهم أن ينبِّهوا لئلّا يقع الناس في اللبس، وقد تأملت النسخة الخطية التي بيدي من الكشف فإذا هي نحو ثلث المطبوع أو تزيد قليلاً، وبهذا يُزاح عنك إشكال وجود عدة مؤلفات في النسخة المطبوعة لمن وجد في القرن الثاني عشر وأواخر الحادي عشر، مع أن مؤلف «كشف الظنون» مات سنة (١٠٦٧هـ)، كما في «آكام المرجان في آثار هندستان»، وقد رأيت بعضهم قال: لـ«كشف الظنون» ثلاثة ذيول مُزِجَت به، فانحل الإشكال.

٦٦٧ كتب الإمام ابن حزم كانت تُعْتَبر من الكتب المحظورة قديماً، وتحايل العلّامة القاسمي للاطلاع عليها:

أثناء زيارة العلّامة **جمال الدين القاسمي** (ت١٣٣٢هـ) للمدينة النبوية سنة (١٣٢٨هـ)، طلب من قيّم المكتبة المحمودية بعض كتب ابن حزم، قال له: ألا تعلم يا أستاذ أن كتب ابن حزم ممنوعٌ الاطِّلاع عليها؟ فقال له: لقد تجشّمتُ السفر من الشام إلى المدينة للاطلاع على كتابه، وذلك بُغية فضحه ونشر ذلك في المجلات، فأخذ القيّم بظاهر هذا القول؛ وإنما قصد الشيخ جمال الدين أن ينشر منها ما يراه حقّاً وفيه علم نافع.

قال الشيخ **محمد بن ناصر العجمي** في حاشية «رحلة القاسمي» (ص١٢): أخبرني بقصته مع قيّم المكتبة حفيدُه أستاذنا الكريم الشيخ الأديب محمد سعيد القاسمي، عن تلميذ جدِّه الخاص وقريبه الشيخ حامد التقي، عن شيخه العلّامة جمال الدين القاسمي رحمهما الله تعالى.

٦٦٨ هل كانت بعض أجزاء «ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار (ت٦٤٣هـ) مفقودة منذ زمن السخاوي؟

قال **السخاوي** في «الإعلان بالتوبيخ»: (وأكملت تنقيح) اليسير من تاريخ بغداد للخطيب، والمجلد الثاني والثالث من «الذيل» عليه لابن النجار؛ وأولهما محمد بن علي بن طلحة ابن علي وآخرهما انتهاءً المحمّدين، والكتاب كله في خمسة عشر مجلداً من الموقوف بجامع الحاكم، والموجود منه الأربعة الأول وانتهت إلى أحمد بن علي بن موسى وبعض السادس وأوله...، والمفقود منه من جعفر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى إلى الحسين بن ميمون، والسابع والثامن وانتهيا إلى عبد الله بن محمد بن علي بن أحمد، والتاسع وأظنه الذي كان عند التقي القلقشندي وجحده ابن أخيه وفيه الشيخ عبد القادر، وبعض الحادي عشر

والمفقود منه كراريس من أوله إلى الهاء...، وآخرها... والأربعة الأخيرة وأولها...، فالحاصل إن المفقود الخامس وبعض السادس وجميع العاشر وبعض الحادي عشر، وكنت لمحت منه أجزاء في أوقاف الجمالية ثم لم أرها.

٦٦٩ «العقد الثمين فيمَن مِنَ العلماء تجاوز عقد الثمانين»، كتابٌ كان في نية الأمير شكيب أرسلان تأليفه:

قال الأمير **شكيب أرسلان** (ت١٣٤٦هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «السيد رشيد رضا وإخاء أربعين سنة» (ط. مطبعة ابن زيدون بدمشق/ ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م) - في ختام ترجمته لمحمد رشيد رضا -:... سنّ السبعين التي توفي بها ليست بتلك الدرجة من العلو لا سيّما بالقياس إلى أعمار العلماء والمؤلفين سواءً في الشرق أو الغرب، ولقد قرأتُ كتب التراجم عند العرب وتتبّعت أسنان أصحاب الأقلام، فوجدتُ الثُلُثَين منهم يتجاوزن الثمانين، ومثل ذلك عند الإفرنج، وقد ذكرتُ لأصحابي أني إنِ اتسع معي الوقت أؤلّف كتاباً أُسَمِّيه «العقد الثمين فيمَن مِنَ العلماء تجاوز عقد الثمانين».

٦٦٨ من كلام الشيخ عبد الله الهدلق في العلّامة الزركلي (ت١٣٩٦هـ) وكتابه «الأعلام»:

- كتاب الأعلام بسملة الباحث.. والزركلي ذواقة تراجم يأخذ عيون الترجمة من مظانها ثم يودعها كتابه فإذا هي مبصرة.. قلتُ كلمتي هذه للطناحي فابتسم لها.

- ألِّفت ذيول للأعلام: للعلاونة والمالح ومحمد خير، لعل أمثلها «ذيل الأعلام» للعلاونة.

- في ديوان الزركلي قصيدة يشكو فيها من أذى الصيف في مدينة جدة، فكيف به لو أدرك تصريف السيول في زماننا؟!

ـ كتاب «علم الأعلام خير الدين الزركلي» (٢٨٤ ص). . هو مقالات في تأبينه، من نوادر الكتب.

ـ يلقب الزركلي بشاعر النيربين وهو من كبار شعراء العرب لو أراد ذلك لكن صرفه تأليف الأعلام عن الشعر، ومن عيون قصائده: العين بعد فراقها الوطنا.

ـ في ظلام السجن لمحمد علي الطاهر، ومذكرات خالد العظم، ومشاهير شعراء العرب لأحمد عبيد، مادة علمية عن الزركلي فاتت كثيراً ممَّن كتب عنه.

٦٧١ من كلام الشيخ عبد الله الهدلق في العلّامة ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) وكتابه «العبر» ومقدمته

ـ الإنسان جاهل بالطبع، عالم بالكسب. . ابن خلدون.

ـ قال المقريزي: قال لي شيخنا ولي الدين أبو زيد عبد الرحمٰن ابن خلدون: أهل مصر كأنما فرغوا من الحساب؟

ـ ابن خَلدون: بفتح الخاء وليس بضمها كما يلفظه كثير من المثقفين.

ـ ليس في سلسلة نسب ابن خلدون جدٌّ اسمه كذلك، وإنما هو خالد وجرى لفظه على لغة قشتالية قديمة؛ كزيدون وحمدون وعبدون: وهي زيد وحمد وعبد.

ـ ما أُلِّف عن ابن خلدون يسمى: المكتبة الخلدونية لكثرته.

ـ دراسات ساطع الحصري، وكتاب محمد عبد الله عنان، لا غنى عنهما لمن أراد الاطلاع على تراث ابن خلدون.

ـ خلدون في ابن خلدون ممنوعة من الصرف: للعلمية وشبه العجمة، أفاده اليازجي في «جوف الفرا». . وهو كتاب جيد في النحو.

ـ للمستشرق الروسي كراتشكوفسكي نقدات عالية لمقدمة ابن خلدون في كتابه: تاريخ الأدب الجغرافي العربي.

ـ من أفضل نشرات مقدمة ابن خلدون: نشرة علي عبد الواحد وافي، في ثلاثة أجزاء، طبعة نهضة مصر، وهناك نشرة إبراهيم شبوح رأيتها على الرف.

ـ لابن الأزرق وهو من أهل عصر ابن خلدون كتاب نفيس ناقش فيه ابن خلدون عنوانه بدائع السلك في طبائع الملك، لم نهتم به لأن المستشرقين لم يفعلوا ذلك.

ـ كان ابن خلدون يهوى المناصب كثيراً، إذا تولّى المنصب ساءت أخلاقه وتنكر لمن يعرف، فإذا عزل عادت له أخلاقه الحسنة! لله هذا الإنسان.

ـ قال أحد الكتّاب: إنما تفوق ابن خلدون على غيره من المؤرخين؛ لأن الواحد منهم يقول: قرأت وطالعت، وأما هو فيقول: سمعت وشاهدت.

ـ ألّف ابن خلدون مقدمته بعد كتابة التاريخ، وليس قبله كما يظن بعض الباحثين، ولذلك كانت حوادث التاريخ حاضرة في ذهنه.

ـ ترجم السخاوي لابن خلدون ترجمة باهتة، تدل على أن ابن خلدون قد سبق أهل عصره بمفاوز.

ـ يُتَّهَم غوستاف لوبون بأنه سرق من مقدمة ابن خلدون في مقدمته عن الحضارات.

ـ كان العلامة المصلح الكبير رحمة الله الهندي يدرس مقدمة ابن خلدون.

ـ ما فرّط أئمة الدعوة النجدية في شيء كتفريطهم في درس مقدمة ابن خلدون، ولا سيما في بداية تأسيس الدولة.

- مقدمة ابن خلدون من الكتب التي غيَّرت في مجرى تاريخ الفكر الإنساني.

- كتب ابن خلدون مقدمته في سبعة أشهر، معتزلاً الناس في قلعة سلامة، وتقع اليوم في الحدود الجزائرية.

- تجنَّى ابن خلدون على العرب بعض الشيء، وليس صحيحاً أنه يقصد بالعرب الأعراب دائماً، وقد رَدَّ عليه ناجي معروف في كتابه «عروبة العلماء».

٦٧٢ «أخبار أهل الظاهر»، كتاب مفقود من تراثنا الإسلامي يجمع تراجم أهل الظاهر في القرنين الثالث والرابع:

وقفتُ أثناء تأليفي لكتابي «طبقات أهل الظاهر» (مطبوع في مؤسسة الريان/ بيروت) على ذكرٍ لكتاب يجمع تراجم أهل الظاهر، وهو «أخبار أهل الظاهر» لأبي بكر ابن الأخضر (ت٤٢٩هـ)، لكني لم أقف له على مخطوط.

قال **الشيرازي** (ت٤٧٦هـ) في كتابه «طبقات الفقهاء» (ص١٧٩): «وذكر القاضي أبو بكر ابن الأخضر في «أخبار أهل الظاهر» أن أبا نصر يوسف بن عمر بن محمد بن يوسف انتقل من مذهب مالك إلى مذهب داود وتقدّم فيه، وتمّم كتاب «الإيجاز» لمحمد بن داود، ومولده سنة خمسٍ وثلاث مئة، ووفاته سنة ست وخمسين وثلاث مئة، وقد ذكرته في أصحاب مالك (رضي الله عنهم أجمعين)»، اهـ.

ونقل هذا النص أيضاً القاضي عياض في «ترتيب المدارك».

وأما ابن الأخضر، فقال **الذهبي** في «تاريخ الإسلام» (وفيات ٤٢١ - ٤٣٠هـ/ ص٢٦٨): «محمد بن عمر بن محمد القاضي، أبو بكر بن الأخضر الداوديّ الفقيه. بغدادي ثقة إمام. سمع أبا الحسن بن لؤلؤ، وأبا الحسين بن المظفّر، وجماعة. وثّقه الخطيب وروى عنه. عاش ستّاً وسبعين سنة»، اهـ.

وقد فات المؤرّخون ومَن جمع أسماء الكتب ذكر كتاب القاضي ابن الأخضر، ولعلّه فُقِد في القرن الذي تلا قرن المؤلف أو الذي بعده، إذ لم ينقل منه ـ في علمي ـ إلا الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) ـ من دون أن يسمِّيه ـ والشيرازي (ت٤٧٦هـ).

٦٧٣ اختصار الكتب... هل هو تشويه لها أم يصب في صالحها؟:

قال **ياقوت الرومي** في «معجم البلدان» (١/ ١٤):

ثم اعلم أن المختصر لكتاب كمن أقدم على خلقٍ سويّ، فقطع أطرافه، فتركه أشل اليدين، أبتر الرجلين، أصلم الأذنين، أو كمن سلب امرأة حُليّها فتركها عاطلاً، أو كالذي سلب الكميّ سلاحه فتركه أعزل راجلاً.

وقد حُكِيَ عن الجاحظ أنه صنّف كتاباً وبوّبه أبواباً، فأخذه بعض أهل عصره فحذف منه أشياء وجعله أشلاء، فأحضره وقال له: يا هذا... المصنّف كالمصوِّر، وإني قد صوّرتُ في تصنيفي صورةً كانت لها عينان فعوّرتهما، أعمى الله عينيك!

وكان لها أذنان فصلّمتهما، صلَّم الله أذنيك!

وكان لها يدين فقطعتهما، قطع الله يديك!

حتى عدّ أعضاء الصورة، فاعتذر إليه الرجل بجهله هذا المقدار، وتاب إليه عن المعاودة إلى مثله. اهـ.

ونقل **جمال الدين القاسمي** في «قواعد التحديث» عن أبي حيان؛ قال: ينبغي أن لا يخلو تصنيف من أحد المعاني الثمانية التي تصنف لها العلماء وهي:

١ ـ اختراع معدوم. ٢ ـ أو جمع مفترق. ٣ ـ أو تكميل ناقص. ٤ ـ أو تفصيل مجمل. ٥ ـ أو تهذيب مطول. ٦ ـ أو ترتيب مخلط. ٧ ـ أو تعيين مبهم. ٨ ـ أو تبيين خطأ، اهـ.

٦٧٢ «الوضّاعون وما وضعوا»، كتاب فريد من نوعه لمحدِّث بيروت الشيخ محمد بن درويش الحوت العلوي (ت١٢٧٦هـ):

قال **محمود سليم الحوت** في كتابه «شيخ بيروت العلامة الإمام الحوت» (ص١٥٩/ ط. دار النهار): يقول شيخنا العلايلي: إنه اطّلع على مخطوطة الكتاب «الوضاعون وما وضعوا» في بيت من بيوتات آل الحوت في بيروت حوالي عام (١٩٣٥م)، وقرأ فيه. وكان يرد على لسانه ذكر الشيخ محمد العربي العزوزي واهتمامه بالعلّامة الإمام الحوت وإشارته في غمار الحديث إلى محدِّث المغرب الأكبر الشيخ عبد الحي الكتاني. فالشيخ عبد الحي الكتاني هو الذي حمل مخطوطة «الوضاعون وما وضعوا» في ذلك العام ـ أي: عام (١٩٣٥م) ـ وقفل راجعاً بها إلى المغرب.

. . . وقال عن المخطوطة الشيخ عبد الله العلايلي: «نحا فيها نحواً بدعاً في ترتيب الأحاديث الموضوعة، فهو يترجم للوضّاع، ثم يذكر كل الأحاديث التي وضعها هذا الوضاع بالذات، وهو منهج في كتب الحديث لم يسبق إليه أحد».

وإذا ما عُدنا إلى الشيخ محمد العربي العزوزي الذي ظفر في يد الباعة على كتابين عظيمين للإمام الحوت؛ ذاكراً أحدهما ـ وهو في شرح تراجم الإمام البخاري ـ نراه يُكمِل حديثه عن ذينك الكتابين، فيقول: «والكتاب الثاني في «الوضاعون وما وضعوا»، رتّبه على حروف المعجم، في كل حرف يذكر الأحاديث التي وضعها أولئك الوضّاعون، ففاق بذلك كل كتاب وُضِع في هذا الباب، فرضي الله عن مؤلفهما، وهما بخطه رَحِمَهُ اللهُ، ولا ثانٍ لهما في مكاتب بيروت، ولا عند ورثة مؤلفهما، ولا عند أحد من العلماء، ولكن يا للأسف، قد سطا عليهما من عسر استخراجهما من يده، وعسى الله أن يلهمه رشده ويردّهما إلينا، فإنا لله وإنا إليه راجعون».

• (قال أبو معاوية البيروتي: مصدر كلامه من كتابه «إتحاف ذوي العناية» / ص٦٨ ـ ٦٩/ ط. مطبعة الإنصاف ـ بيروت (١٣٧٠هـ)).

٦٧٥ سقط فاحش في بعض طبعات «البداية والنهاية» لابن كثير:

في «البداية والنهاية» (١٣/ ٧٠/ وفيات سنة ٦١٥هـ) الترجمة التالية:

القاضي شرف الدين، أبو طالب عبد الله بن زين القضاة عبد الرحمٰن بن سلطان بن (!) يحيى اللخمي الضرير البغدادي، كان يُنسَب إلى علم الأوائل، ولكنه كان يتستر بمذهب الظاهرية، قال فيه ابن الساعي: الداودي المذهب، المعرّي أدباً واعتقاداً... اهـ.

فشككتُ أن يكون حصل سقط في الطبعة التي بين يدي، وهي طبعة دار الكتب العلمية؛ لأني أعلم أن هناك ظاهرياً آخر توفي في نفس السنة وهو داود بن أحمد بن يحيى الضرير المتوفى في محرّم أو صفر، فرجعتُ إلى كتاب «تاريخ الإسلام» للحافظ الذهبي (وفيات سنة ٦١٥هـ) فوجدتُ أنهما ترجمتين منفصلتين:

فالأولى: للقاضي شرف الدين أبو طالب عبد الله بن زين الدين عبد الرحمٰن بن سلطان الدمشقي الشافعي المتوفى في شعبان.

والثانية: لداود بن أحمد بن يحيى الضرير البغدادي المتوفى في المحرم أو صفر، وقد رجعتُ إلى الطبعة التي أشرف عليها الدكتور التركي، فوجدتهم قد فصلوا الترجمتين، ونبّهوا في الحاشية أن في إحدى النسخ حصل السقط المذكور أعلاه.

وفي ظني أن السقط حصل في الطبعة المصرية القديمة التي أعاد صفّها الكثير من دور النشر، ومن بينهم دار الكتب العلمية.

٦٧٦ لماذا سمّى أبو عمرو الشيباني النحوي كتابه «كتاب الجيم»؟:

قال **القفطي** في «انباه الرواة على أخبار النحاة» (١/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠): صنّف أبو عمرو إسحاق بن مرار الشيباني النحويّ (ت٢١٠هـ) كتاب الحروف في اللغة، وسمّاه «كتاب الجيم»، وأوّله الهمزة، ولم يذكر في مقدّمة الكتاب لِمَ سمّاه «الجيم»، **ولا علم أحد من العلماء ذلك**.

ولقد ذكر لي أبو الجود حاتم الصيداوي ـ نزيل مصر ـ وكان كاتباً يخالط أهل الأدب وأسنّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: سُئِلَ ابن القطّاع السّعدي الصقلي اللغوي ـ نزيل مصر ـ عن معنى «الجيم»، فقال: من أراد عِلمَ ذلك من الجماعة فليعطني مئة دينار حتى أفيده ذلك، فما في القوم من نَبَس بكلمة، ومات ابن القطاع، ولم يُفِدها أحد.

ولمّا سمعتُ ذلك من أبي الجود رَحِمَهُ ٱللَّهُ اجتهدتُ في مطالعة الكتب والنظر في القصة، إلى أن عثرتُ على الكلمة في مكانٍ غامضٍ من أماكن اللغة، فكنتُ أذاكر الجماعة، فإذا جرى اسم «الجيم» أقول من أراد عِلمَ ذلك فليعطِ عشرة دنانير، فيسكت الحاضرون عند هذا القول.

فانظر إلى قلّة همّة الناس، وفساد طريق العلم، ونقض العزم! فلعن الله دنيا تُختارُ على استفادة العلوم! اهـ.

٦٧٢ لا يكتب إنسان كتابه في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن:

كتب أستاذ البلغاء القاضي الفاضل **عبد الرحيم البيساني** (ت٥٩٦هـ) إلى العماد الأصفهاني (ت٥٩٧هـ) معتذراً عن كلام استدركه عليه: إنه قد وقع لي شيء وما أدري أوقع لك أم لا؟ وها أنا أخبرك به، وذلك أني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابه في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جلة البشر.

• «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» لحاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ).

٦٧٨ رأي الشيخ عبد الله العقيل في «مختصر صحيح البخاري» للألباني:

قال الشيخ محمد زياد التكلة: قال لنا شيخنا عبد الله العقيل:

مختصر شيخنا المطرودي للبخاري أفضل من مختصر الزبيدي، وأفضل منه مختصر الألباني.

ورأيت شيخنا العقيل جاءه من يريد قراءة «صحيح البخاري» عليه، فقال له: إن كنت تريد الفائدة أكثر فاقرأ في «مختصر» الألباني لأنه يأتيك بالفوائد في مكان واحد وتصل للفائدة مباشرة.

• من مشاركةٍ للشيخ محمد زياد التكلة في موقع «ملتقى أهل الحديث».

٦٧٩ فهرس كتاب «الكواكب الدراري في ترتيب مسند أحمد على أبواب البخاري»:

وضع الألباني فهرساً لكتاب «الكواكب الدراري في ترتيب مسند أحمد على أبواب البخاري» لابن عروة الحنبلي، والكتاب يزيد عن مئة مجلد.

• «تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد» (ص٤٩).

٦٨٠ لا بد من بيان ما في الكتب من أخطاء وإنْ تراجع عنها مؤلّفوها وتابوا منها:

قال الصنعاني في «ديوانه» في الكلام على الغزالي والرازي ومن نهج نهجهم: الرجل تراجع عن أخطائه قرب موته، أنقذه الله من الزيغ والضلال، وكتبه لا بدّ أن يبيّن ما فيها.

٦٨١ جزء في السترة في الصلاة وأحكامها:

ألّف **عبد الله بن محمد التجيبي** (ت٦٤٩هـ) «جزءاً في السترة في الصلاة وأحكامها واختلاف الناس في ذلك».

• «صلة الصلة» لابن الزبير الغرناطي (ت٧٠٨هـ).

٦٨٢ «لقط السنبل في أخبار بلبل»:

بلبل بنت عبد الله، زوجة جمال الدين يوسف بن حسن ابن عبد الهادي (٨٤٠ ـ ٩٠٩هـ):

قال د. **صفوت عبد الهادي** في كتابه «الإمام يوسف بن عبد الهادي وآثاره الفقهية» (ص٢١٥/ ط. دار النوادر): تزوج شيخنا من السيدة بلبل بنت عبد الله، وكانت من فُضْلَيات نساء عصرها، وقد أجازها أكثر مؤلفاته ومسموعاته، وتوفيت رحمها الله في طاعون سنة (٨٨٣هـ)، تأثّر شيخنا لموتها، فخلّدها في كتاب سمّاه «لقط السنبل في أخبار بلبل» (مخطوط ٣١٨٦ ظاهرية)، ويقع في ٨ ورقات، قال فيه بعد أن ذكر أقوال النحاة، وساق جملة من الأحاديث بسندها في طائر البلبل:

«وكانت مباركة ديّنة خيّرة، فوُلِدَت لي ولدي عبد الهادي، وبنتاً سميتها عائشة، ثم إنها توفيت في طاعون سنة (٨٨٣هـ)، وأقامت عندي مدة عشر سنين، لم تخرج من بيتي، حتى إن أخي تزوّج، فطلب منّي أن تحضر عرسه، فامتنعت، ووُبِّخَت على ذلك، فلم تسمح، وقالت: أنا حلفت أني ما أخرج من هذا البيت إلا أن أكون ميتة! ولها في عدم الخروج حكايات كثيرة مختلطة بأمور غريبة، ولم تخرج، ومن بعض أخبارها... وكانت حرّة، اهـ.

٦٨٣ إمام مدرسة وتاجر كتب، ويكذب في ما عنده من الكتب!:

قال **برهان الدين البقاعي** (ت٨٨٥هـ) في «عنوان العنوان بتجريد أسماء الشيوخ وبعض التلامذة والأقران» (ط. دار الكتاب العربي/ بيروت): خلّف مجد الدين محمد بن محمد المصري الحنفي ـ إمام مدرسة صرغتمش والتاجر في الكتب ـ من الكتب زيادة على أربعة آلاف مجلد، ووُجِد له فيها كذب كثير، قلَّ أن وُجِد كتاب غريب إلا نسبه بخطِّه إلى إمامٍ جليل وأنه في فن جليلي، فتسفر العاقبة عن أنه كذب، وربما كتب أنه بخط مصنفه.

أتى لي بكتابٍ ناقص من أوله وآخره، وقد كتب عليه أنه «مناسبات القرآن العظيم» لابن حزم، فإذا هو مختصر من كتاب للقاضي أبي بكر

الباقلاني في الكلام على مشكل بعض الآيات، فلا هو لابن حزم ولا في المناسبات، وهذا كثير ممّا كُتِبَ عليه.

وربما كان الكتاب مخروماً، فيأتي إلى موضع الخرْم فيعقبه بأن يكتب في تلك الورقة التي بعدها النقص كلمة من الورقة التي يتفق أن تكون بعدها ثم يجلّده، فيخفى ولا يظهر إلا عند المطالعة.

وله من المخازي في الكتب في هذا النوع ما يفوق الوصف.

٦٨٤ نصوص نادرة من مخطوط «إمتاع الأسماع» للمقريزي لم تُذْكَر في جمع د. عبد الفتاح فتحي لتاريخَي ابن يونس «تاريخ المصريين» و«تاريخ الغرباء»:

قال د. بشار معروف في مقدمة تحقيقه لـ «تاريخ الإسلام» ـ عند ذِكر الذهبي لتاريخ أبي سعيد بن يونس: ـ لابن يونس المتوفى سنة (**٣٤٧هـ**) تاريخان؛ أحدهما خاص بالمصريين، والآخر خاص بالغرباء الذين دخلوا مصر، ولم يصِلا إلينا، لكن جمع نصوصه الدكتور عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح، ونشره في مجلدين ببيروت سنة (**٢٠٠٠م**)، وهو عمل جيّد ومستوعب، اهـ.

وهاكم بعض النصوص التي لم ترد في جمع د. عبد الفتاح: جاء في حاشية مخطوطة «إمتاع الأسماع» (**٢٤٩/أ**) ـ عند ذكر المقريزي لحديث مسلم: «**إنكم ستفتحون أرضاً يُذكَر فيها القيراط...**»، وفيه رواية عبد الرحمٰن بن شماسة المهدي أنه سمع أبي (!) ذر يرفعه: ـ قال ابن يونس في «تاريخه»: أهل النقل يُنكرون أن يكون ابن شماسة سمع من أبي ذر، وقد روى هذا الحديث جرير بن حازم عن حرملة بن عمران عن ابن شماسة عن أبي بصرة عن أبي ذر، وهو عندي أشبه بالصواب، اهـ.

وقال المقريزي (**٢٤٩/ب**): روى ابن يونس من حديث ابن لهيعة عن الأسود بن مالك الحميري عن بحيرة بن ذاخر المعافري، عن

عمرو بن العاص: حدثني عمر أمير المؤمنين رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إذا فتح الله عليكم بعدي مصر فاتخذوا فيها جنداً كثيفاً، فذلك الجند خير أجناد الأرض**». قال أبو بكر رضي الله عنه: ولم ذلك يا رسول الله؟ قال: «**لأنهم في رباط إلى يوم القيامة**»، اهـ.

وقال المقريزي (٢٧٧/ب ـ ٢٧٨/أ): روى ابن يونس من طريق عيسى بن حماد، ثنا ابن وهب، ثنا عمرو بن مالك وحيوة بن شريح، عن ابن الهاد قال: خرجتُ أنا وربيعة بن أبي عبد الرحمٰن وعبد الرحمٰن بن القاسم، فقال ربيعة: سأل رجل القاسم بن محمد وأنا وعبد الرحمٰن معه، وذلك في إمرة ابن حبان، وكان ابن حبان يؤخِّر الصلاة، وكان الناس يومئذ لا يصلّون الصلاة معهم حتى يذهب وقتها، فقال له الرجل: يا أبا محمد، صليت قبله ـ يعني: ابن حبان ـ؟ قال: نعم، قال: وتصلّي معهم أيضاً؟ قال: نعم، قال: تصلّي مرتين؟ فقال القاسم: نعم، أصلِّي مرتين أحبّ إليّ من أن لا أصلّي شيئاً.

قال عيسى بن حماد: قلت لعبد الله بن وهب: فما كان يمنعهم أن يصلّوا في منازلهم ولا يحضروا معهم؟ قال: لم يكن يمكنهم ذلك، كان من تخلّف عنهم عُوقِب أشدّ العقوبة.

ثم قال ابن وهب: حدثني الحارث بن نبهان، عن سليمان بن عمرو، عن محمد بن إسماعيل قال: كنتُ بين عطاء وسعيد بن جبير والحجاج بن يوسف يخطب، وقد أخّر الصلاة حتى كادت تفوت. قال: فرأيت عطاء وسعيد بن جبير يصلّيان إيماءً، اهـ.

وقال المقريزي (٢٨٢/أ): ولابن يونس من حديث عمرو بن الحارث عن يزيد بن أبي حبيب عن ناعم بن أُجيل عن كعب الأحبار: لقد وجدتُ في الإنجيل أمر الجمل كلّه، والمرأة التي تركبه.

وقال المقريزي (٣٠١/ب ـ ٣٠٢/أ): روى أبو سعيد

عبد الرحمٰن بن أحمد بن/ يونس المصري من طريق يحيى بن عبد الله بن بكير، أخبرني عبد الله بن سويد، عن عيّاش بن عباس (الكُنعي؟)، عن أبي خارجة: أنه خرج إلى عليّ ﵁ في زمانه ليُقاتل معه، قال: فسمعته يقول: إنما أنا سبط من الأسباط، أقاتِل على حق ليقوم، ولن يقوم، والأمر لهم.

٦٨٥ ما استدركته من تراجم للظاهرية على كتابي «طبقات أهل الظاهر» (ط. الريان/ بيروت):

كتابي هو جمع ودراسة لرجال المذهب الظاهري ومراحل انتشاره وانحساره خلال سبعة قرون، وبطبيعة أي بحث، يتيسّر مصادر جديدة أو لم تكن متوفرة تضيف فوائد فاتت الباحث، فمن التراجم التي وقفتُ عليها بعد طبع كتابي:

أ ـ أبو العباس أحمد بن علي بن خالص الأنصاري الإشبيلي الزاهد.

ب ـ أبو الفضل محمد بن محمد بن سعدون الفهري الشنتمري.

والاثنان السابقان ذُكِرا ضمن من لقِيَ أبو حيان الأندلسي من الظاهرية، نقله المقري في «نفح الطيب».

ج ـ جعفر بن مسرور الإبزاري، يُعرَف بابن المشاط، المتوفى سنة (٣٤٩هـ).

قال القاضي عياض في «ترتيب المدارك» (٥/ ١٤٣): قال المالكي:

كان يحسن الرد على الملحدين، وكان يَذهب مذهب مالك ويجيده.

ثم انتقل إلى مذهب الشافعي، ثم إلى مذهب داود، ثم إلى قول

ابن سريج، ثم إلى قول أبي بكر بن داود، ثم إلى قول ابن المغلّس، وعليه مات، اهـ.

د ـ كليب بن محمد بن عبد الكريم الطليطلي (ت٣٠٠هـ) وترجمته في «ترتيب المدارك» (٥/ ٢٣١).

هـ ـ إسماعيل بن إسحاق ابن الطحان (ت٣٨٤هـ)، وترجمته في «تاريخ ابن الفرضي» (ص١٣٥/ ط. المكتبة الأندلسية).

و ـ موسى بن قاسم الطليطلي (ت٤٤٣هـ)، وترجمته في «الصلة» لابن بشكوال.

ز ـ قاسم بن نجبة القرطبي، وترجمته في «تاريخ ابن الفرضي» (٢/ ٦٠٣).

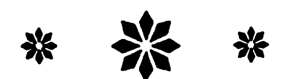
ح ـ محمد بن علي بن عبد الواحد، أبو أمامة ابن النقاش الدكالي، ترجم له المقريزي في «درر العقود الفريدة» (٣/ ٢٩٠)، وقال في ترجمته: ولد في شهر رجب سنة عشرين (أي: وسبع مئة)، وقيل: سنة ثلاث وعشرين، وقيل: سنة خمس وعشرين؛ والأول أشبه، واشتغل في الفقه والعربية والحديث والقراءات، فأخذ عن الأثير أبي حيان والبرهان الرشيدي وغيرهما، وحفظ «الحاوي الصغير» في الفقه، وكان يقول: إنه أول من حفظه بالقاهرة، ولازم الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية وتمهر به وحذا حذوه وسلك طريقه وطريق شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية.

وبحث وناظر ودرّس وأفتى ووعظ، واختصّ بالناصر حسن بن محمد بن قلاوون، فحسده فقهاء زمانه وألّبوا عليه وقام في الحط عليه جماعة، فانتدب له زين الدين عبد الرحيم العراقي وسراج الدين عمر البلقيني وكانا إذ ذاك من نُبهاء الطلبة، وطُلِب إلى مجلس قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز ابن جماعة، وادّعى عليه العراقي أنه يُفتي بغير

مذهب الشافعي، فسُجِن ومُنِع من الفتوى ومن الوعظ من صدره، وكان التشنيع عليه لميله إلى أبي محمد علي بن حزم وإلى تقي الدين ابن تيمية وتدينه بقول هذا في الفروع وهذا في الأصول، وحفظوا عليه كلمات؛ منها: أنه لا يجوز الاستغاثة بالسيدة نفيسة في الكرب والشدائد، ومنها أنه قال: الناس اليوم رافعيّة لا شافعيّة، ونوويّة لا نبويّة.

وله «شرح العمدة» في ثماني مجلدات، و«تخريج أحاديث الرافعي»، و«شرح ألفية» في النحو، وكتب على «التسهيل» في النحو، وكتب قطعة في تفسير القرآن أطال فيها، والتزم أنه لا ينقل فيه شيئاً عن تفسير لمن تقدّمه، وكان من أئمة التفسير، ألقى مرة تفسير القرآن من صدره بالجامع الأزهر في شهر رمضان. . . مات يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر ربيع الأول سنة (٧٦٣هـ)، ودُفِن بالقرافة.

ط ـ محمد بن يحيى الشقراطسيّ، أبو عبد الله، ترجم له المقريزي في «المقفى الكبير» (٧/ ٤٦٢)، وقال: من بني قزمان، سكن توزر، وقدم مصر، وسكن الصعيد، ومات بمدينة أسنا في ربيع الآخر سنة سبعٍ وست مئة، وكان يميل إلى رأي أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ومذهبه، اهـ.






بـــاب المنوعات

٦٨٦ مهندس يصنع مجسّماً كرويّاً للأرض في القرن السابع:

ترجم **ابن الفوطي** في «مجمع الآداب في معجم الألقاب» (٤/ ٦٥/ ط. إيران) لكريم الدين أبي بكر بن محمود المهندس فقال:

قَدِمَ علينا سنة أربع وستين وست مئة إلى حضرة مولانا نصير الدين بالرصد المحروس، وكان له معرفة بحلِّ الكاغذ إلى أن يصير كالعجين ويعمل منه الآلات كالطباق والزبادي والمقالم، وهو الذي صنع كرة الأرض من الكاغذ، وجاءت مجوّفة في غاية ما يكون، وخطّوا عليها صورة الأقاليم، وذكر لي نور الدين إسماعيل بن أحمد المحتسب بسلماس أنه توفي سنة إحدى وسبع مئة.

٦٨٧ من جرَّب أن يطير فمات!:

اعترى **أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري** (توفي أواخر القرن الرابع) وَسْوَسة، وانتقل إلى الجامع القديم بنيسابور، فصعد إلى سطحه وقال: أيها الناس، إني قد عملت في الدنيا شيئاً لم يغلب عليّ، فسأعمل في الآخرة أمراً لم أُسْبَق إليه. وضمَّ إلى جنبيه مصراعي باب، وشدَّهما بخيط، وصعد مكاناً عالياً، وزعم أنه يطير، فوقع فمات.

- «نزهة الألباء في طبقات الأدباء» (ترجمة ابن حماد الجوهري).

٦٨٨ من كان به داء البقر، فلا يصبر عن الأكل ساعة!!:

كان **شاه شجاع اليزدي** ـ ملك فارس وعراق العجم وأذربيجان

(ت٧٨٧هـ) ـ به داء البقر، فكان لا يصبر عن الأكل ساعة واحدة؛ لأنه لم يشبع أبداً، حتى أنه كان إذا ركب حُمِلَت معه قدور الطعام على البغال وطُبِخَت له وهو سائر، فلا يزال يأكل دائماً ليلاً ونهاراً، ولم يصم قط.

• «درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة» للمقريزي (ت٨٤٥هـ).

٦٨٩ العثور على جثة رجل طول عظم ساقه ١٣ ذراعاً في وادي حضرموت باليمن:

قال المقريزي في ترجمة (عبد الله بن محمد بن بُريك الحضرمي الشَّنَوي): أخبرني الشَّنَوي أنه وُجِدَ في وادي شَنْوة من وادي حضرموت قبر فيه إنسان طويل جدّاً، وأنهم ذرعوا ما بين كعبه إلى ركبته فكان طول عظم ساقه ثلاثة عشر ذراعاً.

ولي عنه فوائد ضمَّنتُها «جزءاً في أخبار وادي حضرموت الغرائب».

• «درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة».

٦٩٠ وُجِدَ مكتوباً على باب سجن...!:

قال مرعي الكرمي (ت١٠٣٣هـ) في «دليل الحكّام في الوصول إلى دار السلام» (ص٤١): يُقال: وُجِدَ مكتوباً على باب السجن: (هذا قبر الأحياء، وشماتة الأعداء، وتجربة الأصدقاء).

• قال أبو معاوية البيروتي: وفي أحد السجون العربية البعثيّة، كُتِب على الممر المؤدِّي إلى نفق الزنزانات: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [النحل: ١١٨]!!

٦٩١ العقل في القلب وليس في الدماغ أو المخ كما هو شائع:

قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ﴾ [الحج: ٤٦].

وقال **عليٌّ** رضي الله عنه: إن العقل في القلب. (رواه البخاري في «الأدب المفرد»، وحسنه الألباني في تعليقه عليه).

واستدل النووي في «شرحه» على مسلم وابن حجر في «شرحه» على البخاري بحديث: «**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**» على أن العقل في القلب.

وذكر **محمد راغب الطبّاخ** (ت١٣٧٠هـ) في إجازته لسليمان بن عبد الرحمٰن الصَّنيع المكي ـ والتي ضمّنها ترجمته لنفسه ـ أن من مؤلفاته التي لم تُطبَع بعد: «القول الفصل في مقر العقل».

٦٩٢ زنى، ولم يعزل لأن العزل مكروه!!:

قال **إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي** (ت٣٥٦هـ) في كتاب «الأمالي» (٣/ ١٨٩/ ط. دار الكتب المصرية):

قال إسحاق (ابن إبراهيم الموصلي): أُتِيَ ابن أبي مساحق بابن أختٍ له وقد أَحْبَل جاريةً من جواري جيرانه، فقال له: يا عدوَّ الله، إذا ابتُلِيتَ بالفاحشة فهلا عزلت! قال: جُعِلْتُ فداءك! بلغني أن العزل مكروه، قال: أفما بلغك أن الزنا حرام؟!!

٦٩٣ نتائج النظام السعودي الفريد في العفو عن المسجونين بشرط حفظ القرآن الكريم أو أجزاء منه:

صدرت دراسة نظرية تطبيقية ميدانية لهذا القرار للمستشار عيسى الشامخ، قال فيها: ومن أهم النتائج التي توصّلت إليها الدراسة في هذا الجانب أنه لم يَعُدْ إلى السجن أي سجين حفظ كتاب الله كاملاً داخل السجن منذ تطبيق النظام عام (١٤٠٨هـ) وحتى الانتهاء من هذه الدراسة عام (١٤١٨هـ)، وهذه نتيجة لا تضاهيها أية نتيجة في مجال الإصلاح والتأهيل والتهذيب.

• «الجواهر والدرر فيما نفع وندر» (ص٢٥٤/ ط. دار البشائر الإسلامية).

٦٩٤ مقتطفات من كلام العلّامة حماد الأنصاري (ت١٤١٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ:

- كان يسمِّي الشهادة الدراسية: قارورة تشرب منها لتعيش.
- من يجمع الكتب لا يستطيع أن يجمع المال.
- إن المتزوّج بأربع نسوة يصير شابّاً، بخلاف الذي معه واحدة أو اثنتين أو ثلاث.
- المغرب كله بجميع نواحيه تلامذة للمشارقة، رضوا أم أبوا.
- الريال كلمة إيطالية، أخذتها تركيا من إيطاليا.
- تمنّيت لو أن المخطوطات التي بأيدي الدول العربية الآن هي لأوروبا؛ لأن الأوروبيين يعرفون قيمتها ويحافظون عليها ويفهرسونها، وأما العرب. . . ! فالله المستعان.
- إن المحدِّثين قَلَّ فيهم من يُحْسِن الخط!
- إن الأنصار لم تَقُمْ لهم دولة إلا في غرناطة.

مقتطفات من كتاب «المجموع في ترجمة العلّامة المحدِّث حماد الأنصاري» جمع ابنه عبد الأول الأنصاري.

• نقل المقتطفات محمد خير رمضان يوسف في كتابه «الجواهر والدرر فيما نفع وندر» (ص٦١ ـ ٦٢).

٦٩٥ أبو نصر الفارابي الفيلسوف (ت٣٣٩هـ) يستعمل الموسيقى ليتلاعب بالقوم!!:

حُكِي أن الصاحب (ابن عبّاد) أو غيره ظفر بالفارابي ذات مرة، وقد عرفوه واحترموا جانبه وأبو نصر انبسط معهم، وكان حاذقاً بعلم الموسيقى فأخذ في بعض مجالسهم شيئاً من الملاهي، وضرب ضرباً فضحك القوم كلهم، ثم ضرب ضرباً فبكى القوم كلهم، ثم ضرب ضرباً فنام القوم كلهم، ثم قام وفارقهم وهرب.

• «آثار البلاد وأخبار العباد» لزكريا بن محمد القزويني (ت٦٨٢هـ).

٦٩٦ ثبت بالدليل أن الأرض كرة، وأن السماء محيطة بها:

قال **الفخر الرازي** في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾: ثبت بالدليل أن الأرض كرة، وأن السماء محيطة بها، اهـ.

- قال أبو معاوية البيروتي: ذكر الرازي أن الأرض كرة في عشرة مواضع من تفسيره.

٦٩٧ التداوي بحديث النبي ﷺ: «داووا مرضاكم بالصدقة»:

قال الحافظ **أبو طاهر السلفي** (ت٥٧٦هـ) في «معجم السفر»: سمعت أبا الحسن علي بن أبي بكر أحمد بن علي الكاتب المينزي (لعلّها المزّي) بدمشق يقول: سمعت أبا بكر الخبازي بنيسابور يقول: مرضت مرضاً خطراً، فرآني جارٌ لي صالح، فقال: استعمل قول رسول الله ﷺ: **«داووا مرضاكم بالصدقة»**، وكان الوقت ضيقاً فاشتريت بطيخاً كثيراً واجتمع جماعة من الفقراء والصبيان فأكلوا ورفعوا أيديهم إلى الله ﷻ ودعوا لي بالشفاء، فوالله ما أصبحت إلا وأنا في كل عافية من الله تبارك وتعالى.

٦٩٨ كيف عالج الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ) قرحة بوجهه بقيت معه سنة!:

قال الحافظ **البيهقي** (ت٤٥٨هـ): حكاية قرحة شيخنا الحاكم أبي عبد الله رحمه الله، فإنه قرح وجهه وعالجه بأنواع المعالجة فلم يذهب وبقي فيه قريباً من سنة، فسأل الأستاذ الإمام أبو عثمان الصابوني أن يدعو له في مجلسه يوم الجمعة، فدعا له وأكثر الناس التأمين، فلمّا كان من الجمعة الأخرى ألقت امرأة رقعة في المجلس؛ بأنها عادت إلى بيتها واجتهدت في الدعاء للحاكم أبي عبد الله تلك الليلة، فرأت في منامها رسول الله ﷺ كأنه يقول لها: (قولوا لأبي عبد الله يوسِّع الماء على المسلمين)، فجيئت بالرقعة إلى الحاكم أبي عبد الله، فأمر بسقاية الماء فيها وطرح الحمد في الماء، وأخذ الناس في الماء، فما مرَّت عليه أسبوع حتى ظهر الشفاء

وزالت تلك القروح، وعاد وجهه إلى ما كان، وعاش بعد ذلك سنين.

• «شعب الإيمان» (٣/ ٢٢١).

٦٩٩ السمين غالباً بليد الفهم ثقيل عن العبادة، كما هو مشهور:

قالها **ابن حجر** في «فتح الباري» (شرح حديث ٢٦٥١). وقال الشيخ علي الطنطاوي في «ذكرياته»: والسِّمان عادةً يكونون خفاف الروح، ويكونون من أظرف الناس، كأن الذي زاد في شحمهم ولحمهم خفَّف من دمهم، هذا هو الغالب.

٧٠٠ لو أخذت على ما لا أُحْسِن لفَنِيَ بيت المال عليَّ ولا يفنى ما لا أُحْسِن!

قال **أبو إسحاق أحمد بن محمد ابن ياسين الهروي** (ت٣٣٤هـ) في «تاريخ هراة»: سمعت إسحاق بن محمد بودجه يقول: قال مالك بن سليمان: كان لإبراهيم بن طهمان جراية من بيت المال فاخرة يأخذ في كل وقت، وكان يسخو به، قال: فسُئِل مسألة يوماً من الأيام في مجلس الخليفة، فقال: لا أدري، فقالوا له: تأخذ في كل شهر كذا وكذا ولا تحسن مسألة! قال: إنما آخذه على ما أُحْسِن، ولو أخذت على ما لا أُحْسِن لفني بيت المال عليَّ ولا يفنى ما لا أُحْسِن. فأعجب أمير المؤمنين جوابه وأمر له بجائزة فاخرة وزاد في جرايته.

• نقله الخطيب في «تاريخ بغداد» (٦/ ١١٠).

٧٠١ زاوية في قلب خمّارة؟! وصلاة وذكر وبيع خمر؟!:

قال عبد الله بن الصدِّيق الغُماري (ت١٤١٣هـ) في كتابه «خواطر دينية» (ص١١١): كنتُ في مرسيليا (في فرنسا) سنة (١٣٥٤هـ/ ١٩٣٥م) مع المرحوم أخي الأكبر الحافظ أبي الفيض والسيد محمد الزمزمي، وذهبنا نسأل عن شخص مغربي مقيم هناك اسمه الحاج علي، فدللنا عليه في خمارة، فلما وصلنا إليها، وجدنا امرأته ـ وهي فرنسية ـ تبيع

الخمر، فسألناها عنه، فأشارت إلى محل داخل الخمّارة، فإذا هو زاوية، وعلى بابه ستارة، وهو مفروش بحصر مغربية جيدة، وفي القبلة علامة على المحراب برسوم، ووجدنا الحاج علياً قد انتهى من صلاة المغرب، وفي يده مسبحة يذكر فيها ورد الطريقة الناصرية!! فقلنا له ـ بعد التحية والملاطفة ـ: زاوية في قلب خمارة؟! وصلاة وذكر وبيع خمر؟! إيش هذا؟! قال: إيش فيه؟ قلنا: أنت رجل حاج، ومحافظ على دينك، وبيع الخمر يضيِّع الدين. قال: هذا رزقي لا دخل له بالدين. قلنا: افتح قهوة، وقَدِّم فيها الشاي الأخضر المغربي وأنواع المشروبات المباحة، أو افتح مطعماً وقَدِّم فيه الأطعمة المغربية المرغوبة هنا. فلم يقبل النصيحة، بل نَصَحَنا هو: بأن نترك هذا التشدّد المُنَافي للدين!! هذا وهو يناهز السبعين، ولكن جهله حَسَّن له هذا العمل، فرآه حلالاً طيِّباً.

• نقله صالح العود في «تاريخ الإسلام في فرنسا» (ص٦٦/ط. دار ابن حزم).

٧٠٢ نصراني يُتَهم أنه (وهّابي)!!:

قال محمود مهدي الاستانبولي في «شيخ الشام جمال الدين القاسمي» (ص٤١/ط. المكتب الإسلامي): ومن طريف ما يُروى أن الأستاذ فارس الخوري كان يتردّد بعض الأحيان على الشيخ جمال الدين القاسمي والشيخ عبد الرزاق البيطار وغيرهما، فكان بعض الجامدين ينعتونه بـ (الوهّابي) بسبب صحبته لهؤلاء المصلحين، مع أنه نصراني!!

٧٠٣ من سمّى ابنه عثمان ترغيماً للروافض!:

قال الصفدي (ت٧٦٤هـ) في «الوافي بالوَفَيَات» (٢٠/ ٩٣/ ط. ١٤٢٨هـ) في ترجمة جمال الدين عثمان بن عمر ابن الحاجب (ت٦٤٦هـ): وُلِد الشيخ جمال الدين بإسنا، وهي قرية بصعيد مصر

الأعلى، وأكثرها روافض. قال: قال لي والدي: إنما سمَّيتُك عثمان ترغيماً لأهل إسنا، اهـ.

• قال أبو معاوية البيروتي: وبفضل الله سمّيت ولدي الأول عمر والثاني عثمان، حفظهما الله من كل سوء وجعلهما من العلماء الربانيين.

٧٠٤ الجارية الملغومة!!!:

قال زكريا بن محمد القزويني (ت٦٨٢هـ) في كتابه «آثار البلاد وأخبار العباد»: من عجائب الهند البيش، وهو نبت لا يوجد إلا بالهند، سم قاتل، أي حيوان يأكل منه يموت، ويتولد تحته حيوان يقال له: فأرة البيش، يأكل منه ولا يضره، ومما ذُكر أن ملوك الهند إذا أرادوا الغدر بأحد عمدوا إلى الجواري إذا ولدن، وفرشوا من هذا النبت تحت مهودهن زماناً، ثم تحت فراشهن زماناً، ثم تحت ثيابهن زماناً، ثم يطعمونهن منه في اللبن، حتى تصير الجارية إذا كبرت تتناول منه ولا يضرها، ثم بعثوا بها مع الهدايا إلى من أرادوا الغدر به من الملوك، فإنه إذا غشيها مات!!

٧٠٥ بعض النساء يُرِدْن أن يستقلن من قوامة الرجل عليهنّ، فإذا دخلت فارة صغيرة على مجلسهنّ ماذا يفعلن؟:

قال الشيخ ربيع بن هادي المدخلي في «الحقوق والواجبات على الرجال والنساء في الإسلام»: إن المرأة كانت ولا تزال ناقصة عقل ودين، وغير مؤهلة للاعتماد على ذاتها، ولا سيما في أهم شؤونها، وفي أشد الحاجة إلى الرجل حضراً وسفراً.

فلو أن بيتاً ممتلأً من النساء وخرجت عليهن فأرة أو عقرباء لملأن الدنيا صراخاً ولاحتجن إلى رجل أو صبي ليدفع عنهن هذا الخطر الكبير في نظرهن، فضلاً عن رجل مسلح أو جيش أو أسد مثلاً، وهي تحتاج دائماً إلى رعاية وحماية سفراً وحضراً وإلّا لأكلتها الذئاب البشرية من الفساق المجرمين.

٧٠٦ مبلغ غيرة رجل إفرنجي نصراني وجد رجلاً مع امرأته في الفراش!!:

قال الأمير أسامة بن مرشد بن منقذ (ت٥٨٤هـ) في «كتاب الاعتبار»: ليس عند الإفرنج شيء من النخوة والغيرة، يكون الرجل منهم يمشي هو وامرأته، يلقاه رجل آخر يأخذ المرأة ويعتزل بها ويتحدث معها، والزوج واقف ناحية ينتظر فراغها من الحديث، فإذا طوّلت عليه خلّاها مع المتحدث ومضى، ومما شاهدت من ذلك أني كنت إذا (سافرت) إلى نابلس أنزل في دار رجل يقال له: معز، داره عمارة المسلمين لها طاقات تفتح إلى الطريق، يقابلها من الجانب الطريق الآخر دار لرجل إفرنجي يبيع الخمر للتجار قد فتح بيته من هذا الخمر، من أراد منها شيئاً فهي من موضع كذا وكذا، وأجرته عن ندائه النبيذ الذي في تلك القنينة، فجاء يوماً ووجد رجلاً مع امرأته في الفراش، فقال له: أي شيء أدخلك عند امرأتي؟ قال: وجدت فراشاً مفروشاً نمت فيه، قال: والمرأة نائمة معك؟ قال: الفراش لها، كنت أقدر أن أمنعها من فراشها؟ قال: وحق ديني إن عدت فعلتها تخاصمت أنا وأنت. فكان هذا نكيره ومبلغ غيرته!!

● قال أبو معاوية البيروتي: ثم ذكر الأمير أمثلةً أخرى أعرضتُ عن إيرادها لئلّا تتقزّز نفوس القرّاء!

٧٠٧ لعن الله الذكاء بلا إيمان، ورضي الله عن البلادة مع التقوى:

قال الحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء» في ترجمة أحمد بن يحيى الريوندي (ت٢٩٨هـ): الملحد، عدو الدين، صاحب التصانيف في الحط على الملة، وكان يلازم الرافضة والملاحدة...

لعن الله الذكاء بلا إيمان، ورضي الله عن البلادة مع التقوى.

٧٠٨ فقال الإمام وهو يصلّي التراويح: «أحسن الله إليك» [illegible]

قال إسماعيل بن سعد بن عتيق في «الشيخ محمد بن إبراهيم آل

الشيخ، حياته وآثاره» (ص١٠٧/ ط. دار الصميعي): كان الشيخ عبد العزيز بن محمد يصلّي التراويح في مسجد الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وذات ليلة غلط في القراءة، فردّ عليه الشيخ، فقال الشيخ عبد العزيز: «أحسن الله إليك»!!

لِما جرى من العادة على اللسان أن يُقال هذا الدعاء عندما يتكلّم الشيخ، فسهى الإمام وقال: «أحسن الله إليك»!

٧٠٩ إحدى ملاحظاتي على مكتبة الإمام الألباني المحفوظة في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية:

إحدى ملاحظاتي على مكتبة الإمام الألباني ـ المحفوظة في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ـ أنه كان يُدَوِّن وفاة المؤلف على كتابه ويُصحِّحه إنْ كان كُتِبَ خطأ:

• كوفاة أبي حيان في «البحر المحيط» حيث كُتِبَت وفاته (٧٥٤هـ)، فصححها إلى (٧٤٥هـ).

• وكتابته لوفاة السيوطي على كتابه «الإتقان».

• وعلى «تفسير القرآن الحكيم»، كتب: محمد رشيد رضا المتوفى (١٣٥٤هـ).

• وعلى «خلاصة تهذيب الكمال» للخزرجي، كتب: المتوفى سنة (٩٢٣هـ).

• وعلى «الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث» لأحمد شاكر، كتب: توفي رَحِمَهُ اللهُ في أواخر شهر ذي القعدة سنة (١٣٧٧هـ).

• وعلى «مسند الإمام زيد»، كتب: المتوفى (١٢٢هـ).

• على «حاشية عطية الأجهوري على شرح محمد الزرقاني على البيقونية»، كتب بجانب الأجهوري: المتوفى (١١٩٠هـ).

• وعلى «ما لا يسع المحدّث جهله لأبي حفص الميانشي»، كتب وفاته أسفل اسمه: (٥٨١هـ).

• وعلى «تفسير ابن باديس»: المتوفى (١٣٥٩هـ).

• وعلى «التعليقات الأثرية على المنظومة البيقونية» للشيخ علي الحلبي، كتب الشيخ اسم البيقوني وسنة وفاته: طه محمد فتوح المتوفى سنة (١٠٨٠هـ).

• وعلى «التاج الجامع للأصول» لمنصور علي ناصيف: المتوفى (١٣٧١هـ).

٧١٠ من تزوج بنت... ومن تزوج بنت...:

روى الحافظ **ابن عساكر** (ت٥٧١هـ) في «تاريخ دمشق» من طريق أبي بكر الداهري ـ وهو عبد الله بن حكيم العجلي ـ، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن المهاجر قال: قال عمر بن الخطاب:

- من تزوج بنت عشر تسر الناظرين.
- ومن تزوج ابنة عشرين لذة للمعانقين.
- وبنت ثلاثين تسمن وتلين.
- ومن تزوج ابنة أربعين ذات بنات وبنين.
- ومن تزوج ابنة خمسين عجوز في الغابرين.

• قال أبو معاوية البيروتي: ذكر المزي في «تهذيب الكمال» في ترجمة خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد أنه روى عن عمر بن الخطاب ولم يُدركه، وأبو بكر الداهري؛ قال السمعاني في «الأنساب»: كان يضع الحديث على الثقات. فالإسناد لا يصح.

٧١١ من سُرِقَ له غرض فقال للسارق: وهبتك!!:

قال ابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ) في «ذيل طبقات الحنابلة» في ترجمة محمد بن عبد الله بن أبي السعادات الدباس (ت٦٤٨هـ): مَرَّ ليلة

بسوق المدرسة النظامية ليصلي العشاء الآخرة بالمستنصرية إماماً، فخطف إنسان بقياره في الظلماء وعَدَا. فقال له الشيخ: على رسلك! وهبتك. قل: قبلت! وفشى خبره بذلك. فلما أصبح أُرسل إليه عدة بقايير، قيل: أحد عشر. فلم يقبل منها إلا واحداً تنزهاً. وهذا مشهور بين علماء بغداد عنه.

٧١٢ عبارة تُكتَب بماء الذهب للحافظ الذهبي عن (مَن هو شيخ الإسلام) لم تَرِد في مطبوعة كتابه «الكاشف»:

قال **الذهبي** في «الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة» (ط. دار القبلة للثقافة الإسلامية، تحقيق محمد عوامة): عبد الله بن المبارك بن واضح أبو عبد الرحمٰن الحنظلي، مولاهم المروزي، شيخ خراسان، عن سليمان التيمي وعاصم الأحول والربيع بن أنس، وعنه ابن مهدي وابن معين وابن عرفة، فأبوه تركي مولى تاجر وأمه خوارزمية، ولد سنة (١١٨هـ) وتوفي بهيت (١٨١هـ) في رمضان. ع، اهـ.

وقال المحقق في المقدمة: لم أقف على كتاب في نسخه من الاختلاف مثل ما في نسخ «الكاشف» ـ والله أعلم ـ، حتى «الموطأ» الذي ألَّف فيه الدارقطنيُّ «اختلاف الموطآت»، اهـ. وقال: وقد ذكرت في التعليق على ترجمة الإمام عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللهُ أن المصنف قال عنه ـ في الأصل الذي اعتمده ـ: (شيخ خراسان)، ومثله في نسخة ابن الإسكندري التي اعتمدها البرهان السبط، لكن في النسخة الحلبية الثانية ونسخة الحافظ السخاوي من «الكاشف»: (شيخ الاسلام)! والسخاوي كغيره من الحفاظ الحريصين على سلامة مصادرهم، ومع ذلك تجد هذه المغايرة عنده، اهـ.

قال أبو معاوية البيروتي: وقد وقفتُ على جملة زائدة للذهبي تُكتَب بماء الذهب، لم تَرِد في مطبوعة دار القبلة.

قال السخاوي (ت٩٠٢هـ) في «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» (ص٦٦):

قال الذهبي في «الكاشف» عن ابن المبارك: وناهيك به شيخ الإسلام، وشيخُ الإسلام إنما هو أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه الذي ثبّت الزكاة وقاتل أهل الرِّدَّة؛ فاعرفه، انتهى.

٧١٣ المناسبات في مقتل إمامَي الهُدى عمر الفاروق وعليٍّ أبي تراب:

قال العالم النسّابة **الحسن بن محمد بن أيوب الحسني** (ت٨٦٦هـ) في كتابه «نبذة من الخبر في تعبير رؤيا أمير المؤمنين عمر» ـ بعد أن ذكر قصة مقتل سيدنا عمر الفاروق وعلي أبي تراب رضي الله عنهما ـ:

إنما جَمَعْتُ شرَّ قَتلتَي الإمامين عُمَر وعليّ لِمَا فيه من المناسبة (قال البقاعي في «عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران» (٢/ ١٦٧): وذكر مناسبات أذكرها ملخّصة):

الأولى: كونهما خليفتين قُتِلا في محل ولايتهما.

والثانية: قتلهما في صلاة الصبح.

والثالثة: أن القاتل لكلٍّ من رعيته.

والرابعة: أنهما شهيدان في الآخرة.

والخامسة: قول كُلٍّ في حال طعنه: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨].

والسادسة: أن كُلّاً عاتب قاتِلَه.

والسابعة: أن كُلّاً أحسَّ بقتل نفسه: عمر بالرؤيا وعليٌّ بتفاؤله بصياح الأوز في وجهه حين خرج إلى الصلاة.

والثامنة: دُفِن كُلٌّ في بلدٍ قتله.

والتاسعة: أنّ كُلّاً وصَّى قبل موته، اهـ.

٧١٤ المحدِّث عبد القادر الأرناؤوط (ت١٤٢٥هـ) أُتِيَ له بمولودة، فحنَّكها، وعوَّذها، ودعا لها بالبركة، ثم دارت الأيام والليالي وأصبحت زوجته!:

قال الشيخ **محمد زياد التكلة**: زار شيخنا الرياض بتاريخ (٨/ ٤/ ١٤٢٤هـ) وكان في المجلس بعض الكبار، مثل الشيخ عبد الرحمٰن الباني، والشيخ محمد لطفي الصباغ، وعدد من طلبة العلم المعروفين، حضر المجلس الأخ معتز الفرا، مصطحباً ابنته الرضيعة (شيماء) وعمرها شهران تقريباً على ما أذكر، فقام شيخنا عبد القادر من مجلسه إليها، وحملها، وبدأ يعوِّذها ويدعو لها، فقلتُ لشيخنا: ألا تحنِّكها أيضاً؟ فضحك شيخنا كثيراً، وقال: لا، حاجتنا سيدنا! يكفينا الذي عندنا!

ذلك أن شيخنا في إحدى زياراته الدعوية لبلاده كوسوفو، أُتِيَ له بمولودة، فحنَّكها، وعوَّذها، ودعا لها بالبركة، ثم دارت الأيام والليالي وأصبحت زوجته!

٧١٥ فأر يجلب لرجل دنانيراً من ذهب ليخلّص صاحبه من الأسر!!:

قال **السمعاني** (ت٥٦٢هـ) في «المذيل»: سمعت أبا المناقب محمد بن حمزة بن إسماعيل العلوي بهمذان مذاكرة يقول: ذكر أبو بكر ابن الخاضبة رَحِمَهُ اللَّهُ أنه كان ليلة من الليالي قاعداً ينسخ شيئاً من الحديث بعد أن مضى قطعة من الليل، قال: وكنت ضيق اليد، فخرجت فأرة كبيرة وجعلت تعدو في البيت، وإذا بعد ساعة قد خرجت أخرى وجعلا يلعبان بين يديّ ويتقافزان إلى أن دنوا من ضوء السراج، وتقدمت إحداهما إليّ وكانت بين يدي طاسة فأكببتها عليها، فجرى صاحبه فدخل سربه، وإذا بعد ساعة قد خرج وفي فِيه دينار صحيح وتركه بين يدي، فنظرت إليه وسكت واشتغلت بالنسخ، ومكث ساعة ينظر إليّ فرجع وجاء بدينار آخر، ومكث ساعة أخرى وأنا ساكت أنظر وأنسخ، فكان يمضي ويجيء إلى أن جاء بأربعة دنانير أو خمسة ـ الشك مني ـ وقعد زماناً

طويلاً أطول من كل نوبة، ورجع ودخل سربه وخرج وإذا في فيه جليدة كانت فيها الدنانير وتركها فوق الدنانير، فعرفت أنه ما بقي معه شيء، فرفعت الطاسة فقفزا فدخلا البيت وأخذت الدنانير وأنفقتها في مهم لي، وكان في كل دينار دينار وربع.

قال السمعاني: حكى أبو المناقب العلوي هذا أو معناه، فإني كتبت من حفظي والعهدة عليه فيما حكى وروى. فإني ذاكرت بهذه الحكاية بعض أهل العلم بدمشق فنسبها إلى غير ابن الخاضبة، والله أعلم.

قال: وسمعت أبا الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي السلامي يقول: سمعت أبا بكر ابن الخاضبة يحكي هذه الحكاية عن مؤدبه أبي طالب المعروف بابن الدلو، كان يسكن بنهر طابق وكان رجلاً صالحاً. وحكى عنه حكايات أخر أيضاً في إجابة الدعاء، ولم يحكها ابن الخاضبة عن نفسه، فذهبت على أبي المناقب ولم يكن ضابطاً، كان متساهلاً في الرواية.

قال مؤلف هذا الكتاب: وهذه حكاية على ما يرى من الاستحالة، وقد أوردتها أنا لثقة موردها وتحريه في الرواية، فإن صحَّت فقد فزت بخط من العجب، وإلا فاجعلها كالسّمر تستمتع به.

● «معجم الأدباء» (ترجمة محمد بن أحمد بن عبد الباقي المعروف بابن الخاضبة/ ت٤٨٩هـ).

٧١٦ اشترى الليث بن مظفر جارية، فأرادت زوجته إغاظته، فأحرقت كتاب «العين» للفراهيدي!!

قال صلاح الدين الصفدي (ت٧٦٤هـ) في «الوافي بالوَفَيَات» (ترجمة الليث بن المظفر): أَحَبَّ الخليل (ابن أحمد الفراهيدي، توفي بعد ١٦٠هـ) أن يهدي إليه (أي: الليث بن مظفر) هدية تشبهه، فاجتهد

الخليل في كتابه «العين» فصنَّفه له، وخصَّه به دون الناس، فوقع منه موقعاً عظيماً، وعوضه عنه مئة ألف درهم، وأقبل الليث ينظر فيه ليلاً ونهاراً لا يمل النظر فيه حتى حفظ نصفه، وكانت ابنة عمه تحته، فاشترى الليث جارية نفيسة بمال جليل، فبلغها ذلك، فغارت غيرة عظيمة وقالت: والله لأغيظنه ولا أبقي غاية. وقالت: إن غظته في الملك فذاك مما لا يبالي به. ولكني أراه مكبّاً ليلاً نهاراً على هذا الدفتر، والله لأفجعنه به، وأحرقت الكتاب! وأقبل الليث إلى منزله ودخل إلى البيت الذي كان فيه، فصاح بخدمه وسألهم عن الكتاب، فقالوا: أخذته الحرّة، فبادر إليها وقد علم من أين أُتِيَ، فلما دخل عليها ضحك في وجهها وقال لها: ردِّي الكتاب فقد وهبت لك الجارية وحرَّمتها على نفسي، فأخذت بيده وأدخلته وأَرَته رماده. فسقط في يده، وكتب نصفه من حفظه وجمع على الباقي أدباء زمانه وقال لهم: مثلوا عليه واجتهدوا، فعملوا النصف الثاني الذي بأيدي الناس، وكان الخليل قد مات.

٧١٧ حكم الألباني على حديث: «ما وُصِفَ لي أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عنترة»:

قال محمد سعيد مولوي في مقدمته على «ديوان عنترة» (ص٣٢/ حاشية ٥/ ط. المكتب الإسلامي، ١٣٧٠هـ): هناك خبر أورده صاحب الأغاني (٧/ ١٤٤) بسنده، فقال: أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال: حدّثنا عمر بن شبة: حدثنا ابن عائشة، قال: أُنْشِدَ النبي ﷺ قول عنترة:

ولقد أبيت على الطوى فأظلّه ... حتى أنال به كريم المأكل

فقال ﷺ: **«ما وُصِفَ لي أعرابي قط فأحببت أن أره إلا عنترة»**.

قال مولوي: وقد سألتُ محدِّث الديار الشامية الأستاذ ناصر الدين الألباني عن هذا الحديث، فأجاب بأن هذا السند معضل، فإن ابن عائشة

من طبقة شيوخ الإمام أحمد، وبينه وبين الرسول ﷺ مفاوز. اهـ.

وحكم الألباني على الحديث في «السلسلة الضعيفة» (٦٥١٠) بأنه منكر، وقال: لقد كان الباعث على تخريج هذا الحديث أن حفيدة من حَفَدَتي سألتني عنه؟ فأنكرته. ثم سألتها: أين قرأتيه؟ فقدّمت إليّ كتاب «المطالعة والنصوص للصف الأول الثانوي الأدبي والعلمي والتجاري»، فإذا هو فيه (ص٥٥) جازمين فيه بنسبته إلى النبي ﷺ! فبادرت إلى تخريجه أداءً للأمانة العلمية، وتحذيراً من أن يُنْسَب إلى النبي ﷺ ما لم يقل.

فائدة: ابن عائشة هو عبيد الله بن محمد ابن عائشة (ت٢٢٨هـ)، والحديث معضل لأن بين ابن عائشة والقصة ثلاثة رواة أو أكثر!

وسبق ذكر ابن عائشة في قصة نشيد (طلع البدر علينا) في الكناشة (٤٢١).

٧١٨ أنواع إلقاء الخُطَب وإيجابيات كل نوع وسلبياته:

قال د. **أمين الشقاوي** في مصنفه «كيف تُلقِي خطبة أو كلمة مؤثِّرة» (ص١١/ ط. ١٤٣١هـ):

أولاً: الارتجال العفوي، وهو الذي لا يعتمد على إعداد مسبق للموضوع، بل يواجه الإنسان فيه موقفاً يُطلَب منه القيام بإلقاء كلمة. وهذا من سلبياته أنه قد يفوت المتحدِّث أشياء كثيرة نظراً لعدم الاستعداد المسبق، وتحضير المادة العلمية الكافية، ولكن المتحدِّث المتمرِّس قد يتجاوز هذه السلبية بالحصيلة العلمية السابقة، والخبرة الطويلة في هذا المجال.

ثانياً: الارتجال المسبق الإعداد: ويعتمد على إعداد كامل للموضوع، ثم تسجيل العناصر الرئيسة فيه، ويتم إلقاء الموضوع عن طريق الرجوع لهذه الأفكار، وقد يُضيف إليها من ذاكرته. ومن إيجابياته أن يُعطي المتحدِّث فرصة لتذكر العناصر الرئيسة للموضوع والانطلاق في حديثه. ومن سلبياته أنه قد تفوت المتحدِّث بعض الجزئيات التي لم تُسَّجَّل، وقد يستطرد في الكلام فيخرج عن الموضوع الأساس.

ثالثاً: الإلقاء بالحفظ: ويعتمد على إعداد الموضوع ثم حفظه كاملاً، ويتم إلقائه معتمداً على الحفظ، مثل حفظ حديث أو أبيات شعر. ومن إيجابياته أنه يُعطي المتحدِّث الفرصة للانطلاق في الحديث بكل ثقة واطمئنان، ومن سلبياته أن المتحدِّث إذا تعوّد على الحفظ الحرفي دائماً، فإن ملكة التعبير والاستنباط تضعف عنده، وإذا طُلِبَ منه الحديث بشكل مفاجئ فإنه يصعب عليه ذلك.

رابعاً: الإلقاء المقروء: ويعتمد على إعداد الموضوع وإحضاره أثناء الإلقاء، ويتم إلقاء الموضوع قراءة أمام الجمهور مثل خطبة الجمعة، أو إلقاء كلمة في بعض المناسبات. ومن سلبياته أنه يقطع الاتصال بين المتحدِّث والجمهور، كما أن التفاعل مع الخطبة أو المحاضرة يضعف بسبب نظر المتحدِّث في الأوراق التي يُلقي منها.

٧١٧ عالم لغوي يعض كلباً لينتقم منه وليخالف قول الشاعر (ومن يعض الكلب إنْ عضّا)!!:

كان **علي بن عيسى الرَّبعي** (ت٤٢٠هـ) مبتلىً بقتل الكلاب وكسر سوقهم، ويقول: ما الذي يمنعهم من نزول الشط؟ فقيل له: يمنعهم كلاب القصابين، وسأل يوماً أولاد الأكابر الذين يحضرون مجلسه أن يمضوا معه إلى كلواذي، فظنّوا ذلك لحاجة عرضت له هناك، فركبوا خيولاً وجعل هو يمشي بين أيديهم، وسألوه الركوب فأبى عليهم، فلما صار بخرابها وقفهم على ثلم وأخذ كساءً وعصا، وما زال يعدو إلى كلب هناك والكلب يثب عليه تارة ويهرب منه أخرى حتى أعياه، وعاونوه حتى أمسكوه، وعضَّ على الكلب بأسنانه عضّاً شديداً والكلب يستغيث ويزعق، فما تركه حتى اشتفى وقال: هذا عضّني منذ أيام، وأريد إن أخالف قول الأول:

شاتَمَني كلبُ بني مِسْمَعٍ ... فصُنْتُ عنه النفسَ والعرضا
ولم أجِبْهُ لاحتقاري له ... من ذا يَعُضُّ الكلبَ إنْ عضَّا؟

• قال أبو معاوية البيروتي: وانظر قائل بيت الشعر في الكناشة (٥٥١).

٧٢٠ امتحان الصيادلة في القرن الثالث الهجري:

قال علي بن يوسف القفطي (ت٦٤٦هـ) في «إخبار العلماء بأخبار الحكماء»: ذكر زكريا الطيفوري قال: كنت مع الأفشين فِي معسكره وهو فِي محاربة بابك، فلما بلغت القراءة بالقارئ إِلَى موضع الصيادلة قال لي: يَا زكريا ضبط هؤلاء الصيادلة عندي أولى مما تتقدم فِيهِ، فامتحنهم حَتَّى تعرف منهم من الناصح ومَن غير الناصح، ومَن لَهُ دين ومَن لا دين لَهُ، فقلت: أعز الله الأمير، إن يوسف لقوة الكيميائي كَانَ يدخل عَلَى المأمون كثيراً ويعمل بَيْنَ يديه، فقال لَهُ يوماً: ويحك يَا يوسف، لَيْسَ فِي الكيمياء شيء، فقال: بلى يَا أمير المؤمنين، الصيدلاني لا يطلب منه شيء من الأشياء كَانَ عنده أَوْ لَمْ يكن إلا أخبر بأنه عنده ودفع إِلَى طالبه شيئاً من الأشياء التي عنده وقال: هَذَا الَّذِي طلبت. فإن رأى أمير المؤمنين أن يضع اسماً من الأسماء لا يُعْرَف ويوجِّه إِلَى جماعة من الصيادلة فِي طلبه لابتياعه فليفعل، فقال المأمون: قَدْ وضعت الاسم وهو شفطيثا؛ وشفطيثا ضيعة من الضياع بقرب مدينة السلام، فسيَّر المأمون جماعة إِلَى الصيادلة يسألهم عن شفطيثا، فكلٌّ ذكر أنه عنده وأخذ الثمن ودفع شيئاً من حانوته، فصاروا إِلَى المأمون بأشياء مختلفة؛ فمنهم من أتى بقطعة حجر، ومنهم من أتى بقطعة وتد، ومنهم من أتى ببعض البزور، فاستحسن المأمون نصح يوسف لقوة عن نفسه. قال زكريا للأفشين: فإن رأى الأمير أن يمتحن هؤلاء الصيادلة بمثل محنة المأمون فليفعل، فدعا الأفشين بدفتر من دفاتر الأسروشنية فأخرج منه نحواً من عشرين اسماً، ووجّه إِلَى الصيادلة من يطلب منهم أدوية مسماة بتلك الأسماء، البعض أنكرها وبعض ادعى معرفتها وأخذ الدراهم من الرسل ودفع إليهم شيئاً من حانوته، فأمر الأفشين بإحضار جميع الصيادلة فمن أنكر معرفة تِلْكَ الأسماء أَذِنَ لهم فِيهَا بالمقام فِي معسكره، ونفى الباقين عن المعسكر ونادى فِي معسكره بذلك، وكتب إِلَى المعتصم

يلتمس بعثه إِلَيْهِ بصيادلة لهم أديان ومتطببين مثل ذَلِكَ، فاستحسن المعتصم فعله ووجه إِلَيْهِ بمن سأل.

● قال أبو معاوية البيروتي: ذكر الطبري في تاريخه أن ذلك كان سنة ٢٢٠هـ.

٧٢١ لا أمن ولا استقرار إلا بشنق الحمار!!!:

ذكر **سلام الراسي** (١٩١١ ـ ٢٠٠٣م) في كتابه «ثمانون، أو العمر الدائب في البحث عن المتاعب» (ص٢٧/ ط. مؤسسة نوفل) أنه راعه ما سمع في صباه سنة (١٩٢٦م) من خطيب قريته إبل السقي (وهي في جنوب لبنان) وهو يقول:

وإنْ أحببت حفظ الأمن فاضرب بحدِّ السيف أو فاشنق حمارا

قال سلام الراسي: وصارت قضية شنق الحمار همّاً من همومي المعتّقة، ترعرعتُ وترعرعت القضية معي، جالستُ ثلاثين شاعراً، وقرأتُ عشرين ديواناً، وصادقتُ أربعة قضاة وثلاثة محامين، ورافقتُ خمسة مكّارين سعياً وراء ملابسات قضية شنق الحمار، بدون جدوى، وسبرتُ أخيراً أغوار التاريخ حتى حظيتُ بالحمار مشنوقاً أمام إحدى السرايات سنة (١٨٦٠م)، تقول كُتُب التاريخ أن داود باشا ـ أول متصرِّف على جبل لبنان ـ قَدِمَ إليه في أعقاب فتنة (١٨٦٠م) الدامية، وكان الأمن ما زال مضطرباً، والبلاد بحاجة إلى حكم صارم.

ويقول الدكتور **شاكر خوري** في كتاب «مجمع المسرّات» المطبوع سنة (١٩٠٨م) حرفيّاً: «وفي اليوم التالي لبس المتصرِّف فروته وملأ غليونه ونزل إلى السرايا وعبس واستقبل الأكابر وتكلَّم بصراحة... ورأى حماراً يأكل التوت بالقرب من السرايا، فأحضر الحمار وسأل عن صاحبه، فأنكره الجميع خوفاً من القصاص، فأمر المتصرِّفُ بشنق الحمار. ومنذ ذلك الوقت ما عاد رأى حماراً.. أو أحداً يتعدَّى على غيره»، اهـ.



استقلالية نظام الاقتصاد الإسلامي عن الأنظمة الرأسمالية والاشتراكية، وصور من السبق الاقتصادي في الإسلام:

قال د. **زيد الرماني** في كتابه «الأربعون الاقتصادية» (ص٦ ـ ٧/ ط. دار طويق): من أبرز أخطائنا المنهجية في البحث والدراسة والتفكير أن نحاول وضع نظام اقتصادي لأنفسنا من خلال الأسس الاقتصادية المعاصرة، وقد نسمح لأنفسنا بإدخال تعديلات طفيفة على تلك الأسس أو ترقيعها، رغم معرفتنا بأن تلك الأسس نشأت في ظل ظروف اجتماعية ونفسية واقتصادية خاصة ومغايرة لظروف مجتمعاتنا... وعليه، فإن من واجب علماء الاقتصاد في بلادنا أن يتخلّوا عن عقدة آدم سميث وكارل ماركس وأن يبتعدوا عن الأسس التي قامت عليها النظم الفردية أو الجماعية، بحيث يستقل مجتمعنا بنظام اقتصادي إسلامي، ربّاني المنهج والهدف، أخلاقي الخصائص والصفات، نموذجي الواقع والتطبيق، مثالي الأهداف والغايات، أي نظام اقتصادي إسلامي فريد،...

إن من الخطأ أن يحاول بعض الاقتصاديين ممّن تأثّر بالعقلية الأجنبية أن يقرِّب اقتصادنا الإسلامي لأحد النظامين الاقتصاديين العالميين؛ الرأسمالي أو الاشتراكي، على أساس أن في اقتصادنا الإسلامي ما يقرّ الملكية ويبيح الغنى ويمنح الحرية؛ فهو رأسمالي الوجهة، كما أن في اقتصادنا الإسلامي ما يدعو إلى توزيع الثروات وعدم حصرها بأيدي الأغنياء والمصلحة الجماعية معتبرة فيه؛ فهو اشتراكي الوجهة، ونسوا أو تناسوا أن الملكية مقيّدة والغنى محمود مشروط، والحرية منضبطة، والتوزيع للثروات والدخول عادل، وليس كما هو الأمر في تلك النظم الاقتصادية، ومن هنا فإنني أطالب بإلحاح أن يكون لنا نظام اقتصادي إسلامي متميّز في مصادره وفي أحكامه وفي أهدافه وفي خصائصه عن النُّظم القائمة، يستمد منهجه من تعاليمنا الإسلامية ومقاصد ديننا الحنيف، اهـ.

قال أبو معاوية البيروتي: ثم ذكر الدكتور أربعين مصنفاً مطبوعاً تبيّن بعض السبق الاقتصادي في الإسلام وتَكَلَّم على مضمونها، منها:

- «الخراج»، لأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم (ت١٨٢هـ).
- «الاكتساب في الرزق المستطاب»، لمحمد بن الحسن الشيباني (ت١٨٩هـ).
- «الأموال»، لأبي عبيد القاسم بن سلّام الهروي (ت٢٢٤هـ).
- «الأموال»، لحميد بن زنجويه (ت٢٥١هـ).
- «التبصّر بالتجارة»، لعمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ).
- «إصلاح المال»، «الجوع»، وهما لأبي بكر ابن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ).
- «أحكام السوق»، ليحيى بن عمر الكناني (ت٢٨٩هـ).
- «الحث على التجارة والصناعة والعمل»، لأبي بكر الخلّال الحنبلي (ت٣١١هـ).
- «مسائل السماسرة»، لأبي العباس عبد الله الإبيّاني (ت٣٥٢هـ).
- «سراج الملوك»، لأبي بكر محمد بن الوليد الطرطوشي (ت٤٥٠هـ).
- «الأموال المشتركة»، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ).
- «المناقلة والاستبدال بالأوقاف»، لابن قاضي الجبل (ت٧٧١هـ).
- «البركة في فضل السعي والحركة»، لأبي عبد الله جمال الدين الحبشي (ت٧٨٢هـ).
- «الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة»، لأبي الحسن علي بن يوسف الحكيم (ت٧٨٧هـ).
- «قُرَّة العين بوفاء الدَّين»، للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت٨٠٦هـ).
- «مقدمة ابن خلدون»، لعبد الرحمٰن ابن خلدون (ت٨٠٨هـ).
- «نزهة النفوس في بيان حكم التعامل بالفلوس»، لأحمد بن محمد ابن الهائم الشافعي (ت٨١٥هـ).

- «إغاثة الأمة بكشف الغمّة»، «شذور العقود في ذكر النقود»، وهما لأحمد بن علي المقريزي (ت٨٤٥هـ).

- «تحرير المقال فيما يحل ويحرم من بيت المال»، لأبي بكر البلاطنسي الشافعي (ت٩٣٦هـ).

- «التيسير في أحكام التسعير»، لأبي العباس بن سعيد المجيليدي (ت١٠٩٤هـ).

- «كشف القناع عن تضمين الصُنّاع»، لأبي علي الحسن بن رحّال المعداني (ت١١٤٠هـ).

٧٢٣ لو عاش بغل أبي لقعد طبيباً!!:

قال أبو الحسن محمد بن الفيض الغساني (ت٣١٥هـ) في «كتاب أخبار وحكايات» (ص٤٦/ ط. دار البشائر): كنتُ جالساً عند أحمد بن أبي العباس الصيدلاني، وهو أحمد بن هاشم التميمي، من أهل خراسان بالرَّمْلة... وكان يُبصِر الطبَّ جدّاً، وكان له غلمانٌ يخدمونه في الحانوت، منهم: سعدون وبشير وغيرهما، فلمّا مات اتّخذ كلٌّ واحدٍ منهم حانوتاً وجعل ينظر في الطب. قال أبو الحسن: فقلتُ لابنه جعفر بن أحمد ابن أبي العباس: يا أبا الفضل، غلمانُكم فلانٌ وفلان، فتحوا حوانيت وجلسوا ينظرون في الطب! فقال لي: يا أبا الحسن، لو عاش بِرذون أبي لقعد طبيباً! يعني: أن غلمان أبي لم يكونوا يُحسنون من الطبِّ شيئاً.

• قال أبو معاوية البيروتي: ولم أعثر على ترجمة لأحمد بن هاشم التميمي الصيدلاني.

٧٢٤ وصية المحدِّث الفقيه عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب لابنه:

قال عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي (ت١٤٥هـ) رضي الله عنهم لابنه محمد بن عبد الله بن حسن حين أراد الاختفاء من أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور: يا بني، إني مؤدٍّ إلى الله حقه عليَّ في نصيحتك،

فأدِّ إلى الله حقه عليك في الاستماع والقبول، يا بني كفّ الأذى وأفضِ الندى، واستعنْ على السلامة بطول الصمت في المواطن التي تدعوك نفسك إلى الكلام فيها، فإن الصمت حسن على كل حال، وللمرء ساعات يضرّ فيهن خطؤه ولا ينفع صوابه، واعلم أن من أعظم الخطأ العجلة قبل الإمكان والأناة بعد الفرصة، يا بني احذر الجاهل وإن كان لك ناصحاً كما تحذر العاقل إذا كان لك عدوّاً، فيوشك الجاهل أن يورطك بمشورته في بعض اغترارك فيسبق إليك مكر العاقل، وإياك ومعاداة الرجال فإنها لا تعدم مكر حليم أو مبادأة جاهل.

• «تاريخ دمشق» (ترجمة عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب).

٧٢٥ ما الذي ثنى عزم الأمير شكيب عن شرح رسالة أبي بكر الخوارزمي إلى الشيعة بنيسابور؟:

قال **محمد إسعاف النشاشيبي (١٣٠٢ ـ ١٣٦٧هـ/ ١٨٨٥ ـ ١٩٤٨م)** في مقالٍ له بمجلة الرسالة عنوانه «في إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب» أن أبا بكر الخوارزمي (ت٣٨٣هـ) له رسالة عجيبة كتبها إلى جماعة الشيعة بنيسابور، وفيها إرشادات وأسماء كثيرة، ثم قال: أخبرني العلامة الأستاذ أمير البيان الأمير شكيب أرسلان أنه كان ينوي شرح هذه الرسالة، وقد ثناه عما نواه أن الشرح يشيع ناراً أشعلتها المذاهب والمقالات، ويزيد ﴿ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾ [الأنعام: ١٥٩] تفريقاً، ويظلم كباراً لم يكونوا ظالمين، وكانوا خير مظاهرين لشائد هذا المجد، والأمير شكيب يستظهر رسائل الخوارزمي كلها، ذكر ذلك في إحدى مقالاته في جريدة «المؤيد» يوم سأله أحد الأدباء كيف وصل في الكتابة والأدب إلى هذه المرتبة العليا، اهـ. (مجلة الرسالة عدد ٥/ ٢/ ١٩٤٦م).

وقال شكيب في مقالٍ كتبه برومة في (٨/ ٣/ ١٩٢٦م) ـ ونشره الرافعي في كتابه «تحت راية القرآن» ـ: والكتاب الذي كتبه أبو بكر الخوارزمي لشيعة نيسابور أشهر من (قفا نبكِ)، وليس بكتاب خاص

أو رسالة مكتومة، بل هو خطاب لأهل بلدة كانت من أشهر البلاد، وفيه من السبِّ لمعاوية ما فيه، ومن النعوت لخلفاء بني أمية وبني العباس، والخوض في أعراضهم ما لا يرد في أقذع الجرائد، اهـ.

• «أدب أمير البيان» (ص١٢ ـ ١٣/ ط. الدار القومية للطباعة والنشر)، لأحمد الشرباصي.

٧٢٦ نصراني لبناني يترحّم على حكم العثمانيين ويقول أن النصارى في حاجة إلى سلطان محمد رشاد خان آخر:

قال **سلام الراسي** (ت٢٠٠٣م) في كتابه «من كل وادي عصا» (ص٥٧/ ط. مؤسسة نوفل): ولدتُ سنة (١٣٢٧) هجرية (١٩١١م) في عهد سلطان بني عثمان محمد رشاد خان، وأنا ما زلتُ أحتفظ حتى الآن بهويّتي العثمانية الثمينة التي تفيد أنني مسيحي ولم أكن شيئاً آخر؛ لأن سلطنة بني عثمان كانت تقسم رعاياها ملّتين: مسيحية وإسلام لا غير، ولمّا زحزح الفرنسيون سلطان بني عثمان من بلادنا، قسموا رعاياهم في لبنان طوائف يبلغ تعدادها الآن حوالي عشرين، وإذا بي قد أصبحت «بروتستانت» من دون إرادتي أو استشارتي بل بإرادة والدتي التي كانت تقول لي: إن أبواب السماء تفتح أمامنا نحن البروتستانت دون سوانا... وأنا الآن وقد بلغتُ من الكِبَر عِتيّاً، لا أطمع بأي وظيفة حكومية ولا أبالي بأي مجد عالمي، فلا يظنن أحد أنني أزهد بانتمائي إلى طائفة البروتستانت،... بيد أنني أترحّم على سلطنة بني عثمان التي ساوت بين جميع المسيحيين بالحقوق والواجبات، بدليل أن مدينة دمشق انتخبت فارس الخوري البروتستانتي نائباً عن جميع مسيحيي ولاية دمشق، في مجلس المبعوثان (مجلس النواب العثماني في الأستانة) سنة (١٩١٤م)؛ لأن جميع المسيحيين كانوا متساويين، ومع أن طائفة البروتستانت كانت الطائفة الأقل عدداً في ذلك الزمان في أواخر عهد بني عثمان.

٧٢٧ يا أهل مصر، هل تعرفون مسجد (لا بالله) وأين يقع؟!!؛

قال المقريزي (ت٨٤٥هـ) في «المواعظ والاعتبار»: مسجد الذخيرة، هذا المسجد تحت قلعة الجبل بأوّل الرميلة تجاه شبابيك مدرسة السلطان حسن بن محمد بن قلاون التي تلي بابها الكبير الذي سدّه الملك الظاهر برقوق، أنشأه ذخيرة الملك جعفر متولي الشرطة. قال ابن المأمون في «تاريخه»: في هذه السنة؛ يعني: سنة ست عشرة وخمس مئة، استخدم ذخيرة الملك جعفر في ولاية القاهرة والحسبة بسجل أنشأه ابن الصيرفيّ، وجرى من عسفه وظلمه ما هو مشهور، وبنى المسجد الذي ما بين الباب الجديد إلى الجبل الذي هو به معروف، وسمّي (مسجد لا بالله)، بحكم أنه كان يقبض الناس من الطريق ويعسفهم، فيحلفونه ويقولون له: لا باللَّه، فيقيّدهم ويستعملهم فيه بغير أجرة، ولم يعمل فيه منذ أنشأه إلّا صانع مكره، أو فاعل مقيد، وكُتبت عليه هذه الأبيات المشهورة:

بنى مسجداً للَّه من غيرِ حلِّهِ   وكانَ بحمدِ اللَّهِ غيرَ موفقِ
كَمُطعِمَةِ الأيتام من كدِّ فرجِها   لِك الويلُ لا تزني ولا تتصدّقي

وكان قد أبدع في عذاب الجناة وأهل الفساد، وخرج عن حكم الكتّاب فابتُليَ بالأمراض الخارجة عن المعتاد، ومات بعدما عجّل الله له ما قدّمه، وتجنّب الناس تشييعه والصلاة عليه، وذُكِر عنه في حالتي غسله وحلوله بقبره ما يُعيذ الله كلّ مسلم من مثله، اهـ.

وقال المقريزي في «كتاب المقفّى الكبير» (٣/ ٣٩/ ط. دار الغرب الإسلامي): وهذا المسجد اليوم بجوار الرميلة تحت القلعة تجاه مدرسة السلطان حسن من شرقيّها، اهـ.

٧٢٨ احد المتنطّعين من الفقهاء يصحّف عمداً اسم والد الصحابي عياض بْن حِمار!

قال الحافظ ابن حجر (ت٨٥٢هـ) في ترجمة الصحابي عياض بن حِمار في «الإصابة في تمييز الصحابة»: أبوه باسم الحيوان

المشهور، وقد صحّفه بعض المتنطعين من الفقهاء لظنّه أن أحداً لا يسمّى بذلك، اهـ.

• قال أبو معاوية البيروتي: وقد بحثتُ فلم أعرف من قصد الحافظ ابن حجر.

٧٢٩ من عاجل بشرى المؤمن: عبد الرحيم الأسنوي الشافعي (ت٧٧٢هـ) يرى في منامٍ سيدنا عمر قبل وفاته بيسير:

قال الحافظ العراقي (ت٨٠٦هـ) في «ترجمته لشيخه جمال الدين عبد الرحيم الإسنوي (ت٧٧٢هـ)» (ص٧٩/ ط. دار البشائر الإسلامية): حكى لي بعض أصحابه، وهو الذي كان ينسخ له تصانيفه، وهو القاضي نور الدين إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن الجلال الإسنائي، قال: دخلتُ للشيخ فأعطاني كراريس لأنسخها، وكان في الكراريس ورقة، فرفعها هو من الورق، فأردتُ أن آخذها لأنظرها، فقال: هذه ما تتعلّق بك، فألححتُ عليه أسأله، فقال لي: رأيتُ في النوم وكأني جالسٌ في مكان، وكأني أشتغل، وأنا أتكلّم، فقال لي رجلٌ جالسٌ إلى جانبي: اشتقنا إليك يا فلان، فسألتُ جليسي الآخر: من هذا؟ فقال: هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في منامٍ له ذكره، فكأنه بسبب ذلك استشعر الموت وقرب أجله، والله أعلم.

٧٣٠ تحرّي مواقع المياه الجوفية بقُرى النمل من طُرُق العرب منذ أيام الجاهلية:

قال حمد الجاسر (المتوفى في ١٦/ ٦/ ١٤٢١هـ) في كتابه عن «رحلاته» (ص١٦٩/ ط. دار اليمامة): ممّا قرأتُ هذا اليوم: (النمل يبحث عن الماء: يسترشد مهندسون سوفييتون يبحثون عن مياه جوفية بآثار فصيلة من النمل، لا تستطيع العيش بدون ماء، وتحفر الأرض إلى مسافة عشرين متراً بحثاً عن رواسب مائية) جريدة الأنباء (٢٦/ ١٠/ ١٣٩٢هـ - ٣/ ١٢/ ١٩٧٢م).

وأقول: قد أدرك العرب هذا منذ عهدٍ قديم، فقد ذكر المؤرخون أن

عبد المطلب جد النبي ﷺ لمّا أمر بحفر زمزم، كان من العلامات التي اهتدى بها إلى موقع البئر قَرية النمل، ولا تزال طريقة تحرّي مواقع المياه الجوفية بقُرى النمل متّبعة لدى بعض العرب في الجزيرة في عهدنا، اهـ.

• قال أبو معاوية البيروتي: عزا العلّامة الجاسر مصدر نقله إلى «السيرة النبوية» لابن هشام (١/ ١٥١/ ط. مصطفى الحلبي)، وهو فيها عند ذكر حفر زمزم: قال ابن إسحاق ـ عند ذكره لمنام عبد المطلب عن بئر زمزم ـ: فقيل له عند قرية النمل حيث ينقر الغراب غداً، فغدا عبد المطلب ومعه الحارث ابنه ليس له ولد غيره، فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين الوثنين إساف ونائلة اللذين كانت قريش تنحر عندهما، اهـ.

٧٣١ للشطرنج اليوم طريقتان للعب: الطريقة العربية الشريفة، والطريقة الإفرنجية:

قال الشيخ الأديب علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: للشطرنج اليوم طريقتان للعب: الطريقة العربية؛ ويُشترط فيها التنبيه قبل ضرب أي حجر، ويُحظر فيها التَّبْبيت إلا في أول اللعب، ويمشي فيها الجندي (البَيْدق) بيتاً بيتاً.

والطريقة الإفرنجية؛ ولا يُشترط فيها التنبيه، ويكون التبييت في كل وقت، ويمشي البيدق أولاً بيتين.

وكل طريقة تدل على أخلاق أهلها، فالعرب شرفاء لا يأخذون شيئاً إلا بعد الإنذار، يأخذونه قوة واقتداراً لا سرقة وخطفاً، ويمشون خطوة خطوة لا يَثِبون للغنيمة وثباً.

والشطرنج يعلّم صاحبه الفكر والتدبير، ولكنه إن زاد في الاشتغال به صار مُوسوِساً ودخله الهوَس؛ لذلك اشترط الفقهاء الذين قالوا بجوازه ألّا يشغل عن واجب ولا يؤدِّي إلى محظور، ولا يبالغ فيه حتى يكون همّ اللاعب الأول وشغله الشاغل، اهـ.

قال مجاهد ديرانية ـ حفيد الشيخ ـ في حاشية المقالة في «فصول في الثقافة والأدب» (ص٢٧): التبييت في لغة الشطرنج هو العملية التي يقوم بها اللاعب لتحصين الملك؛ حيث يحرِّك ملكَه أفقيّاً مربعين باتجاه

أي من القلعتين اليمنى أو اليسرى، وينقل القلعة إلى المربع الذي عبره الملك، ويُشترط لصحة التبييت أن يكون كل من الملك والقلعة التي يتحرّك باتجاهها في موضعَيهما الأصليين لم يتحركا بعد، وأن لا يكون بينهما أي حجر، وهذه هي الحركة الوحيدة التي يُسمَح فيها بتحريك قطعتين في وقتٍ واحد.

٧٣٢ من غرائب الاستدلالات!!:

ما ذكره مصطفى الحموي (ت١١٢٣هـ) في «فوائد الارتحال» (٣/ ٣٩١/ ترجمة رئيس المؤذنين بالمسجد الحرام النبوي):

أنه لمّا كان في أسر النصارى قال له راهب: أنتم معشر المسلمين تزعمون أن كتابكم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

فقال له المترجم: نعم نقول بذلك.

فقال له: أين تجد في كتابكم اسمي؟

فقال له: ما اسمك؟

فقال: كبك.

فأخرج له التاج المصحف، فأراه بعد الراء من قوله تعالى: ﴿مَا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٨]، فتعجّب الراهب من ذلك وصدّق بأن في الكتاب كل شيء!! اهـ.

٧٣٣ السينما من أعظم فنون السحر التخييلي:

قال الشيخ حمود التويجري (ت١٤١٣هـ) في كتابه «غربة الإسلام»: ومما يشبه هذا النوع من السحر في الصورة الظاهرة ما أحدثه شياطين الإنس في هذه الأزمان المتأخرة؛ وهي الآلة الخبيثة المعروفة بالسينما؛ لأن مبناها على التخييلات التي لا حقيقة لها في نفس الأمر، وقد قال الله تعالى عن سحرة فرعون: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا

تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٦٦]، فأخبر ﷻ أنهم سحروا أعين الناس؛ حتى خيلوا إليهم أن الحبال والعصي تسعى باختيارها وليست كذلك في نفس الأمر، وهكذا السينما إنما هي تخييلات إلى الناظرين بما ليس له حقيقة في نفس الأمر، وقال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ [الأعراف: ١١٦]، وهكذا أهل السينما يضعون فيها من التخييلات أشياء كثيرة تفزع الناظرين إليها وتسترهبهم، فمن ذلك أنهم يمثلون فيها ساحة القتال حين يلتقي الجمعان ويتقابل الصفان، فيتبارز الشجعان، ويتصاول الأقران، ويصيح بعضهم ببعض ثم يختلطون، فيتضاربون بالسيوف، ويتطاعنون بالرماح وأنواع الأسلحة، ويجندل بعضهم بعضاً مما بين قتيل وما بين جريح متضمخ بدمائه يئن مما به، ويمثلون فيها أيضاً من التخييلات المكذوبة ما يدهش الناظرين؛ كالرجل يقتلع النخلة العظيمة فيحملها على عاتقه، وكالرجل يحمل الصخرة العظيمة التي لا يطيق حملها الجماعات من الناس، إلى غير ذلك من المخرقة والتمويه والشعوذة الهائلة التي لم يصل إليها سحر سحرة فرعون ولا غيرهم، ومن ذلك أنهم يمثلون فيها السحاب والبرق والرعد والصواعق ونزول المطر من السماء، وغير ذلك من الأشياء التي تعجز عنها القدرة البشرية.

وبالجملة فينبغي عدّ السينما من أعظم فنون السحر التخييلي؛ لأن جميع ما يأتي به أهل السحر التخييلي يمكن الإتيان به فيها وزيادة، ولا يستريب في تحريم اتخاذها والحضور عندها إلا جاهل غبي لا علم له بمدارك الأحكام، فأما من نور الله قلبه بنور العلم والإيمان فإنه لا يشك في تحريم اتخاذها والحضور عندها؛ لأنها من السحر، ولعلل أخرى يأتي بيانها في ذكر الملاهي إن شاء الله تعالى.

٧٣٤ عجيبة!:

قال محمد بن علي الحنبلي النقاش (ت٤١٤هـ) في كتابه «فنون

العجائب»: أَخْبَرَنِي عَلِيٌّ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ الْمُوَفَّقِ، حَدَّثَنَا أَبُو الشَّيْخِ الْأَبْهَرِيُّ، حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ: «أَتَانِي رَجُلٌ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ، ابْتُلِيتُ بِشَيْءٍ لم يُبْتَلَ بِهِ أَحَدٌ قَطُّ، قُلْتُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: جَامَعْتُ امْرَأَتِي، فَمَسَحْتُ ذَكَرِي بِخِرْقَةٍ، فَوَضَعْتُهُ تَحْتَ الْفِرَاشِ، فَمَرَّتِ ابْنَتِي، وَهِيَ بِكْرٌ قَدْ دَنَا حَيْضُهَا، فَأَخَذَتْهَا، فَحَمَلَتْ! قَالَ: قُلْتُ: أَدْعُو وَلَدَكَ، وَاكْتُمْ سِرَّكَ».

• قال أبو معاوية البيروتي: في مدرستي، طرح علينا الشيخ الذي يدرّسنا الدِّين قصة تشبهها أخذها من مسائل الفقه الحنفي، لكن لا أذكر إنْ ذكرها كواقعيّة أم آرائتيّة (أرأيت إنْ...).

٧٣٥ بطلان مقولة: (لا تأكل السمك وتشرب اللَّبن):

قال الشيخ **بكر أبو زيد** (ت١٤٢٩هـ) رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «التعالم وأثره على الفكر والكتاب»: النُّحاة أوردوا قولهم: (لا تأكل السمك وتشرب اللَّبن) لبيان حكم إعرابي، فانتقلت هذه الجملة إلى حقيقة معناها، كأنه حديث صحيح، أو رسم طبيب، فكم تحامى الجَمْعُ بينهما من أجيال، وقد رأيناهما يُقَدّمان على موائد المُترَفين، والمُهتَمِّين في هذه الحياة برعاية أبدانهم، ومِن الأطباء من ينصحُ بالجَمْعِ بينهما، والله أعلم، اهـ.

واللبن في هذه المقولة يُقصَد به الحليب، ونقل ابن القيم (ت٧٥١هـ) في «زاد المعاد» عن الطبيب ابن ماسويه (ت٢٤٣هـ) قوله: (من جمع في معدته اللبن والسمك فأصابه جذام أو برص أو نقرس فلا يلومن إلا نفسه)، والله أعلم.

٧٣٦ تَرْفِضُوا تَصُحُّوا!!

قال الأستاذ سلام الراسي (١٩١١ - ٢٠٠٣م) في «ثمانون، أو العمر الدائب في البحث عن المتاعب» (ص١٦٩): كانت حكومة الولايات

المتحدة الأميركية قد زَوَّدت لبنان ـ في نطاق عمل النقطة الرابعة ـ بخبراء لتحسين أوضاعنا الاجتماعية، وكان بينهم خبير بظاهرة «الإمساك» التي تفاقمت في أميركا وصارت أحد أمراض المدنية.

قيل: إن الخبير هذا جاء يوماً برفقة أحد موظفي وزارة الصحة إلى إحدى قرى الجنوب لكي يُلَقِّن القرويين وسائل التخلّص من الإمساك، وبعد أن تكلّم عن مرض الإمساك ونسبة عدد المصابين به في أميركا، بدأ حديثه بالقول إن بعض الأطعمة مسؤولة عن الإمساك، ولذلك يجب الإكثار من النخالة في الخبز ومن أكل الخضار الغنية بالألياف...

فقاطعه أحد القرويين بقوله: (ومَن أخبرك أننا نعاني من الإمساك في بلادنا؟ وكيف سمحت لنفسك أن تتّهم الأكل بالإمساك! لا يا خواجه، الأكل غير مسؤول عن الإمساك، بل طريقة «الخروج» (أي: قضاء الحاجة) هي المسؤولة، فالرجل في قريتنا «يخرج» مقرفصاً وركبتاه إلى بطنه، «فيخرج» بدون عناء، ولا خلاص من الإمساك إلا بالقرفصاء...).

مسكين كان ذلك الخبير، فقد أنفق عشر سنوات من عمره في درس أسباب الإمساك ولم يفطن إلى أن الجلوس على الكراسي في بيوت الخلاء هو أصل البلاء!

٧٣٧ ابن مؤرّخ مصر (ابن يونس الصدفي) هو مخترع بندول الساعة الدقاقة (Pendulum) وليس الإيطالي غاليليو بعده بستة قرون!:

يعتقد كثيرون أن الرقاص (بندول الساعة) من مخترعات العالم الإيطالي الشهير غاليلو (١٥٦٤ ـ ١٦٤٢م)، وان هذا العالم أول من استطاع أن يستعمله ويستفيد منه. وهؤلاء الكثيرون يستغربون إذا قيل لهم أن هذا غير صحيح، وأن الفضل في اختراعه يعود إلى عالم مسلم عربي، عاش في مصر ونشأ على ضفاف النيل، وقد سبق غيره في

استعماله في الساعات الدقاقة، وبذلك يكون غاليلو مسبوقاً بهذا الاختراع بستة قرون.

وممّن قال بأسبقية العرب في اختراع الرقاص العالم الفرنسي سيديو في كتابه «تاريخ العرب»: (... وكذا ابن يونس المقتفي في سيره أبا الوفاء ألف في رصد خانته بجبل المقطم الزيج الحاكمي، واخترع الربع ذا الثقب، وبندول الساعة الدقاقة). وقال العالم الأمريكي سميث في كتابه «تاريخ الرياضيات» (٢/ ٩٧٣): (ومع أن قانون الرقاص هو من وضع غاليلو إلا أن كمال الدين بن يونس لاحظه وسبقه في معرفة شيء عنه، وكان الفلكيون يستعملون البندول لحساب الفترات الزمنية أثناء الرصد...). وكذلك يقول تايلر وسدويك أن العرب استعملوا الرقاص لقياس الزمن.

وابن يونس المصري هو أبو سعيد عبد الرحمٰن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري، كان من مشاهير الرياضيين والفلكيين الذين ظهروا بعد البتاني وأبي الوفاء البوزجاني، ويعده سارطون من فحول علماء القرن الحادي عشر للميلاد، وقد يكون أعظم فلكي ظهر في مصر، ولد فيها وتوفي بها سنة (٣٣٩هـ/ ١٠٠٩م).

• «مخترع الرقاص منجم مصري»، للأستاذ قدري حافظ طوقان، نقلته من «مجلة الرسالة» بتصرف.

٧٣٨ اللذات خمس:

قال **محمد سعيد القاسمي** (ت١٣١٧هـ) في «قاموس الصناعات الشامية» (ص١١٠/ ط. دار طلاس): قال بعضهم: اللذات خمسٌ:

لذة ساعة، وهي الجماع.

ولذة يوم، وهي الحمام.

ولذة جمعة، وهي النورة.

ولذة حَوْل (أي: سنة)، وهي تزوّج البكر.

ولـذة أَبَد، وهي في الدنيا محادثة الإخوان، وفي الآخرة نعيم الجنان.

٧٣٩ أنت أسد فاطلب لنفسك لبؤة، فإني ظبية أحتاج إلى غزال!:

قال ابن طيفور (ت٢٨٠هـ) في «بلاغات النساء»: قال حماد بن إسحاق عن أبيه عن المدائني عن أبي جعدبة قال: كانت لأمية بن عبد الله خالد بن أسيد مولاة جميلة ظريفة يقال لها: سكة، فمرت بثمامة العوفي، فقال: تالله ما رأيت كاليوم قط! لقد أقرَّ الله عيني من كنت ضجيعه وأحسن إلى من كنت قرينه، قال: وبعث ابن أخيه في أثرها يخطبها إلى نفسه، فقالت: من أرسلك؟ قال: عمي، قالت: ومن عمّك ويحك؟ فمثلي لا يخطب في الطريق ولا يخدع في الرسل، قال: رجل من العرب يقال له: ثمامة، قالت: ما حرفته؟ قال: أَرْجِعْ إليه فأسأله، قالت: شأنك فما أعيا لسانك، فرجع إليه ابن أخيه فأَعْلَمَه ما قالت، فقال شعراً وبعث به إليها:

وسائلة ما حرفتي قلت حرفتي ... مقارعة الأبطال في كل مأزق

وضربي طلى الأبطال بالسيف معلماً ... إذا زحف الصفان تحت الخوافق

إذا القوم نادوني نزال رأيتني ... أمام رعيل الخيل أحمي حقائقي

أصبر نفسي حين لا حر صابر ... على ألم البيض الرقاق البوارق

قال: فلما قرأت الشعر قالت للرسول: قُلْ له: فديتك، أنت أسد فاطلب لنفسك لبؤة، فاني ظبية أحتاج إلى غزال!

٧٤٠ فلان وهّابي..... لأنّه يتّبع البخاري!!!:

قال الشيخ محمد المكي ابن عزوز التونسي (١٢٧٠ ـ ١٣٣٤هـ): أحكي لكم لطيفة: كنت سألت بعض متفقهة مكة الحنفية عن رجل أعرفه

من أكبر الفضلاء قلت له: كيف حال فلان؟ فقال لي: ذلك وهابي. فقلت له: كيف وهابي؟ قال: يتبع البخاري! فلما حكيتها للسيد عبد الرحمٰن الجزولي عليه الرحمة والرضوان ـ وأنا نزيل عنده إذ ذاك ـ ضحك وقال: هل البخاري شيخ الوهابية؟ وقد سمعت كثيراً من الناس يقولون: من يتبع الحديث فهو وهابي، ومن يعتقد عقيدة السلف فهو وهابي، فقلت لهم: أنا لا أعرف الوهابية، وكلامكم يدل على أنهم سُنِّيون صرفاً؛ فقد مدحتموهم مدحاً كبيراً من حيث قدحتم فيهم، نتمنى أن يكون مقلدة المذاهب كلهم هكذا إن كنتم صادقين فيما تقولون، لكن الجاهل يهرف بما لا يعرف، ولذلك يقال له: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ لَا نَبۡتَغِي ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [القصص: ٥٥]، وقال تعالى: ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩]. وليكن جوابكم بما شاهدتموه لا بما ينقله المغفلون والأعداء المتعصبون، هدانا الله وإياكم للقول السديد.

• «الرسائل المتبادلة بين القاسمي والآلوسي» (ص١٠٦/ط. البشائر) لمحمد بن ناصر العجمي.

٧٤١ كان العرب يكرهون الجمال البارع في المرأة:

قال حسن سعيد الكرمي (١٩٠٥ ـ ٢٠٠٧م) في كتابه «قول على قول» (٨/ ١٤٣/ط. دار لبنان): كان العرب يكرهون الجمال البارع في المرأة، وقد حُكِيَ أن رجلاً شاور حكيماً في التزوّج، فقال له: افْعل، وإيّاك والجمال البارع، فإنه مرعىً أنيق. فقال الرجل: وكيف ذلك؟ فقال: أما سمعت بقول القائل:

ولن تُصَادِفَ مرعىً مُمرِعاً أبداً إلّا وَجدتَ به آثارَ مُنْتَجِعِ

وكانوا يقولون لهذا السبب: (المرء على دين زوجته)؛ لأنها تَفْتِنُه بجمالها فيُتابعها على كلِّ أمر، وفي هذا حكاية عن خالد بن يزيد بن معاوية، فقد كان يقول قبل أن يتزوّج رملة: كان أبغضَ خلقِ اللهِ إليَّ

آلُ الزبير، حتى تزوّجت رملة فصاروا أحبَّ خلقِ اللهِ إليَّ.

وفي الحديث الشريف: «**تُنكَح** (أي: تُزَوَّج) **المرأة لأربعٍ: لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها، فعليك بذات الدين...**».

وكان يُقال: من القواتل امرأةٌ إذا حضَرْتها سَبَتْكَ، وإنْ غِبْتَ عنها لم تأمَنها، اهـ.

وجاء في «تاريخ دمشق»: تزوج عمران بن حطان (وهو تابعي) امرأة من الخوارج ليردها عن دين الخوارج، فغيّرته إلى رأي الخوارج، وكانت من أجمل الناس وأحسنهم عقلاً.

٧٤٢ أين السعادة... أفي بساطة الماضي أم تطوّر الحاضر؟:

قال **أحمد أمين** (١٣٠٤ ـ ١٣٧٣هـ/١٨٨٦ ـ ١٩٥٤م) في كتابه «حياتي» (ص٢١/ط. العصرية): وبعد، فما أكثر ما فعل الزمان، لقد عشتُ حتى رأيتُ سلطة الآباء تنهار، وتحل محلها سلطة الأمهات والأبناء والبنات، وأصبح البيت برلماناً صغيراً، ولكنّه برلمانٌ غير منظّم ولا عادل، فلا تُؤخَذ فيه الأصوات ولا تتحكّم فيه الأغلبية، ولكن يتبادل فيه الاستبداد، فأحياناً تستبد الأم، وأحياناً تستبد البنت أو الابن، وقلَّما يستبد الأب، وكانت ميزانية البيت في صرّافٍ واحد فتلاعبت بها أيدي صرّافين، وكثرت مطالب الحياة لكل فرد وتنوّعت، ولم تجد رأياً واحداً يعدل بينها، ويوازن بين قيمتها، فتصادمت وتحاربت وتخاصمت، وكانت ضحيتها سعادة البيت وهدوءه وطمأنينته.

وغَزَت المدنية المادية البيت؛ فنورٌ كهربائي وراديو وتليفون، وأدوات للتسخين وأدوات للتبريد، وأشكال وألوان من الأثاث، ولكن هل زادت سعادة البيت بزيادتها؟

وسَفَرَت المرأة، وكانت أمي وأخواتي محجّبات، لا يرين الناس

ولا يراهنّ الناس إلا من وراء حجاب، وهكذا من أمور الانقلاب الخطير، ولو بُعِثَ جدّي من سُمُخراط ورأى ما كان عليه أهل زمنه وما نحن عليه اليوم لجنّ جنونه، ولكن خفّف من وَقعِها علينا أنها تأتي تدريجاً، ونألفها تدريجاً، ويفتُر عجبنا منها وإعجابنا بها على الزمان، ويتحوّل شيئاً فشيئاً من باب الغريب إلى باب المألوف.

٧٤٣ العبارة الفرنسية المشهورة: (Cherchez La Femme)؛ أي: فَتِّش عن المرأة!!

قال **حسن سعيد الكرمي (١٩٠٥ ـ ٢٠٠٧م)** في كتابه «قول على قول» (٨/ ١٠٣/ ط. دار لبنان): القول السائر عند الناس هو: (فَتِّشْ عن المرأة)، بمعنى أنكَ إذا عجَزتَ عن حَلِّ المشكلة فلا بُدّ من أن تَجِدَ في النهاية أن المرأةَ هي أساس المشكلة وسببُها، وهذه الفكرة مستأصلة في العالم الغربي أكثر منه في العالم الشرقي، والعبارة أصلها باللغة الفرنسية: (Cherchez La Femme)، وقد وجدتُ أنّ أول من قالها الأديب الفرنسي المشهور ألكساندر دوما أو دوماس في أحد مؤلفاته، واسمُه Mohicans de Paris ونُشِر سنة (١٨٦٤م).

ويُقال: إن ملك إسبانيا شارل الثالث كان يؤمن إيماناً قاطعاً بهذا القول وبصحّته عن المرأة، ونُسِبَ القول أيضاً إلى فوشيه Fouche في زمن نابليون، وإلى غيره، وسَبَق الجميعَ في هذا المعنى الأديب الروماني القديم جوفنال Juvenal في شعرٍ له حيث يقول: أليست النساء أساسَ جميع الدعاوي القانونية؟

واشتهرت النساء عند العرب بالمكر والدهاء، وفي حكايات «ألف ليلة وليلة» إشارات كثيرة إلى ذلك، وقالوا: إن النساء شياطين أو حبائل الشيطان، وكان المعرّي شديد النقمة على بنات حوّاء، وفي كتاب «المستطرف» فصل عن مكر النساء وغدرهن.

٧٤٤ ساحرة وثنية تنصح أهل قريتها بدخول الإسلام ليشفوا، وترفض أموال القسّيسين لتتوقف عن نصيحتها:

قال د. **عبد الرحمٰن السميط**: حدث مرّة أن زرنا قرية اسمها «كلتشا» (في كينيا)، فسمعنا أن فيها ساحرة عجوزاً يأتيها الناس من كل حدب وصوب للعلاج فتعالجهم بما عندها، فإذا لم يستجب المريض لدوائها نصحته هو وأهله باعتناق الإسلام ـ رغم أنها وثنية ـ لاعتقادها أن فيه العلاج الناجع، فكان سحرها الباطل سبباً في الموعظة التي دخل بها العشرات إلى الإسلام!

فلمّا سمع بها القسس الأوروبيون، زاروها وقدّموا لها الهدايا والأموال، ووعدوها بأكثر من ذلك إذا اقتصرت في علاجها على ما عندها من أدوية ورقى، على أن لا توصي أي شخص بعد ذلك باعتناق الإسلام، لكنها رفضت وردَّت عليهم عطاياهم وأموالهم قائلة لهم: إن الله سيزيل عنّي كل خير وكرامة إنْ قبِلْتُ هديّتكم.

- «مجلة الكوثر» عدد جمادى الثانية (١٤٣٣هـ/أيار ٢٠١٢م).

٧٤٥ لا تنكحوا من النساء ستة؛ لا أنانة ولا منانة ولا حنانة ولا حداقة ولا براقة ولا شداقة:

قال بعض العرب: لا تنكحوا من النساء ستة: لا أنانة ولا منانة ولا حنانة ولا تنكحوا حداقة ولا براقة ولا شداقة:

أما الأنانة فهي التي تكثر الأنين والتشكي وتعصب رأسها كل ساعة، فنكاح الممراضة أو نكاح المتمارضة لا خير فيه، والمنانة التي تمن على زوجها فتقول فعلت لأجلك كذا وكذا، والحنانة التي تحن إلى زوج آخر أو ولدها من زوج آخر، وهذا أيضاً مما يجب اجتنابه، والحداقة التي ترمي إلى كل شيء بحدقتها فتشتهيه وتكلِّف الزوج شراءه، والبراقة تحتمل معنيين:

أحدهما: أن تكون طول النهار في تصقيل وجهها وتزيينه ليكون لوجهها بريق محصل بالصنع.

والثاني: أن تغضب على الطعام فلا تأكل إلا وحدها وتستقل نصيبها من كل شيء، وهذه لغة يمانية يقولون: برقت المرأة وبرق الصبي الطعام إذا غضب عنده، والشداقة المتشدقة الكثيرة الكلام.

- «محاضرات الأدباء» لحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ).

٧٤٦ في الشام بقية المؤمنين... وفيهم بقية المياه!!:

نقل العلّامة **الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «السلسلة الصحيحة» (**٣٠٧٨**) الأثر التالي من مستدرك الحاكم (٤/ ٥٠٤) من طريق سفيان قال: حدثنا المسعودي، عن القاسم بن عبد الرحمٰن، عن أبيه قال: قال ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (يوشك أن تطلبوا في قراكم هذه طستاً من ماء فلا تجدونه، ينزوي كل ماء إلى عنصره؛ فيكون في الشام بقية المؤمنين والماء).

قال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي والألباني، وعلّق الألباني: والحديث وإن كان موقوفاً، فهو في حكم المرفوع؛ لأنه لا يُقال من قِبَل الرأي كما هو ظاهر... والأقرب أن يكون بين يديّ القيامة، اهـ.

ونقل الشيخ **الألباني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ النص التالي: (وأشارت دراسة في الولايات المتحدة الأميركية أن العالم سوف يتعرّض لنقص في موارد المياه التي لا علاج لها، ولن تفيد الطرق التقليدية في توفير المياه، مثل السدود والخزانات والقنوات). (الأهرام ٢/ ١٠/ ١٩٨٥م)، اهـ.

٧٤٧ هل احتلم النبي ﷺ:

قال الإمام الشوكاني (ت١٢٥٠هـ): قد ذهب جمع من العلماء إلى استحالة الاحتلام في حقه ﷺ، قالوا: لأنه من تلاعب الشيطان بالنائم،

وجزموا بأن المني الذي كان على ثوبه ﷺ ليس إلا من الجماع، ويقويه أنه لا ملازمة بين كون المني موجوداً في ثوبه، وبين كونه عن احتلام، لا عقلاً ولا عادة، لاحتمال أن يكون مما بقي في الذكر من أثر الجماع، أو مما يحصل عند مقدمات الجماع، كما حكى ذلك النووي عن جماعة من العلماء.

وذهب قوم جمع إلى منع الاستحالة، ومنع كون الاحتلام من تلاعب الشيطان، وجزموا بأنه جائز منه ﷺ وبأنه من فيض البدن الخارج في بعض الأوقات، فالقائلون بأن عدم الاحتلام من خصائصه ﷺ هم الأولون. ولا يشكل الحديث على قولهم؛ لأنهم قد تخلصوا عنه بما سلف.

والقائلون بأن ذلك ليس من خصائصه، وهم الآخرون لا إشكال يرد عليهم، والله أعلم.

- «الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني» (ص٢٥٨٠ ـ ٢٥٨٣).

٧٤٨ مقادير ومقاييس:

الذراع: ٤٦,٢ سم (عند الحنفية).

المرحلة: ٢ بريد: ٨ فراسخ: ٢٤ ميلاً: **٤٤٣٥٢** متراً (ويترخّص المسافر بمفارقة بيوت المصر حتى يرجع إليها).

الميل: **١٨٤٨** متراً.

قال ابن قدامة: إذا كانت مسافة سفره ١٦ فرسخاً: **٤٨** ميلاً (بالهاشمي)، فله أن يقصر: **٨٨٧٠٤** متراً.

الصاع الشرعي: **٣،٢٩٦** غرام (الحنفي): **٤،١٢٧** لتراً.

عند الباقين **الصاع**: **٢،١٧٥**: **٢،٧٥** لتراً.

- معجم لغة الفقهاء (مقادير).

٧٤٩ متى بدأ القصص؟:

قال **ابن عمر** رضي الله عنهما: لم يكن يُقَصّ في زمان رسول الله ﷺ، ولا أبي بكر ولا عمر ولا عثمان، إنما كان القصص في زمن الفتنة.

• رواه ابن حبان (١١١ ـ موارد)، وصححه الألباني في «صحيح موارد الظمآن» (٩٧).

٧٥٠ لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من النعيم!:

قال **إبراهيم بن أدهم**: لو علم الملوك وأبناء الملوك ما نحن فيه من النعيم والسرور لجالدونا عليه بالسيوف أيام الحياة.

• انظرها في ترجمته في «حلية الأولياء» و«تاريخ دمشق».

٧٥١ من كان يقرأ كقراءة العميان الحديثة (قراءة بريل):

قال **المقريزي** (ت٨٤٥هـ): كان أحمد بن عبد الخالق المالكي (ت٨٠٤هـ) إذا كُتِبَ له البيت من الشعر أو نحوه في ورقة من غير أن يراها ودُفِعَت إليه ويده من تحت ذيله قرأها وثوبه يحول بين بصره ورؤيتها، إلا أنه يمرّ يده على المكتوب من غير أن يراه فيقرأ ما كُتِبَ في الورقة، امتحنّاه بذلك غير مرة، وقد شاهدتُ غيره أيضاً يفعل مثل هذا.

• «درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة» للمقريزي (ت٨٤٥هـ).

٧٥٢ ثور هائج يهاجم الناس ويُوقِع جرحى في شارع بشارة الخوري في بيروت!!!:

أثناء مرور سيارة تنقل ثيراناً في شارع بشارة الخوري، وبسبب زحمة السير وكثرة ضرب الفرامل انفتح الباب الخلفي للشاحنة وسقط أحد الثيران وبدأ يركض في الشارع، وقد نطح العديد من المارة دون أن يتمكّن أحد من الاقتراب منه، ودون أن يصيبه رصاص الشرطي الذي كان يطلق عليه النار وهو يحاذر أن يطيش رصاصه ويصيب أحد المارة، لكن مرور أحد اللحّامين المدعو غازي البكّار ـ وهو من أبناء طرابلس،

وكان مشهوراً بمناطحته للثيران ـ أنقذ الموقف، إذ هاجم الثور وأمسك بقرنيه، وضرب برأسه بين عينيه ثم قَلَبَه فوق الأرض وسط الشارع، قبل أن يستلّ سكينه ليذبحه وينهي الرعب الذي اجتاح شارع بشارة الخوري قرابة الساعة.

(من أحداث سنة **١٩٦٣**م).

● «بيروت في الذاكرة الشعبية» (١/ ١٦٠).

٧٥٣ الإنسان المبارك يسعى لنشر علمه بين من حوله حتى في أسوإ الأماكن:

قال **ابن عبد الهادي** (ت٧٤٤هـ) في كتابه الذي سمّاه «الانتصار في ذكر أحوال ناصر الموحّدين وقامع المبتدعين تقيّ الدين ابن تيمية» ـ والمشهور بعنوان: «العقود الدرّية في مناقب ابن تيمية» ـ: ولما دخل الحبس وجد المحابيس مشتغلين بأنواع من اللعب، يلتهون بها عما هم فيه كالشطرنج والنرد ونحو ذلك من تضييع الصلوات، فأنكر الشيخ عليهم ذلك أشد الإنكار وأمرهم بملازمة الصلاة والتوجه إلى الله بالأعمال الصالحة والتسبيح والاستغفار والدعاء، وعلَّمَهم من السُّنَّة ما يحتاجون إليه، ورغَّبَهم في أعمال الخير وحضَّهَم على ذلك، حتى صار الحبس بما فيه من الاشتغال بالعلم والدين خيراً من الزوايا والربط والخوانق والمدارس، وصار خلق من المحابيس إذا أُطْلِقوا يختارون الإقامة عنده، وكثر المترددون إليه حتى كان السجن يمتلىء منهم.

فلما كثر اجتماع الناس به وتردّدهم إليه ساء ذلك أعداءه وحصرت صدورهم، فسألوا نقله إلى الإسكندرية، وظنّوا أن قلوب أهلها عن محبته عرية، وأرادوا أن يبعد عنهم خبره أو لعلهم يقتلونه فينقطع أثره، فأرسل به إلى ثغر الإسكندرية في ليلة يسفر صباحها عن يوم الجمعة سلخ صفر من سنة تسع وسبع مئة.

٧٥٤ نساء يعملن... ورجال يجلسن!:

تكون السيطرة في قبيلة تشامبولي الغينية للنساء على الرجال، إذ يخرجن كل صباح للعمل في المزارع والحقول، ويبقى الرجال في المنازل لتدبير شؤونها وتزيينها بالزهور لاستقبال النساء والترفيه عنهن عند عودتهن، والغريب أن أولئك النسوة يزدرين الرجال لأنهن لا يجدن منهم سوى الخصام والثرثرة والانقياد لرغبتهن!!

في قبيلة (ناجا) الهندية، يجبرون المرأة على تعليق أجراس صغيرة في أطراف ثيابها ليسمع الزوج رنينها كلما تحركت، حتى إذا لم يعد يسمع لها صلصلة علم زوجها أنها توقفت عن العمل فيعاقبها!!!

وعند شعب (الباتاك) في سومطرة، رغم قوة رجالهم لكن عُرِفَ عنهم الكسل، لذلك فإن نساءهن اللاتي يقمن بكل الأعمال الشاقة والرجال خاملون!!!

• «مجلة الكوثر» (١٥٣/ ص٦٠).

٧٥٥ سجون النساء قديماً:

قال **الطبري** في «تاريخه» في أحداث سنة إحدى وخمسين ومئتين: لخمس بقين من ذي القعدة شحن السجون والجسر وباب داره والجزيرة بالجند والرجال، فحضر الجزيرة بشر كثير، فطردوا من كان ابن طاهر صيرهم فيها، ثم صاروا إلى الجسر من الجانب الشرقي (من بغداد)، ففتحوا سجن النساء، وأخرجوا من فيه، اهـ.

وقال **عبد السلام هارون** في «كناشة النوادر»: سجن الطرارات: الطرار فعال من الطر، وهو الاختلاس، وقد كان للنساء الطرارات سجن خاص. جاء في «أخبار العلماء بأخبار الحكماء» للقفطي في ترجمة أبي علي بن أبي الخير الطبيب أنه كبس وعنده امرأة من الخواطئ المسلمات، فأقرَّ على جماعة من الخواطئ المسلمات أنّهنّ كنّ يأتينه

لأجل دنياه، فخرجت الأوامر بالقبض على النساء اللواتي ذكرهن، فقُبِضَ عليهن وأُودعن سجن الطرارات.

٧٥٦ من المكثرين من الجواري (ملك اليمين):

ترجم الذهبي في «تاريخ الإسلام» (وفيات سنة **٣٧٣هـ**) للأمير بلكين الصنهاجي، وقال في ترجمته: وكانت له أربع مئة سَريّة، وذُكِرَ أن البشائر وفدت عليه في فرد يومٍ بولادة سبعة عشر ولداً ذكراً، اهـ.

وترجم الذهبي في «تاريخ الإسلام» (وفيات سنة **٤٥٣هـ**) للأمير أحمد بن مروان الكردي، وقال في ترجمته: وكان له ثلاث مئة جارية (وذكر المحقق أن الصواب ثلاث مئة وستون جارية)، يخلو كل ليلة بواحدة، وخلّف عدّة أولاد، اهـ.

فكم أبقى هؤلاء لهم من الذِّكر الجميل والعمل الصالح بعد وفاتهم إن ربُّوا أولادهم تربية صالحة؟!

وجاء في «إنباء الغمر بأبناء العمر» (وفيات سنة ثمان وثمانين وسبع مئة): عبد اللطيف بن عبد المحسن بن عبد الحميد بن يوسف السبكي نزيل دمشق قطب الدين ابن أخت التقي السبكي، حضر على ابن الصواف مسموعه من النسائي، وتفرّد به، ومن أبي الحسن بن هارون من مشيخة جعفر الهمداني تخريج الزكي البرزالي، وحدّث، وكان كثير التسرّي، يقال أنه وطئ أزيد من ألف جارية، مات في خامس جمادى الأولى، روى عنه شيخنا العراقي وابن سند وابن حجي وغيرهم.

٧٥٧ قصة الكلب الذي قتل نصرانيّاً متنقِّصاً لرسول الله ﷺ:

قال الحافظ الذهبي في «معجم الشيوخ» (ص٣٨٧/ ط. دار الكتب العلمية):

حدّثنا الزين علي بن مرزوق بحضرة شيخنا تقي الدين المنصاتي[1]:

---

(١) قال الذهبي في «معجم الشيوخ»: الثقة العالم... ولد سنة خمسين وستّ =

سمعتُ الشيخ جمال الدين إبراهيم بن محمد الطيبي ابن السواملي يقول في ملإٍ من الناس[1]:

حضرتُ عند سونجق ـ خزندار هولاكو وأبغا ـ وكان ممّن تنصَّر من المُغُل، وذلك في دولة أبغا[2] في أوّلها، وكنّا في مخيمه وعنده جماعة من أمراء المُغُل وجماعة من كبراء النصارى في يوم ثلجٍ.

فقال نصراني كبير لعين: أيّ شيء كان محمد ـ يعني نبيّنا ﷺ ـ؟! كان داعياً وقام في ناسٍ عربٍ جياعٍ، فبقي يعطيهم المال ويزهد فيه فيربطهم.

وأخذ يُبالغ في تنقُّصِ الرسول ﷺ، وهناك كلبُ صيدٍ عزيزٍ على سونجق في سلسلة ذهب، فنهض الكلب وقلع السلسلة ووثب على ذاك النصراني فخشمه وأدماه، فقاموا إليه وكفّوه عنه وسلسلوه.

فقال بعضُ الحاضرين: هذا لكلامك في محمد ﷺ.

فقال: أتظنّون أن هذا من أجل كلامي في محمد؟ لا! لكن هذا الكلب عزيز النفس؛ رآني أشير بيدي فظَنَّ أنّي أريد ضربه فوثب.

ثم أخذ أيضاً يتنقَّص النبي ﷺ ويزيد في ذلك.

فوثب إليه الكلب ثانياً وقطع السلسلة وافترسه ـ والله العظيم ـ وأنا أنظر! ثم عَضَّ على زردمته فاقتلعها فمات الملعون، وأسلم بسبب هذه

= مئة... وعاش سبعين سنة.

(١) ترجم له الذهبي في «ذيله على تاريخ الإسلام»، وذكر أنه كان ينطوي على دين وكرم وبرّ واعتقاد في أهل الخير، توفّي سنة ستّ وسبع مئة. وتحرَّفَت نسبة (السواملي) في مطبوعة «معجم الشيوخ» إلى (الواصلي)!

(٢) أبغا بن هولاكو بن تولي بن جنكزخان، تملَّك بعد موت أبيه سنة ثلاث وسبعين وستّ مئة، وتوفّي سنة ثمانين وستّ مئة. انظر ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٢٤/ ٣٢٥).

قال أبو معاوية البيروتي ـ عفا الله عنه ـ: إسناد القصة صحيح.

الواقعة العظيمة من المُغُل نحوٌ من أربعين ألفاً، واشتهرت الواقعة.

٧٥٨ من اختراعات الإمام الألباني العلمية الدنيوية:

قال الأستاذ محمود رضا مراد (مجلة الدعوة عدد ١٧١٧ شعبان ١٤٢٠هـ).

وإلى جانب تمرس الشيخ في العلوم الشرعية، فقد حذق في علوم دنيوية كتصليح الساعات وتصميم الأجهزة.

أ ـ فقد صعد بي مرة إلى سطح بيته فأراني جهازاً لتسخين المياه بحرارة الشمس صمَّمه بنفسه، وهو عبارة عن صندوق مسطح أشبه ما يكون بعلبة الكبريت ـ وليس بحجمها طبعاً ـ مطلية بالقار يمر فيها الماء البارد، فيمتص القار حرارة الشمس فترتفع حرارة الماء فيندفع يصب إلى أعلى ليصب في الأنبوب الرئيس الذي يمد منافع البيت بالماء الساخن، فيظل الماء يحتفظ بحرارته مهما بردت حارة الجو.

ب ـ كما صمم مزولة لمعرفة أوقات الصلاة.

ج ـ ولكن ما يلفت انتباه الزائر هو الرافعة التي صممها لنفسه لتحمله من الطابق الأرضي حتى الطابق العلوي، حيث كان يشق على الشيخ صعود الدرج لضخامة حجمه، وهي عبارة عن قاعدة يقف عليها يرفعها كابل معدني بواسطة محرك يشبه (الدينمو)، فإذا ضغط زر ارتفعت القاعدة إلى أعلى أو أسفل حسب مكان القاعدة! اهـ.

قال أبو معاوية البيروتي: وأضيف على ما سبق:

د ـ قال عصام هادي لشيخه الألباني في كتابه «الألباني كما عرفته» (ص١٩/ ط. الصديق): واللهِ يا شيخنا إنك لبارع وذكي حتى في الصناعات، ولا أدلّ على ذلك من هذا (الدوّار) الذي تضع فيه كتبك

ـ وهو دوّار كان شيخنا يضع عليه الكتب المهمة والتي يُكثِر من تناولها مثل «تهذيب الكمال» و«تهذيب التهذيب» و«تاريخ البخاري» و«الجرح والتعديل» وغير ذلك من كتب التراجم ـ، فما كان من شيخنا إلّا أن قال لي: «يا أستاذ، للإنصاف هذا ليس من ابتكاري، فقد رأيته عند الشيخ أحمد شاكر، لكن بحجم أصغر، وأنا كبّرته».

فتأمّل حفظك الله كيف لمثلي بل ولمن هو أكبر سنّاً منّي أن يعلم أن شيخنا أخذ فكرة الدوّار من الشيخ أحمد شاكر، ومع ذلك لم يَسَع شيخنا السكوت، بل أبان لي الأمر حتى لا أبقى معتقداً أن الدوار من أفكاره، اهـ.

بل من الطريف أن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يدري بعمل القابلة التي تولّد النساء، فقد ولّد زوجته بنفسه وأنجبت ابنه محمداً، كما ذكر عصام هادي عنه في كتابه «الألباني كما عرفته».

هـ ـ ومن اختراعات الإمام أيضاً ما ذكره أبو خالد السلمي فقال:

من تلك النوادر: ما حدثني به الشيخ الفاضل الدكتور فاروق السامرائي رئيس قسم أصول الفقه بكلية الشريعة جامعة اليرموك (سابقاً)، وهو ممن له صلات عائلية بأهل الشيخ الألباني، وكان يزور الشيخ في بيته، وزاره الشيخ في بيته كذلك، حدثني أن الشيخ كان يربي في بيته أنواعاً من الطيور كالبط والدجاج والحمام يأكل منها رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو وأهل بيته، وقد احتاج الشيخ وأهله إلى السفر للعمرة لمدة أسبوعين، فصنع الشيخ الألباني بيده ومن تصميمه جهازاً في غاية البراعة مؤقتاً ومبرمجاً بحيث إنه في ساعة محددة يومياً يفرغ في كل قفص أنواعاً معينة وكمية محددة من الحبوب لكل نوع من الطير، وكذلك في أوقات محددة يومياً يصب هذا الجهاز كميات من الماء في آنية الطيور، فسافر الشيخ ورجع والطيور على ما يرام تأكل وتشرب في الأوقات المحددة!

و ـ وكذلك ما حدثني به غير واحد من أن الشيخ قد صنع بنفسه مصعداً داخلياً وتولى تصميمه وتنفيذه بيده وكان يستعمله في منزله للصعود من الطابق السفلي إلى الطابق العلوي. (موقع ملتقى أهل الحديث).

ز ـ وقال د. عبد العزيز السدحان في كتابه «الإمام الألباني، دروس ومواقف وعبر» (ص١١١/ ط. دار التوحيد):

كان في منزل الألباني طيورٌ، وكان مكان الطيور يُبعد عن شرفته قرابة عشرين متراً، وقد وضع ماسورة ـ أنبوب نقل السوائل ـ طرفها عند شرفته ونهايتها في مكان الطيور، فكان يضع الحب في رأس الماسورة فينزل إلى الطيور، وإذا أكل شيئاً من الحبّ أو اللوز وما شاكله جعل ما بقي من فضلاته في رأس الماسورة لينزل إلى الطيور.

ح ـ وكان في منزله في عمّان شجرة تين، وكان يأخذ ثمر التين منها وهو جالسٌ في شرفة المنزل، وذلك عن طريق عصا طويلة من ابتكاره، وذلك أنه جعل العصا مقسّمة متداخلة بحيث يتحكّم في طولها وقصرها حسب اختياره، ووضع في نهايتها كأساً مدبّبة حادّة، بحيث يسقط فيها التين إذا مسّه برأس تلك العصا، اهـ.

٧٥٩ هذه حامل وهذه مرضع وهذه بكر!!!:

قال عمر بن شبة: عن أبي الحسن المدائني: نظر إياس إلى ثلاث نسوة فزعن من شيء، فقال: هذه حامل وهذه مرضع وهذه بكر! فقام إليهن رجل، فسألهن فوجدهن كما قال، فقيل له: من أين علمت؟ قال: لما فزعن وضعت كل واحدة يدها على أهم المواضع لها؛ وضعت المرضع يدها على ثديها، والحامل على بطنها، والبكر على أسفل من ذلك.

- «تهذيب الكمال» (ترجمة إياس بن معاوية).

٧٦٠ فتوى حول النعل والحذاء المقلوبة ظهرها إلى السماء:

سئل الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يوجد بعضٌ من الناس يقولون بأنه عند وجود الحذاء مقلوباً رأساً على عقب بأن الملائكة لا تدخل هذا البيت أو أن الله لا ينظر إلى هذا البيت، فماذا تقولون في هذا الأمر؟

فأجاب: نقول: هذا لا صحة له، ولا أعلم في كون النعل مقلوبة بأساً، لكن هذا أمرٌ شديدٌ عند الناس، وقد يكون الأمر شديداً عند الناس ولا أصل له، انتهى.

- «فتاوى نور على الدرب» (١٣/ ٦٥).

٧٦١ من تزوّج عليها زوجها، فقتلت الأولى الثانيةَ!! وقتل...!!!:

في سنة (٦٨٦هـ)، تزوج رجل من نهر الملك يُعرَف بابن البيضاوي امرأة مغنّية ببغداد، ونقلها إلى قريته وأسكنها مجاور دار زوجته وكانت ابنة عمّه، فدخَلَت إليها وضربتها بدبوس فقتلتها، وخرج عمُّهُ أبو زوجته إليه فضربه بنشّابه فمات من ساعته، فعلم ولده بذلك فضرب عمَّ أبيه بسيف فقتله، ومضى الثلاثة في هوى النفس الأمّارة بالسوء، نعوذ بالله من شر الشيطان وبلائه.

- «الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة» المنسوب لابن الفوطي.

٧٦٢ من أراد السفر لسنين فثنته زوجته ببيت شعر:

ذكر عز الدين محمد بن مفضل القضاعي الأخباري أن الحطيئة ـ واسمه جرول بن مالك ـ هَمَّ أن يتوجّه وجهاً إلى سفره، فأسرج وتحمّل، ثم قبض على كفِّ زوجته ليودعها، فقال لها:

عُدِّي السنين إذا رحلتُ لرجعتي ... وذري الشهور إنهنّ قِصارُ

فقالت مجيبة له:

اذكر صبابتنا إليك وشوقنا ... وارحم بناتك إنهنّ صغار

فقال الحطيئة لغلامه: واللهِ لا أرحل، حطّ يا غلام، ويحك!

• «مجمع الآداب في معجم الألقاب» (١/ ٣٣٢/ ط. إيران).

٧٦٣ علماء ألّفوا كتاباً لأجل أبنائهم:

ألّف الحافظ ابن حجر (ت٨٥٢هـ) كتاب «بلوغ المرام» من أجل ابنه محمد (ت٨٦٩هـ).

قال **السخاوي** في «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» (٣/ ١٢٢٠): كنت أسمع أن والده صنّف «بلوغ المرام» لأجله، ولا أستبعد ذلك، اهـ.

ويُقال: إنّ كتاب «تحفة المودود بأحكام المولود» لابن القيم كان قد أهداه لابنه، كما جاء في صفحة العنوان من المخطوط:

إن سبب تصنيف هذا الكتاب أنه لمّا ولد الشيخ أمين الدين محمد ابن الشيخ برهان الدين (إبراهيم) ابن المصنف، لم يكن عنده في ذلك الوقت ما يفعله الوالد مع الولد من البر بشيء من الدنيا، فصنّف هذا الكتاب وأعطاه لولده برهان الدين، فقال له: أتْحِفُكَ بهذا الكتاب إذ لم يكن عندي شيء من الدنيا أعطيك...).

(كتبه العضو الدرع في موقع «ملتقى أهل الحديث»).

قال أبو معاوية البيروتي: الحمد لله، عندما رزقني الله ولدي عمر في السابع عشر من شوال سنة (١٤٢٤هـ)، أحببتُ أن أُهديه شيئاً ينفعه عندما يكبر، وينفع المسلمين عامة.

فوقع اختياري على «كتاب العيال» لابن أبي الدنيا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهو كتاب قيّم ونافع جدّاً في بابه، فقُمتُ بدراسة أحاديث وآثار الكتاب لتمييز صحيحها من سقيمها، وانتقيتُ من صحيحها ما يفي بمدلول الباب الذي ذكره المؤلف، ... ثم أضفتُ بعض الفوائد الفقهية المتعلقة بالأحاديث وبعض الشرح لغريب الحديث إتماماً للفائدة، وطبعته في مؤسسة الريان/ بيروت.

٧٦٤ عاقبة نفاق خطيب جمعة تنقّص من النبي ﷺ!:

كان طه حسين طالباً في الجامعة المصرية القديمة، وتقرر إرساله في بعثة إلى أوروبا، فأراد حضرة السلطان حسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يكرمه بعطفه ورعايته، فاستقبله في قصره استقبالاً كريماً، وحباه هدية قيمة المغزي والمعنى.

وكان من خطباء المساجد التابعين لوزارة الأوقاف، خطيب فصيح متكلم مقتدر، هو الشيخ محمد المهدي خطيب مسجد عزبان، وكان السلطان حسين رَحِمَهُ ٱللَّهُ مواظباً على صلاة الجمعة.

فصلى الجمعة يوماً ما، بمسجد المبدولي القريب من قصر عابدين العامر، وندبت وزارة الأوقاف ذلك الخطيب لذلك اليوم، وأراد الخطيب أن يمدح عظمة السلطان، وأن ينوه بما أكرم طه حسين وحق له أن يفعل، ولكن خانته فصاحته وغلبه حب التعالي في المدح، فزل زلة لم تقم له قائمة من بعدها.

إذ قال أثناء خطبته: (جاءه الأعمى فما عبس في وجهه وما تولّى)!

وكان من شهود هذه الصلاة والدِي الشيخ **محمد شاكر** (ت١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م) وكيل الأزهر سابقاً رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقام بعد الصلاة يعلن الناس في المسجد أن صلاتهم باطلة، وأمرهم أن يعيدوا صلاة الظهر، فأعادوها، ذلك بأن الخطيب كفر بما شتم ﷺ تعريضاً لا تصريحاً! لأن الله سبحانه عتب على رسوله ﷺ حين جاءه ابن أم مكتوم الأعمى، وهو يحدث بعض صناديد قريش يدعوهم إلى الإسلام، فأعرض عن الأعمى قليلاً حتى يفرغ من حديثه فأنزل الله عتاب رسوله في هذه السورة الكريمة.

ثم جاء هذا الخطيب الأحمق الجاهل، يريد أن يتملّق عظمة السلطان رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو عن تملّقه غني والحمد لله، فمدحه بما يوهم السامع أنه يريد إظهار منقبة لعظمته، بالقياس إلى ما عاتب الله عليه رسوله، وأستغفر الله من حكاية هذا، فكان صنع الخطيب المسكين تعريضاً

به ﷺ لا يرضى به مسلم، وفي مقدمة من ينكره السلطان نفسه.

ولكن الله لم يدَعْ لهذا المجرم جرمه في الدنيا قبل أن يجزيه جزاءه في الأخرى، فأُقسمُ بالله (الكلام للشيخ محمد شاكر): لقد رأيته بعينَي رأسي بعد بضع سنين وبعد أن كان متعالياً متنفخاً مستعزاً بمن لاذ بهم من العظماء والكبراء، رأيتهُ مهيناً ذليلاً خادماً على باب مسجد من مساجد القاهرة، يتلقى نعال المصلين يحفّها في ذلة وصغار، حتى لقد خجلت أن يراني، وأنا أعرفه وهو يعرفني، لا شفقة عليه فما كان موضعاً للشفقة ولا شماتة فيه فالرجل النبيل يسمو على الشماتة، ولكن لِما رأيت من عبرة وموعظة.

- «كلمة حق» (ص٥٠) للشيخ أحمد شاكر، منقول بتصرف.

٧٦٥ شحّاذ... وبعد موته ماذا وُجِد في بيته!:

قال **جمال الدين القاسمي** (ت١٣٣٢هـ) في «قاموس الصناعات الشامية» (ص٢٥١/ ط. دار طلاس): وفي سنة ثلاث وعشرين (أي: وثلاث مئة وألف للهجرة) هلك أحد الشحّاذين في محلة الصالحية، وكان دائماً يشكو ألماً، ويضطجع على قارعة الطريق يطلب من الناس، فغبّ دفنه والتفتيش على محل بيته، وجدوا عنده صندوقاً من صناديق الكاز مملوءاً من نوع نحاسات فقط، بلغ وزنه ثمانين رطلاً ممّا تنوف قيمتها على عشرين ألف قرش! هذا ما عدا عن أصناف العملة الفضية والذهبية! أما كان هذا المبلغ يجعله تاجراً موقراً؟ ولكنهم طابت لهم المعيشة بهذه الحرفة التعيسة!

٧٦٦

قَتْلُ امرئٍ في غابةٍ جريمةٌ لا تُغتَفَر
وقَتْلُ شَعبٍ آمنٍ مسألةٌ فيها نَظَر

البيتان للشاعر الأرمني الكاثوليكي الدمشقي **أديب إسحاق** (١٨٥٦ ـ

١٨٨٥م)، وكان أسّس في بيروت جريدة أسبوعية باسم «مصر» سنة (١٨٧٧م)، ثم أسّس في الإسكندرية جريدة يومية باسم «التجارة»، ولمّا أُغلِقتا رحل إلى باريس سنة (١٨٨٠م)، وأصدر هناك جريدة عربية باسم «مصر القاهرة»، وله ترجمة في «الأعلام» وفي «تاريخ الآداب العربية» للويس شيخو.

وقال حسن الكرمي في «قول على قول» (١١/ ٦٩): والبيتان لهما ثالث:

والحقُّ للقوةِ لا يُعطاه إلّا من ظَفِرْ

٧٦٧ من طرائف اختلاف معنى الكلمة الواحدة بين بلدٍ عربي وآخر!!:

قال الشيخ **علي الطنطاوي** في مقالٍ له بعنوان «لو أقرّ المجمع» كتبه في «مجلة الرسالة» (٢٧/ ١٠/ ١٩٤٧):

أديت أمس حسابي في المطعم وتهيأت للخروج، فسمعت من ورائي لهجة غريبة... فتلفت فرأيت على مائدة قريبة مني عراقي بسدارة، ومعه شامي بعمامة مطرزة، ونادل المطعم قائم أمامهما، والعراقي يقول له:

ـ ماعون باجيلا على تمن، وصمونه.

ـ إيه؟! إيه؟!

فيقول الشامي: العمى! شو ما بتفهم عربي؟ بدّو ماعون ما بتعرف الماعون؟ يعني: طبق غسيل، وصابونه.

ـ النادل: ليه بأه؟

ـ الشامي: ليش؟! بركي بدو يتغسل!

(ويضحك من نكتته).

ـ النادل: يتغسل! بعيد الشر، عاوز تؤول يتشطف.

ـ الشامي (مغرقاً في الضحك): يشّطف! يا عيب الشوم، شو ما بستحي انته؟

ـ العراقي: والله، ما دا أفتهم، حشي غريب هوايه، يابه، ما تحشي عربي؟!

ـ النادل: ما تحكي عربي، يا خويا؟!

ـ الشامي: لكان عم يحكي ارنأؤوطي؟! هذا عربي!

ـ النادل: أمّال بأوول ايه؟

ـ الشامي: بؤول بدو كوسة محشي ومهوايه؛ يعني: مروحة.

ولم أستطع أن أتقاعس أكثر من ذلك، وخفت أن يفضحني الضحك، فخرجت..، اهـ.

وقال الشيخ الطنطاوي في نفس المقال:

(الماعون) في بغداد، هو (الطبق) في مصر، و(الصحن) في الشام.

و(التشطيف) في مصر هو غسل الوجه واليدين، ولكنه في الشام غسل الـ... أعني: الاستنجاء.

و(الصمُّونة) في بغداد هي رغيف الخبز الإفرنجي، ويُسَمّى في دمشق (الأفرنجوني)، ولكنها في تونس اسم لشيء يُستَحى ذكره.

وقد حدّثنا الأستاذ القليبي رحمه الله أنه قال لغلام الفندق في بغداد: هات لي خبزاً طريّاً لأني بلا أسنان. فقال له الغلام: أجيب لك (صمُّونة)؟ فغضب الأستاذ غضبة مغربية وقال له: ما تستحي تمزح معي وأنا بقدر جدّك!

و(الباجلا): الفول، و(التمَّن) الأرز.

والـ(هْواية) في العراق صفة الشيء الكثير، وفي غوطة دمشق (الصفعة على الوجه).

وإذا (بَسَطَت) رجلاً في مصر والشام فقد سررته، وإذا (بسطته) في العراق فقد ضربته، والمبسوط هو المضروب (علقة)، وهي في الشام (فلقة).

و(التقليع) في مصر نزع الثياب، وفي الشام (الطرد من الدار).

و(التقفيل) في مصر إقفال الباب، ولكن في الشام له معنىً هو أخبث من أن يُشار إليه.

و(هُون) في الشام تعني: (هنا)، وفي العراق: (هنانا)، وفي مصر هو (الهاوون) الذي يدُق به، واسمه في الشام (هاون).

هذا عدا الكنايات السائرة المجازاة المشتهرة، وهي كثيرة في كل بلد لا يعرفها إلا أهله يلحنون بها في أحاديثهم، ويسخرون بها من الغريب، وعدا عن اختلاف النطق وما ينشأ عنه من اختلاف المعنى، فمن المصريين من يميل بالسين إلى مخرج الزاي، ومن هنا سارت النكتة في دمشق عن مدرس مصري جيء به إلى مدرسة بنات، فقال لإحداهنّ مؤنباً: إيه الأسباب التي منعتك من إعداد الدرس؟!

وفي العراق يجعلون (القاف) جيماً معطشة، وقد سألتُ حوذيّاً يوماً عند وصولي إلى بغداد أن يأخذني إلى ضاحية نزهة، فقال: تروح باب شرجي؟ فكدتُ أبطشُ به، وما كان يريد إلا (الباب الشرقي)، وهو منتزه في بغداد.

• قال أبو معاوية البيروتي: وعنوان الفقرة هو مقال أنزلته على الشبكة، أدلى فيه المئات بدلوهم في هذا الموضوع الطريف، وما زالوا إلى الآن، فانظره غير مأمور!

٧٦٨ نصراني يسعى لبناء مسجد لجذب الناس إلى الإسلام، وتبرّع بأرضه ليُبنى عليه، ولم يسلم!!!

قال د. عبد الرحمٰن السميط في مجلة «الكوثر» (عدد ١٢٦/ نيسان ٢٠١٠م): جاءنا شخص من قرية «بام» في بوركينافاسو يطلب منّا بناء

مسجد في قريته، وزار مكتبنا في العاصمة مرات عدّة محاولاً إقناعنا بأهمّية بناء هذا المسجد، وأن الناس سوف يسلمون بأعداد كبيرة، وفعلاً حصلنا على تبرّع من أحد المحسنين لبناء المسجد المذكور، وقضى الرجل وقتاً ومالاً في سبيل الحصول على الترخيصات المطلوبة، كما تبرّع لنا بالأرض التي بُنِيَ فيها، وخلال البناء، كان أكبر عون لنا في عملنا، كما كان أسعد الناس في حفل افتتاح المسجد وأكثرهم نشاطاً وحيويّة لإتمام هذا المشروع الخيري، حتى إنه تبرّع كذلك بوقته وجهده وماله في مناسبة الافتتاح.

وفي نهاية الحفل، قام الجميع لأداء الصلاة في المسجد الجديد إلا صاحبنا هذا، بينما كنّا نتوقّع أن يكون من أوائل الداخلين، فلمّا أقمنا الصلاة كان يراقبنا من نافذة المسجد، فلمّا انتهينا من الصلاة سألنا أهالي القرية عن سبب تصرّفه هذا، فقالوا:

(إنه مسيحي، ولكنه معروف بحبِّه الشديد للإسلام والمسلمين)!!!

٧٦٩ بداية فوانيس رمضان:

كانت في الخامس من رمضان سنة (٣٥٨هـ) في أيام حكم الفاطميين لمصر، عندما خرج أهالي القاهرة لاستقبال المعزّ لدين الله الفاطمي ليلاً حاملين المشاعل والفوانيس.

٧٧٠ إنكار نصراني على قاضٍ رافضي لعنه أصحاب النبي ﷺ!!:

قال المقريزي (ت٨٤٥هـ) في ترجمة القاضي الرافضي الحسين بن علي (٣٥٨ ـ ٣٩٥) في كتابه «المقفّى الكبير» (٣/ ٦٣٠/ط. دار الغرب الإسلامي):

إن رجلاً يُعرَف بحسين القصير لعن من يلعنُ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، فأُمِرَ به فأُحْضِر إلى الجامع وأخبره بما شهدوا عليه، فقال: ما لعنتُ أحداً وما أنا

من أهل اللعن، واستخصم من شهد عليه، فقال له القاضي: فالعنْ فلاناً وفلاناً، فأبى أن يلعنهما، فقال له: الآن صَدَقوا فيما نقلوا عنك، وأمر به فضُرِبَ ضرباً وجيعاً، ثم استدعى صاحب الشرطة فضربه على باب الجامع وطوّفه، فأنكر الناس ذلك، وشدّد برجوان على القاضي، حتى قال له أبو العلاء فهد بن إبراهيم النصراني كاتب برجوان: وحقّ أمير المؤمنين، لو قال لي هذا ـ يعني: برجوان ـ العنْ أصحاب المسيح! ما خدمته أبداً ولو قُتِلتُ، وأنتَ تُكْرِه الناسَ على اللعن، فمن أمرك بهذا؟! اهـ.

وكانت نهاية القاضي الرافضي القتل بأمر من حاكمه الفاطمي الحاكم بأمر الله سنة (٣٩٥هـ).

٧٧١ يا مخنث العزم!:

قال الواعظ **ابن الجوزي** (ت٥٩٧هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «المدهش»: يا مخنث العزم! أين أنت والطريق؟! سبيل نصب فيه آدم! وناح لأجله نوح! ورمى في النار إبراهيم الخليل! وأضجع للذبح إسماعيل! وبيع يوسف بدراهم! وذهبت من البكاء عين يعقوب! ونشر بالمنشار زكريا! وذبح الحصور يحيى! وضنى بالبلاء أيوب! وزاد على المقدار بكاء داود! وتنغص في الملك عيش سليمان! وتخير بأرني موسى! وهام مع الوحوش عيسى! وعالج الفقر محمد...!

٧٦٨ كيف ستكون حياة قيس المجنون مع حبيبته ليلى لو تزوّجا؟! (شهر العسل، سنة الدِّبس، وسنون الخل):

قال الشيخ الأديب **علي الطنطاوي** (ت١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقالة «في الحب والزواج»، نُشِرَت سنة (١٩٦٠م):

سألتني «الأيام» (وهي جريدة) مرّة عن الزواج، أيُبْنَى على الحب أم على المصلحة؟

فأجبْتُ أنّ الزواج إذا بُنِيَ على الحب وحده كان كبيتٍ يُبنى على أساس من الملح في مجرى السيل، الحب كالخمر والمحب في سكرة، يرى القبيح من المحبوب جميلاً، والنقص فيه كمالاً، فإذا ذهبت سكرة الرغبة وجاءت صحوة العقل انتبه لعيوبه، ورآه على حقيقته فكرهه، وأنا أعرف في هذا الباب حوادث لا تُعَد، وقرأتُ فيه لأدباء الغرب قصصاً لا تحصى، كلّها يصوِّر كيف يزيل «اللقاء» الغشاوة عن عين العاشق، فلا يكاد ينقضي شهر «العسل» حتى تبدأ سنة «الدِّبس»، ثم تكون بعدها سنون ما فيها إلّا «الخل»، ثم يصير العمر كلّه قطراناً وسمّاً زعافاً!!

ولقد قلتُ في محاضرة ألقيتها من أكثر من ربع قرن بأن مجنون ليلى (هل تعرفون عاشقاً مثله؟)... لو تزوّج المجنونُ ليلى لبدأ الخلاف بينهما بعد سنة واحدة، ولاستحكمت النفرة بعد سنتين، ولأقِيمَت دعوى التفريق في آخر السنة الثالثة!

كلا؛ لا يكون الحب وحده أساساً للزواج إلا عند الشباب المجانين، وفي القصص، وفي الأفلام...

٧٧٣ أقل البيوت الذي يبنى على الحب، ولكن الناس يتعاشرون بالإسلام والإحسان:

عن ابن أبي عزرة الدؤلي، وكان في خلافة عمر يخلع النساء التي يتزوجها، فطار له في الناس من ذلك أحدوثة فكرهها، فلما علم بذلك، قام بعبد الله بن الأرقم حتى أدخله بيته، فقال لامرأته، وابن الأرقم يسمع: أنشدك بالله، هل تبغضينني؟ فقالت امرأته: لا تناشدني. قال: بلى، فقالت: اللَّهُمَّ نعم. فقال ابن أبي عزرة لعبد الله: أتسمع؟

ثم انطلق حتى أتى عمر، ثم قال: يا أمير المؤمنين، يحدّثون أني أظلم النساء، وأخلعهن، فاسأل عبد الله بن الأرقم عما سمع من امرأتي،

فسأل عمر عبد الله، فأخبره، فأرسل عمر إلى امرأته، فجاءت، فقال لها: أنت التي تحدثين زوجك أنك تبغضينه؟

قالت: يا أمير المؤمنين، إني أول من تاب، وراجع أمر الله، إنه يا أمير المؤمنين أنشدني بالله، فتحرّجت أن أكذب، أفأكذب يا أمير المؤمنين؟

قال: نعم، فاكذبي، فإن كانت إحداكن لا تحب أحداً، فلا تحدثه بذلك، فإن أقل البيوت الذي يبنى على الحب، ولكن الناس يتعاشرون بالإسلام، والإحسان.

• صحح هذا الأثر الشيخ حاتم العوني وقال: أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» مختصراً (٤/ ١٥٢)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٣٩٢)، وابن جرير الطبري في «تهذيب الآثار» مسند علي بن أبي طالب ﷺ (١٤٢).

قال أبو معاوية البيروتي: وأخرجه الخرائطي في «مساوئ الأخلاق» في باب: ما يرخص فيه من الكذب.

٧٧٤ أهل الفَشْخَة!!!:

قال الشيخ **علي الطنطاوي**: كان في الشام رجل صالح زاهد حقيقة اسمه الشيخ **أحمد الحارون** رحمه الله، وكان الناس يعتقدون أنه من أهل الكرامات، وهو لا يدّعي شيئاً من ذلك.

قصَّ علينا بلسانه أنه جاءه مرّة رجل في اليوم الثامن من ذي الحجة يسأله أن يرسله إلى الحج، أيام كان السفر إلى الحج يستغرق في البر أو البحر أسبوعاً على الأقل.

فقال له: كيف آخذك إلى الحج والوقفة غداً؟!

قال: إنك من أهل الكرامات، وقد خبّروني أنك تستطيع أن توصّلني إلى مكة.

فقال له: يا أخي، إن الذي خبّرك قد سخر منك، أنا لا أستطيع أن أوصل نفسي الآن إلى مكة فضلاً عن أوصلك.

فقال: بل تستطيع، أنت من أهل الكرامات، قد خبّروني بذلك. ولازمه لا يفارقه.

فقال له: هل تكتم كل ما أصنعه معك ولا تخبر به أحداً؟

قال: نعم.

قال: وتقسم على ذلك؟

فأقسم له، وزاد على القسم طلاق امرأته ثلاثاً إذا خبّر أحداً.

قال له: امْشِ معي.

فأخذه إلى مسجد التكية السليمانية في الشام، وفيها بِركة ماء مربعة طول كل ضلع من أضلاعها عشرة أذرع، ولكن عمقها قليل، وكان المسجد خالياً في تلك الساعة من النهار.

فقال له: قفْ على حافة البركة. فوقف.

قال: أغمضْ عينيك. فأغمض عينيه.

فدفعه الشيخ إلى البركة وهرب! فصاح وتخبّط، فاجتمع نفر من المارة سمعوه فأخرجوه والماء يقطر منه.

قالوا: كيف سقطت؟ من رماك؟

قال: لا أستطيع أن أقول!

• «من طرائف الأخبار» (حديث أُذيع نحو سنة ١٩٦٩م).

٧٧٥ عاقبة خمسة نساء حججن بلا محرم!!

قال ابن حزم (ت٤٥٦هـ) في «طوق الحمامة في الألفة والآلاف»: حدثني ثعلب بن موسى الكلاذاني قال: حدثني سليمان بن أحمد الشاعر قال: حدثتني امرأة اسمها هند كنت رأيتها في المشرق، وكانت قد حجّت خمس حجات، وهي من المتعبدات المجتهدات، قال سليمان: فقالت لي: يا ابن أخي، لا تحسن الظن بامرأة قط! فإني أخبرك عن

نفسي بما يعلمه الله ﷻ: ركبت البحر منصرفة من الحج وقد رفضت الدنيا، وأنا خامسة خمس نسوة، كلّهن قد حججن، وصرنا في مركب في بحر القلزم، وفي بعض ملاحي السفينة رجل مضمر الخلق مديد القامة واسع الأكتاف حسن التركيب، فرأيته أول ليلة قد أتى إلى إحدى صواحبي فوضع إحليله في يدها، وكان ضخماً جداً، فأمكنته في الوقت من نفسها، ثم مرَّ عليهنّ كلّهن في ليال متواليات، فلم يبقَ له غيرها؛ تعني: نفسها، قال: فقلت في نفسي: لأنتقمن منك؛ فأخذت موسى وأمسكتها بيدي، فأتى في الليل على جاري عادته، فلما فعل كفعله في سائر الليالي سقطت الموسى عليه فارتاع وقام لينهض، قال: فأشفقت عليه وقلت له وقد أمسكته: لا زلت أو آخذ نصيبي منك! قالت العجوز: فقضى وطره، وأستغفر الله!!

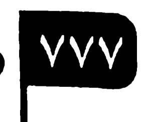
٧٧٦ كان يستهزئ بالنقاب... ثم آل أمره أن يلبسه ليتخفّى من الناس!!:

قال **الشيخ محمد زياد التكلة**: حدثني الطبيب محمود كساب قال: جاءني مرة (ع. ت) ـ وهو معروف بالإلحاد، وكان أحد المسؤولين ـ وقال لي مستهزئاً بالحجاب: انظر إلى النساء هنا (يعني: في مسرابا ودوما) يغطين وجوههن، لن يهنأ لي بال حتى أجعلهن يكشفن حجابهن ويتركن التخلّف ـ على حد زعمه ـ.

قال: ودارت الأيام، وحصلت عملية (تطهير)، وأُظهرت فضائح وسرقات لذاك الملحد، وصار مطلوباً، وتوارى عن الأنظار، وذات يوم دخلت عليّ العيادة امرأة متحجبة، وكشفت عن وجهها (الفاتن)، فإذا هي (ع. ت) بذاته! تنكّر بالحجاب وغطاء الوجه حتى لا يُعرف!

فقلت: سبحان الله كيف أوقعه الله، وألجأه لأن يغطي وجهه بحجاب النساء الذي شرق به!

• «أرشيف منتدى الألوكة ـ ٤».



٧٧٧ رد الإمام ابن باز على القصيدة الرائية للشيخ تقي الدين الهلالي رحمهما الله:

من المواقف الرائعة التي تدلّ على تواضع الإمام ابن باز وهضمه لنفسه، وزهده في المدائح وبعده عنها:

هذا الموقف الذي حصل للشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ مع العلّامة المغربي الكبير محمد تقي الدين الهلالي رَحِمَهُ اللَّهُ؛ لمّا مدحه بقصيدته الرائية التي نشرتها «مجلة الجامعة السلفية» ببنارس، الهند في عددها التاسع، فلمّا اطّلع الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ عليها ردّ بهذه الكلمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد، فقد اطّلعتُ على قصيدة نُشِرَت في العدد (التاسع) من «**مجلة الجامعة السلفية**» في بنارس ـ الهند لفضيلة الدكتور تقي الدين الهلالي، وقد كدّرتني كثيراً، وأسفتُ أن تصدر من مثله... وذلك لِما تضمّنته من الغلوّ في المدح لي ولعموم قبيلتي، وتنقّصه الزاهد المشهور إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ وتفضيله لي عليه في الزهد، وتسويتي بشريح في القضاء، إلى غير ذلك من المدح المذموم الذي أمر رسول الله ﷺ بِحَثِي التراب في وجه من يستعمله، وإني أبرأ إلى الله من الرِّضا بذلك، ويعلم الله كراهتي له وامتعاضي من القصيدة لما سمعتُ فيها ما سمعت.

وإني أنصح فضيلته ألّا يعود إلى مثل ذلك، وأن يستغفر الله ممّا صدر منه، ونسأل الله أن يحفظنا وإيّاه وسائر إخواننا من زلّات اللسان، ووساوس الشيطان، وأن يعاملنا جميعاً بعفوه ورحمته، وأن يختم للجميع بالخاتمة الحسنة، إنه خير مسؤول.

ولإعلان الحقيقة، وإشعار من اطّلع على ذلك بعدم رضائي بالمدح المذكور؛ جرى نشره.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وأصحابه ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين.

• «موسوعة إمام المسلمين في القرن العشرين» (١/ ٨٨/ ط. الريان ـ بيروت).

٧٧٨ الكذب ملح الرجال، والعيب على الذي يصدق!:

قال الشيخ **علي الطنطاوي** (ت١٤٢٠هـ): نحن في حاجة إلى تعلم الصدق؛ لأن الكذب قد فشا فينا وعمّ وأصبح أسهل شيء علينا، فنحن نكذب في الأمور الهينة ونكذب في الجليلة، ونعلِّم أولادنا الكذب. من مِنّا لا يقرع بابه فيقول لابنه: قل له إن أبي ليس هنا! ومَن مِنّا يلقى رفيقاً له أو رجلاً عرفه فيقول له: كيف حالك أو زيك؟ فلا يقول له: بغاية الشوق، وهو لا يشتاقه ولا يفكر فيه، وقد يكون مبغضاً له يرى البعد عنه غنيمة... فمجاملاتنا وحياتنا الاجتماعية كلها قائمة على الكذب. ومن جرَّبَ أن يصدق يوماً كاملاً رأى العجائب، وقد أدرك ذلك العامة فجاء في أمثالهم (الصادقة): الكذب ملح الرجال، والعيب على الذي يصدق.

• «مجلة الرسالة» (العدد ٢٣٦).

٧٧٩ من الذكاء أن تكون غبيّاً في بعض المواقف!:

يحكى أنّ ثلاثة أشخاص حكم عليهم بالإعدام بالمقصلة، وهم عالم دين ومحامي وفيزيائي، وعند لحظة الإعدام تقدّم (عالم الدين) ووضعوا رأسه تحت المقصلة، وسألوه: هل هناك كلمة أخيرة تودّ قولها؟

فقال (عالم الدين): الله... الله... الله... هو من سينقذني!

وعند ذلك أنزلوا المقصلة، فنزلت المقصلة، وعندما وصلت لرأس عالم الدين توقفت. فتعجّب النّاس، وقالوا: أطلِقوا سراح عالم الدين فقد قال الله كلمته. ونجا عالم الدين.

وجاء دور المحامي إلى المقصلة.. فسألوه: هل هناك كلمة أخيرة تودّ قولها؟

فقال: أنا لا أعرف الله كعالم الدين، ولكن أعرف أكثر عن العدالة، العدالة.. العدالة.. العدالة هي من سينقذني.

ونزلت المقصلة على رأس المحامي، وعندما وصلت لرأسه توقفت. فتعجّب النّاس، وقالوا: أطلقوا سراح المحامي، فقد قالت العدالة كلمتها، ونجا المحامي.

وأخيراً جاء دور الفيزيائي.. فسألوه: هل هناك كلمة أخيرة تودّ قولها؟

فقال: أنا لا أعرف الله كعالم الدين، ولا أعرف العدالة كالمحامي، ولكنّي أعرف أنّ هناك عقدة في حبل المقصلة تمنع المقصلة من النزول.

فنظروا للمقصلة ووجدوا فعلاً عقدة تمنع المقصلة من النزول، فأصلحوا العقدة وأنزلوا المقصلة على رأس الفيزيائي وقُطِعَ رأسه.

وهكذا من الأفضل أن تبقي فمك مقفلاً أحياناً، حتى وإنْ كنت تعرف الحقيقة!

٧٨٠ ادبح قطّتك ليلة دخلتك!!:

هكذا يروي المثل المصريون، ويرويه اللبنانيون بلفظ: «ادْبَحْ بِسَّك ليلة عرسك»! وأصل القصة أن أخوين تزوّجا في نفس الليلة، فأحدهما كانت حياته الزوجية هادئة، والآخر خناق ونكد، فسأل الثاني الأولَ عن سبب هدوء حياته الزوجية، فأخبره أنه جاء بقطٍّ ميتٍ ليلةَ عرسه وخبّأه تحت السرير، فلمّا دخلت عليه زوجته تناول القط وذبحه أمامها، فمن يومها استسلمت زوجته له وكانت مطيعة له ولا تخالفه في أمر،

فأعجبت الثاني الفكرة، وجاء بقطٍّ ميتٍ ووضعه تحت السرير، ولمّا دخلت عليه زوجته تناول القط وذبحه أمامها، فنظرت إليه زوجته باستهزاء وقالت له: «اذْبَحْ بِسَّك ليلة عرسِك»! ومعناه كان عليك فرض هيبتك على زوجتك من أول يوم لا لاحقاً.

٧٨١ أصل المثل (من بَرّا رخام ومن جُوّا سخام):

يُقال لمن ظاهره الأخلاق والصلاح وباطنه الفجور، وقد ذكره القلقشندي (ت٨٢١هـ) في «صبح الأعشى في صناعة الإنشا» فقال: «كما يقال: ظاهرها رخام وباطنها سخام».

وذكر الأستاذ **سعد الدين فروخ** أن أول المثل: (مِثل قبور اليهود، من بَرّا رخام ومن جُوّا سخام)، وذلك لأن قبور المسلمين الصواب أن لا يُوضَع عليها بناء من رخام أو غيره؛ **لأن النبي ﷺ نَهَى أن يُجَصَّصَ الْقَبْرُ** وأن يُبْنَى عليه (رواه مسلم ٩٧٠)، وما نراه في مقابر المسلمين من بناءٍ رخامٍ أو غيره فهو تشبّهٌ منهم بما يفعله اليهود والنصارى بقبورهم، وقدْ نهى النبي ﷺ عن التشبّه بهم، وقال: «**مَن تَشَبّه بقوم فهو منهم**» (رواه أحمد وأبو داود وهو حديث صحيح).

٧٨٢ كيف كانت بداية الرافضة؟

روى الدينوري (ت٣٣٣هـ) في «المجالسة وجواهر العلم» عن عبد الرحمٰن بن عبد الله الخرقي قال: كان بدءُ الرافضة أن قوماً من الزنادقة اجتمعوا، فقالوا: نشتمُ نبيَّهم، فقال كبيرهم: إذاً نُقْتَل، فقالوا: نشتمُ أحباءَه، فإنه يُقال: (إذا أردتَ أن تؤذي جارك، فاضرب كلبه ثم تعتزل)، فنُكَفِّرهم! فقالوا: الصحابة كلُّهم في النار إلّا عليّاً، ثم قال: كان عليٌّ هو النبي، فأخطأ جبريلُ!!

● قال أبو معاوية البيروتي: لم يرد هذا النص في مخطوط «المجالسة»، ونقله السيوطي في «مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسُّنَّة».

٧٨٣ من فاتته صلاة عن وقتها عمداً، هل يمكنه أن يقضيها؟

قال الحافظ أبو بكر أحمد بن يحيى الشافعي (ت٢٣٠هـ): من فاتته صلاة عن وقتها عمداً، فإنه لا يمكن أن يقضيها أصلاً؛ لأن وقتها شرط، وقد عُدِمَ، كمن فاته الوقوف بعرفة لا يمكنه أن يقضيه! (سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٥٥).

وقال العلامة ابن عثيمين في «مجموع فتاويه» (١٩/ ٨٧): القضاء لا يلزم الإنسان إن تاب (من ترك الصلاة)؛ لأن كل عبادة مؤقتة بوقت إذا تعمّد الإنسان تأخيرها عن وقتها بدون عذر، فإن الله لا يقبلها منه، وعلى هذا فلا فائدة من قضائها، لكن عليه أن يتوب إلى الله ﷻ، ويكثر من العمل الصالح، ومن تاب تاب الله عليه.

٧٨٤ جواب مفحم من عالم لخليفة!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: قيل: إن الخليفة الناصر لما بلغه نهي عبد المغيث الحربي (ت٥٨٣هـ) عن سبِّ يزيد بن معاوية، تنكَّر وقَصَدَه، وسأله عن ذلك، فتَبَالَه عنه وقال: يا هذا، إنما قصدتُ كفَّ الألسنةِ عن لعن الخلفاء، وإلا فلو فتحنا هذا لكان خليفةُ الوقتِ أحقَّ باللعن؛ لأنه يفعل كذا، ويفعل كذا، وجعل يعدِّد خطاياه، قال الناصر: يا شيخ ادعُ لي، وقام.

- نقلها الذهبي في ترجمة عبد المغيث الحربي في «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ١٦١).

٧٨٥ مكابدة العفة عن النساء أيسر من الاهتمام بمصلحتهن!

قال الدينوري (ت٣٣٣هـ) في «المجالسة وجواهر العلم» (٢٧٥٣/ ط. دار ابن حزم): حدثنا جعفر بن محمد، حدثنا أبو عثمان المازني قال: عُوتِبَ العتّابي على ترك النساء وتزويجهنّ، فقال: مكابدة العفّة عنهن أيسر من الاهتمام بمصلحتهن!

٧٨٦ مَن الناس؟!

قال الدينوري (ت٣٣٣هـ) في «المجالسة وجواهر العلم» (٣٤٣٨/ ط. دار ابن حزم): حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبي يقول ـ وسُئِل: من الناس؟ ـ.

قال: ما الناس إلا من قال: حدّثنا وأخبرنا.

٧٨٧ الإخلاص في النصيحة:

قال محمد بن عبد الله اليوسفي: كنت يوماً عند أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت٢٥٠ أو ٢٥٥هـ) إذ أتاه شاب من أهل نيسابور، فقال له: يا أبا حاتم، إني قدمتُ بلدكم وهو بلد العلم والعلماء، وأنت شيخ هذه المدينة، وقد أحببتُ أنْ أقرأ عليك كتاب سيبويه.

فقال له أبو حاتم: الدين النصيحة، إنْ أردتَ أن تنتفع بما تقرأ فاقرأ على هذا الغلام؛ محمد بن يزيد.

فتعجّبتُ من ذلك!

• «المقفى الكبير» (٧/ ٤٦٧/ ط. دار الغرب الإسلامي) للمقريزي (ت٨٤٥هـ)، ومحمد بن يزيد هو العالم النحوي الشهير المعروف بالمبرّد، توفي (٢٨٦هـ).

٧٨٨ هل صحَّ إسناد قصة إنشاد كعب بن زهير للنبي ﷺ قصيدة (بانت سعاد)؟

قصة إسلام كعب بن زهير وإنشاده قصيدة (بانت سعاد) ذكرها ابن إسحاق في «السيرة النبوية» (٢/ ٥٠١ ـ ٥١٣) من دون إسناد، ورواها الحاكم (٣/ ٥٧٩ ـ ٥٨٢) بإسنادٍ فيه مجاهيل.

وقال الحافظ العراقي: هذه قصيدة قد رويناها من طرق لا يصح منها شيء. «تحفة الأحوذي» (٢/ ٢٣٣/ ط. العلمية).

٧٨٩ تنبيه الأنام إلى أن كلمة (شاطر) من قبيح الكلام!

ينتشر بين الناس وصفهم لفلان أنه (شاطر)، ويقصدون به الحاذق

الماهر، وهذا ليس موجوداً في اللغة العربية، بل معنى (شاطر) في كتب اللغة (الفاجر الخبيث) ونحوها!! كما ورد في الكتاب الموسوعي «لسان العرب» وغيره.

فَلْيَعْدِلْ عن استعمالها الآباء والمدرسون وغيرهم إلى ألفاظ لا قبح فيها، كقولهم: فلان ماهر، حاذق، ذكي، ونحو ذلك.

٧٩٠ ما هي الحادثة التي كانت فاتحة توجّه محدِّث العصر الألباني إلى دراسة علم الحديث؟

كان الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوماً ينهى عن منكرٍ من المنكرات، فسمعه أحد المشايخ فقال له: ألم تسمع بحديث النبي ﷺ: «**دعوا الناس في غفلاتهم**»؟!

قال الألباني ـ وكان شاباً ـ: من روى الحديث؟ وما هي درجته؟ ففوجئ الشيخ بهذا الشاب، وعجز بالطبع عن إجابته، فراح الألباني يبحث في بطون الكتب، ويستأجر كتاباً تلو كتاب، فيفتش، ويبحث، ويدقِّق النظر، حتى هداه الله عَزَّوَجَلَّ إلى الحديث بتمامه: «**دعوا الناس في غفلاتهم، يُرزق بعضهم من بعض**»، فخرَّجه، وبيَّن حال رواته، وعرف درجته.

قال محمد بن بديع موسى: فحدّثني مرة أن ذلك كان فاتحةَ عمله بهذا العلم الشريف.

• من مقالة (محطات في حياة الشيخ الألباني) لمحمد بن بديع موسى، مجلة الأصالة، العدد (٢٣)، ١٥ شعبان ١٤٢٠هـ.

٧٩١ تقسيم الصديق في أدق المعايير: صديق منفعة، صديق لذّة، صديق فضيلة:

ذكر هذا التقسيم الشيخ بكر أبو زيد في كتابه «حلية طالب العلم»، قال العلَّامة ابن عثيمين في «شرحه للحلية»:

صديق منفعة: وهو الذي يصادقك ما دام ينتفع منك بمال أو جاه أو غير ذلك، فإذا انقطع الانتفاع فهو عدوّك لا يعرفك ولا تعرفه، وما أكثر هؤلاء! ما أكثر الذين يلمزون في الصدقات؛ إنْ ﴿أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾، صديق لك حميم ترى أنه من أعز الناس عندك وأنت من أعز الناس عنده، يسألك يوماً من الأيام يقول: أعطني كتابك أقرأ به، فتقول: والله الكتاب أنا محتاجه اليوم أعطيك إياه غداً، فينتفخ عليك ويعاديك! هل هذا صديق؟ هذا صديق منفعة!

والثاني **صديق لذة**: يعني لا يصادقك إلا لأنه يتمتع بالجلوس إليك والمحادثات والمؤانسات والمسامرات، ولكنه لا ينفعك ولا تنتفع منه أنت، كل واحد منكم لا ينفع الآخر، ليس إلا ضياع وقت فقط، هذا أيضاً احذر منه أن يضيع أوقاتك.

والثالث **صديق فضيلة**: يحملك على ما يزين وينهاك عن ما يشين، ويفتح لك أبواب الخير ويدلّك عليه، وإذا زَلَلْتَ نبّهك على وجه لا يخدش كرامتك، هذا هو صديق الفضيلة.

كلمة صديق منفعة من أوسع هذه الأقسام؛ لأن المنافع كثيرة جداً، فإذا رأيت هذا الرجل لا يصادقك إلا حيث ينتظر منفعتك فاعلم أنه عدو وليس بصديق، كذلك صديق اللذة الذي يشغلك ويلهيك بالتمتع بالسمر وإضاعة الوقت في الخروج للمنتزهات وغير ذلك، هذا أيضاً لا خير فيه.

الذي يجب أن تعض عليه بالنواجذ هو صديق الفضيلة، يحملك على كل فضيلة وينهاك عن كل رذيلة.

- نبّهني على هذه الفائدة أخي الباحث الهمّام طاهر المحسي حفظه الله.

٧٩٢ في أربع ركعات يصلّيها الإنسان ست مئة سُنَّة عن النبي ﷺ:

كتاب «صفة الصلاة» لابن حبان، أدرك عليه في كتاب «التقاسيم»

فقال: في أربع ركعات يصلّيها الإنسان ست مئة سُنَّة عن النبي ﷺ، أخرجناها بفصولها في كتاب «صفة الصلاة»، فأغنى ذلك عن نظمها في هذا النوع من هذا الكتاب.

• معجم البلدان (١/٤١٨/١).

• قال أبو معاوية البيروتي: كتاب «التقاسيم والأنواع» هو نفسه المعروف باسم «صحيح ابن حبان».

٧٩٣ ابن يُفحم أباه!

كنتُ ذاهباً مع ابني عمر ـ البالغ تسع سنوات ـ إلى المسجد القريب من بيت والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ لنصلي فيه العصر، فقلتُ لابني: يا بني، جدّك كان يمشي هذه الطريق التي نمشيها الآن كل يوم لأداء صلاة الجماعة، فعليك أن تترحّم عليه كلّما مررت بهذا الطريق.

فأجابني ابني الصغير حفظه الله: لكنها ليست سُنَّة يا أبي لأفعلها كلّما مررتُ بهذا الطريق!!

فأفحمني؛ حفظه الله وجعله قرّة عينٍ لي وللمسلمين إماماً!

• قال أبو معاوية البيروتي: حصلت هذه الواقعة يوم الثلاثاء ١٦ ربيع الآخر ١٤٣٤هـ/ ٢٦ شباط ٢٠١٣م.

آخر ما تجمّع عندي في «كُنّاشتي»،

وسبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت،

أستغفرك وأتوب إليك





الفهارس

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث.

فهرس لأهم الأعلام.

فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث

الحديث	رقم الفقرة
رباط يوم صيام شهرين، ومن مات مرابطاً	٢١٢
رخَّص النبي ﷺ في اقتناء كلب الصيد والماشية والحرث	١٨١
سألت رسول الله ﷺ عن الرجل لم يحج	١٧/٤٣٤
سبعة لهم شفاعة كشفاعة الأنبياء	٧٩
صلى النبي ﷺ إلى جدار الكعبة	١٧٦
صلى النبي ﷺ على الغائب	١٧٢
طعام الواحد يكفي الاثنين	٤٩٧
العرب نور الله في الأرض	٩٤
علِّموا أولادكم الصلاة لسبع	٣٦٢
عليكم بسُنَّتي	٥٢١
فأعد للفقر تجفافاً	٣٨٣
في الإنسان ستون وثلاث مئة مفصل	١٦٦
قدمت المدينة ولأهل المدينة يومان يلعبون فيهما	٤٥
﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ ثلث القرآن	٩٣
كان من دعائه ﷺ: «اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من جار السوء»	٤٧٢
كان النبي ﷺ إذا دخل المجلس	١٤٠
كان النبي ﷺ يأتي قباء كل سبت	١٦٥
كان النبي ﷺ يستغفر للمؤمنين في كل جمعة	١٥٢
كان النبي ﷺ يقول لابن أم مكتوم: مرحباً	٨٢
كذب المنجمون ولو صدقوا	٢١/٤٣٤
كل مرعب في النار	١٠/٤٣٤
كلوا واشربوا وعلى الحق تحاسبوا	٣٣/٤٣٤
كم من قارئ للقرآن والقرآن يلعنه	٢٧/٤٣٤
كنا إذا صلينا مع النبي ﷺ	١٦٧
لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً حتى يريه	٥٦٢
لا تتمارضوا فتمرضوا	٨١
لا تجعلوا آخر طعامكم ماء	١٤/٤٣٤
لا تنكحوا القرابة القريبة	١٨/٤٣٤
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي	٦٨

فهرس لأهم الأعلام

مع ذكر أرقام الفقرات المذكورين فيها

فهرس الموضوعات